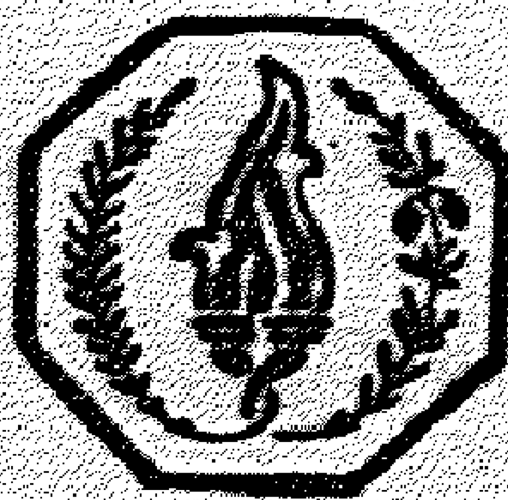
المجلد السابع والخمسون الجزء الثالث

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



شوال ١٤٠٢ هـ
آب (اغسطس) ١٩٨٢ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص.ب ٣٢٧

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	**في جميع الاقطار العربية ٢٠ ليرة سورية**	
بدءاً من العام ١٩٨٣	**وفي سائر الأقطار**	**٨ دولارات**

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف اجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

- البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .
- المقالات التي لاتنشر لاترد لاصحابها .

[illegible]

[illegible]

الجزء الثالث المجلد السابع والخمسون

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



شوال ١٤٠٢ هـ

آب (اغسطس) ١٩٨٢ م

نظرة في

معجَم المصْطلحات الطبّيّة

الكَثير اللغات

للدكتور أ . ل . كلير فيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٥٢ -

الدكتور حسني سبح

١٤٣١٦ - بَديل ، عِوَض ، نائب — 14316 - Vicariant, ante; remplaçant, ante

وأفضل نائِب ، عِوَض ، مُعَدّل ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[1] واستعمال بَدِيل ترجمة لِـ (prothèse) .

١٤٣١٧ - عَيْبُ الْوَضْع — 14317 - vice d'attitude

وأفضل سُوءُ الوَضْع السُّكُوني ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[2] وهو ما يشاهد في بعض أمراض المُخَيْخ .

---

(١) (vicarious, compensatory) .

(٢) (static malposition) .

١٤٣١٨ ـ عَيْبٌ قَلْبيّ ، آفَةٌ مِصْراعيَّة — 14318 - vice cardiaque; lésion valvulaire

وأفضل خلل قلبي ، آفَةٌ مِصْراعِيَّة ، وخَلَلٌ في مَصارِيع القَلْب كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[١] .

١٤٣١٩ ـ عَيْبٌ إكْليليّ — 14319 - vice mitral

وأفضل خَلَل المِصْراعَيْن الإكليليَيْن ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢] .

١٤٣٢٠ ـ تَلَعْثُم ، لَعْثَمَة — 14320 - vice de la parole

وأفضل عُيوب الكَلام كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣] إذ المَقْصود مِن هذا المُصطَلح أيُّ خَلَلٍ طَرَأ على النُطْق ولَيْس للتَلَعْثُم هذه الدَّلالة[٤] .

١٤٣٢١ ـ خَلَلُ الانْكِسار — 14321 - vice de réfraction

وشُذُوذ الانْكِسار كما جاء في الترجمة الانكليزية مِن المعجم الأصلي[٥] .

---

(١) (cardiac defect, valvular lesion, defect of cardiac valvus) .

(٢) (defect of the mitral valve) .

(٣) (defect in speech) .

(٤) في لسان العرب : تَلَعْثَم عن الأمْر . نَكَل ونَمكث وتأنّى وتبصّر ، وقيل التَّلَعْثُم الانْتِظار ، وما تَلَعْثَمَ عَنْ شيء ما تأخّر ولا كذّب إلى أن قال : ما تَلَعْثَم أي لَمْ يَبْطِئ بالجَواب .

(٥) (anomaly of refraction) .

١٤٣٢٢ ـ فَسَادُ الهَواء ، انْفغامُ الهَواء 14322 - viciation de l' air
وأفضل فَساد الهَواء[1]

١٤٣٢٣ ـ تَخْلِيَة ، تَفْريغ ، نَزْح 14323 - vidange

١٤٣٢٤ ـ مُفْرَغات ، أَقْذارُ الكَنيف 14324 - vidanges, gadoue
وأفضل تَصْريف المَجاري أو مَجاري الكَنيف أو الكَهَاريز في اللفظة الأولى ، وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[2] وأقذار المَراحِيض في الثانية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[3] ، لأن من الصواب تخصيص تَخْلِيَة لِـ (vidage) وتَفْريغ لِـ (evacuation) ونَزْح لِـ (epuisement) في أحد معانيه . وسَبَق للجنة ان تَرْجَمت (excrétions) بمُفْرَغات (اللفظة ٥٤٠٥) .

١٤٣٢٥ ـ حَياةٌ فِطْرِيَّة 14325 - vie instinciive
وأفضل حَيَاة غَرِيزِيَّة او على الفِطرة ، لِكي لا يلتبس الأمر بالنسبة الى الفِطر (champignon) (اللفظة ٢٤٤٣) .

---

(١) في لسان العرب : فَغَمَ الوَرْدُ يَفْغَم فُغُوماً انْفَتَح وكذلك تَفَغَّم أي تَفَتَّح او فَغَمَتْ الرّائحةُ السُّدة فَتَحتَها وأنفَغَم الزُّكام وافتَغَم انْفَرج وفَغْمَةُ الطِّيب رائِحَتُهُ ، فَغَمَتْهُ تَفْغمُه فَغْماً وفُغُوماً سَدَّت خَياشِيمَه والخ . .

(٢) (dung removing, removing of dung, emptying of sewers, emptying of cesspools) .

(٣) (might - soil)

١٤٣٢٦ ـ حَياةٌ عَاطِفِيَّة . 14326 - vie sentimentale

وحيـاة انْفِعـاليَّـة ، كما جـاء في الترجمـة الانكليزيـة من المعجم الأصلي[١].

١٤٣٢٧ ـ حَياةٌ شقِّيَّة (تَناسُلِيَّة) 14327 - vie sexuelle

وأفضل حَياةٌ جِنْسِيَّة[٢] (تَناسُلِيَّة) .

١٤٣٣٠ ـ نَامِيَّةٌ جَوَّالَة 14330 - Vigilambulisme

وأفضل السَّير اللاَّشُعُوري او سَيْر اليَقَظَة اللاَّشُعُوري ، وهو شَبِيهٌ بـالسَرْنَمـة[٣] أي السَيْر في النَّوْم إلا أنَّـه يَحـدث في اليَقَظـة وفي بَعْض الأمْراض النَفْسِيَّة (كتَضاعُفِ الشَخْصِيَّة) وسبق للَّجنة ان ترجمت (végétation) بنَامِية (اللفظة ١٤١٣٩) .

١٤٣٣٢ ـ خَمْل ، زَغَب 14332 - Villosité

١٤٣٣٣ ـ خَمْلٌ مَشِيمِيٌّ أو سُخْدِيّ 14333 - Villosités choriales ou placentaires; villosités crampon

أقر مجمـع اللغـة العربيـة في القـاهرة ترجمـة (villi) بخَمْـل[٤] وأرجـح زُغَيْبَـة وزَغَب[٥] في اللفظـة

---

(١) (emotional life) .

(٢) الصفحة ٢١٦ من المجلد الرابع والخمسين من هذه المجلة .

(٣) الصفحة ٥٥٨ من المجلد الرابع والخمسين من هذه المجلة .

(٤) في لسان العرب : الخَمْل والخَمَالَة والخَمِيلَة ريش النَعام والجَمْع الخَمِيل وجاء فيه ايضاً : والخَمْل مَجْزوم هُدْب القَطِيفة ونحوها مما يُنْسَج .

(٥) لفظة (villosité) في معجم مانويلا A. Maniuella Dictionnaire Françaìs de Medecine et de Biologie .

الأولى ، وزَغَب[١] وزغـابـات مَشيمِيَّـة ، وزَغَب مُتَشَبِّث[٢] (وقـد اهملتـه اللجنـة) في اللفظـة الثـانيـة وهي الـزُغـابـات المَشيمِيَّـة المُتَشَبِّثـة على بِطـانـة الرَحِم كما جاء في المعجم مانويلا أيضاً[٣] .

١٤٣٤٢ ـ هَتَك الْعِرْضَ ، أُرتَكَبَ — 14342 - Violer, commettre un viol

هَتْكَ عِرْضٍ .

وأفضل اغْتَصَبَ ، هَتَكَ عِرْضاً .

١٤٣٤٤ ـ فَوْعِي — 14344 - Viral

والصحيح فَيْروسي او حَمَوي نسبة الى (virus)[٤].

١٤٣٤٦ ـ تَحَوَّلَ ، مَصَحَ — 14346 - Virer

وأفضـل تَبَـدل أو تحَّـول (في اللـون وفي الإرتكاس) كما جـاء في الترجمة الانكليزيـة للمعجم الأصلي[٥] وليس لِمَصَح ان تؤدي هـذا المعنى[٦] .

---

(١) في لسان العرب : الزَّغَب ، الشُعَيْرات الصُفر على ريش الفَرْخ ، وقيل هو صِغار الشَّعْر والرِّيش ولَيِّنه ، وجاء فيه أيضاً : والزُّغَابَة أقل من الزَّغَب وقيل أصْغَر مِنَ الزَّغَب .

(٢) في لسان العرب : شَبِثَ الشَّيءَ عَلِقَه وأخَذَه ، والتَشَبُّث بالشَيء التَعَلُّق به .

(٣) لفظة villosité crampon في معجم مانويلا المذكور .

(٤) لفظة viral في معجم درلند Dorland's .

(٥) to turn, to change (colour, reactian) .

(٦) في لسان العرب : مَصَحَ الكِتابُ يَمصَحُ مُصُوحاً : دَرَس او قارَبَ ذلكومَصَحت الدارُ : عَفَتْ ، ومَصَحَ الثوبُ أخْلَق ودَرَسَ .

١٤٣٤٧ ـ سام ، سُمّيّ ، مُؤْذٍ ، رَديء — 14347 - Vireux, euse

وأفضل سامّ ومُغْثٍ (يـدعو للغثيـان) كما جـاء في الترجمـة الانكليزية من المعجم الأصلي[1] .

١٤٣٤٨ ـ بَتُولِيَّة — 14348 - Virginité

والصحيح بَكارة ، وليس لبتولية ان تفي بالمعنى المقصود[2] .

١٤٣٥٠ ـ رُجولِيَّة ، ذُكوريَّة — 14350 - Virilisme, masculisme

وأقر مجمع اللغـة العربيـة في القـاهرة ترجمـة اللفظـة الأولى بالتَرجّل ، وجاء في الشرح : ظهور صفات الذكورة في المرأة .

١٤٣٥١ ـ رَجولَة — 14351 - Virilité

أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الرُّجُوليَّة وجـاء في الشرح : قدرة الرجل السوية على الإلقاح .

١٤٣٥٢ ـ فُواعٌ نَباتِيّ : مَرَضٌ في النَّبات سببه إحْدى الحُمات — 14352 - Virose; maladie des plantes due à un virus

وأرجح إصابة حُمَوِية ، مَرَض حُموي ، بعد ان استقر الرأي على تخصيص فَوْعة ترجمة لـ (virulence) وحمة ترجمة لـ (virus) .

---

(١) (having a nauseous flavour, loathsome)

(٢) في لسان العرب : البَتُول من النسـاء المُنْقَطِعَة عن الرجـال لاأرَب لها فيهم وبها سُمِيت مريم أمُّ المَسيح على نبينا وعليـه الصلاة والسلام وقـالوا لمريم العذراء البَتُول والبتيل لذلك وفي التهذيب لتركها التزويج والبتول من النسـاء العذراء المنقطعة عن الأزواج الى ان قال التبتل ترك النكاح والزهدُ فيه والانقطاع عنه .

١٤٣٥٣ ـ فَوْعَةُ الحُمَة ، انْظر سُمِّيَّه — 14353 - Virulence, v. toxicité

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : فَوْعة وجاء في الشرح : القدرة النسبية لجرثومة على التغلب على دفاع الجسم .
أقول ليست خاصة بالحمات تشمل جميع الجراثيم والحمات ، وتدل على مدى اذاها[١] .

١٤٣٥٤ ـ مُفَوَّعُ الحُمَة — 14354 - Virulent, ente

وأفضل فَوْعي ، شديد الأذى ومُمْرِض[٢] .

١٤٣٦٠ ـ لَوْلَبُ السَّنْسَنَة ؛ لَوْلَبٌ مُسَنْسَن (مِجْهَر) — 14360 - Vis de la crémaillère; vis à crémaillère (micr)

وأفضل لَوْلَبٌ المُسَنَّن ، لَوْلَب مُسَنَّن . وسبق للجنة ان ترجمت (colonne vertébrale) بسْنسنة[٣] (اللفظة ٢٨٨٧) .

١٤٣٦١ ـ لَوْلَبٌ دَقيق — 14361 - vis micrométrique

والصحيح المِضبَط الدَقيق للمِجْهر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٤] .

١٤٣٦٣ ـ أَلَمُ الأحْشاء — 14363 - Viscéralgie

والألم العصبي للأعصاب الحَشَوية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٥] .

---

(١) لفظة (virulence) في معجم دُرلند (Dorland ' s) الطبّي .

(٢) لفظة (virulent) في المرجع السابق .

(٣) في لسان العرب : السَّن والسِّنسن والسِّنسِنَة حَرْف فقْرَة الظهر .

(٤) (fine adjustment of a microscope)

(٥) (neuralgia of visusal nerves)

١٤٣٦٤ ـ أحشاء — 14364 - Viscères; entrailles

ومَصارين وأمعاء الحيوان ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1] .

١٤٣٦٥ ـ هُبُوطُ الأحْشاء — 14365 - Viscéroptose; splanchnoptose

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : تدلي الأحشاء

١٤٣٦٧ ـ نَظوريَّة (كَوْنُ الشَّيء مَنظوراً) — 14367 - Visibilité

وأفضل بَصوريَّة ، مدى الرؤية .

١٤٣٦٨ ـ مَرْئياً ، مَنْظوراً (صارَ) — 14368 - Visible (rendre)

وأفضل مَرْئياً ، مَنْظوراً (صَيَّره او جَعَله) وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[2] صار مرئياً ترجمة لـ (devenir ou être visible) .

١٤٣٧١ ـ رُؤيَةُ الشَّفق أو الغَبَش — 14371 - vision crépusculaire

يُفهم من رؤية الشَفَق (إبصار بقيّة ضوء الشمس وحمرتها في أول الليل الى قريب من العَتَمة) بينما المقصود من هذا المصطلح (صفة الرؤية إثر إثارة الشبكية بالقليل من الضَوء)[3] لذا أرجح الإبصار بالضوء الضئيل وإذا شئت فالرؤية الشفقية أو الإبصار الشفقي ، وليس للفظه الغَبَش الدلالة المطلوبة[4] .

---

(١) (entrails, bowels)

(٢) (to visulize)

(٣) لفظة (vision, crépusculaire) في معجم فلاماريون (Dictionnaire de médecine Flammarion)

(٤) في لسان العرب : الغَبَش شدة الظُلمة وقيل بقية الليل وقيل ظلمة آخر الليل .

14373 - vision indirecte ١٤٣٧٣ ـ رُؤيةٌ مُعتَنَفَة (غَيْرُ مُباشَرةٌ)

وأفضل رُؤيـة مُحيطيـة كما جـاء في معجم درلنـد الطبي[١] وهي تقابل الرؤية المركزيـة وتتم بـإثـارة الشبكيـة في بُقع بعيـدة عن اللطخة .

14377 - vision ultérieure, consécutive ١٤٣٧٧ ـ رُؤيةٌ عُقْبةٌ أو تالية

رُؤية تالية . إدراك خيَالٍ لاحق . كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢] .

14395 - vitamines liposolubles ١٤٣٩٥ ـ حَيمينَاتٌ ذوَّابَةٌ في الدَّسَم

(1) (١)

14395 - vitamines hydrosolubles ١٤٣٩٥ ـ حَيمينَاتٌ ذوَّابَةٌ في المَاء

(2) (٢)

وأرجح فيتَامينَات[٣] تنحل او حَلولـة في الشحم ، وفي الـدهنفي اللفظة الأولى وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٤] وفيتَاينَـات تنحَل او حَلولـة في المَاء في اللفظـة الثـانيـة وسبق للجنة ان ترجمت (fusion) بِإذاب (اللفظة ٦١١٠) .

14400 - Vitesse de propagation ١٤٤٠٠ ـ سُرْعَة الانتشَار

سُرعة الانتقال كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٥] .

---

(١) لفظـة (peripheral vision) في معجم درلنـد الطبي Dorland's. medical Dictionary

(٢) (after-vision: the perception of after-image)

(٣) الصفحة ٢٢٩ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) (liposoluble, fat-soluble vitamins)

(٥) (rapidity of transmission)

١٤٤٠١ ـ سُرْعَةُ انْتِشارِ المَوجِ النَّبَضانيّ | 14401 - vitesse de propagation de l' onde pulsatile

وأفضل سرعة انتقال مَوْجَه النَّبْض ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(١) .

١٤٤٠٣ ـ بَرَص | 14403 - Vitiligo

وأفضل البَهَق(٢) .

١٤٤٠٤ ـ زُجاجيّ : مُزَجَّج | 14404 - Vitreux, euse; vitré, ée

وأرجح زُجاجي ، ذو زُجاج وبلوري كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٣) .

١٤٤٠٧ ـ ضَغْطُ الزُّجاج | 14407 - Vitropression

وأفضل الضَّغْط بالبلورة (او بلَّورَة الساعة)(٤) وهي من طرق استقصاء أمراض الجلد .

١٤٤١٣ ـ طَريقٌ جانبيٌّ | 14413 - Voie collatérale

وطريق غَيْر مُباشَر ، او مَسْرى غير مباشر كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٥) .

١٤٤١٤ ـ طَريقُ الانْتِقال العَصَبيّ | 14414 - voie de conduction nerveuse

---

(١) (velocity of the pulse-wave)

(٢) الصفحة ٦٤٦ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) (vitreous, glassy)

(٤) لفظة (vitropression) في معجم فلاماريون الطبي Dictionnaire de médecine Flammarion

(٥) (collateral, indirect route or course)

والسبيل العصبي ، ومسرى الانتقال ، والمجاري العصبية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المغجم الأصلي[١] .

١٤٤١٥ ـ طريق دَموي — 14415 - voie sanguine

والقناة الدموية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢] .

١٤٤١٦ ـ طُرُقٌ صَفْراويَّة — 14416 - voies biliaires

والسبيل الصفراوي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٣]

١٤٤١٧ ـ طُرُقٌ هَضْمِيَّة — 14417 - voies digestives

السبيل الهضمي والقناة الغذائية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٤] .

١٤٤١٨ ـ طُرُقٌ تَناسُلِيَّة ؛ مَسْرى حَوْضي تَناسُلِيّ ؛ قَناةٌ حَوْضِيَّةٌ تَناسُلِيَّة فَرْجِيَّة ؛ طَريقُ التَّخَلُّص . — 14418 - voies génitales; filière pelvi-génitale; canal pelvi-génito-vulvaire; voie de dégagement

وأفضل طُرُق تَناسُلِيَّة ، مَسْلك حَوْضي تَناسُلي ، قَناة حَوْضية تناسُلية فرجية طريق الانطلاق ، ثم قناة تناسلية وقناة الولادة والممر التناسلي كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٥] .

---

(١) (nervous tract, conduction pathways)

(٢) (blood channel)

(٣) (biliary tract)

(٤) (digestive tract, alimentary canal)

(٥) (genital, generative, parturient, birth canal, birth canal)

١٤٤١٩ ـ طُرُقٌ بَيْنَ الفِلْقاتِ أو القِطَع — 14419 - voies intersegmentaires

وأفضل مَجازات بين الشُّدَف[١] وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي .

١٤٤٢٥ ـ طُرُقٌ بَولِيَّة — 14425 - voies urinaires

ومسالك البول ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢] .

١٤٤٢٦ ـ بُرْقُع ، حِجاب ؛ بِساط — 14426 - Voile; tenture

وشِراع ايضاً .

١٤٤٢٧ ـ حِفاف ، شِراعُ الْحَنَك — 14427 - voile du palais

والصحيح الحَفّاف[٣] في اللفظة الأولى والحنك اللّين كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٤] .

١٤٤٢٨ ـ إدارَةِ الأزِقَّة (مَصْلَحَةُ) — 4428 - Voirie (service de la)

والصحيح المجاري او الأقذار أو مصلحتها ، وكما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٥] .

١٤٤٣٣ ـ صَوْتٌ شَبيهٌ بالْخَصِيِّ — 14433 - voix eunuchoïde

---

(١) (intersegmental tracts)

(٢) (urinary passage)

(٣) في لسان العرب : الحِفافان ناحيتا الرأس والإناء وغيرهما وقيل هما جانباه والجمع أحِفّة الحَفّاف : اللحم الذي في أسفل الحنك الى اللهاة .

(٤) (soft palate)

(٥) (sewage and offal service, garbage service)

والصحيح صَوْتُ شَبيهِ الخَصِي أو الخُصواني أو صَوْتَ شبيهِ الظَّواشي[١] .

١٤٤٣٤ ـ صَوْتٌ حادّ ، صوت خارق 14434 - voix de fausset ; voix de tête

صَوْتٌ نَشَاز (نابٍ ، غير طبيعي) في اللفظة الأولى وصوت فوق المزمار[٢] في اللفظة الثانية .

١٤٤٤٤ ـ انْفتال 14444 - Volvulus

١٤٤٤٦ ـ مُقَيِّئ 14446 - Vomique (a)

وقَيوء[٣] .

١٤٤٤٨ ـ جَشَأ 14448 - vomir (avoir envie de)

وأفضل غَيَثان او جَيَشان[٤] تاركا جشأ ترجمة لـ éructation

١٤٤٥١ ـ قَرْثٌ صَباحِيٌّ في بَدْءِ الحَمْل 14451 - vomissement matutinal au début de la grossesse

---

(١) الصفحة ٤٧١ من المجلد الخامس واثلاثين من هذة المجلة .

(٢) لفظة (voix) من معجم لاروس (الموسوعي) .

(٣) في لسان العرب : قَيوء بالفتح على فعول : ماقيأكَ . من الصحاح : الدواءَ الذي يشرب للقيء رجل قيوء كثير القيء .

(٤) في لسان العرب : الغثيان خُبْث النَفْس وهو تَحلُّب الفَم فربما كان منه القيء جَاشَت النفس تجيش جيشاً وجيوشاً فاظت وجاشت نفسي جيشاً وجيشاناً غثتْ او دارت للغَثيان ، فإن اردت أنها ارتفعت من حزن أو فزع قلت جشأت .
جشأت نفسُه تجشأ جُشوءاً : ارتفَعَت ونَهَضت اليه وجاشت من حزن وفزع وجشأت ثارت للقيء ، جشأت نفسي وجُشَت ولَقِسَت واحد . ثم قال التجشؤ تنفس المَعِدة عند الامتلاء والاسم الجُشاء .

وغثيان الصباح (في الحبالى) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[1] .

١٤٤٥٢ ـ قيآت (الأطفالِ) التَّخَلْونيَّةُ الدَّوْرِيَّة — 14452 - vomissements acétonémiques périodiques ou cycliques (des enfants)

وأفضل أقياء التخلونيّة المكرَّرة او الدَوريَّة (في الأطفال) .

١٤٤٥٣ ـ تَفَرثاتُ الحَمْل العَنيدَةَ (الخَطِرَةُ) — 14453 - vomissements incoercibles (graves) de la grossesse

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (hyperemesis gravita rum) بتقياء الحمل وجاء في الشرح : والتقياء فرط القُياء وهو كثرة القياء إبان الحمل .

وأفضل قُياء الحمل المستعصية[2] .

١٤٤٥٥ ـ قيآت على الرّيق (في الْعَلاهَى) — 14455 - vomissements à jeun (chez les alcooliques)

وأفضل أقياء على الريق (في السكيّرين) اذ لا يشترط فيها ان تكون كثيرة .

---

(١) (morning sıkness of gravidae)

(٢) في لسان العرب : الفَرَث السَرْجين (أي الزبل) ، مادام في الكَرِش ، الفرث ايضاً تفتيت الكبد بالغم والأذى ، وأفرثت الكَرِش اذا شققتها ونَثَرتَ ما فيها الى ان قال : الفَرث غثيان الحُبلى (ولم يقل قيئها) قاء يقيء قيئاً واستقاء وتقيأ : تكلف القيءَ وقاء فلان ما أكل يقيئه قيئاً اذا ألقاه فهو قاءٍ ويقال به قُياءٌ بالضم والمد اذا جعل يكثر القيئ

14457 - vomissements névro-pathiques, pithiatiques ١٤٤٥٧ ـ قُياآتٌ عَصَبيَّةُ المَنْشَإ ، هَوَعِيَّة

وأفضل قُياآت عُصابية ، امتثالية(١) او هستريائية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي(٢) .

14460 - Vortex (du cœur) ١٤٤٦٠ ـ دُوَّامَةُ القَلْب

وما تعنيه هذه اللفظة هي الألياف الدائرية السطحية من عضلة القلب في ناحية القمة ، لذا ارجح التدورة .(٣)

14461 - Voussure ١٤٤٦١ ـ حِنايَة ، انْحِناء

14462 - voussure cardiaque ١٤٤٦٢ ـ حِنايَةٌ قَلْبِيَّة ، انْحِناءٌ قَلْبِيّ

وأفضل تَحَدُّب في اللفظة الأولى والتَحَدّب القَلْبي في الثانية او التَحَدُّب أمام القَلْب كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي(٤) .

14463 - voûté, ée ١٤٤٦٣ ـ مُقَبَّب ؛ بِشَكْلِ القُبَّة

14464 - Voûte; cintre ١٤٤٦٤ ـ قُبَّة

وأفضل مُقَبَّب ، قُبِّي الشكل ، وعلى هَيْئة القَنْطَرة (وقد أهملتها اللجنة) في اللفظة الاولى و قَنْطَرة في الثانية .

14465 - voûte du crâne ١٤٤٦٥ ـ صاقُورَة ، قُبَّةُ القَحْف

وأفضل قُبَّة القحْف (بكسر القاف) .(٥)

---

(١) الصفحة ٤٨١ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (hysterical vomiting)

(٣) في لسان العرب : ودُوَّامة الغُلام هي التي تلعب الصبيان بها فتَدار
في تاج العروس : الدَارَة من الرَمل ما استدار منه كالدِيرة و التَدْورة .

(٤) (precordial, bulging, cardiac voussure)

(٥) في لسان العرب : الصاقورة باطن القحف المُشرف على الدّماغ كأنه قَعْر قَصْعَة .

١٤٤٧٠ ـ البَصَر (عُضْوٌ) — 14470 - vue (orane de la vue)

(١) خَلايا لامَّةٌ للأشِعَّة الكيْمِياويَّة — (1) cellules amacrines

والصحيح الخلايا العصبيَّة وَحيدة القُطْب .(١)

(٢) خَلايا مُضاعَفَةُ القُطْب — (2) cellules bipolaires

وأفضل خلايا ثُنائيَّة القُطْب او ذات القُطْبَيْن .

(٨) طَبَقَةٌ حُبَيْبِيَّةٌ ظاهِرَة — (8) couche granuleuse externe

طَبَقة حُبَيْبِيَّة خارجية او بَرَّانِيَّة والطبقة الخارجية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي .(٢)

(٩) طَبَقَةٌ حُبَيْبِيَّةٌ باطِنَة — (9) couche granuleuse interne

والطَبَقة النَوَويَّة الداخلية ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي .

(١١) طَبَقَةٌ شابِكَةٌ أو شِبْهُ ضَفيرِيَّةٍ ظاهِرَة — (11) couche réticulée ou plexiforme externe

وأرجح طَبَقةٌ شَبَكِيَّة أو شِبه ضَفيرِيَّة ظاهرة ضُفَيرائيَّة ظاهرة ، والطَبَقة الجُزَيْئِيَّة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي .(٣)

ـ للبحث صلة ـ

---

(١) (unipolar nerve cells)

(Stidman's Medical Dictionary)

(٢) (outer nuclear layer)

(٣) (inner granular or nuclear layer)

(٤) (outer molecular layer)

استدراك النقصان

في مقالة أسماء أعضاء الإنسان

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

- ١٢ -

٤٣ ـ التهاب الدماغ الرضّي

ف encéphalite traumatique

ز punch drunk

يرادف ، الفرنسية :

آ) التهاب دماغ المواكزين أو الملاكمين

ف encéphalite des boxeurs

ب) سُكْر رضّي

ف ébriéte traumatique

٤٤ ـ التهاب الدماغ السنجابي

ف polioencéphalite

ز polioencephalitis

٤٥ ـ التهاب الدماغ الضموري في الحداثة

ف encéphalite atrophique de l'enfance

ز infantil encephalitis

يرادف الفرنسية :

آ) التهاب الدماغ المزمن الطفلي

ف encépalite chronique infantile

ب) فالج تشنجي طفلي

ف hémiplégie spasmodique infantile

٤٦ ـ التهاب الدماغ اللقاحي أو بعد اللقاح

ف encéphalite vaccinale ou post - vaccinale

ز vaccinal, post - vaccinal encephalitis

٤٧ ـ التهاب الدماغ الوبائي أو السُّبْخي

ف encéphalite épidémique ou léthargique

ز epidemic encephalitis; lethargic encephalitis; sleelping sickness

يرادف الفرنسية :

آ) التهاب المحور العصبي

ف névraxite

ب) داء كروشة ، فون إيكونومو

ف maladie de Cruchet, de von Economo

٤٨ ـ التهاب ذو أغشية كاذبة

ف inflammation à fausses membranes

ز croupous, fibrinous inflammation

يرادفها بالفرنسية :

التهاب ليفيني inflammation fibrineuse

٤٩ ـ التهاب الرئة

ف pneumonie

ز pneumonia

٥٠ ـ التهاب الرئة التبغي

(الناشيء من استنشاق مسحوق التبغ)

ف tabacosis (pneumoconiose par la poudre de tabac)

ز tabacosis; tabaco - lung

٥١ ـ التهاب الرئة الفصيصي ذو البُؤَر المنثورة

ف pneumonie lobulaire à foyers disséminés

ز lobular pneumonia

يرادف الفرنسية :

آ) التهاب القصبات والرئة

ف bronchopneumonie

ز bronchopneumonia

ب) التهاب القصبات والنخاريب

ف broncho - alvéolite

ج) التهاب الرئة النزلي

ف pneumonie catarrhale

ز catarrhal pneumonia

٥٢ ـ التهاب الرئة النزلي

انظر (الرقم ٥١ ـ ج) .

٥٣ ـ التهاب رثي

ف inflammation rhumatismale

ز rheumatic inflammation

٥٤ ـ التهاب الرحم

ف métrite

ز metritis

٥٥ ـ التهاب الرغامى

ف trachéite

ز tracheitis

٥٦ ـ التهاب الرغامى والقصبات

ف trchéobronchite

ز tracheobronchitis

٥٧ ـ التهاب الزائدة

ف appendicite

ز appendicitis

٥٨ ـ التهاب السحايا الجَسْئي

ف pachymeningite

ز pachymeningitis

٥٩ ـ التهاب سحايا دماغي شوكي سارٍ

ف meningite cérébrospinale épidemigue

ز epidemic cerebrospinal meningitis

٦٠ ـ التهاب سحايا كاذب

ف pseudomeningite

ز meningism (us)

يرادف الفرنسية :

تنبّه سحائي meningisme

٦١ ـ التهاب السحايا المصلي ٭

ف meningite séreuse

ز serous meningitis

يرادف الفرنسية :

آ) التهاب العنكبوتية

ف arachnoîdite

ز arachnoiditis ; arachnitis

ب) التهاب العنكبونية والأُمْحَنون الدماغية المصلي

ف arachnoîdopiémérite séreuse cérébrale

٦٢ ـ التهاب السرّة

ف omphalite

ز omphalitis

٦٣ ـ التهاب السلْعة

(غدة درقية مصابة بالسلعة)

ف strumite

ز strumitis

٦٤ ـ التهاب السمحاق

ف périostite

ز periostittis

٦٥ ـ التهاب سمحاق السِّنْخ السِّنّي

ف périodontite

ز periodontitis

يرادف الفرنسية : التهابُ سمحاق الدُّرْدُر

ف périostite alvéolodentaire

ز periosteitis

٦٦ ـ التهاب السين (المعوي)

ف sigmoïdite

ز sigmoiditis

٦٧ ـ التهاب الشَّبكية

ف rétinite

ز retinitis

٦٨ ـ التهاب الشبكية الصبغي

ف rétinite pigmentaire

ز tigroid retina

٦٩ ـ التهاب شبه عقبولي

ف inflammation herpétiforme

ز vesicular, herpetiform inflammation

٧٠ ـ التهاب الشرايين الخُثري

ف thromboartérite

ز thromboarteritis

٧١ ـ التهاب شرايين عديدة عَقِد

ف polyartérite noueuse

ز periarteritis nodosa; Kussmaul disease

يرادف الفرنسية :

آ) التهاب شريان عَقِد

ف artérite nououse

ب) التهاب حول الشريان

ف périartérite

ج) داء كُسْمَوْل

ف maladie de Kussmaul

٧٢ ـ التهاب الشريان

ف artérite

ز arteritis

٧٣ ـ التهاب الشغاف

ف endocardite
ز endocarditis

٧٤ ـ التهاب الشفتين

ف chéilite
ز cheilitis

٧٥ ـ التهاب الصائم واللفائفي

ف jéjuno-iléite
ز jéjuno-ileitis

٧٦ ـ التهاب الصخرة

ف pétrosite; rochérite
ز petrositis

٧٧ ـ التهاب الصفاق

ف péritonite
ز peritonitis; perititis

٧٨ ـ التهاب الصفاق بالانثقاب

ف péritonite par perforation
ز perforative peritonitis

٧٩ ـ التهاب الصفاق السرطاني

ف peritonite cancéreuse
ز cancerous peritonitis

٨٠ ـ التهاب الصفاق السُّلّي

ف péritonite tubérculeuse

ز tuberculous peritonitis

٨١ ـ التهاب الصفاق اللاصق

ف péritonite adhésive

ز adhesive peritonitis

٨٢ ـ التهاب الصفاق المتقيح

ف péritonite purulente

ز purulent peritonitis

٨٣ ـ التهاب صفاق مُوهِم

ف pseudopéritonite

ز pseudoperitonitis

يرادف الفرنسية : صفاقيّة

ف peritonisme

ز peritonism

٨٤ ـ التهاب الصفاق النزفي

ف péritonite hémorrhagique

ز hemorrhagic peritonitis

٨٥ ـ التهاب صفيرة حاد

ف plexite aiguë

ز acute encephalo-myelo-radiculo-neuritis; Guillain-Baré syndrome

يرادف الفرنسية : آ) التهاب جذور وأعصاب عديدة

polyradiculonévrite

ب) التهاب جذور وخلايا وأعصاب

celluloradiculonévrite

ج) تناذر غيلَن وبارَه

syndrome de Guillain et Baré

د) التهاب غمد شْوان

schwannite

٨٦ ـ التهاب طبلة الاذن

ف tympanite (otologie)

ز tympanitis

ملاحظة ـ في الفرنسية كلمة tympanite تدل ايضاً على توتر البطن
وانتفاخه [وهو الْحَباج] : distention de l´abdomen

٨٧ ـ التهاب العروق

ف angéite

ز angeitis

٨٨ ـ التهاب العصب

ف névrite

ز neuroitis

٨٩ ـ التهاب العصب البصري والشَّبَكية

ف neurorétinite

ز neuroretinitis

٩٠ ـ التهاب العضلة

ف myosite; myite

ز myositis; myitis

٩١ ـ التهاب العضلة القطنية

ف psoïte

ز psoitis

٩٢ ـ التهاب العضلة القلبية

ف myocardite

ز myocarditis

٩٣ ـ التهاب العظم

ف ostéite

ز osteitis

٩٤ ـ التهاب العظم الافرنجي في الولدان

ف ostéite syphilitique des nouveaunés

ز syphilitic paralysis

يرادف الفرنسية : آ) شلل موهم

ف pseudoparalysie

ز syphilitic osteochondritis of the epiphysis

ب) داء پارو

ف maladie de Parrot

ز Parrot´s disease

٩٥ ـ التهاب العظم والعضروف المشوَّه الطفلي

ف osteochondrite déformante infantile

ز osteochondritis of the capitular epiphysis

يرادف الفرنسية : آ) فخذ مسطَّحة

ف coxa plana

ب) التهاب المفصل المشوِّه الفَتَوي

ف arthrite déformante,juvénile

ج) التهاب مشاشة عظم الفخذ العليا

ف épiphysite fémorale supérieure

د) خلع ولادي مقمَّص

luxation congénitale larvée

هـ) داء پرت ، لغ كالڤه ، والدِنْ ستروم

ف maladie de Perthes, de Legg-Calvé, de Waldenström

ز disease of Perthes, of Legg-Calvé, of Waldenström

٩٦ ـ التهاب العظم المهيكل في النمو

ف osteoplastique de croissance

growing fever; growing pains with light fever

يرادف الفرنسية : آ) حمى النمو

ف fièvre de croissance

ب) التهاب العظم التَبَيُّغي غير المتقيح

ف osteite hipérémique non suppurée

٩٧ ـ التهاب العظم والمفصل السُّلّي

ف ostéoarthrite tuberculeuse

ز tuberculous arthritis

يرادف الفرنسية : آ) ورم أبيض

ف tumeur blanche

ز white swelling

ب) كَمْءٌ مفصلي

ف fongus articulaire

ج) خُراج مفصلي المنشأ

ف abcès arthrifluent

د) التهاب المفصل الكمئي

ف arthrite fongeuse

٩٨ ـ التهاب العُقَد السلّي أو العُصَيّي

ف adénite tuberculeuse ou bacillaire

ز scrofula

يرادف الفرنسية : آ) غُدَب

ف écrouelles

ب) داء المَلِك

ف maladie du roi

ز King's evil

ج) خنازير

ف scrofules; strumes

٩٩ ـ التهاب العقد المحبة الإيوزين الحاكّ

ف adénie éosinophilique prurigène

ز Hodgkin's disease

يرادف الفرنسية : آ) داء لنفاوي محبَّب خبيث

ف lymphogranulomatose maligne

ز lymphogranulomatosis; malignant lymphoma; infectious granuloma; lymphatic anemia; pseudoleukemia

ب) داء حبيبي خبيث

ف granulomatose maligne

ج) داء هودكين ؛ پلتوف ؛ إسترْنبرغ

maladie de Hodgkin, de Paltauf, de Sternberg

١٠٠ ـ التهاب عقد لنفاوية

ف adénite

ز adenitis

١٠١ ـ التهاب العنبة

ف uvéite

ز uveitis

١٠٢ ـ التهاب عنق المثانة

ف cervicite

ز cervicitis

١٠٣ ـ التهاب العين

ف ophtalmie

ز ophtalmia

١٠٤ ـ التهاب العين الشامل

ف panophtalmie; panophtalmite

ز panophtalmia; panophtalmitis

١٠٥ ـ التهاب الغُدد حول الظُفْر

ف tarsite périglandulaire

ز tarsitis; acne tarsi

يرادف الفرنسية : آ) التهاب القُنَيَّة الظفرية

canaliculite tarsienne

ب) عُدَّة غُدَد مَيْبومْيُوس

acné meibomienne

١٠٦ ـ التهاب الغدد اللنفاوية الابيضاضي الحاد

ف lymphadénie leucémique aiguë

ز leukemic lymphadenosis (dcute)

يرادف الفرنسية : آ) ابيضاض حاد

ف leucémie aiguë

acute leukemia

ب) كثرة الجذْعيّات البيض

ف leucoblastose

ز leucoblastosis

١٠٧ ـ التهاب الغدة الدرقية (سلعة التهابية)

ف goitre inflammatoire

ز thyroiditis

يرادف الفرنسية : دُراق

thyroïdite

١٠٨ ـ التهاب الغدة العَرَقية

ف adénite sudoripare

ز hydro (A) adenitis

يرادف الفرنسية :

hydrosadénite, hydradénite

١٠٩ ـ التهاب الغدة النَّكْفية الساري

ف parotidite épidémique

ز epidemic parotidis; mumps

يرادف الفرنسية : آ) نُكاف

ف oreillons

ب) حمى نكافية

ف fièvre ourlienne

النحت

- ٢ -

الاستاذ المهندس وجيه السمان

بعد فراغي من كتابة القسم السابق من مقالي في النحت ، لفت زميلي الكريم الأستاذ أحمد راتب النفاخ نظري الى دراسة للنحت كتبها الأستاذ اسماعيل مظهر ووردت في كتاب له أسماه « تجديد العربية » . ووفقت الى استعارة نسخة من هذا الكتاب من مكتبة المجمع فاذا بها كانت في الأصل ملكاً للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي وأهداها الى مكتبة المجمع في جملة ما أهدى . ولما طالعتها وجدت في بعض حواشيها تعليقات قيّمة لصاحبها ينتقد فيها بقسوة جرأة الكاتب المصري وادعاءه الإتيان بأفكار جديدة لها شأن عظيم في إغناء اللغة العربية « بحيث تصبح وافية بمطالب العلوم والفنون » كما جاء في عنوان الكتاب .

ولم يجد الشهابي رحمه الله فيها أي جديد ، بل كان يعلق عليها بين الحين والحين بقوله : هذه قواعد بحثناها منذ عشرين عاماً . لقد شاء سوء حظ اسماعيل مظهر أن يطبق آراءه على مصطلحات الحيوان والنبات وهي أهم ما اختص به الأمير الشهابي وقضى في دراسته الوقت الكثير . فوقعت آراء اسماعيل مظهر هذه بين يدي أحد أساطين زمانه في مصطلحات هذين العلمين .

غير أن الكتاب لا يخلو مع ذلك من الفوائد ، وقد وجدت فيه أصداء كثيرة لأفكار تخامرني منذ زمن بعيد في موضوع النحت . ووجدت أن اسماعيل مظهر يدعم آراء ابن فارس في أن اللغة العربية اعتمدت على النحت أيام نشأتها اعتماداً كبيراً ، اذ يقول (ص ١٥) « لاشك في أن قليلاً من التأمل يرجح قول ابن فارس

في أن كل الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف أكثرها منحوت . . . وما كان أكثر تسامح العرب في المنحوتات ما دام جرس الكلمة جارياً على الذوق العربي » ثم حدد مشكلة النحت في الأسئلة الآتية :

٠١ ـ أيعتبر النحت قياسياً ام سماَعياً ؟ وما حد القياس و السماع فيه عند فقهاء اللغة ؟

٠٢ ـ أيجوز أن نجري على النحت في وضع المصطلحات التي نعجز عن ترجمتها أو تعريبها تعريباً يفي بحاجة اللغة ؟

٠٣ ـ هل يفسد النحت اللغة العربية اذا روعي فيه : (أ) ألا يكون نابياً في الجرس عن سليقة اللغة . (ب) أن يكون المنحوت على وزن عربي نطق به العرب . (ج) أن يؤدي حاجات اللغة من إفراد وتثنية ونسب واعراب ؟

٠٤ ـ أيجوز أن ننحت ألفاظاً على وزن غير عربي عند الضرورة ، أم نقتصر على أن يكون المنحوت على وزن عربي إطلاقاً ؟

٠٥ ـ هل التسليم بأن اللغة العربية لغة اشتقاق ينافي النحت مع مراعاة شروط كالتي ذكرناها ؟

٠٦ ـ اذا أضفنا إجازة النحت الى الاشتقاق ، هل يكون هذا توسيعاً في اللغة وتيسيراً أم تضييقاً وتعسيراً ؟

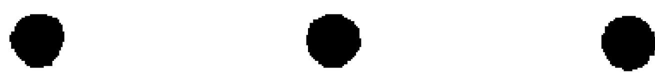
ثم ذكر رأياً أبداه استاذه المرحوم أحمد الاسكندري فقال : « إن رأي ابن فارس صحيح ، وإنما جاز النحت في نشأة اللغة لتستكمل عدتها من الألفاظ ، وان النحت إذا جاز في مثل تلك الحال البدائية ، فان زمانه قد مضى وبابه قفل بعد أن تكيفت اللغة العربية وأصبحت بقواعدها لغة اشتقاق لا لغة نحت » ولكنه اردف بعد ذلك قائلا « إنه مع احترامه لهذا التعليل النير فإنه يقول إن حاجة اللغة العربية للنحت ما تزال قائمة . وينبغي ألاّ نتردد في اتخاذ النحت طريقة من طرق وضع المصطلحات جرياً على ما جرى عليه أسلافنا قبل أن تجمد اللغة بجمود

أهلها . ثم عاد فقال : إنه سيحاول أن يثبت في صفحات كتابه رأي ابن فارس في أن النحت كثير في اللغة العربية وهو الرأي السديد الذي أنكره عليه الأكثرون وذهبوا الى القول بأن اللغة العربية لغة اشتقاق لا لغة نحت ، وذلك بدون تبصر في أسرار هذه اللغة الكبرى ، وانه سيتتبع البحث في كلمات فصيحة ليثبت أنها منحوتة أو مصنوعة بطريق زيادة الحروف على الأصول لإفادة معنى زيد في معنى اللفظ ، فإذا ثبت ذلك كان لنا أن نجري على ما جرى عليه العرب فنفتح للعربية أبواباً مغلقة تطلعنا على آفاق لا نهاية لا تساعها تبزّ بها العربية لغات العالم قاطبة . »

وسرد في كتابه أمثلة كثيرة عن النحت ثم انتهى الى وضع قاعدة يحلل بها الكلمة الرباعية أو الخماسية الى اصلها ليجد كيف نحتت ولا أظن أن هذه الطريقة ناجحة ولعل اللغويين يجدون في تحسينها وضبطها قاعدة تفيد الباحثين في أصول هذه الكلمات .

وأنهى اسماعيل مظهر بحث النحت بقوله : « هذا غاية ما وصل اليه جهدي مما استطيع الآن نشره ، وعندي من الألفاظ التي اثبت احتمال النحت فيها شيء كثير ليس هذا مكانه ، ولعل الفرصة تتاح لي يوماً إذا أقبل ناشرون محبون للعلم على نشر ما عندي ، فأخرج كتاباً ضخماً في المنحوتات العربية هو أقصى ما أتمنى ونهاية ما يبلغ اليه مطمعي في الحياة . »

هذه هي خلاصة ما كتبه اسماعيل مظهر عن النحت . وقد استغرق بحثه هذا (٤٢) صفحة ، يضاف اليها أمثال عملية قليلة في كيفية استعمال النحت في مصطلحات علمي الحيوان والنبات . وهذه أطول دراسة في موضوع النحت على ما أعلم .



إن النحت ـ بالرغم من قول السيوطي من أن معرفته من اللوازم ـ لم يلق دراسة كافية من علماء اللغة سوى ذكرهم إياه كما يذكر الانسان التاريخ القديم . ولا شك في أن سبب ذلك هو اعتقادهم بأن باب الاجتهاد والعمل فيه قد اغلق وأن الكلام المنحوت في لغة العرب ينبغي أن يقتصر على ما جاء به الأقدمون ، ولا مجال لاضافة أي جديد عليه . ونحن نرى في الواقع أنه لم تنحت ألفاظ جديدة خلال اثني عشر قرناً تقريباً ، أي منذ بداية القرن الثالث الهجري حتى بداية القرن الرابع عشر . لقد ظل باب النحت مغلقاً كل هذه السنين الطوال حتى الجأت ترجمة العلوم الحديثة الى فتحه من جديد .

لقد ذكرت فيما تقدم بعض القواعد التي اتى بها ابراهيم أنيس عضو مجمع القاهرة ، وختمت بالقرار الثاني للنحت ، الذي اتخذه مجمع القاهرة عام ١٩٦٥ . ثم وجدت محاولة لتصنيف الجمل التي نحت منها العرب وهذه خلاصة هذا التصنيف :

٠١ ـ نحت نسبي ، وهو ما ينحت نسبةً الى أعلام مثل عبشمي وطبرخزي (طبرستان وخوارزم) .

٠٢ ـ نحت فعلي ، وهو ما ينحت من جملة فيها فعل ليدل على معنى الجملة ، مثل : سبحل (قال سبحان الله) ، أو بأبأ (قال بأبي أنتِ) .

٠٣ ـ نحت اسمي وهو ما ينحت من اسمين مثل حبقر (من حب وقر) ، وعقابيل (من عقبى وعلة) .

٠٤ ـ نحت وصفي وهو ما ينحت من كلمتين للدلالة على صفة (هي بمعناهما أو أشد منه) مثل صِلدِم (من الصلد والصدم) ، وصهصلق (من الصهيل والصلق) ، وصلخد (من صلد وصخد) .

يبين لنا هذا أن مناسبات النحت التي استفاد منها العرب محدودة جداً ، وان مثال العبثم الذي استفاد منه صلاح الكواكبي فقال : صبغة العبثم ، بمثال نادر ليس له نظراء كثيرة تستطيع العلوم الحديثة أن تستخدمها .

ثم إن اقتصار النحت على أوزان فعلل وتفعلل وفعللي التي حددها ابراهيم أنيس في مقدمته للقرار الثاني لمجمع القاهرة تضيق حدود الإستفادة من النحت في المصطلحات العلمية الحديثة غاية التضييق ، ولذلك نرى أن المصطلحات المنحوتة حديثاً لم تتقيد بهذه القواعد ويبدو ذلك واضحاً لكل من يراجع المصطلحات التي وضعت بطريقة النحت .

وعملية النحت نفسها ليست سهلة كما يظن ، لأن إسقاط عدد من الحروف من الكلمتين أو من الكلمات التي سيؤخذ منها اللفظ المنحوت قد يوقع هذا اللفظ في عدد من العيوب اللفظية كالثقل وتنافر الحروف وعدم اتساقها اذا لم يتخذ الناحت كل أسباب الحذر في انتقاء الحروف التي سيبقي عليها ليؤلف منها الكلمة المنحوتة .

ولايقع الائتلاف المطلوب في البنية الصوتية للكلمة المنحوتة إلا بعد تحقيق هذه الشروط . وقد جاء في مقدمة الجمهرة لابن دريد :

« إعلم أن أحسن الأبنية عندهم أن يبنوا بامتزاج الحروف المتباعدة . ألا ترى أنك لا تجد بناء رباعياً مصمت الحروف لامزاج له من حروف الذلاقة إلا بناء يجعل بالسين ، وهو قليل جداً مثل عسجد ، وذلك لأن السين لينة وجرسها من جوهر الغنّة فلذلك جاءت في هذا البناء .

فأما الخماسي مثل فرزدق وسفرجل وشمردل فإنك لن تجد واحدة إلا بحرف وحرفين من حروف الذلاقة من مخرج الشفتين أو أُسلة اللسان .

فإن جاءك بناء يخالف مارسمته مثل : دعشق ، ضغتج ، حضافج ، صفعهج أو مثل عقجش ، شفعج . . . فانه ليس من كلام العرب فاردده .

ولابراهيم أنيس تعليق على الإحصاءات اللغوية التي أجريت لجذور اللغة العربية بواسطة الحاسب الألكتروني (مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة ،

الجزء ٣٠) بين فيه ان اكثر آراء اللغويين القدماء في تتابع الحروف في الجذور العربية قد ثبتت صحتها بفضل هذه الاحصاءات . وهذه الآراء تساعدنا على النظر في مصطلحاتنا العلمية التي تقوم بنحتها ، أهي مقبولة أم لا ؟ قال :

٠١ ـ من حيث اجتماع الجيم مع القاف أو الصاد أو الطاء في كلمة واحدة . جاء في حاشية القاموس المحيط في مادة قبج (لاتجتمع القاف والجيم في كلمة عربية) . وكذلك جاء في اللسان . وبمناسبة الكلام عن « صولجان » جاء في حاشية القاموس المحيط : (القاعدة المشهورة بين ائمة الصرف واللغة انه لا يجتمع صاد وجيم في كلمة عربية ، ولذلك حكموا على نحو الجص والاجاص والصولجان بأنها أعجمية) وكذلك جاء في اللسان في مادة صرج بأنها فارسية معرّبة والطاجن أيضاً .

٠٢ ـ من حيث امتناع اجتماع السين مع الذال في القاموس المحيط بمناسبة « السبذة » ، ولا تجتمع السين والذال في كلمة عربية (ساذج وسذاجة) .

٠٣ ـ من حيث امتناع وقوع الزاي بعد دال : جاء في القاموس المحيط بمناسبة « قهندز » (معرب ولا يوجد في كلامهم دال بعدها زاي ، بلا فاصلة بينهما) .

وجاء في اللسان في مادة هندز (صيروا الزاي سيناً فقالوا مهندس لأنه ليس في كلام العرب زاي قبلها دال) .

٠٤ ـ من حيث امتناع وقوع الراء بعد نون جاء في القاموس المحيط (النرش التناول باليد عند ابن دريد ، وعندي أنه تصحيف وليس في كلام العرب راء قبلها نون) .

٠٥ ـ ومن حيث حروف الذلاقة ، جاء في اللسان في مادة ذلق : (وحروف الذلاقة : الراء واللام والنون والفاء والباء والميم) . قال ابن جني : (وفي هذه الحروف الستة سر ظريف ينتفع به في اللغة وذلك انه متى رأيت اسماً رباعياً أو

خماسياً غير ذي زوائد فلا بد فيه من حرف من هذه الستة أو حرفين وربما ثلاثة) .

٦٠ ـ وجاء في كتاب الخصائص لابن جني : « أما إهمال ما أهمل مما تتحمله قسمة التراكيب في بعض الأصول المتصورة أو المستعملة فاكثره متروك للاستثقال ، وبقيته ملحقة به ومقفاة على اثره . فمن ذلك ما يرفض استعماله لتقارب حروفه نحو : سصّ ، ظسّ ، ظثّ ، ثظّ ، ضَشّ ، شضّ ، وهذا حديث واضح لنفور الحس عنه والمشقة على النفس لتكلفه ، وكذلك : قجّ ، جقّ ، كقّ ، قكّ ، كِجّ ، جكّ . وكذلك حروف الحلق هي من الائتلاف أبعد لتقارب مخارجها عن معظم الحروف أعني الفم ، فإن جُمع بين اثنين منها قدّم الأقوى على الأضعف نحو : أهل ، أحد ، أخ ، عهد ، عهر .

متى يجوز النحت . . ؟

لقد بينا فيما سبق أن النحت كان قليل الاستعمال قديماً ، وما دمنا الآن بحاجة إليه فقد أجازه مجمع اللغة العربية بشروط وأهم هذه الشروط أن تخضع الكلمات المنحوتة الجديدة الى نظره فيها ليقبلها أو يرفضها . وعلى كل حال ينبغي أن يظل النحت قليل الاستعمال حديثاً لأن اللغة العربية لا تتقبله بسهولة . وخير للمصطلح أن يتألف من كلمتين مضافتين (أو من ثلاث كلمات أحياناً) من أن ينحت نحتاً مستثقلاً .

إن النحت الناجح قليل ويتطلب دربة طويلة وذوقاً سليماً ، وليس في وسع كل من أراد النحت ان ينحت فيأتي نحته مصيباً للشروط والغرض مقبولاً جميلاً . ومن العجيب ان بعض أصحاب النظر في اللغة وممن ألفوا فيها مؤلفات حسنة ، عالجوا النحت فجاءت منحوتاتهم رديئة سقيمة لا يقبلها أحد . أضرب مثالاً على ذلك : الأستاذ عبد الله أمين صاحب كتاب الاشتقاق . فقد ألف في الاشتقاق كتاباً قيّماً تعرض فيه الى النحت لأن النحت في رأي علماء فقه اللغة هو الاشتقاق الكبار . فأتى بالأمثلة الآتية للنحت :

٠١ ـ فحم السكر (وهـذا مصطلح واضح بسيـط وإن كان مـؤلفـاً من كلمتين) فـاقترح لـه احـد المصطلحـات المنحوتـة الآتيـة حين لا لزوم للنحت هنـا ابداً :

فَحمس ، فَسْكر ، فَحْسك ، فحكر .

٠٢ ـ قلم حبر ، نحت له المصطلحات الآتية على وزن فعلل :

قلمح ، قحبر ، قلحب ، قلبر .

٠٣ ـ سم الفأر نحت منه على وزن فعلل :

سمفر ، سفأر ، سمأر ، سمّف .

وكذلك في سنّ الفيل فقـال : سنفل ، ودار الطبع (درطع) على وزن دربخ لـدار البطيخ (ومنه دربخي) . و درجة الحرارة (دَرْحَر) أو (درجح)
ونحت من بنك مصر : بنصر . ومن دار العلوم : درعم .

وفي هذه المنحوتات المقترحة ما يناقش أمره ومنها ما قـد يزكى ، وأكثرهـا لا لزوم له ، ولكن الطـامـة الكبرى جـاءت عنـدمـا جرب أن ينحت أسماء المركبـات الكيمياوية ، ولا سيما المركبات الحاوية على ثلاثة عناصر .

أولا المركبات من عنصرين :

كلور الفضة : كلْفض مثل (حيعل) ، وكبريت النحاس : كبنح أو كبنحس على مثال شقحطب (وهذه مستثقلة من أصلها) .

اكسيد الحديد اكحد ، وكلور الصوديوم كلصد ، وبروم الحديد : بَرْحد .

والآن نأتي الى المركبات الثلاثية :

آزوتات الفضة : أزأفضات ، أزأفض ، أزكفض (لاظهار وجود الاكسجين) .

كبريتات الحديد : كَبأُكَحْد ، أو كَبحدات أو كبكحد

كبريتات الزنك : كَبأكَزن أو كَبأزن أو كبكزن .

كبريتات النحاس : كَبأُكنح (بحرفين من أول كل عنصر من الثلاثة بترتيبها) كأنما

كان إظهار أسماء العناصر ضرورياً في إسم المركب بعد أن سمي بالكبريتات .
واقترح له ايضاً البدائل الآتية : كبنحات ، وكبأنح ، وكبكنح ، وكبسنح .
كربونات الصوديوم : كرُأ كصد (بحرفين من أول كل عنصر من الثلاثة بترتيبها)أو كرصدات ، أوكرأصد أوكركصد وراعى تنافر الحروف فقال : ولانستطيع أن نقول : كرسصد لأن السين والصاد من مخرج واحد فلا تجتمعان .
نترات الصوديوم : نتأكصد أو نتصدات ، أو نتكصد . . . الى آخر ماهنالك من تركيبات .

وأترك للقارئ الحكم على هذه المنحوتات وعلى مدى نجاحها وعلى صحة تفضيلها على المصطلح المؤلف من كلمتين مضافتين . واذا لم يكن من النحت بد فمن الأفضل أن يقول : آزوتات الفضة = نترات الفضة فينحت من الأولى : أزفض ومن الثانية نتفض . كبريتات الحديد : ينحت منها : كبْحَد ، كبريتات الزنك ينحت منها كبزن وكربونات الصوديوم ينحت منها : كرصد ، وهكذا . . .

وما حاجتنا الى هذا النحت السقيم المستثقل ؟ اليس الاسم المترجم المضاف أسهل وأعذب على السمع وأقرب الى الفهم والدلالة على المعنى ؟ وكأن الأستاذ عبد الله أمين لم يدر أن تسمية كربونات أو نترات أو كبريتات تعني في ذاتها أجساماً مركبة تحوي على الأكسجين فأراد أن يفصح عن اسم الاكسجين صراحة وخلافاً للتسميات العالمية . ان كل من درس الكيمياء يعلم بأن هذه الاملاح حاوية على الاكسجين .

أنتقل الآن الى مثال آخر قد يكون ابلغ من الأول في الدلالة على ما يؤدي إليه النحت في المصطلحات العلمية إذا هو لم يحسن صنعه وتدبيره ، واذا لم يعمل ببصيرة وتأن وبدافع الضرورة الملحة . لقد وقعت في الجزء الأول من المجلد (١٢) من مجلة (اللسان العربي) التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب في الرباط على مشروع معجم لمصطلحات صيانة الطبيعة وضعه الأستاذ عبد الحق فاضل ، وهو أديب عراقي معروف . أورد الأستاذ مصطلحاته على شكلين : شكل الترجمة

بالاضافة ، وشكل الترجمة بالنحت . وفي رأيي أن تجربته هذه كافية لردع كل من تحدثه نفسه باللجوء الى النحت بدلاً من الاضافة . وأورد فيما يلي عدداً من مصطلحاته :

المصطلح المنحوت	المصطلح بطريقة الإضافة	المصطلح الأجنبي
الآغلرضانية	الأغلفة الأرضانية	Geospheres
التنْظَطَبيعي	التناظم الطبيعي	Ecosystems
الفئحيائية	الفئة الاحيائية	Biotic Community
الكثاسَكنْ	كثافة السكان	Population Density
الحَشْدَمْثَل	الاحتشاد الأمثل	Optimal Density
نَعْتَوطن	نوع مستوطن	Endemic
التشغذائي	التواشج الغذائي	Food Chains
الحَجَحْيائي	الحجم الإحيائي	Biomass
النَتَاجَحْيائية	الإنتاجية الإحيائية	Biological Productivity
العَمْطبيعية	العوامل الطبيعية	Natural Factors
المَصْطَعْجدة	المصادر الطبيعية المتجددة	Renewable natural resources
المَصْطَعْلاجدة	المصادر الطبيعية اللامتجددة	Non Renewable natural resources
تَوْنَوْحِد	توليد نوع واحد	Monoculture
المنذبيئي	المنذار البيئي	Environmental Monitoring
التباتفاعلي	التبادل التفاعلي	Biogeocoenology

العلصيابيئة	علم صيانة البيئة	Sosiecology
التبلطعبشري	علم التبادل الطبيعي البشري	Human ecology
الرطوتربة	رطوبة التربة	Soil humidity
التدشراضي	تدشين الاراضي	Opening new lands

الخ . . وسار على هذه السنة في النحت في (٢٥٧) مصطلحاً فظهرت فيها آيات منحوتة مثل التبلطعبشري ، والضبجرنهر ، والعشمضر ، والتبـاصقـع ، والصقصنـاعي ، والصقمـديني ، والمحطبخـاصـة ، والمحقنـائص ، والاستعفيهي ، والمحمنظرية ، والرضقنائص ، والبقمتاع ، والمحطعمرعية ، والرضوطني ، الخ . .

لم يكن هنالك بد من أن يرى صاحب هذه المنحوتات مبلغ نجاحه في ما أخرج للعربية من مصطلحات فحاول أن يجد عذراً لنفسه فقال في مقدمة البحث : « إن الذي نحن موقنون منه هو أنه لن يعجب الأكثرين من القراء نحت بعض المصطلحات التي تتألف من أكثر من لفظ واحد . ذلك أننا مزجنا ألفاظ المصطلح بأخذ بعض الحروف من كل منها فتكونت لدينا ألفاظ جديدة نعترف بأنها (مشقلبة) لا سائغة في السمع ، ولا يسيرة أحياناً على النطق . على أن مزية النحت ليست الاقتصاد في الحروف (وبس) ، بل جعل المصطلح الطويل كلمة واحدة قابلة للتعريف والتنكير والاضافة والافراد والجمع ، بل والاشتقاق أحياناً . وإننا لنعترف للملأ بأننا لو قرأنا هذه الألفاظ المنحوتة العجراء من صنع أحد غيرنا لما تمالكنا نفسنا من الضحك منها . لكنها مع هذا لا مفر من قبولها كما هي أو بعد تحويرها حسب ذوق كل قارئ ، وذلك شأن الكثير من الألفاظ المنحوتة ولا سيما العلمية الحديثة التي قوبلت بالاستنكار أول الأمر ثم جرت سائغة على السنة المعلمين وطلابهم . »

لاحاجة للعربية الى مثل هذه المصطلحات التي لاتحمل من النحت سوى الإسم والتي تخالف قواعد النحت في جميع أحكامها ، مادامت المصطلحات المترجمة والمؤلفة من المضاف والمضاف اليه تفي بالمرام مع ضبطها ، وحسن وقعها ، وكونها

سائغة مقبولة ، وغير مطولة . ولا أوافق صاحبها على ما يأمله من أن استعمالها الكثير سيجعل الألسن تصقلها لأنها لن تنصقل إلا بعمليات تشذيب لاتبقي من أصلها شيئاً . والعربية في غنى عن هذه التراكيب الثقيلة التي لا توحي إلا بالغلظ والاستعجام . ولم تنفرد هذه المصطلحات بالاستثقال فهنالك أخوات لها نراها في كتب العلم ، وفي المعاجم ، وفي المجلات ، مثل ضبقوط ، وسفنجو ، وارطباق ، ومحركيار ، أوردها الأستاذ عبد الله العلايلي في مقدمته لدرس لغة العرب ، وكلها مما لا يجوز نحته بهذه الصورة .

اذا أنعم الإنسان النظر ملياً في مصطلحات الأستاذ عبد الحق فاضل ، التي وسمها بالمنحوتة (وعددها كما قلت ٢٥٧ مصطلحاً) يرى أنها وردت باللغتين الإنكليزية والفرنسية بكلماتها الكاملة بدون نحت أو إدغام . فما الباعث على صياغتها بالعربية منحوتة ، والترجمة العربية التي أوردها لها تؤدي الغرض ، وإن كان فيها مجال للنقاش ؟ ثم إن هذا ليس نحتاً حقيقياً لأنه احتفظ بالقسم الأعظم من الحروف . فحذف من الكلمة الأولى حرفاً أو حرفين ونقل (الـ) التعريف الى البداية وأبقى الكلمة الثانية كاملة على حالها . مثال ذلك المصطلح رقم (٢١٩) :

Green Belt — Ceintur verte — النطاق الأخضر - النطخضر

وكان بوسعه ان يختصره الى النخْضَر ، أو يقول الحزام الأخضر ، وينحت منها الحزْضَر ، أو الحزمْضر . ولا حاجة الى كل هذا النحت فما أجمل الحزام الأخضر وما أبشع هذه المنحوتات . إنها متكلفة وأقرب الى التركيب المزجي منها الى النحت .
مثال آخر : المصطلح رقم (٢٢١):

Natural trail — Sentier de nature — مجاز الطبيعة - المجطبيعة

لم يحذف من الكلمة الأولى سوى الزاي وابقى الكلمة الثانية على حالها . المصطلح رقم (١٢٩):

Weed — Mauvaise herbe — العشب المضر - العشمضر

وتقتضي أصول النحت أن يقول : العَشْضر فقط .

وقد ترجمها المرحوم الشهابي في معجم الألفاظ الزراعية بـ (الأعشاب المضرة) و (الحشائش المضرة) . ولربما كان لها في بطون المعجمات العربية مقابل بكلمة واحدة لم أهتد إليه .

عندما نبحث عن المصطلحات الأجنبية المركبة التي نعتقد أن النحت قد يفيدنا في وضع مقابلات لها بالعربية ، نجد أعداداً كثيرة ومتنوعة . وبعد إمعان النظر في هذه الأنواع نرى أنه يمكن تصنيفها في ثلاثة أصناف أساسية :

٠١ ـ مصطلحات اختزالية أو اختصارية .

٠٢ ـ مصطلحات ولدت بالإدغام على نحو شبيه جداً بالنحت في العربية .

٠٣ ـ مصطلحات ولدت بالإدغام على طريقة السوابق والحشو واللواحق .

ولن نبحث في هذا المقال في النوع الثالث لأنه معقد ويتناول أصول اللغة ، ونأمل أن نفرد له بحثاً خاصاً في المستقبل . وسنكتفي الآن بدراسة النوعين الأولين :

٠١ ـ المصطلحات الاختزالية

وليست في حد ذاتها مصطلحات ذات معنى ، ولكنها مجرد رموز تدل على مسميات حديثة في مختلف نواحي الحياة والسياسة والعلم والتقنية . وقد ولد أكثرها من ضم الحروف الأولى من الكلمات التي يتألف منها المصطلح المركب . فهي تسمى بالفرنسية Sigle أو Abréviation ، مثل Mr و Mme و Mlle و Me للسيد والسيدة والآنسة والأستاذ (أو المعلم = ميتر) . ويجد المطالع هذه المختصرات في كل مكان ، ففي الإذاعة مثلاً نجد : B B C ومعناها المنظمة البريطانية للاذاعة ، و N B C في امريكا معناها مؤسسة الإذاعة الوطنية . ونجد في انظمة التلفزة NTSC لنظام التلفزة الأمريكي ، ومعناه : لجنة نظام التلفزة الوطنية ، و SECAM للتلفزة الفرنسية ، ومعناه النظام التعاقبي الملون ذو الذاكرة ، ولنظام التلفزة الألماني PAL ومعناه خط تغيير الطور .

ونجد شركات الطيران العالمية تختصر اسماءها المركبة فتقول BOAC و TWA و PIA و KLM الخ . . .

ومن أشهر المختصرات الرموز التي يشار بها الى المؤسسات والمنظمات العالمية أو القومية المشهورة مثل ONU بالفرنسية أو UN بالانكليزية لمنظمة الأمم المتحدة ، ويونسكو UNESCO لمنظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ، و ILO لمنظمة العمل الدولية ، و FAO لمنظمة التغذية العالمية ، و AEIO للوكالة الدولية للطاقة الذرية . وقد اورد معجم (لاروس) المدرسي جدولاً بـ (١٢٠) مختصراً شائعاً في اللغة الفرنسية .

ومن المختصرات القومية : EDF لمؤسسة كهرباء فرنسا ، و GDF لمؤسسة غاز فرنسا ، و CERN للمركز الأوربي للبحوث النووية ، و NASA للمنظمة القومية الأمريكية للفضاء والطيران ، و NAS للأكاديمية الوطنية الأمريكية للعلوم ، و MIT لمعهد التكنولوجيا في ولاية ماساشوست .

وهنالك ايضاً رموز لعدد كبير من الشركات العالمية ، مثل : GM لشركة جنرال موتورز ، و IBM للشركة العالمية لصنع الآلات الحاسبة ، و NCR للشركة الوطنية لتسجيل المقبوضات ، و GE لشركة جنرال الكتريك ، الخ . . .

ونجد في التقنيات والعلوم عدداً كبيراً من الرموز التي أصبحت تقوم مقام الجمل ، ولا ريب في أن الدافع الى اتخاذ هذه المختصرات هو قصد السهولة واجتناب التكرار والاطالة ، اذ ان المصطلح (ويكون مركباً في أصله من عدة كلمات) قد يتردد ذكره مرات عديدة في كل صفحة من النص العلمي ، بل وفي كل سطر ، ففضلوا لذلك اختصاره اقتصاداً في المكان وفي الوقت . وهذا في رأيي هو ما دفع علماء العرب إلى نحت كلمات البسملة والحيعلة والحولقة وأشباهها . لقد كثرت هذه المختصرات الآن واصبح لكل علم أو تقنية ضرب من الرطانة خاص به لا يفهمه إلا أهل ذلك العلم أو التقنية ، واسمه بالفرنسية وبالانكليزية Jargon .

فالتيار الكهربائي المتواصل ، رمزه بالانكليزية : DC ، والتيار المتناوب رمزه AC ، وجهاز الرادار الشهير RADAR هو مختصر لما معناه بالعربية : الكشف وقياس الابعاد بالراديو . وجهاز الليزر LASER معناه تضخيم الضوء باصدار الاشعاعات المحثوثة .

والصونار SONAR هو في الماء كالرادار في الهواء ومعناه الملاحة وقياس الأبعاد بواسطة الصوت .

ونجد في تقنيات الفضاء :

SNAP وهو نظام توليد القدرة النووية المساعد .

SAMOS وهو نظام توابع وصواريخ المراقبة .

TIROS توابع التلفزة والمراقبة بالاشعة تحت الحمراء .

MOUSE تابع الأرض ذو المدار المنخفض (الأدنى) وليس فيه سائق .

الخ . . .

ولو أردنا أن نأتي على جميع هذه المختصرات لاحتجنا إلى صفحات كثيرة . وأنتهي منها بذكر شاهد فصيح جداً هو علم الالكترونيات ، وخاصة ما يتعلق منه بالالكترونيات الدقيقة Micro electronics وأنصاف النواقل ، فهو علم حديث جداً ولد منذ (٢٤) سنة ، وتقدم بسرعة مذهلة لايعادله فيها تقدم أي علم آخر . ويكتشف فيه أو يخترع كل يوم شيء جديد . ومن أعاجيبه هذه الحاسبات الدقيقة الصغيرة التي توضع في الجيب كأنها مفكرة رقيقة ، والساعات الرقمية وأجهزة الراديو ـ ترانزستور الصغيرة المرسلة والمستقبلة ، وأجهزة التلفزة الصغيرة ، وأجهزة الاستماع والتسجيل ، الخ . . . جميع هذه الأجهزة تتألف من أقسام صغيرة يسمونها انظمة Systems ، ويشار إليها جميعاً بمختصراتها . وأهم مركّب فيها هو الجهاز المسمى ترانزستور .

نحتت كلمة Transistor من كلمتين هما Transfer Resistor أي مقاوم النقل ، أو مقاوم التحويل . نحتوا من الكلمة الاولى Tran ومن الثانية Sistor

وقد شاع هذا الاسم حتى اصبح من غير المعقول التفكير بوضع مقابل عربي له بواسطة النحت ، كأن نقول مثلاً مق ـ قل ، أو مَقْ ـ وَلْ ، فالاسم الأجنبي قد اكتسب شهرة كاسحة وقد اشتق منه فعل هو Transistorize بالانكليزية و Transistoriser بالفرنسية ومعناه تزويد جهاز ما بوحدات الترنزستور لكي يعتمد عمله أو تشغيله عليها .

نجد في علم الالكترونيات الدقيقة مئات المختصرات التي تستعمل في كل مكان بدلاً من الجمل التي تؤلف المصطلح المركب . مثلاً :

٠١ ـ Mos أي Metal-Oxyde - Semi Conductor ومعناه التركيبة الآتية : معدن فأكسيد فنصف ناقل . لا تجد هذا الجهاز في الكتب الا باسم Mos .

٠٢ ـ = Metal-Oxyde-Semi Conductor Field Effect Transistor Mosfet أي الترانزستور ذي مفعول الحقل والمؤلف من معدن ـ أكسيد ـ نصف ناقل .

٠٣ ـ Junction Field Effect Transistor = JFET ، أي الترانزستور ذي الوصلة ومفعول الحقل .

٠٤ ـ Binary Digit = Bit أي الرقم الثنائي ، وهو عنصر اساسي في الآلات الحاسبة وفي الألكترونيات الدقيقة . ولما كان قد وضع بالانكليزية نحتاً ، فقد ترجمته الى العربية بطريقة النحت أيضاً ، فأخذت الحرفين رق من رقم والحرف نون من ثنائي فجعلت منها : رقن .

٠٥ ـ Small Scale Integration = SSI ، أي المكاملة على مقياس صغير ، وهي مرحلة في مراحل التصغير استطاعت أن تحمل أقل من ١٠٠ مركب على رقاقة صغيرة من السيلسيوم ، وكان ذلك في عام ١٩٦٠ .

٠٦ ـ Medium Scale Integration = MSI أي المكاملة على مقياس متوسط وقد وصلت الى تحميل الرقاقة الصغيرة قرابة الف مركب ، وكان ذلك عام ١٩٦٦ .

٠٧ ـ Large Scale Integration = LSI أي المكاملـة على مقيـاس كبير ، وقـد وصلت الى تحميـل الرقـاقـة الصغيرة قرابـة عشرة الاف مركب ، وكان ذلـك عام ١٩٦٩ .

٠٨ ـ Very Large Scale Integration = VLSI أي المكاملة على مقيـاس كبير جـداً . وقـد تمكنت من تحميل الرقـاقـة الصغيرة أكثر من عشرة الاف مركب دقيق ، كان ذلك عام ١٩٧٥ .

٠٩ ـ ALU وحدة منطق الحساب .

١٠ ـ Binary Coded Decimal = BCD العدد العشري المرمَّز ثنائياً .

١١ ـ Read Only Memory = ROM ذاكرة للقراءة فقط .

١٢ ـ Program = PROM اي الـ روم القابل للبرمجة .

١٣ ـ EPROM : ذاكرة روم قابلة للبرمجة والمحي .

١٤ ـ DCTL منطق الترانزستور ذي القران المباشر .

٠١٥ ـ Diode Transistor Logic = DTL منطـق ذو صمام ثنـائي وترانزستور .

١٦ ـ LARAM ذاكرة ذات مدخل عشوائي قابلة للعنونة خطياً .

الخ . . .

أعتقد أن الحيلة في كتابة هـذه المختصرات والرموز بـالعربيـة هي في ترجمـة عباراتها ومدلولاتها الأصلية مثلما فعلت في القائمة التي سقتها مثالاً . وهذا مـا فعلـه الفرنسيون عنـدمـا كتبوا وألفوا الوثـائق والكتب العـديـدة في الالكترونيـات . فهم نقلوا الى الفرنسية المصطلحات الموضوعة باللغة الانكليزيـة ولكن أبقوا على رموزهـا كما جاءت بالانكليزية ، مع وضع تفسيرها بـالفرنسيـة الى جـانبهـا ، مـا عدا بعض الحالات التي كتبوا فيها مختصرات فرنسية محضة .

فقالوا مثلاً : MSI و LSI و VCO و ECL وهي مختصرات انكليزية ، وقالوا MOS وهو يأتي بالفرنسية بنفس الكيفية التي يأتي بها في الانكليزية ، ولكنهم قالوا ايضاً TEC أي الترانزستور ذو مفعول الحقل ، ورمزه بالانكليزية FET . وكثيراً ما يأتي المختصر الفرنسي مشابهاً للمختصر الانكليزي لتقارب اللغتين ولاستعمالهما الحروف اللاتينية .

أما نحن فلا أعتقد بأننا نستطيع أن نضع مختصرات بالعربية لهذه الرموز الالكترونية لأن شهرة هذه المختصرات بالانكليزية قد اصبحت كشهرة أسماء الاعلام ، فهي شائعة في جميع أنحاء العالم شيوعاً يغلق باب الأمل ويسد الطريق على شيوع المختصرات العربية في البلاد العربية . فالليزر والرادار والصونار والموس والموسفيت ستبقى كما هي ، وليس لنا من سبيل الا أن نعربها فقط ، فلا نستطيع أن نقول مثلاً أن MOS التي تعني تركيبة من المعدن والأكسيد ونصف الناقل ينبغي أن تسمى بالعربية م .ا .ن = مان ولا نستطيع ان نسمي الـ MOSFET بـ مان ذي مفعول الحقل اي م .ا .ن .م .ح = مانمح ، الخ . . . ولنا في الإبقاء على الرموز الانكليزية أسوة بجميع أبناء اللغات الأخرى الذين لم يجدوا بدأ من ذلك .

٠٢ ـ المصطلحات الأجنبية المنحوتة او المولدة بالإدغام

هذه المصطلحات كثيرة جداً ونجدها في جميع المجالات فمنها : العلمية ، ومنها الأدبية ، ومنها مصطلحات حضارية ، وبعضها يتألف من دمج مصطلحين في بعضهما بحيث يكون المصطلح الناتج أقرب إلى التركيب المزجي ، مثلاً :

Eurovision = التلفزة الأوربية وقد حذف فيها من كلمة Europe الحرفان الأخيران فقط ، و Mondovision = التلفزة العالمية ، ولصقت الكلمتان فيها بحرف O بعد حذف حرف E من الكلمة الأولى .

ومثل ذلك Eurasien = أوربي ـ آسيوي و Indo-Européen = هندي أوربي و Indo-Hellénique =هندي اغريقي و Anglo-Arabe = جواد إنكليزي عربي و Anglo-Saxon = أنكلوسكسوني و Afro-Asiatique = افريقي آسيوي ،

وقد شاع هذا المصطلح على النمط : أفروآسيوي ولا مبرر لتعريب Afro هكذا مادام اسم القارة الافريقية موجوداً في العربية ، لذلك يقتضي إذا أردنا النحت أن نقول : أفْرَسْيَوِيّ .

ومن أمثلة مصطلحات الحضارة التي ولدت بالنحت كلمة Motel فسّرها معجم المورد كما يلي = موتيل : فندق على الطريق العام يبيت فيه الرحالون ليلتهم ويوقفون في ساحته سياراتهم . والمصطلح منحوت في اللغة الانكليزية من Motorist و Hotel ، أخذ من الكلمة الأولى Mo ومن الثانية Tel وذلك مطابق لقواعد النحت بالعربية . وقد سبق لي ذكر كيفية توليد كلمة ترانزستور بالنحت أيضاً .

وفي نطاق العلوم ـ وأذكر الفيزياء خاصة ـ عدد كبير من المصطلحات المركبة ولدت بطريقة شبيهة بالنحت . وهي تتعلق غالباً بظاهرتين فيزيائيتين في آن واحد مثل الضوء والصوت والحرارة والكهرباء والمغنطيسية والالكترونيات والميكانيك بفروعه الثلاثة : الحركة والتحريك ـ الدينامية والتوازن أو السكون . فكل ما يجمع مثلاً بين الحرارة والتحريك يسمونه Thermodynamique ، وكل ما يجمع بين الكهرباء والمغنطيسية يسمونه Electromagnétique وكل ما يجمع بين الضوء والكهرباء يسمونه Photoélectrique ، الخ . . .

أورد معجم (لاروس) المدرسي قرابة خمسين مصطلحاً تبدأ بـ : Electro ، مثلElectromagnétique التي سبق ذكرها ، وقد ترجمت هذه المصطلحات في مصر باستعمال السابقة كهرو مقابل Electro ولا أدري ما هو دور حرف الـ (واو) هنا ، أ هو أداة وصل أم انه جاء من نقل حرف O على حاله . على كل حال لا نرى اي حاجة لهذه الواو التي تجعل المصطلح مصوغاً على شكل خليطة عربية أجنبية كقولك مثلاًكهروضوئي ، او كهروميكانيكي ، أو كهرومغنطيسي ، الخ . . . بل ينبغي أن تقول كهرَضوئي ، وكهرَميكانيكي ، وكهرَمغنطيسي .

يمكن المضي في النحت واقتطاع الحروف الى ما هو أبعد من ذلك ، ولكن لا يمكن الوصول الى جعل الكلمة المنحوتة تقتصر على أربعة أحرف كما أوصى مجمع القاهرة . لان ذلك يفقد الكلمة صلتها بالأصل . فما هي الحروف التي يمكن حذفها ؟

ينبغي أن يبقى في كل كلمة مايشير الى معناها وينبغي أن نبقي على الحروف التي تدل على جذر الكلمة . مثال ذلك :

مصطلح : Electromagnétique أي : المغنطيسي الكهربائي . لقد نحتت منها منذ نصف قرن كلمة كهرطيسي وفازت ببعض الشيوع ، ولكنني أرى فيها العيب الآتي :

إن الحروف : م ، غ ، ن ، التي حذفت من مغنطيسي هي أكثر دلالة على المغنطيس من الحروف التي أبقي عليها ، بدليل أننا نستعمل في بحث المغنطيسية : مغنطة ، ومغنط ، وتمغنط ، وممغنط . أي أننا نحافظ على الميم والغين والنون ، ونسقط السين ، فإذا تقيدنا بهذا الرأي وجب أن نقول كهرمغني لا كهرطيسي والكهرمغنية لا الكهرطيسية .

اورد هنا عدداً من المصطلحات المركبة الحاوية على الكهرمغنية :

بحث علم الكهربية ـ المغنطيسية =

الكهرمغنية	Electromagnetism
كاشف الشقوق الكهرمغني	Electromagnetic crack detector
الحرف الكهرمغني	Electromagnetic deflection
عدسة كهرمغنية	Electromagnetic lens
أمواج كهرمغنية	Electromagnetic waves
حقل كهرمغني	Electromagnetic field
إلجام كهرمغني	Electromagnetic braking

ومن المصطلحات الحاوية على Electro :

تحليل بالتيار الكهربائي =	Electrolyse
تحليل كهربائي = حل كهري متحلل بالكهرباء = حل كهر = كهرحل	Electrolyte
كهربي مائي = كهرمائي	Hydroelectric = Electrohydraulic
كهربية راكدة = كهراكدة	Electrostatic
كهربية دينامية = كهدينامية	Electrodynamic
كهربية حركية = كهركية	Electrokinetic
تفلور كهربائي = تفكهري	Electrofluorescence

ومن المصطلحات الحاوية على الكاسحة Electrique :

كهر ضغطي - كهضغطي	Piezoelectric
كهر ضوئي - كهضوئي	Photoelectric
كهر رادي - كهرادي	Radioelectric
كهر مائي - كهرمي	Hydroelectric

مصطلحات تبدأ بـ Thermo = حراري :

حراري ايوني - حرّايوني - حرّيوني	Thermoionic
حراري نووي - حرّنووي - حرّنوّي	Thermonuclear
حراري كهربي - حرّكهري	Thermoelectric
مقاوم حراري - مقاوم حرّي - مقحرّي	Thermistor
مثبت حراري - مثبحرّي - مثحرّي	Thermostat

احب أخيراً أن أورد مثالاً على صعوبة النحت وعسر الوصول الى مصطلح منحوت مقبول . وهو مثال كلمة Dielectric ، وتدل على الاجسام العازلة كهربائياً أي التي لا يمكن أن يسرى فيها التيار الكهربائي ولكن ينتشر فيها الحقل

الكهربائي فهي نافذة للحقل وغير نافذة للتيار . ويستعمل هذا المصطلح في كثير من الأحيان مرادفاً لكلمة عازل كهربائي Insulator . وجميع كتب الفيزيساء العربية تسمية عازلاً . وسماه أحد أساتذة جامعة دمشق : معزالاً يقصد بذلك تفريقه عن العازل في اللفظ ، وان كان قد اشتقه من الجذر عينه .

والكلمة موضوعة بالادغام واصلها Dia Electric أي الجسم النفوذ للكهربية ، فعلى ذلك ينبغي أن نسميه بالعربية : النافذ الكهربائي أو كهربياً نافذ ، ومنه اشتققنا بالنحت كلمة : كَهْرَنَافِذْ .

ارجو أن أكون قد وفقت في هذا البحث إلى بيان ما للنحت وما عليه . إن المصطلحات المنحوتة الموفقة كنز لغوي ثمين ينبغي الاكثار منه كما أن المنحوتات الثقيلة غير الموفقة أشواك في حديقة اللغة وينبغي اقتلاعها ، وخير للمرء أن يتجنب النحت إذا هو لم يوفق فيه الى شيء مقبول .

وجيه السمان

في سيرة الزمخشري جار الله

الدكتور عبد الكريم اليافي

ننشر هذا النص الذي ينوّه بسيرة العلامة الإمام الزمخشري صاحب التصانيف والرسائل المشهورة التي هي مراجع مهمة وقيّمة في علوم التراث العربي الإسلامي . حقق النص السيد أنس خالد من العلماء الأجلاء في لينغراد بالاتحاد السوفياتي وهيأه لحولية ١٩٧٣ ونشره عام ١٩٧٩ في « الشواهد الكتابية الشرقية » لمعهد الاستشراق في أكاديمية العلوم السوفياتية . وقد زار دمشق في نيسان عام ١٩٨١ بمناسبة المؤتمر العالمي لتاريخ الحضارة العربية الاسلامية والاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجري وأهدانا تلك الشواهد في جملة ماأهدانا اياه من آثاره العلمية .

وكان قد قدم بين يدي النص بالخلاصة الآتية يتحدث فيها عن والده وأعماله : ب . ز . خالدوف (١٩٠٥ ـ ١٩٦٨) مؤسس قسم اللغة العربية وآدابها في جامعة طشقند . عمل في السنوات الأخيرة من حياته في تحقيق رسالة عن سيرة محمود بن عمر الزمخشري (١٠٧٥ ـ ١١٤٤) . وهو عالم فذ من خوارزم عاش في الفترة السابقة للعصر المنغولي . كشف في المخطوطة ذات الرقم (س ٢٣٨٧) في مجموعة فرع لينغراد لمعهد الاستشراق التابع لأكاديمية العلوم السوفياتية معلومات جديدة غير معروفة في المصادر الأخرى عن حياة الزمخشري . وكانت تلك المخطوطة التالفة تعتبر حينئذٍ مجهولة المؤلف . وتبيّن أخيراً أن كاتبها عبد السلام بن محمد الاندرسباني مؤلف مخطوطة « معجم السير » التي وردت الرسالة فيه .

وجدت الرسالة منقولة بين أوراق ب . ز . خالدوف فاعددنا النص العربي للنشر . ولما كانت تلك السيرة ذات أهمية لدى المستعربين ومؤرخي ثقافة آسية الوسطى استحقت أن تنشر منفصلة . وقمت مجدداً بتدقيق النص على المخطوطة الأصلية وأضفت عليه ملاحظات خاصة بالقراءات الممكنة .

ولاتتوافر مواد أخرىتمكّن من نقد النص . فالنسخة فريدة ، ولا يُتوقع وجود نسخ أخرى منها . ومَثَلُ مؤلف السيرة حين يعرضها مَثَلُ الخبر ينقل أخبار معاصريه المتداولة . والمصدر الوحيد الذي يستشهد به هو كتاب « الأربعون » لموفق بن أحمد المكي ، وهو مفقود في أغلب الظن .

وعلى هامش النسخة إضافتان في موضعين (الورقة ١٤١ أ و ١٤١ ب) كتبتا بخط دقيق وبحبر واضح استعصت قراءة بعض الكلمات فيهما . وفي إحدى الإضافتين استشهاد بكتاب « نزهة الألباء في طبقات الأدباء » لابن الأنباري (توفي سنة ٥٧٧ هـ / ١١٨١ م) . وتم تدقيق ذلك الاستشهاد على أحدث طبعة لهذا الكتاب (عطية تامر ، استكهولم ١٩٦٣)(*) ويشار في الحواشي إلى القراءات المختلفة .

ا . ب خالدوف لينتغراد تشرين الأول ١٩٧٢

آثرنا أن ننشر هذا النص في مجلة المجمع نظراً لمكانة الزمخشري المرموقة في مختلف العلوم التراثية التليدة ولقلة انتشار البحوث السوفياتية التي تدخل في ميدان التراث العربي الاسلامي في البلاد العربية . ولقد أصاب النص بعض التصحيف المطبعي فصححناه ، وتحامينا الحواشي التي لافائدة فيها كما أنا أضفنا بعض الحواشي المفسرة لما صححناه مشيرين إليها بحرف (ي) .

هذا ومن المعلوم أن أساليب ترجمة العلماء الأعلام في التراث العربي الاسلامي صنفان : علمي وأدبي . فالعلمي تدخل فيه كتابة التاريخ والسير وعلم الطبقات بأنواعها وهي كثير (طبقات الأطباء والحكماء والقراء والمحدثين والمفسرين والنحاة والشعراء والفقهاء من حنابلة وحنفية وشافعية ومالكية وشيعة وغيرهم) . وعلم الطبقات هذا مما امتازت به الحضارة العربية الاسلامية . أسلوب الكتابة في هذه الميادين من خصائصه الترسل والدقة والتنقيب والإجادة وقلة الاهتمام بالمحسنات البديعية لفظية ومعنوية وهذا هو الأسلوب الغالب .

(*) أحدث طبعة للكتاب هي في سنة ١٩٧٠ وهي الطبعة الثانية بتحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي .

أمـا الصنف الأدبي فيكلف بـالسجـع والـزخرفـة المعنـويـة واللفظيـة ومختلف أنـواع البـديع . وهـو طـور من أطـوار البيـان العربي نعـده بين النثر والشعر يعمـد إليـه الكاتب والمؤلف في مقدمة كتابـه وكـذلـك حين يريـد الاحتفـال بـالموضوع الـذي يعالجه وإبراز قدرته اللغوية والبيانية . وقد شرحنا هـذا الطور المتـأنق من البيـان في كتابنا « دراسات فنية في الأدب العربي » ووسمناه بالفن البرّاق . وهو طور لاح في أكثر الفنـون العـالميـة من رسم وتصـوير وبنـاء وشعر ونثر ومـوسيقى . ومن الأسباب التي أدت إلى ازدهاره في حقب متطاولة من العهود العربيـة الاسلاميـة في مجال البيان غنى اللغة العربية وطواعيتها ومزايـاهـا الكثيرة بـالاضـافـة إلى صروف اجتماعية متعددة .

وكأن كاتب سيرة الزمخشري هـذه لمـا كان موضـوعهـا علمـاً من أعـلام البيـان العربي بنوعيـه المترسل والمسجوع وحُجّـةً في علوم التراث المؤثل أراد أن يحـاكيـه في بيانه المرصوف كالدرر في أطباق الذهب وفي أسجاعـه المنثورة على صفحـات أسـاس البلاغة . وقارئ النص يقدر اعجاب المؤلف بترجَمه في ذلك العصر الحافل .

عبد الكريم اليافي

النص

(ورقـة ١٣٧ ب) محمود بن عمر بن محمـد ابـو القـاسم الـزمخشري الخـوارزمي الامـام العلامـة المشهور بفخر خوارزم رحمـه الله امـام الـدنيـا في علم الاعراب واللغـة وعلم المعاني والبيان والزهد وحسن السيرة في السرّ والاعلان .

ادركتُ أيامه ودخلتُ عليه سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة وسلمتُ عليـه الا أنـه عاقني من القراءة عليه والاخذ منه عوائق فبقي ذلك حسرةً علي لأنه رحمه الله كان قرأ على جدّي أبي أمي شيئاً من الادب فكان يعرفني .

وحين توفّي خالي كتب الى جدي كتاب تعزيـة وهو بعدُ في الكتـاب يعتـذر من عدم المجيء من زمخشر الى اندرسبان فقال في آخره وليس على مقصوص الجَنـاح جُناح .

وكان السبب في قطع الرجل منه أنه كان صغيرا فسقط من السطح فانكسرت رِجلُه وأنتنت فقطعوها منه .

وكان ابوه يؤم بقرية زمخشر فعلّمه القرآن وقال أعلّمه الخياطة لأنه صار زمِناً مبتلى فقال لأبيه احملني الى البلد واتركني بها فإن الله تعالى يرزقني فحمله الى البلد وكان رزقه الله تعالى الخطَّ الحسن فرأى خطّه الشيخ اخو الاستاذ ابي الفتح بن علي بن الحارث البيّاعى رحمه الله فاستكتبه فكان يجري عليه فكفاه الله رزقه .

ودخل على الشيخ ابي علي الضرير الاديب فاخذ عنه علمه ثم جاء الشيخ ابو مضر النحوي خوارزمَ فأخذ عنه علم الاعراب ثم ترقّتْ له همّته العالية الى ان بلغ درجة من العلم في اللغة والاعراب وعلم المعاني والبيان والشعر انه مارأى مثل نفسه ثم رزقه الله من التوفيق أن صار الامام ركن الدين محمود الاصولي والامام ابو منصور من تلامذته في علم التفسير فكانا يقرآن عليه وهو يأخذ منهما الاصول ويأخذ علم الفقه من الشيخ السديد (ورقة ١٢٨ أ) الخياطى ختَن عين الائمة رحمه الله فجمع الله تعالى له مناقب العلوم كلها .

وكان رحمه الله الى الحادى والاربعين من عمره ينادم الوزراء والملوك ويمدحهم ويتنعم في الدنيا الى أن أراه تعالى رؤيا فكانت سببَ انقطاعه عنهم واقباله على أمور دينه وأورد رحمه الله هذه الرؤيا في أول كتابه الموسوم بالنصائح الكبار وهي خمسون مقالة أنشأها في معاتبة النفس لما رأى تلك الرؤيا في مَرْضةٍ ناهكةٍ مرضها في مستهل شهر الله الأصم رجب من سنة ثنتي عشرة وخمسمائة وهي الحادية والأربعون من عمره وكانت سبب انابته وفيئته وتغيير حاله وهيئته وسماها عامَ المنذرة .

رأى كأنما هُتف به في بعض إغفاءة الفجر وقيل له يا أبا القاسم أجل مكتوب وأمل مكذوب .

ثم أخذ في الاستحلال[1] حتى كان له رسم في مَرْج يوسف الموقوف على العلماء فاخذ الذهب ومضى اليه واستحلّ من الناس ودفع اليهم مـا قبلوا منـه وابرؤوه عن البعض ثم اخذ في الانزواء والتصنيف .

فحكي عن الشيخ القاضيني رحمه الله وقال دخلت عليه يوما وهو بين الكتب جالس يُصنِّف فقلت لـه مرحبـا بهـذه السيرة الحسنـة التي انت عليهـا ونعم الجليس هذه الكتب التي أنت بينهـا فقـال لي الشيخ هـذه الكتب والتصـانيف التي أصنفهـا قشور واللبّ هو التقوى قال فتعجبت من متانة كلامه رحمه الله .

ثم لما اعتزل الناس كان الملك خوارزمشـاه أتز بن محمـد يزورد فزاره في بعض الأيام بعد قدومـه من مجـاورة بيت الله الحرام فمكث عنـده حتى صلى خلفـه العصر فوضع يده على كتف خوارزمشاه وقال له:ما أحسن المحراب في المحراب[2]

وقيل له قد وخطك الشيب فقال رحمه الله شيبتني مطالعة الاسفار ومتـابعـة الاسفار[3] .

وصبر رحمه الله في جواره على القوت النزير لمكة وحرّهـا حتى اني سمعت أنـه غلا السعر بمكـة فما كانوا يجدون بهـا الا الأرزَن[4] السود وكان قوتـه كل يـوم مـع جاريته تُماضِر اربعة أقراص صغار له قرصان ولها قرصـان وكان يقنع بقرص واحـد ويتصدق بقرص .

وكانت له مروءة عالية حتى إن الشيخ أبا الفتح الضرير مدحه بقصيـدة وكان يقول جائزتي من هذه القصيدة أن يستمع اليها فأحسن الاصغاء اليها واجـازه بعشرة دنانير طوارح[5] .

(١) الاستحلال : يقال استحل فلاناً الشيء ساله ان يحله إياه (ي)

(٢) المحراب الأول بمعنى المجلس والثاني محراب المسجد (ي)

(٣) في الهامش شرح لهذين اللفظين :

الأول جمع سِفر بكسر الاول وسكون الوسط وهو الكتاب ، والثاني جمع سَفَر بفتح الاول والوسط وأصل تركيبها يدل على الظهور والانكشاف قيل الاول فعل بمعنى مفعول صح .

(٤) الأرزن لفظ فارسي وهو نوع من الذرة او الدخن . sorghum vulgare (ي)

(٥) طوايح ؟ (ربما كان معنى طوارح واحداً تلو آخر ي)

وحين قرّب وفاته فرق قدر مائتي دينار بيده على زهاد أصحابه وعلمائهم وماترك الا شيئاً يسيراً ولم يكن له عقب وكذا السادات لاعقب لهم كاحنف بن قيس والحسن البصري رحمه الله وله قطعة غرّاء في هذا المعنى اوردتها في بعض مجموعاتي .(ورقة ١٣٨ ب)

تمنّوا على الله ابنَ أنثى كهيئتي مطلاً على هام العُلى والمناقبِ

وقالوا لو ان الله ينثر صُلبَه بفرسان صدق كالنجوم الثواقب

ألا فأقِلوا من تَمَنيكمُ فلي فريقان من نسل كريما المناصب

فريق تراه صامتا وهو ناطق بما الخلق فيه بين راوٍ وكاتب

وآخر جوّاب البلاد يذيع في مشارقها أسرارَه والمغارب

وحسبي تصانيفي وحسبي رواتها بنين بهم سيقت الي مطالبي

إذا الابُ لم يأمَنْ من ابنٍ عقوقه ولاأن يغُق الابن بعض النوائب

فانيَ منهم آمن وعليهم واعقابَهم أرجوهم للعواقب

ولقد سمعت على شيخنا الصدر الأجل اخطب الخطباء موفق بن احمد المكي ابي المؤيد رحمه الله صفته حين وصفه بأحسن بيان في كتابه الموسوم بالاربعين حين روى عنه في باب الصبر وافتتح الباب بذكره فقال رحمها الله : شيخي في باب الصبر جار الله العلامة شيخ العرب والعجم فخر خوارزم ابو القاسم محمود بن عمر

الـزمخشري برّد الله مضجعه ويسر الى رضوانه مرجعه وهو أستاذي في بضاعتي المُزجاة في فن النحو والادب ولطائف كلام العرب .

وزمخشر قرية من قرى خوارزم وهي مولده غير أنه رحمه الله فارقها في صباه وجعل جرجانية خوارزم مَبَوأه ومثواه ولقد ترقت له الهمة إلى غاية لامطمح للأبصار وراءها وحرّكته الحميّة الحَرِيَّة لتسنّم قُلَّة من الفضل لا مُرتقى فوقها .

ومن نُفاثات الأمير الامام الاجل الشريف سعد الدين ذي المناقب ابي الحسن علي بن عيسى بن حمزة بن وهاس الحسني المكي صديقه فيه

جميع قرى الدنيا سوى القرية التي ... تبوّأها داراً فداءٌ زمخشرا

وأحْرِ بأن تُزْهَى زمخشرُ بامرىءٍ ... إذا عُدَّ في اسْد الشَّرى زَمَخَ الشرى

وقد صدق فيما قال فان خوارزم كانت قبل فخرها مَزْهُوَّةً بابي بكرها صادقة في زهوها سنّ بَكْرها مباهية به مباهاة الشمطاء ببِكْرها تعده لغرائبه من رغائبها وتعُده لرغائبه من غِرابها وتُفضّله أرضه على فضلائها تفضيل السماء المشتري على سائر كواكبها وتدّخره واسطة عجائبها وما أخطأت خوارزم في اعتقادها فيه وإفاضةِ ماسُمع من النظم والنثر من فلق فيه اذ الخوارزمي دَوّخ أطوارَ العراق ونقب في أقطار الشام وتقلب في آفاق خراسان وطاف في أطراف سجستان ودارَ في أمصار مازندران وتوغّل في كُوَر فارس واستوطن بلاد الجبال فلم يجترئ أحد من بلغائها على مجاراته في ميدان بيانه ولم تتجاسر نسمة من فصحائها على التحكك بجذيل تبيانه ولم يَنْبَرِ مُفلق من قُطامها لمساجلته إذا أخذ في طي كلامه او نشره ولم يدرك شاعر أو كاتب من سكّانها شأوَ نظمه او نثره (ورقة ١٣٨ أ) ودع عنك ذكر تهدّيه[٦] ودرايته ولا تسأل عن حفظه وروايته ان احتدم للدراية خلف اهلها

---

(٦) في أعلى الهامش : تهدّى بمعنى اهتدى .

في سفوح الجبال واستخلص لنفسه مرابضَ الأوعال وان خاض في الرواية خاض في تيار خُضارب وغادر الرواة في الأوشال ولولا روايته لما تهيأ للثعالبي تأليف يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر إذ هو مشحون بيتامى روايته محلّى مقرط مشنّف مكحل بحكاياته ألا ترى الى هجاء البديع الهمذاني اياه حين رام من هجائه اياه أقصاه وأتمه وأوفاه بعد ما طوى في ثراه .

مـــات ابـــو بكر وكان امرءاً ادهم في آدابـــــــــه الغرّ
ولم يكن حرا ولكنـــــــــه كان أميرالمنطـــــــــق الحرّ

كيف سلّم له إمارة المنطق الحرّ وقت غضه من قدره وكيف اعترف له بالآداب الغرّ زمان إزرائه بخطره ولو وجد مساغا الى اخمال ذكره او علم حيلة في دفن نظمه ونثره او عرف سبيلا إلى انكار سبقه في حلبة البلغاء او رأى مجالا في محو اسمه عن ديوان الفضلاء لبَذَلَ في ذلك دَمَ وريده ولَجاد على ذلك بطارفه وتليده ولكن لم يتهيأ له . ما بالراح اخفاء ضياء الصباح اذ جاء به فالق الاصباح وخالق مثل الخوارزمي في الاشباح .

ثم لما نَجلت[٧] خوارزم فخرها وجَلَتْ حَبْرها وبحرها أخلصت له حجْرها وبوّأته صدرها وولت ابا بكر ظهرها نعم حال الخوارزمي في فنّه الوقاد الى جنب نور العلاّمة هُوَيْلة[٨] وبحره الفياض بالنسبة الى جدوله دُجَيْلة[٩] هذا بَوْن مابينهما في علم الأدب وحفظ لغات العرب ووراء ذلك لفخر خوارزم رحمه الله في علم النحو وعلم المعاني والبيان وحل مشكلات القرآن خصائص لاتحصى وخواص لاتُعدّ ولاتستقصى لم يحطب الخوارزمي في حبالها ولم يَرِشْ شيئاً من نبالها ولم يستظل ولو ساعة بظلالها وعندي أنّ نظم الخوارزمي الى قياس نظمه الحجازي كالخزف الى

---

(٧) جاء تحت السطر : ولدت (وهي معنى نجلت ي) .

(٨) تصغير هالة (ي) .

(٩) تصغير دجلة (ي) .

العقيان وان نثره الى جنب نثره كالهجين الى جنب الهجان وانى يدرك شاو من دعا جوامح القصائد فركضن في ميدانه وأومأ الى شمس الرسائل فأَتَيْنَ مسخرات لبيانه ومج اليه كتاب سيبويه أسراره واهدى لشعره جرير نسيبه والفرزدق افتخاره وخدمه ابن العميد وعبد الحميد بديوانَيْ نثرهما مع علو شأنها وفخامة قدرهما ولفظت اليه الخطابة افلاذ كبدها وذللت له البلاغة صعاب شُرُدها فديوان نظمه نُجَع البصائر ونُزَهَ الأبصار وديوان نثره مجاني الخواطر ورياض الافكار فهما روضة وغدير للرّواد والوُراد وهو ومُرتاده خير مرتادٍ ومرتاد[١٠] قد القحَ بلطائفه القرائح الحائلة وأطلع من سماء الفضل الكواكب الآفلة حتى امتدت في خوارزم بيامين فضله على عراص الادب (ورقة ١٣٩ ب) ظلال الاقبال وسبغت ببركات علمه لاهله اودية الجلال ونشأت في ايامه من تلامذته فحولة الرجال وازدحمت في منتداه الافاضل ومثلت بين يديه الأماثل ومن نفاثاتي في مرثيته :

قد جاور الله جار الله حين رأى
دهراً جهولا يبيع النبع[١١] بالغَرَب[١٢]
ان القلاص وجُرد الخيل قد عطفت
وأنضيت نحوه بالوخد والخبب
فالنَّهْدُ لايشتكي من بعده ابداً
ركض العجول وغض[١٣] السرج واللبب

---

(١٠) مطلوب . (مرتاد يقع على اسم الفاعل وعلى اسم المفعول وهما المرادان هنا أي خير طالب ومطلوب - ي) .

(١١) شجر تتخذ منه القسي ومن أغصانه السهام (ي) .

(١٢) شجر آخر أقل قساوة (ي) .

(١٣) يجوز أن يكون عضّ (ي) .

والعَـوْد في روضــــةِ غنّــــاء غـــــازلهـــــا
وطفـــــــاء تبسم عن مـــــــاءٍ وعن عُشب
رد الخشـــــاش على الحـــــادي ونــــاولــــه
وضِينَـــــــه وارتمى بـــــــالنِسـع والقتب
عنّت لـــــه العرب العربـــــاء قـــــاطبــــةً
في البـــــدو مـــــاضره أن ليس بـــــالعربي
تُـزري اذا هـــدرت يـومـــا شقـــاشقــــه
بمـــــاضِـــغ الشيــــح شراب من القلب(١٤)
قـــد ذاب جـــــامـــدُ دمعي في رزيتــــه
هيهـــــات قـــــل وفـــــائي حين لم أذُب
أجـــابني الـــدمـع لمـــا جئت أســـألـــه
عن مشكـــلات قـــــد اعتـــــاصت فلم تُجَب
رحـــا الفضـــائـل مـــذ قـــد ســـار واقفـــةٌ
وهــل تـــدور رحـــا يـومـــا بـــلا قطب

والقصيدة طويلة وانما نتفت منها مايليق إيراده بهذا الموضع ولن نصِفه أبلغ مما وصف به نفسه في شاكرته المشتملة على مقاماته التي جلت عن الاحصاء المنطوية على خصائصه التي خدمت لسان الاستقصاء اولها :

سقى الله بطن الايـــــك اوطف واكفـــــا
يُجلـــــل بطن الايـــــك أزرق وارفـــــا
أزاهيره تُـــــزهى الرّبى برفيفهـــــا
كأن الرّبى يسحبن منـــــه رفـــــارفـــــا

فطالِعها ان اردت الدخول في مطارف البراعة واحفظها ان رُمْت ان تتجمل بزخارف البراعة ودونك تصانيفه التي تؤذنك بعلو مرتبته وتعرفك سمو منزلته

(١٤) جمع قليب وهو البئر (ي) .

كالكشاف عن حقائق التنزيل الناطق عن دقائق التأويل الذي ان طالعته وجدت ثمرات نكته الغراب امثال تمرات[١٥] الغُراب قد نام عنها المفسرون وتيقظ لها هذا الالمعي الذي نُسِيَ له[١٦] ابو عبيدة والاصمعي وكالفائق في ايضاح ما التبس من الاخبار وكشف ما اشكل من الآثار وكالمفصل في صنعة الاعراب المشتمل مع صغر حجمه على مسائل الكتاب وكأساس البلاغة المنطوي على كلام العرب الفارق بين الحقيقة والمجاز المقتضب وكالمستقصى في الامثال الذي عجز عن ذكر مَداه اسمة الرجال وكالقسطاس في العروض وكا وكا .

ثم انه قدس الله روحه العزيز حلّى هذه المحاسن الثواقب وجمّل هذه المناقب بتقمصه من الورع بلأمة لاتحيك فيها سهام الشيطان [واطراحه الدنيا][١٧] وزخارفها لعيون الهوان وقلة اكتراثه (ورقة ١٤٠ أ) لها اقبلت أو ادبرت ولَيّ اخادعه اظلمت او اسفرت ومُثوله في المحراب اذا الليل ارخى سدول ظَلمائه وتدريسه العلم اذا النهار مدّ رواق ضيائه ووقفته بعرفات سبع مرات وحطّ رحله خمس سنين في البلد الحرام وتصانيفه بين زمزم والمقام لايستفزّه الى مسقط رأسه ادكار العيش الرغد ولايقلقه ضنك العيش بمكة في طلب مرضاة الواحد الصمد وفيه يقول الشريف رحمها الله .

أتى حرم الله العظيم مجـــاوراً
فلله مـا أدنت جمـال وأينـق
صليب قنـاة الـدين في الله جـاهـدا
اذا خـار عـزمٌ او تحلل موثـق
بـلا الـزهـدُ منـه والتـورعُ صـاحبـا
مصفـق شرب صفـوه مـا يُرَنَّـق

(١٥) يقال وجد تمرة الغراب وذلك أنه يتبع أجود التمر فينتقيه . التاج (ي)

(١٦) مضافة تحت السطر .

(١٧) الزيادة من أجل اتساق العبارة (ي) .

بــــه مَحَت الايـــــام كل اســـــاءةِ
جَنَتْهــــا ولَمّ الـــــدهر مـــــاكان يفتِـــق

وحق الاستاذ استنفاد الطاقة في ذكر فضائله على رؤوس الاشهاد واستغراق الوسع في شرح فواضله على اعناق الاعواد ولكن مالي يدان بنشر عُشْر ماأوتي عَلَم علمه ولالسان يفي ببيان شيء مما اختصّ منه طود أناته وحلمه ومن بذل مجهود المقلّ فقد اعتذر قال رحمه الله ومن مقالاتي فيه رحمه الله :

اعــلاّمـــة الـــدنيـــا وواحـــدهـــا الـــذي
زممتَ حَرونَ العلم كرهـــــاً فقُـــدْتَـــــه
هـــل العلم إلا بعض مـــــا قـــــد لهجتَـــــه
هـــل الـــدين الاكلّ مـــــا قـــــد رسمتَـــــه
وقُـــــدّر كل الـــــدين في العلم كُلِـــــه
وقيـــل لـــــه كن انت شخصـــا فكنتَـــــه
اذا قيـــل هـــل في عـــــالم الله واحـــــد
غـــــدا عـــــالًما في كل علم فـــــانت هـــو
الا هكـــــذا فليبلـــغ المرء جـــــاهَـــــه
رويـــــدكم أنّى لكم ذاك فـــــانتهـــــوا

تمت صفة اخطب الخطباء رحمها الله وجزاهما عن الاسلام خيرا ورحمني معهما . وانشدني الامام ابو المعالي عبد الله بن علي الحاكي الزمخشري رحمه الله للشريف علي بن عيسى المكي في جار الله العلامة فخر خوارزم حين ودعه راجعا الى خوارزم .

لقـــــد شجني في أم رأسي عـــــزمـــــه
فـــــاصبحتُ من عـــــزم الامـــــام أميما
فـــأُغْجِبْ بهـــا حـــالا ولم يشحـــط النـــوى
ولم تـــــك الا ولثـــــة وشميـــــا

تمنيتُ لــــو لم ألقـــــه وجهلتُــــــــه
فلم يَحْشُ قلبي بــــالفراق كلـــومـــــا
فـــــديت امرءاً يحشـــو الفـــواد فراقُـــــه
كلـومـــا ولُقْيـــاه حَشَتْـــــه علـومـــا
وكائِنْ رأينــــــــــا من ذوي العلم والتُّقى
رجـــالا أنـــاخـوا بـــالحجـــاز قـــدومـــا
فــــاخْمَـــــد استـــــاذ الـزمـــــان ضيـــاءَهم
وكان وكانـــوا شــــارقــــاً ونجـــومـــــا

وحدثني الامام الاستاذ الجامع الكامل ابو صالح عبد الرحيم بن عمر الترجماني جزاه الله عني خيرا وكان قرأ على فخر خوارزم الكشاف في سبع سنين واستفاد (ورقة ١٤٠ ب) منه اشياء وقال حدثني الامام سعيد بن عبد الله الجلالي المُعبّر. وقال:دخل عليّ الشيخ الامام عتيق بن عبد العزيز النيسابوري وكان اماما في حفظ اللغة والعروض والنظم وقال جرى اليوم في مجلس الامام الاجل جار الله العلامة خطأ فينبغي أن تعلمه فقلت له لابُدّ من الكتاب فجاء به فحملته اليه وعرضته عليه فاحسن الانصاف وقال نعم هو كما قال وكان في الصحن عدلان من الدقيق وزن كل واحد منها ثلاثمائة منّ فأمرني ان احملها الى الشيخ عتيق وقال كما اختارك لهذا اخترتك لهذا فحملتها اليه قال الشيخ عبد الرحيم والواحد في زمانه اذا وُقف على الخطأ يمتلئ غيظا وحقدا ويتشمر للانتقام ويعده استخفافا فما أبين *الفرق بينهما ويالها من سيرة ثم يالها من سيرة رحمه الله .*

وسمعت واحدا من شركائي انه كان يقرأ أساس البلاغة على فخر خوارزم وكان الشيخ عتيق يسمعه معنا فجاء عذر المطر فتخلف الشيخ عتيق فقال فخر خوارزم لاتقرؤوا حتى يجيءَ فحسبي جائزة أن يسمعه عليَّ الشيخ عتيق وكنت أسمع

الامام القاضيني في قصصه كثيرا مايتمثل ببيت فخر خوارزم رحمها الله[١٨] ثم يقول خرّبت خرّبت . قلت ومما رثى به استاذه ابا مضر رحمه الله :

وقـــائلـــة مـــا هـــذه الـــدُّرر التي
تســـاقطهـــا عينـــاك سمطين سمطين
فقلت هي الـــدرّ التي قـــد حشـــا بهـــا
ابـــو مضرٍ أذنى تســـاقـــط من عيني

وله ايضا في مرثيته[١٩]:

أيـــا طـــالبَ الـــدنيـــا وتـــاركاً الاخرى
ستعلم بعـــــــد اليـــــوم ايهما أحرى
ألم يقرعـــوا بـــالحـــق سمعـــك قـــل بلى
وذُكّرتَ بـــالآيـــات لـــو تنفـــع الـــذكرى
أمـــا وقّر الطيشَ الـــذي فيـــك واعـــظ
كانـــــك في أذنيـــــك وقرٌ ولا وَقرا
أمن حجر صلـــــد فـــؤادك قســـوة
ام الله لم يـــودعـــك لُبّـــا ولا حِجرا
ومـــــا زال مـــوت المرء يُخْرب داره
ومـــوت فريـــد العصر قـــد خرّب العَصْرا
وصـــــكّ بمثـــل الصخر سمعي نَعِيّـــــه
فشُبّهتُ بـــالخنســـاء اذ فقـــدت صخرا

---

(١٨) جاء في الهامش :

خرّبتْ هـــــذا العمر غير بقيـــــةٍ ولعلني لـــكِ يـــابقيـــة عـــامرْ

فكان يقول وهل عَمر أحدٌ كعمارة فخر خوارزم،صح .

(١٩) مكتوبة في الهامش .

قلت:وله عجائب في ديوان نظمه ونثره من أرادها رجع الى ديوانه .

وقال الشيخ الامام الاستاذ عبد الرحيم الترجماني قد بلغ من سمعت منهم وقرأت عليهم اربعين شيخا أو أكثر فما رأيت مثل فخر خوارزم في الشفقة على التلامذة والورع الصادق والصلابة في الدين مع كمال النصيحة في الله والمروّة العالية رحمه الله رحمة واسعة . قلت ولقد عظمه الله تعالى وأعزه حين أعزّ أمره ان مثل ركن الدين محمود ومثل شمس الأئمة ابي الفرج المكي رئيس أئمة خوارزم والشيخ أبي منصور صاحب الاصول وواعظ أهل خوارزم كانوا يجثون بين يديه وكانوا يعظمون مجلسه تعظيما.جلّ عن وصفه البيان حتى إن شمس الائمة ينزع خفه في الدهليز ويمشي الى الصفّة (ورقة ١٤١ أ) حافيا وما كان يمكنهم أن يقرعوا بابه .

فحكى لي أحد شركائي أنّ واحدا من نوّاب شمس الائمة كان يلقب بالفقيه عمر عرضت له حاجة فجاء الى باب فخر خوارزم رحمه الله وبعث اليه بلسان الخادم ان عمر الفقيه بالباب وكان فخر خوارزم مشغولا فما أذن له فبعث اليه الفقيه وقال اسمى عمر وعمر لاينصرف فقال فخر خوارزم للخادم قل له نعم اذا كان معرفة لاينصرف فاما اذا كان نكرة ينصرف ونحن لانعرفك فانصرف .

وسمعت هذه الحكاية من أخطب الخطباء رحمه الله انه حين قال عمر لاينصرف اذن له بالدخول والله اعلم .

وكان رحمه الله صنف تصانيف كثيرة سوى ماذكر اخطب الخطباء منها مقدمة الادب والانموذج في النحو وكتاب ربيع الابرار وكتاب متشابه الاسماء في علم الحديث وكتاب فصوص الاخبار والزيادات على الفصوص والمختصر من موافقة الصحابة وهو اول من احيا علم الحديث بخوارزم وعمر رسومه وجاء بكتب الحديث من العراق وحث الناس على ذلك وانتشر منه هذا العلم ثم بعده اخطب الخطباء رحمها الله رحمة واسعة ورحمني معهما[٢٠] .

---

(٢٠) حاشية على هامش الورقة ١٤١ أ :وكتاب أسماء الأودية والجبال وكتاب المفرد والمؤلف في النحو .

وسمعت اخطب الخطباء المكي رحمه الله يحكي عن فخر خوارزم رحمه الله قال قلت لغلامي بمكة وهو صغير جئني بالمِفْعَلَتَيْن ثم أطرق ساعة ثم قال كانك تريد المقلمة والمحبرة .

قال رحمه الله وقد انتشرت أجزائي وكتبي ليلة من الليالي فقال لي أكْفِتها لك ياسيدي من قوله والارض كفاتا .

وقال وقد امرته يوما أن يضع القصعة المملوءة مرقة على الأرض فقال لي المكان مُسْتصِفي[٢١] .

قال وسقطت ابرة من امرأة بمكة وكانت تطلبها فقال لها ابنها وهو صغير ياأمي كانت مزمومة أم غير مزمومة .

حدثني الامام الزاهد صديقي محمد الحاج وقد زجّى عمره في صحبة فخر خوارزم وكان رفيقه في رجوعه عن مكة ولزمه حتى توفي رحمه الله وكان فخر خوارزم يقدّمه في شهر رمضان فيصلي خلفه التراويح .

وقد اكرمني هذا الشيخ فسمع مني الفردوس في صحبة الشيخ الامام الكبير القاضيني رحمه الله وسمع من مصنفاتي ايضا عدةً جزاه الله عني خيراً .

حدثني فقال كان فخر خوارزم اذا صلى الغداة يخفِض رأسه فيدعو بدعوات ثم يأخذ يبكي فقلت له يوما ماهذا البكاء الذي يعرض لك فقال لي او ماتعرف مابين ايدينا من الاهوال والشدائد فلا ندري بم تقطعها .

وحدثني انه دفع الى اصحابه الذين كانوا يقرؤون عليه أجزاءً ليكتبوها له فكتبوها ثم بعد مدة قال لي هل تعرف فلانا صاحبنا من سكة جنكار قلت نعم. فقال:خذ هذا القدر من الذهب فادفعه اليه فامتنع من أخذه وقال أنا تبرعت بذلك وكذا جميع الاصحاب فقال فخر خوارزم نعم تبرّعت ولكن اصحابك لم يتخذوا الكتابة حرفةً وانت اتخذتها حرفةً فلا استجيز ان احرمك ثمرةَ حرفتك والحّ عليه حتى أخذه (ورقة ١٤١ ب) رحمها الله ورحمنا معها .

---

(٢١) أي مائل وإثبات الياء جائز (ي) .

وحدثني ايضا قال قال لي يوما هل تعرف فلانا الذهّاب قلت نعم قال جئني به قلت ايش تصنع به قال بعت منه جارية وقد كنت قلت لتلك الجارية يوما من الأيام لاابيعك فلعلها تأذّت ببيعي اياها فجئت بالرجل فقال له رحمه الله أتبيعني جاريتك واعتقها وازوجها منك فقال الرجل بل أهبها منك فقال بل تبيعني فباعها منه ان شاء الله باربعين دينارا وسلّمها اليه فاعتقها رحمه الله والبسها دست ثياب وزوجها من ذلك الرجل . كان رحمه الله احتياطه الى هذا المقدار أن لاتخالف لفظة جرت على لسانه وان كان معذورا شرعا .

وقدم الى بغداد للحج فجاءه شيخنا الشريف ابن الشجري مهنئا له بقدومه .

فلما جالسه أنشد الشريف :

كانت مساءلة الركبان تخبرني عن احمد بن دؤاد اطيب الخَبَرِ
حتى التقينا فلا والله ما سمعتْ أُذني بأحسن مما قد رأى بَصَرِي

وانشده ايضا :

واستكبر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغّر الخَبَرَ الخُبْر

واثنى عليه ولم ينطق الزمخشري حتى فرغ الشريف من كلامه فلما فرغ شكر الشريف وعظمه وتصاغر له وقال ان زيد الخيل دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحين بصُر بالنبي صلى الله عليه وسلم رفع صوته بالشهادة لله فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم يا زيد الخيل كل رجل وُصف لي وجدته دون الصفة الا انت فانك فوق ماوُصفْتَ . وكذلك الشريف . ودعا له واثنى عليه قال فعجب الحاضرون من كلامها لان الخبر كان أليق بالشريف والشعر كان أليق بالزمخشري .

وحكى ابو عمرو عامر بن المساري[٢٢] قال وُلد خالي[٢٣]فخر خوارزم في زمخشر يوم الاربعاء السابع والعشرين من رجب سنة سبع وستين

(٢٢) في الطبعة التي حققها الدكتور السامرائي : السمسار (ي) .

(٢٣) فيها أيضاً : في خوارزم بزمخشر .

واربعمائة وتوفي بقصبة خوارزم ليلة عرفة من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ـ من كتاب نزهة الالباء في طبقات الادباء تصنيف[٢٤] . . . كمال الدين عبد الرحمن بن / محمد بن عبيد الله بن ابي / سعيد الانباري النحوي .

حاشية على هامش الورقة (١٤١ ب)

مات ركن الدين محمود الاصولي بن عبيد الله الملاحمي . . . ليلة الاحد السابع عشر من شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وخمسمائة كان معروفا بالكلام فريد دهره في هذه الصنعة وله تصانيف كثيرة في هذا الباب مثل المعتمد في اصول الدين وهو اربع مجلّدات والفائق في الاصول وتحفة المتكلمين في الرد على الفلاسفة من طالعها او غيرها من مصنفاته عرف[٢٥] . . . وكان ورعا جدا ومن نفاثات صاحب الكشاف في مرثيته :

ما بال خورزم كانت امس مشرقة
واليوم ارجاؤها مغبرّة سود
لم يبق من نور اهل العدل[٢٦] باقية
لما تُوُفي ركن الدين محمود[٢٧]

---

(٢٤) الكلمة المطموسة بعد تصنيف : أبي البركات وهو لقب الأنباري (ي) .

(٢٥) ربما كان اللفظ المطموس : فضله (ي) .

(٢٦) أهل العدل هنا هم المعتزلة (ي) .

(٢٧) انظر ديوانه .

أشعار اللصوص وأخبارهم

القسم السادس

بقلم : عبد المعين الملوحي

[١٦]
الأُحَيْمِرُ السَّعْدِيُّ

مصادر شعره وأخباره

١ ـ المصادر القديمة

تناولت مصادر كثيرة حياة الأحيمر السعدي وشعره ولكن نصيب شعره كان قليلاً ، فقد كررت أكثر المصادر قصائد معينة ، بل أبياتاً معينة من هذه القصائد وأشهر هذه المصادر :

الوحشيات	ص ٣٤
الشعر والشعراء	٧٨٨
عيون الأخبار	١ : ٢٣٧
المؤتلف والمختلف	٤٣
سمط اللآلىء	١٩٦
معجم البلدان	دورق ـ جوف ـ الأبرشية ـ كرمان
البيان والتبيين	٣ : ٢٠٠ ـ ٢٠١
البيان والتبيين	٤ : ٥٣
الحيوان	١ : ١٣٣
الحيوان	٣ : ٥٢
المعاني الكبير	٩٥ ـ ٩٦
الأمالي	١ : ٤٨

الكامل	١ : ٢٢
العقد الفريد	١ : ١١٧
العقد الفريد	٦ : ٢٣٨
مجموعة المعاني	٢١٧
الزهرة	٢ : ٣٥٧
اللسان	١١ : ١١٧
اللسان	١٣ : ٣٢٩

وربما كانت هنالك مصادر أخرى لاأعرفها .

٢ ـ المصادر الحديثة

الشعراء الصعاليك في العصر الأموي حسين عطوان

في صفحات متعددة وخاصة ص ٤٦ ، ٥٧ ، ٧٩ ، ٨٤ ، ١١٤ ، ١٣٦

ترجمته

اختلفت المصادر في تحديد عصر الأحيمر السعدي اختلافاً كبيراًجداً .

١ ـ جاء في العقد الفريد : ١ : ١١٧ تحقيق أحمد أمين

الأحيمر السعدي :

ومن فرسان العرب في الجاهلية عنترة الفوارس ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الأسنة ، وزيد الخيل ، وبسطام بن قيس ، والأحيمر السعدي ، وعامر بن الطفيل وعمرو بن ود ، وعمرو بن معد يكرب .

٢ ـ أما ابن قتيبة في الشعر والشعراء ص ٧٦١ ـ ٧٦٣

فيجزم أنه « متأخر وأن شيوخه رأوا الأحيمر » قال :

« وهو متأخر ، وقد رآه شيوخنا »

٣ ـ وفي سمط اللآلى ١٩٥ ـ ١٩٦

« وهو الأحيمر . . . من شعراء الدولتين »

٤ ـ ويرجح الأستاذ شاكر في هامش الوحشيات رقم ٤٤ ص : ٣٤ أنه عباسي فيقول :

« وقد عده البكري في اللآلى من شعراء الدولتين والراجح أنه عباسي . . . »

٥ ـ وفي معجم البلدان ـ مادة دورق ـ ما يأتي :

« وطلبه (الاحيمر) سليمان بن علي ، وكان أميراً على البصرة فأهدر دمه فهرب . . . »

٦ ـ ونعود إلى الطبري فنرى أن سليمان بن علي ـ وهو عم أبي العباس السفاح ـ تولى البصرة عام ١٣٣ هـ .

جاء في أخبار سنة ١٣٣ هـ ج ٧ ص ٤٥٩

تحقيق إبراهيم :

« فمن ذلك ماكان من توجيه أبي العباس عمه سليمان بن علي والياً على البصرة وأعمالها . . . » وورد في أخبار سنة ١٣٥ ج ٧ ص ٤٦٧ :

« وحجَّ بالناس في هذه السنة سليمان بن علي ، وهو على البصرة وأعمالها . »

ويورد الطبري خبر عزل سليمان بن علي في أخبار سنة ١٣٩ ج ٧ ص٥٠٠ :

« وفيها عزل سليمان بن علي عن ولاية البصرة وعما كان إليه من أعمالها ، وقد قيل : إنه عزل عن ذلك في سنة ١٤٠ . »

من هذه الآراء المختلفة في تحديد عصر الأحيمر السعدي يبدو لنا أن أكثر الآراء تميل إلى اعتباره من شعراء الدولتين الأموية والعباسية ونحن نرجح أن يكون من شعراء الدولتين ، وأنه عاش فترة من عمره في العهد الأموي ، ثم عاش فترة أخرى في مطلع العهد العباسي ، وشعره يدل على أنه عاش في كثير من البلاد التي افتتحها العرب بعد الإسلام ولاسيا في فارس والعراق وخوزستان .

ويبدو أن الذي دفع الأستاذ (شاكراً) إلى ترجيح أنه عباسي ذكر ولاية سليمان بن علي وهرب الاحيمر منه ، ولكن سليمان بن علي كان من أوائل ولاة بني العباس ومطاردته للأحيمر في ولايته دليل على أن الأحيمر كان قد بلغ سن الرجال أو الشيوخ .

نسبه

تجمع مصادر ترجمة الأحيمر السعدي أنه من بني سعد ثم من بني تميم إلا المؤتلف فقد جاء فيه :

« ليس بمرفوع النسب عندي إلى سعد بن زيد مناة بن تميم . »

والإجماع أولى بالاتباع من رأي مفرد .

اسمه

جاء في اللآلي :

« هو الأحيمر بن فلان بن الحارث بن يزيد السعدي » .

وأغلب ظني أن « فلان » هذه كناية عن أبيه ، وليست اسم أبيه الحقيقي ـ جاء في اللسان مادة (فلن) ؛ فلان وفلانة كناية عن أسماء الآدميين ، والفلان والفلانة كناية عن غير الآدميين . . . الليث ؛ إذا سمى به إنسان لم يحسن فيه الألف واللام . »

أما جده ، فقد ورد ذكره في البيان والتبيين عند الجاحظ .

٣ : ٢٠٠ ـ ٢٠١ وجاء فيه :

ومن قديم الشعر قول الحارث بن يزيد ، وهو جد الأحيمر اللص السعدي :

لا لا أعقُّ ولا أحوبُ ولا أغيرُ على مُضَرْ[1]
لكنما غزوي إذا ضجَّ المَطِيُّ من الدَّبَرْ

---

(١) أحوب من الحوْب وهو الإثم ، المصدر بفتح الحاء والاسم بضمها والمطي : جمع مطية . والدبر بالتحريك جمع دبرة ، وهي قرحة الدابة . والمراد اشتد ألمه .

وأنشد الجاحظ كذلك البيتين في الحيوان : ١ ـ ١٣٣ وعقب بقوله : فخر بالغزو في ذلك الزمان وعاد فأنشدهما كذلك في ٣ : ٧٧ و ٥ : ٣٣ .

أخباره

رغم وفرة المصادر التي تحدثت عن الأحيمر السعدي فإن أخباره قليلة جداً فهي لاتتحدث عن ولادته ولاحياته ، ولاأهله وأولاده . وتقتصر على قولها في غالب الأحيان إنه شاعر لص .

ومع ذلك فإن بعض هذه الأخبار وما يرفدها من شعره تحدد لنا إقامته في العراق أولاً ثم في فارس ، وهربه إلى وبارِ وإقامته قليلاً في الشام واليمن

قال الأحيمر يصف إقامته حزيناً في العراق وإقامته مسروراً في الشام :

لئنْ طالَ ليلي بالعراق لربَّما
أتى لي ليلٌ ،بالشآمِ ، قصيرُ

وقال يذكر إقامته في فارس :

وما زالتِ الأيامُ حتى رأيتَني
بدورقَ ملقىً بينَهُنَّ ادورُ[1]

أما خبر فراره إلى الصحراء وتجاوزه نخل وبار فقد ورد على لسان الأحيمر نفسه في مصادر كثيرة منها الشعر والشعراء وعيون الأخبار والحيوان والعقد الفريد في صورة واحدة تقريباً .

قال الأحيمر السعدي :

---

(١) في معجم البلدان : دورق : بلد بخوزستان ، وهو قصبة كورة (سرق) يقال لها دورق الفرس .

« كنت ممن خلعني قومي ، وأطلَّ السلطان دمي ، وهربت وترددت في البوادي حتى ظننت أني قد جزت نخل وبارِ[1] أوقد قربت منها ، وذلك لأني كنت أرى في رجع الظباء النوى ، وصرت إلى مواضع لم يصل أحد إليها قط قبلي وكنت أغشى الظباء ـ وفي رواية أخرى الذئاب ـ وغيرها من بهائم الوحش فلا تنفر مني ، لأنها لم تر غيري قط وكنت آخذ منها لطعامي ماشئت ـ وفي رواية وكنت أمشي إلى الظبي السمين فآخذه ـ إلا النعام فاني لم أره قط إلا شارداً ـ وفي رواية نافراً ـ فزعاً .

ولعل هذه الصحراء في هذه الرحلة البعيدة هي التي أوحت إليه بيته المشهور[2] :

عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذْعوى
وصَوّتَ إنسانٌ فكدتُ أطيرُ

ولا تذكر لنا المصادر كذلك خبر موته ومكانه وزمانه .

ولعله تاب في آخر حياته وترك اللصوصية وهاجم إخوانه اللصوص القدماء ، وإن ظل يحن إلى شبابه وغزواته ؛ قال[3] :

قل للصوصِ بني اللخناءِ يحتسبوا
بزَّ العراق وينسوا طُرفَةَ اليمنِ
ويتركوا الخَزَّ والديباجَ تلبَسُه
بيضُ الموالي ذوو الأعناقِ والعكنِ

---

(١) في معجم البلدان : وبارِ مبني مثل قطامِ وحذامِ . . . وهي مابين الشّحر إلى صنعاء أرض واسعة زهاء ثلاثمائة فرسخ في مثلها . . . وفي كتاب أحمد بن محمد الهمداني : وفي اليمن أرض وبار وهي مابين نجران وحضر موت وما بين بلاد مهرة والشّحر .

(٢) انظر القصيدة في شعره .

(٣) انظر القصيدة في شعره .

أشكـــــــــو إلى الله صَبْري عن زواملِهم
ومـــــــا ألاقي إذا مرَّتْ من الحـــــــزنِ
لكن ليـــــــاليَ نلقـــــــاهمْ فنسلبُهم
سقيـــــاً لـــــذاك زمـــانـــاً كانَ من زمنِ

إنها توبة الشيخ العاجز واللص القديم .

صفاته الجسدية والنفسية

يطلعنا شعر الأخير على صفاته الجسدية ، حين يقول[1] :

وقـــالت أرى ربــعَ القــوامِ وشـــاقَهـــا
طــويـلُ القنــاةِ ، بـــالضحـــاءِ نــؤومُ
فـــإن أكُ قصـــداً في الرجـــالِ فـــانَنيَ
إذا حَـــــلَّ أمرٌ ســـــــاحتي لَجسيمُ

إذن فقد كان ربعةً في الجسم : جسيماً في قوته وجلده .

كما يذكر لنا الشاعر صفته الخلقية في محافظته على العهد وإنكاره للغدر فقد صاحب ذئباً فوفى له وحفظ وداده قال[2] :

أراني وذئبَ القفر إلفين بعـــــــدمـــــا
بـــدأنـــا كـــلانـــا يشمئزُّ ويُــــذعَرَ
تـــألفني لَمَّـــادنـــا وألفتُـــه
وأمكنني للرميِ لـــــو كنتُ أغـــــدِرُ
ولكنني لم يـــــأتمَنِّيَ صـــــاحبٌ
فيرتـــــابَ بي مـــــادام لايتغيرُ

(١) انظر الأبيات في شعره .

(٢) انظر الأبيات في شعره .

ويذكر في شعره فقره وأن امرأة عيرته الإعدام فاعترف أنه فقير ، ولكن البادية قريبة وفيها مال كثير ، كما أن سيفه كفيل بأموال التجار قال[١] :

تعيرني الاعدام والبدو معرض وسيفي بأموال التجار زعيم

ولعل أغرب صفة نفسية في الأحيمر استئناسه بعواء الذئب ونفرته من صوت الإنسان حين قال بيته الشهير[٢] :

عوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ عوى
وصوت إنسان فكدت أطير

وصفة نفسية ثانية كرهه للناس ، لما لاقاه من عنت وظلم حين قال[٣] :

يرى الله إني للأنيس لكاره وتبغضهم لي مقلة وضمير

وأغرب من هذا وذاك فرحه بنهيق الحمير واستبشاره به لأنها بنهيقها تدله على قرب التجار منه . قال[٤] :

نهق الحمار فقلتُ : أيمن طائر
إن الحمار من التجار قريب

شعره :

حرف الباء

قال الأحيمر[٥] :

نهِق الحمار فقلتُ :أيمنُ طائرٍ
إن الحمارَ من التِّجارِ قريبُ

---

(١) و (٢) و (٣) و (٤) انظر الأبيات في شعره .

(٥) الشعر والشعراء ٧٦١ ـ ٧٦٣ . والبيت في المؤتلف أيضاً .

وقال[١] :

سقى سَكَراً كأسَ الــــذُّعــــافِ عشيــــةً
فــلا عـــادَ مخضَرّاً بعشبٍ جـــوانبُـــهْ

حرف الراء

وقال الأحيمر[٢] :

أراني وذئبَ القفرِ إلفينِ بعـــــدمـــــا
بـــدأنـــا كـــلانـــا يَشْمَئِـــزُّ ويُـــذْعَرُ
تـــألفني لَمَّــــادنـــا وألفتُـــــه
وأمكنني للرميِ لــــو كنتُ أغْـــــدِرُ
ولكنني لم يـــــأتَمِنّيَ صــــاحبٌ
فيرتـــــابَ بي ، مــــــا دامَ لايتغيرُ

رائية الأحيمر السعدي

جاء في هامش الشعر والشعراء تحقيق الأستاذ أحمد محمد شاكر ص ٧٦٢ مايأتي :

« هي قصيدة طويلة ، أشار الراجكوتي في هامش اللآلي إلى أنها يمكن جمعها من معجم البلدان . . . وعيون الأخبار . . . ومجموعة المعاني . . . . »

(١) في المعاني الكبير ٩٥ ـ ٩٦ ، وفسر البيت فقال :

« سكراً : جمله ، وكان رعى النشر فسهم قال الأصمعي : الخيل تدوي من النشر وإن لم تسهم . »

قلت : وهو يدعو على الوادي الذي رعاه جمله سكر بالجدب .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ٧٦١ ـ ٧٦٣ .

وقد قمت بجمعها نزولاً على طلب أستاذنا الميني الراجكوتي من هذه المصادر ومن غيرها ، حتى استقام لي منها (٢٨) ثمانية وعشرون بيتاً ، وقد حاولت الحفاظ على التسلسل في المعاني والصور والموضوعات ، وإليكم القصيدة كما تصورتها :

قال الأحيمر :

١ ـ عوى الذئبُ فاستأنستُ بالذئبِ إذا عوى
وصَوَّتَ إنسانٌ فكدتُ أطيرُ

٢ ـ يرى الله إني للأنيسِ لَكارِهٌ
وتُبْغِضهُم لي مقلةٌ وضميرُ[1]

٣ ـ فلِلَّيْلِ إن وارانيَ الليلُ حكمُهُ
وللشمسِ إن غابتْ عليَّ نذورُ

٤ ـ وإني لأستحيي من اللهِ أن أُرى
أجَرِّرُ حبلاً ليسَ فيه بعيرُ[2]

٥ ـ وأن أسألَ المرءَ اللئيمَ بعيرَه
وبعرانُ ربيِّ في البلادِ كثيرُ[3]



٦ ـ لئنْ طالَ ليلي بالعراقِ لَرُبَّما
أتى ليَ ليلٌ بالشآمِ قصيرُ

---

(١) في مجموعة المعاني : وواللهِ إني . عيون الأخبار والزهرة والشعر والشعراء . ومعجم البلدان لشانىء .

(٢) في مجموعة المعاني : مليكي . وفي عيون الأخبار أطوف بحبل . وفي الشعر والشعراء أمر بحبل .

(٣) في الأمالي وسمط اللالئ : الجبس اللئيم وفي الشعر والشعراء : العبد اللئيم .

٧ ـ معي فتيـــةٌ بيضُ الـوجـوهِ كَـــأَنهمْ
على الرحـلِ ، فـوق النـاعجـاتِ ، بـدورُ[(١)]

٨ ـ أيـــا نخـــلاتِ الكَرْمِ لازالَ رائحـــاً
عليكن منهـــــــــــلٌّ الغمام مطيرُ

٩ ـ سُقيتُنَّ مـــا دامت بكَرمـــانَ نخلـــةٌ
عـــــوامرَ تجري بينكن بحـــــورُ[(٢)]

١٠ ـ سُقيتُنَّ مـــا دامت بنجـــدٍ وشيجـــة
ولازالَ يسعى بينكنَّ غـــــــديرُ[(٣)]

١١ ـ ألاحبــذا المـــاء الـــذي قـــابـلَ الحِمى
ومرتبـــــعٌ من أهلنـــــا ومصيرُ

١٢ ـ وأيـــامُنـــا بـــالمـــالكيـــةِ إنني
لهنَّ على العهـــدِ القـــديمِ ذكـــورُ

١٣ ـ ويـــا نخـــلاتِ الكرخ لازال مـــاطرٌ
عليكنَّ مستنُّ الريـــــــاحِ ذرورُ[(٤)]

١٤ ـ ومـــازالتِ الأيـــام حتى رأيتُني
بـــــــــدورقَ ملقىً بينهنَّ أدورُ[(٥)]

---

(١) الناعجات ج ناعجة : الناقة البيضاء والسريعة .

(٢) كرمان (في معجم البلدان) بالفتح والسكون وآخره نون ، وربما كسرت والفتح أشهر بالصحة . . . وهي ولاية مشهورة كبيرة . . . بين فارس ومكران وسجستان .

(٣) الوشيجة : عرق الشجرة .

(٤) مستن الرياح : مضطرب الرياح .

(٥) دورق (في معجم البلدان) : بفتح أوله وسكون ثانيه وراء بعدها قاف ، بلد بخوزستان .

١٥ ـ تُـــــذَكِّرني أظــــلالُكن إذا دَجت
علي ظــــلالَ الــــــدَّومِ وهي هجيرُ[١]

١٦ ـ وقــد كنتُ رمليّـا فــأصبحتُ ثــاويــاً
بــــــــــدَوْرَق ملقى بينهنَّ أدورُ

١٧ ـ وقــد كنتُ ذا قربٍ فــأصبحتُ نــازحــاً
بكَرمـــــــــانَ ، ملقى بينَهنَّ أدورُ

١٨ ـ ونُبِّئْتُ أن الحيَّ سعــــداً تخــــاذلُــوا
حمـــاهُمْ ، وهم لـــو يَعصبـــونَ ، كثيرُ[٢]

١٩ ـ أطــاعــوا لفتيــانِ الصّبــاحِ لئــامَهم
فـــذوقــوا هــوانَ الحربِ حيثُ تــــدورُ

٢٠ ـ خــلا الجــوفُ من قُتّــالِ سعــدٍ فمــا بهــا
لمستصرخٍ يــــدعـــو الثبـــورَ نصيرُ[٣]

☆ ☆ ☆

٢١ ـ نظرتُ بقصرِ الأَبْرَشِيَّــــــــةِ نظرةً
وطَرفي وراء النــــــــاظرينَ بصيرُ[٤]

---

(١) الدوم : شجر المقل والنبق وضخام الشجر ماكان .

ملاحظة :

نلاحظ أن في الأبيات تكراراً وايطاء ، ولعل ذلك يعود إلى روايات مختلفة أو إلى الشاعر نفسه في زيارته لأماكن مختلفة في حياته المتشردة ، ولم نذكر الخلافات بين الروايات ، وهي غير قليلة .

(٢) يعصبون : يجتمعون .

(٣) الجوف : (في معجم البلدان) أرض لبني سعد .

(٤) الأبرشية : (في معجم البلدان)موضع منسوب إلى الأبرش ، بالشين المعجمة .

٢٢ - فَرَدَّ عليَّ العينَ أن أنظرَ القرى
قرى الجـوف ، نخـلٌ معرِضٌ وبحـورُ
٢٣ - وتيهـاءُ يـزْوَرُّ القطـاعنُ فـلاتهـا
إذا عَسْبَلَتْ فـوق المِتـانِ حَرورُ(١)(٢)

☆ ☆ ☆

٢٤ - كفى حَـزَنـاً أنَّ الحمـارَ بنَ بحـدلٍ
عليَّ بـأكنـافِ الستّـارِ أميرُ(٣)
٢٥ - وأنَّ ابنَ موسى بـائعَ البقـلِ بـالنّـوى
لـهُ بينَ بـابٍ والستـارِ خطيرُ(٤)
٢٦ - واني ارى وجـهَ البغـاةِ مُقـاتـلاً
أُدَيْرَةَ يسـدي أمرنـا ويُنيرُ

☆ ☆ ☆

---

(١) تيهاء : مفازة يضل بها الانسان .

(٢) العسبلـة : اختـلاف النـاس بعضهم إلى بعض وترددهم ، والمتـان مـاصلب من الأرض وارتفع .

وفي الأبيات الثلاثة ١٨ و ١٩ و ٢٠ كما ترى يأسف الشاعر على خذلان قومه ، ولاسيا بعد أن أنكروه وخلعوه ، وهو فارسهم .

(٣) الستار : (في معجم البلدان) جبل بأجأ وناحية بالبحرين وجبل بالعالية أما حمار بن بحدل فلم أعثر له - في حدود معرفتي - على ترجمة ، ويبدو أنه كان والي الستار .

(٤) بـاب (في معجم البلـدان) جبـل قرب هجر من أرض البحرين ، وبـاب أيضـاً من قرى بخارى ، ولم أعثر له على ترجمة . الخطير : الشأن والرفعة .

٢٧ ـ هنيئاً لمحفوظٍ على ذاتِ بيننا
ولابن لَزازٍ مَغْنَمٌ وسرورُ

٢٨ ـ أناعيمُ يَحويهن بالجَرَعِ الغَضا
جعابيبُ فيها رِثّةٌ ودثورُ[1]

- اللام -

وقال الأحيمر[2] :

بأقبَّ مِنصلتِ اللبّان كأنهُ
سِيدٌ تَنَصَّلَ مِن جُحورِ سعالي

- الميم -

وقال[3] :

وقالتْ أرى ربعَ القوامِ وشاقَها
طويلُ القناة بالضّحاءِ نؤومُ
فإن أكُ قصداً في الرجالِ فإنّني
إذا حلَّ أمرٌ ساحتي لَجَسيمُ

---

(١) ج ج أنعام . الجَرَع : جمع جرعة . وهي الرملة التي لاتنبت شيئاً . ولعلها هنا موضع معين . الجعبوب : الضعيف لاخير فيه والجعباء : الضخمة الكبيرة .وأميل إلى التفسير الأول بعد أن ذكر الشاعر الرثة والدثور .

(٢) البيان والتبيين : وفي الهامش : الأقب : الضامر البطن . يعني الفرس . واللبان بالفتح الصدر . وقد عنى بالمنصلت الصلت . وهو البارز المستوي . وهذا الاستعمال مما لم تنص عليه المعاجم . والسيد :الذئب . تنصل : خرج . والسعالي ج سعلاة . وهو الغول فيما يزعمون . يقول : كأنه ذئب خبيث فهو سريع العدو .

(٣) في الأبيات الثلاثة يرى الأحيمر أن الرجال بعظم الحلوم لابضخامة الجسوم .

تُعَيِّرُني الإعـــــدامَ ، والبـــــدو معرضٌ
وسَيفي بـــأمـــوالِ التجـــارِ زَعيمُ

ـ النون ـ

قال الأحيمر :

قــلْ للصــوصِ بني اللخنـــاءِ يحتسبــوا
بَـــزَّ العراقِ وَينْسُــوا طُرفـــةَ اليمن
ويتركــوا الخَــزَّ والــديبــاجَ يلبَسُـــهُ
بيضُ المـــوالي ذوو الأعنـــاق والعُكَنِ

أشكـــــو إلى الله صَبري عن زوامِلِهم
ومـــا ألاقي إذا مَرَّتْ من لحَـــزَنِ
لكن ليـــاليَ نلقـــاهُمْ فنسلبهُم
سقيـــاً لـــذاك زمـــانـــاً كانَ منْ زمنِ
فَرُبَّ ثـــوبِ كريمٍ كنتُ آخـــذُه
من القطـــارِ بـــلا نقـــدٍ ولا ثمنِ

تفسير المفردات : اللخن : النتن والفساد وعدم الختان . العكن : ج عكنة : الطي الذي في البطن من السمن . الزوامل : الابل التي يحمل عليها . القطار : القافلة من الابل تمشي تباعاً .

تخريج الأبيات

ملاحظة ـ كنت في سبيلي إلى تخريج الأبيات حسب مصادرها ، ثم بدا لي أن أكتفي بذكر المصادر كما وردت في مطلع البحث ، والاستغناء بها عن تخريج الأبيات .

[١٧]

عُطارد بن قُرَّان

المصادر

١ ـ البيان والتبيين :	٢ : ٣٦٢ ـ ٣٦٣
٢ ـ المرزباني	٣٠٠
٣ ـ مجموعة المعاني	١٣٩
٤ ـ الأمالي	١ : ٤٤
٥ ـ السمط	١٨٤
٦ ـ الأشناندانى	١ : ٤٢
٧ ـ المختار من شعر بشار	٨٥
٨ ـ معجم البلدان	مادة (بشر ، نجران)
٩ ـ تهذيب الألفاظ	٥٧
١٠ ـ الزاهر	١ : ٢٤٨
١١ ـ معاني القرآن للفراء	٣ : ٤١
١٢ ـ القلب والإبدال	٥٥

اسمه ونسبهُ

عطارد بن قُرَّان وضبطت القاف من أبيه في بعض المصادر بالفتحة شكلاً وفي مصادر أخرى بالضم . ورجح الميمني الضمة ، وهو أحد بني صُدَي بن مالك .

حياته :

لانعرف عن حياته إلا قليلاً فقد ذكر المرزباني أنه كان يهاجي جريراً عند هجاء جرير للمرّار البرجي فطلبت بنوصدي بن مالك إلى جرير أن يهبه لهم فقال جرير :

وهبتُ عطـــــارداً لبني صُـــــدَيٍ
ولـــولا غيرُه عَلَـــكَ اللجـــامـــا

ومعنى هذا أنه شاعر أموي .

ونعرف أيضاً من مصادره أنه حبس مراراً ، منها حبسه بنجران ،وحبسه في حجر . وله في الحبسين شعر . ثم لانعرف عنه غير ذلك .

شعره

شعره قليل ، وربما ضاع ، وقد استطعنا أن نجمع منه بعد لأي هذه الأبيات

ـ الباء ـ

قال عطارد(*) :

١ ـ ولمـــــا رأيت البِشرَ أعرضَ وانثنتْ
لأعرافِهِمْ من دونِ نجـــــدٍ مـــــواكبُ

٢ ـ كتمتُ الهـوى من رهبـــة أن يلـــومَني
رفيقـــايَ وانهلّتْ دمـــوعٌ ســـواكبُ

٣ ـ وفي القلبِ من أروى هَـــوىً كلّما نـــأتْ
وقـــد جَعَلَتْ دارٌ لأروى تُجـــانِبُ

وقال(**) :

١ ـ طربتَ إلى نجـــدٍ ومـــا كـــدتَ تطربُ
وهبتْ جَنـــوبٌ مَسُّهـــا لـــك معجبُ

(*) معجم البلدان (بشر)

١ ـ البشر جبل بين الشام والعراق . الأعراف : النوق .

(**) المختار من شعر بشار .

٢ - يَمانِيَــــــــةٌ يسري بمســــــكٍ إذا سَرَتْ
نسيمٌ لهـــــا يشفي من الـــــــداءِ طيِّبُ

- الدال -

وقال عطارد ، وقد حبس بحجر[☆] :

١ - يقــودُني الأخشنُ الحــــدَّادُ مــؤتــزراً
يمشي العِرضْنَــــةَ مختـــالاً بتقييـــــدي[1]
٢ - إني وأخشنَ في حِجرٍ لمختلفـــــــــــا
حـــالٍ ، ومـــا نـــاعمٌ حـــالاً كمجهـودِ[2]
٣ - ونحنُ في عصبـــةٍ عَضَّ الحـــديـــدُ بهمْ
من مشتـــكٍ كَبْلَــــهُ منهم ومصفـــودِ
٤ - كأنـــــا أهـــلُ حِجْرٍ ينظرون متى
يَرونَني خـــارجـــاً طيرُ اليـنـــا ديـــدِ[3]
٥ - طيرٌ رأتْ بـازيـاً . نَضْـحُ الـدمـاءِ بـهِ
أوأمـــةٌ خرجتْ رهـــواً إلى عيــــدِ[4]

(☆) معجم الشعراء للمرزباني . تهذيب الألفاظ . الزاهر . معاني القرآن للفراء . المخصص . والأبيات موزعة في هذه المصادر حسب أرقامها في مطلع البحث .

(١) الأخشن : اسم السجان . الحداد : السجان . العرضنة : مشية فيها بغي وتكبر .

(٢) حجر (في معجم البلدان) بكسر ثم سكون ديار ثمود بوادي القرى . . .

(٣) اليناديد : المتفرقة .

(٤) الرهو : السير السهل .

ـ حرف السين ـ

وقال(☆) :

١ ـ يطـــولُ علي الليـــلُ حتى أملَّـــه
فـــأجلسُ ، والفهـــديُّ عنـــديَ جـــالسُ
٢ ـ كـلانـــا بـــه كَبـــلان يرسفُ فيهما
ومستحكمُ الأقفـــالِ أسمرُ يـــابسُ(١)
٣ ـ لـه حلقـاتٌ فيـه سمرٌ يحبهـا الـ . . .
ـعنـــاةُ كما حَبَّ الظباءُ الخـــوامسُ
٤ ـ إذا مـــا ابن صَبّـــاحٍ أرنَّتْ كبـولُـه
طنَّ على ســـاقيَّ وهنـــاً وســـاوسُ(٢)
٥ ـ تـــذكرتُ هـــل لي من حميمٍ يُهِمُّـــهُ
بنجران كبـــلايَ اللـــذانِ أمـــارسُ
٦ ـ فـــامّـــا بنـو عبـــدِ المـــدان فـــإنهم
وإني من خيرِ الحُصَيْنِ ليـــائسُ
٧ ـ روى نمرٌ عن أهـــلِ نجرانَ أنكُمْ
عبيـــدُ العصـــا لـو صَبَّحتكمْ فـوارسُ(٣)

ـ الميم ـ

وقال( ) :

(☆) معجم البلدان (نجران)

(١) الكبل : القيد ويكسر (يعني الكاف) .

(٢) ابن صباح : لعله شريكه في السجن . فكما تحركت أغلال رفيقه أحس بوسوستها في ساقيه .

(٣) عبيد العصا : أذلاء .

(☆) البيان والتبيين ٢ : ٣٦٢ .

١ - ولا يلبثُ الحبـــلُ الضعيفُ إذا التـــوى
وجـــاذَبَـــهُ الأعـــداءُ أن يتَجَـــذَّمـــا[١]
٢ - ولا يستـوي السيفـــان : سيفٌ مـؤنَّثٌ
وسيفٌ إذا مـــــاعَضَّ بـــــالعظمِ صَمَّما[٢]

- النون -

وقال عطارد : وقد حبس بنجران[☆] :

١ - لقـــــد هـــزئتْ مني بنجرانَ أن رأتْ
قيـــــاميَ في الكَبْلينِ أمُّ أبـــــانِ
٢ - كأنْ لم تريْ قبلي أسيراً مكبـــــلا
ولا رجـــلاً يُرمى بـــه الرجـــوانِ[٣]
٣ - كأني جـوادٌضَمَّـــه القيـــدُ بعـــدمـــا
جرى ســـابقـــاً في حلبـــةٍ ورهـــانِ
٤ - خليليَّ ليس الرأيُ في صـــدرِ واحـــدٍ
أشيرا عليَّ اليـــومَ مـــاتريـــانِ
٥ - أأركبُ صعبَ الأمرِإن ذَلـــولَـــه
بنجرانَ لايُرجى لحينِ أوانِ[٤]

---

(١) تجذم : تقطع . والأجذم : المقطوع اليد .

(٢) صمم : أصاب المفصل وقطعه . والمؤنث والأنيث : الذي ليس بقاطع .

(☆) معجم الشعراء للمرزباني ١٦٢ . مجموعة المعاني ١٣٩ (١ و ٢ و ٣) . الأمالي ٤٤ وهامش البيان والتبيين عن المرزباني .

(٣) يرمى به الرجوان : رجوا البئر طرفاه وشفيراه . كناية عمن عرض للاستقاء ثم جعل لكل مهنة وابتذال . وقيل إنه كناية عمن يعرض للهلكة . وانظر الأشنانداني .

(٤) لايرجى وروي لايقضى أي لايهيأ في الوقت الذي يراد .

بحث في

أصالة الرسالة في صنعة الاسطرلاب

والعمل به ، المنسوبة الى ماشاء الله

للاستاذ الدكتور

بول كونيتش - جامعة ميونيخ

لقد ترجمت هذا المقال للمثقفين المهتمين بالتراث العربي لاطلاعهم على ناحية طريفة من البحث في التراث . والاكتشاف الذي وصل اليه العالم الكبير بول كونيتش الاستاذ في جامعة ميونيخ . المقال ليس للعلماء في التراث لأن كل الاشارات الصغيرة وكثيراً من المراجع والهوامش قد حذفت . وعلماء التراث يستطيعون أن يعودوا الى البحث الاصيل لملاحقة هذه الامور الهامة لهم . والمقال في الواقع هو ترجمة للنص وحده .

د . عبد الرحيم بدر

ان الرسالة اللاتينية عن صنعة الاسطرلاب والعمل به . الدارجة تحت اسم Messahalla (= ما شاء الله)[1] يمكن اعتبارها أكثر رسالة عن هذا الموضوع انتشارا وذيوعا في العصور الوسطى . وعدد المخطوطات الباقية حتى الآن عن هذا النص يكاد يبلغ ٢٠٠ نسخة . وقد طبع مرارا وتكرارا وازدادت شهرته منذ أن

(١) منجم وفلكي شهير في بلاط أوائل الخلفاء العباسيين في بغداد . توفي نحو ١٩٩ هـ (٨١٥ م) انظر معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٨ : ١٦٧ والفهرست لابن النديم : ٣٩٦ .

أخذ تشوسر كتاب ما شاء الله المذكور أساسا بنى عليه رسالته التي كتبها عن الاسطرلاب باللغة الانكليزية . وعلى ماهذا النص من أهمية تاريخية فانه لما ينشر نشراً محققاً . وأفضل ما هو متيسّر الآن الطبعة التي قام بها ر . ت .غنتر سنة١٩٢٩ ، على أننا لا نستطيع أن نعتمد عليها اعتمادا كاملا . وقد استعمل ميّاس Millás طبعة غنتر هذه في أعماله الصادرة سنة ١٩٣١ ، وهي التي سنتخذها نحن كذلك أساساً في بحثنا هذا[٢] .

ومع أن المؤرخ العربي الشهير ابن النديم في كتابه الفهرست ، سنة (٣٧٧ هـ) (٩٨٧ م) ، يعزو الى ما شاء الله كتاب « صنعة الاسطرلابات والعمل بها » ، الاّ أنه لم يُعْثَر لهذا الكتاب على نسخة واحدة أصيلة باللغة العربية حتى اليوم . بينما نجد من الناحية الأخرى عددا كبيرا من كتابات ما شاء الله عن التنجيم وبعض الكتابات عن الفلك ، في اللغة العربية وفي الترجمات اللاتينية والبيزنطية التي لا تزال باقية ماثلةً في دور الكتب ، سواء على شكل مخطوطات أو في كتب مطبوعة . وأمّا رسالته عن الاسطرلاب ، فيبدو أنه لا يوجد غير هذا النصّ اللاتيني الذائع ، الذي يعزى غالبا ـ وليس دائما ـ الى Messahalla (و سائر الصور التي يكتب بها هذا الاسم وما تفرّع من صور كتابتها) . و Messahalla هي التحوير اللاتيني في العصور الوسطى لاسم المنجم والفلكي العربي الشهير ما شاء الله .

على أية حال ، فقد قامت في العقود القليلة الاخيرة شكوك في صحة نسبة رسالة الاسطرلاب الى ما شاء الله .

وقد أشار ميّاس الى تناقضات في التسلسل الزمني في القسم الأول من الكتاب : « الصنعة » ، تدل على وجود اضافات لاحقة وتعديلات لاحقة على

---

(٢) يهيء م . مامي (شيكاغو) الآن طبعة محقّقة لهذه الرسالة وقد أخبرني برسائل بيننا أن القصد الرئيسي من تحقيقه هو معرفة المدى الذي قدّمته هذه الرسالة الى جوفري تشوسر حين كتب رسالته عن الاسطرلاب .

النصّ المنسوب الى ما شاء الله . وكنت أنا نفسي قد بيّنت عددا من الحالات التي كان المؤلف فيها يسمّي مسلمة ـ أي مسلمة المجريطي ـ بدلا من ما شاء الله . هذه الحقائق ، مع بعض التأملات الأخرى ، جعلتني أرى أن مؤلف الرسالة قد يكون مسلمة ، أو أحد تلاميذه ـ لكن ليس ما شاء الله .

وبعد اعادة قراءة رسالة ما شاء الله ، وعدد كبير من النصوص المتعلّقة بها ، عربيّة كانت أم لاتينية ، وبعد قراءة الابحاث التي تدخل في هذا الباب ، تجمّع لدينا من الحقائق ومن الادراك ما يكفي لنعيد البحث مرّة أخرى في اثبات شخصيّة مؤلف هذه الرسالة .

وبناء على الحالة التاريخية ، سندرس في هذا البحث جزأي الرسالة في قسمين منفصلين . القسم الأول عن « الصنعة » ، والقسم الثاني عن « العمل » بالاسطرلاب .

القسم الأول

De compositione astrolabii

(في صنعة الاسطرلاب)

ان القسم المنشور من هذا النص في غنتر ص : ١٩٥ ـ ٢١٦ ، يبدأ هكذا ـ

Scito quod astrolabium est nomen grecum cuius interpretatia est acceptio stellarum.

(اعلم أن اسم الاسطرلاب لفظة يونانية ترجمتها اخذ الكواكب . . .)

وفي طبعة غنتر هذه يتكوّن قسم « الصنعة » من مقدّمة و ٢٢ فصلاً ، ويحتوي على جدولين للكواكب الثابتة مدرجين فيما بين الفصل الثامن عشر والتاسع عشر .

ان أصالة هذه المجموعة ونسبتها ـ كلّها ـ الى ما شاء الله ، كانت موضع شكّ فيما سبق عند بعض العلماء . وتحليلنا للنص سيسير على هذا النمط . وسنبيّن ـ بعد تقديم حجج أكثر تفصيلاً ـ أن هذه الشكوك كان لها أساس قويم .

و « الصنعة » على الشكل الذي أخرجها فيه غنتر ، يمكن أن تقسّم الى أربعة أقسام متميّزة أو خمسة -

المقدّمة

قسم يضم الفصول من ١ - ٦ .

قسم يضم الفصول من ٧ - ١٦ .

قسم يضم الفصول من ١٧ - ٢٢ .

وقد نعتبر جدولي الكواكب الثابتة قسما مستقلا .

أمّا بشأن المقدمة ، ففي استطاعتي أن أقدم هنا أصلا عربيّا . وبناء على ذلك فاننا نستطيع أن نعطي هويّة لهذا القسم بأنه ترجمة حقيقية عن العربية . والنصّ العربي موجود في مقدّمة رسالة عن « صنعة الاسطرلاب » ، في أستانبول ، مخطوطة أياصوفيا ٢٦٧١ (مؤرّخة ٦٢١ هـ = ١٢٤٤ م)ورقة ١٣٣ظ - ١٥٠ و[٣] والمؤلف غير مذكور . ويرى د .كنغ ، بناء على أسباب وجيهة ، أنها قد تكون من عمل الفلكي الأندلسي المسلم الشهير الزرقاله (المتوفّى سنة ٤٩٤ / ٤٩٥ هـ ١١٠٠ م).

واثبات ذلك بالتفصل كما يلي -

scito quod astrolabium (الموجودة في طبعة غنتر ص : ١٩٥ سطر ٢) ،

تطابق . .

« اعلم أن الاسطرلاب . . . . »

(الموجودة في نسخة أياصوفيا ٢٦٧١ ورقة ١٣٣ ظ سطر ٦) .

وتستمر النسختان في كلمات متطابقة حتى in eodem climate (سطر ٩)

= « في ذلك الأقليم » (سطر ١٠) .

أما الكلمات اللاتينية التالية -

et inicium eorum est ex circulo emisperii eiusdem climatis (سطر ١٠)

---

(٣) ظ = ظهر الورقة ، و = وجه الورقة .

فهي غير موجودة في العربية وقد تكون شرحا أضافه المترجم اللاتيني أو الذي جمع الكتاب .

ثم ان كلمات cui lineate sunt (سطر ١٠ ـ ١١) تطابق « الذي خطّت له » في العربية (سطر ١٠) .

ويتبع ذلك في العربية قسم طويل عن أجزاء مختلفة للأسطرلاب ، وهذا غير موجود في اللاتينية . ويبدو أن هذا معقول جدّا ، لأن هذا القسم متداخل في بحث الاقاليم السبعة التي هي موضوع الحديث الرئيسي في هذه المقدمة . فمن الواضح أن النصّ العربي هنا قد اختلّ بشكل من الاشكال . وينتهي هذا الحشو في العربية في ورقة ١٣٤ و ، سطر ١٤ ثم يستأنف الحديث عن الاقاليم السبعة . ومن هنا يتطابق النصّان العربي واللاتيني تطابقاً كلّياً حتى نهاية المقدمة اللاتينية ، Invenimus quoque antiquos (سطر ١١) = « وقد وجدنا القدماء » (١٣٤ و ، سطر ١٤) ، حتى horarum 8 brevior et (سطر ٢٤) = « وأقصره ٨ ساعات » (١٣٤ ظ ، سطر ٦) .

وهكذا نستطيع أن نجزم بأن مقدّمة « الصنعة » هي ترجمة حرفية حقيقية لرسالة عربية عن صنعة الاسطرلاب ، ربما كانت للزرقاله . غير أننا لانزال نجهل متى ترجمت هذه الرسالة الى اللاتينية ، وأين ترجمت ومن الذي قام بترجمتها ، كما لاندري أكانت هذه المقدمة موجودة في اللاتينية وحدة مستقلّة أم كانت جزءا من رسالة كاملة . لقد اختارها جامع كتاب « الصنعة » ووضعها في أول الكتاب مقدمة مناسبة . ومن رأي ميّاس أن كتاب « الصنعة » له علاقات وثيقة ببعض أقدم الرسائل اللاتينية عن الاسطرلاب ، من نهاية القرن العاشر الميلادي ، والتي نشرها في كتابه سنة ١٩٣١[٤] . وأن كلّ هذه النصوص مشتقّة ، وان كان ذلك مع تعديلات عديدة ، من رسالة أصيلة لما شاء الله .

---

(٤) Philosophi qui sua sapientia في ميّاس ٢١٠ ص : ٢٩٣ وما بعد . و Philosophi quorum sagaci studio ص : ٢٩٦ وما بعد .

على أية حال ، فإذا كانت هذه الملاحظات صحيحة ، فان تفسيرها ينبغي ان يكون على النقيض من الرأي الذي قدّمة ميّاس . فهي تعني أن المصنّف وهو متأخر ، لكتاب « الصنعة » ، قد استعمل فيما استعمل ، تلك النصوص من أقدم النصوص اللاتينية ، عند تصنيف عمله هذا . ولكن ما شاء الله لم تكن له يد اطلاقا . في تلك النصوص القديمة ولا في كتاب « الصنعة » .

والمقدّمة هي القسم الوحيد من النصّ العربي الموجود في مخطوطة أيا صوفيا ٢٦٧١ ، الذي أدرج في الترجمة اللاتينية لكتاب « الصنعة » المكوّن من عناصر مختلفة . وليس هناك في الفصول التكنيكية التالية من كتاب « الصنعة » ما يظهر أية علاقة بذلك النص العربي .

والقسم التالي من كتاب « الصنعة » يتكوّن من الفصول : ١ ـ ٦ . وفي نهاية الفصل السادس نقرأ مايلي (غنتر ص ٢٠٢ ، سطر ١٠ ـ ١١) ـ Huc usque intermisimus vero de diversis tractatibus .sed nunc redeamus ad librum .

= (هنا تنتهي المقتطفات التي استخرجنا وأضفنا من بعض الرسائل الاخرى . فلنرجع الآن الى كتابنا بالذات) .

وهذا يظهر لنا شيئين بوضوح : ـ أن هذه الفصول لم تكن جزءا من أصل الكتاب ، وأنها استخرجت وأضيفت من رسائل عديدة . فهي تعالج بكثير من الاسهاب صنعة الأم (mater) في (الفصل الأول) ، وظهر الاسطرلاب في (الفصل الثاني) وربع الظلّ في (الفصل الثالث) والعضادة في (الفصل الرابع) وتخطيط الساعات على العضادة في (الفصل الخامس) والمحور في مركز الآلة في (الفصل السادس) . ولا أعرف في العربية ولا اللاتينية رسالة عن الاسطرلاب توصف فيها صنعة أجزاء هذه الآلة بمثل هذه الاطالة . وزيادة على ذلك ، فان الاسطرلابات العربية ـ على ما أعلم ـ ليس فيها عادة علامات للساعات على العضادة . وهكذا ، يبدو ـ من هذا كلّه ـ أن هذا القسم من « الصنعة » قد

اقتطف وأضيف من رسائل عديدة ، ولكن الموضوعات قد جرى فيها تضخيم كثير . أمّا استعمال المصطلحات العربية فيه ، وتكرار جملة Si deus voluerit (= إن شاء الله) فلا يعني بالضرورة أن مصادر هذا التصنيف كانت ترجمة مباشرة عن العربية . لأن هذه المصطلحات وهذا التعبير كانت معروفة معرفة جيّدة أيام تلك التراجم ، حتى ان كلّ معنيّ بالفلك في البلاد اللاتينية الغربية ممن سبق له أن قرأ كتب النصوص « الكلاسيكية » ، كان يعرفها وكان بامكانه أن يستعملها بنفسه بيسر . ان الدراسات المستقبلة في النصوص اللاتينية عن الاسطرلاب من القرن العاشر حتى الثالث عشر قد تكشف لنا عن المزيد من جزئيات المصادر التي أخذ هذا القسم عنها .

ومن ثمّ ، بناء على الملاحظة الواردة في نهاية الفصل السادس ، يأتي الكتاب نفسه ، أي النصّ الاصلي عن صنعة الاسطرلاب . وهذا القسم يتكوّن من عشرة فصول (أي من ٧ ـ ١٦) ، ويصف رسم الخطوط والدوائر الأساسية التي توضع في الأسطرلاب وبعض أجزائه . ولم أجد تشابها مباشراً بين هذا والرسائل العربية المعروفة حتى الآن . وبالتالي فاننا نظل غير واثقين أهذا القسم ـ أي الكتاب الأصلي عن « الصنعة » ـ هو ترجمة لاتينية مباشرة عن بعض النصوص العربية أم هو أحد التصانيف أو تصنيف معدّل عن واحد أو أكثر من النصوص اللاتينية الموجودة آنذاك . ان المصطلحات العربية الواردة في هذا القسم هي جزء من المعرفة العامّة للفلكيين في ذلك العصر ، ولا نستطيع ان نستشهد بها على طبيعة هذا النصّ بأنه نصّ مترجم . وزيادة على ذلك ، ففي الفصل السابع ، عند الحديث عن قيمة الميل في دائرة البروج ، يرد استشهاد بالبتّاني (Albategni) والمأمون (Almeon) . وكما أشار ميّاس في مواضع عديدة . فان هذا يثبت أن هذا القسم ، على الأقل ، قد أضيف فيما بعد ، لأن ما شاء الله قد توفي قبل ذلك (نحو ١٩٤ ـ ١٩٩ هـ ٨١٠ ـ ٨١٥ م) . ومن الناحية التكنيكية ، يقول هـ . ميشيل ان النص اللاتيني من « الصنعة » قد عدّل تعديلا شديدا . ويكمل قائلا

« ان مؤلف النسخة اللاتينية قد أدخل فيها وسائل ومخططات لم تكن في مقدرة ما شاء الله اطلاقا .

« Lauteur du manuscrit latin y a introduit des méthodes et des tracés dont Mashallah aurait été absolument incapable وبناء على ذلك كلّه ، نستطيع أن نقول إن القسم الاوسط من الكتاب ،الكتاب الاصلي ، ليس فيه شيء يتحدث عن فضل ما شاء الله في التأليف . وبالاضافة الى ذلك ، ففي نهاية هذا القسم (بعد الفصل ١٦ ، غنتر ص ٢١١) نجد بعض المخطوطات تضع الملاحظة التالية ـ Finit opus astrolabii secundum Marcellania
(= تم عمل الاسطرلاب بحسب مسلمة) . هكذا في مخطوطة أشمول ١٧٩٦ التي اعتمدها غنتر . وهنا نأتي الى حجّة أخرى تدفع أن يكون هذا القسم من تأليف ما شاء الله ، لأن الاسم الوارد في المخطوطة هو بلا شكّ تحوير اسم مسلمة العربي ، وليس ما شاء الله . وهناك مخطوطات أخرى ، ذكرها بعض العلماء الآخرين ، تعطي بالمثل هذا الاسم تحويراً عن مسلمة . لكن ، حتى نسبة هذا القسم الاوسط الى مسلمة فانها خطأ أيضا ، لأننا كما سنبحث فيما يلي ، لا نجد أن مسلمة كتب رسالة كهذه عن الاسطرلاب . وعلى ذلك ، فليس هناك مؤلف بالذات ، عربيّا كان أم لاتينيا ، يمكن أن نعزو اليه هذا القسم من كتاب « الصنعة » .

ويبقى لدينا القسم الاخير ، الفصول من ١٧ ـ ٢٢ . فمن كلمة الختام في آخر الفصل ١٦ ومن محتويات الفصول نفسها ، يمكن أن نحكم على هذه الفصول بأنها مجموعة جديدة أضيفت الى التصنيف بأسره . وهي تحتوي على مقالة عن تسطيح الكرة على بسيط مسطّح (الفصل ١٧) والفصول التالية بعدها تعالج النبذ التي كانت قد وصفت في القسم السابق (الفصل ١٩ و ٢٠ عن السموت ، راجع فصل ١٥ السابق ، والفصل ٢٢ عن الكواكب الثابتة ، راجع فصل ١٠ السابق) . وكما بيّن أ .بول (بضم الباء على وزن فُول) ، فان بعض المخطوطات الباريسية« للصنعة »

تنتهي عند آخر الفصل ١٦ ، ولا تشتمل على هذا القسم ، وهذا قد يدل على أن « الصنعة » التي نشرها غنتر لم يصنّفها مؤلف واحد في وقت معيّن ، وانما جرت اضافات مختلفة الى هذا التجميع في مراحل مختلفة وفي أوقات متتابعة .

أما بشأن جداول الكواكب ، فتلك الموجودة في مخطوطة كمبريدج ، مكتبة الجامعة Li 3:3 قد وضعت فيها بين الفصلين ١٨ و ١٩ . والجدول الأول (وهو غير مطبوع في نشرة غنتر ، وانما طبع بشكل مصوّرة) عن الأصل من ورقة ٧٠ ظ ، وقد طبعه سكيت[٥] ص : ٣٧ ـ ٣٩ من مقدمة كتابه ، وهو من النوع الثامن من كونيتش « ١ ») وهو يحتوي ٤٩ كوكبا ، وهو مصنّف من جدولين أساسيين ـ هما الجدول ذو السبعة والعشرين كوكبا الذي كان منتشرا في البلاد اللاتينية الغربية ، وهو مأخوذ من أقدم الرسائل اللاتينيـة عن الاسطرلاب من شمال شرقي أسبانيا في أواخر القرن العاشر الميلادي (وهو من النوع الثالث بحسب كونيتش « ١ ») ، وجدول وضعه جون اللندني في باريس سنة ١٢٤٦ م (وهو من النوع السادس بحسب كونيتش « ١ ») . أما الجدول الثاني (وهو من النوع السابع بحسب كونيتش « ١ ») فهو نسخة مختصرة مباشرة عن جدول جون اللندني الموضوع سنة ١٢٤٦ . وبناء على ذلك ، فقد قدّم بول رأيه قائلا إن القسم المضاف في « الصنعة » (فصل ١٧ ـ ٢٢) مع جدولي النجوم اللذين يشابهان جدول جون اللندني شبها كبيرا ، يحتمل أن يكون جون اللندني نفسه هو الذي أضافها كلّها الى التصنيف . وأنا لا أشاطره هذا الحكم دون تردّد ، لأن هذين الجدولين من النجوم من النوع الثامن والسابع ليسا الجدولين الوحيدين اللذين وضعا في « الصنعة » . بل في كثير من المخطوطات نجد جداول أخرى للنجوم ، مثلا ، النوع الخامس (في

(٥) قد نشر سكيت الجزء الثاني لهذا الكتاب المنسوب الى ما شاء الله (« في استعمال الاسطرلاب ») وذلك في مقدمة نشره لرسالة جوفري تشوسر عن الاسطرلاب التي طبعت مرات عديدة آخرها طبعة اكسفرد ١٩٦٨ . وقد اتبع غنتر طبعة سكيت ايضاً وأدخل عدة أخطاء .

كونيتش « ١ » وهو مشتق من الجدول العربي الذي وضعه الزرقالة) ، والنوع الحادي عشر (وهو في رأيي تعديل عن النوع الثامن ، وأن تأريخه بسنة ١٢٢٣ أو ١٢٣٣ م يجب أن يكون خاطئا) ،والنوعان التاسع والعاشر (وكلاهما مشتق من النوع الثامن) . ولهذا أشك في أن تكون اضافة جداول النجوم هذه راجعة الى شخص واحد وفي أن يكون هذا الشخص هو نفسه الذي أضاف القسم كلّه ١٧ ـ ٢٢ الى هذه التركيبة . ولهذا أيضا يمكن اعتبار جداول الكواكب جزءا من القسم المضاف ، فصل ١٧ ـ ٢٢ ، أو نبذةً مستقلّة أضيفت الى هذا التجميع .

وهكذا يَثْبُتُ أن « الصنعة » هو تجميع لعناصر من نصوص مختلفة ، قام به أشخاص مختلفون في أوقات مختلفة . وأجزاؤه الاخيرة لا يمكن أن تكون قد أضيفت قبل النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي (انظر جداول الكواكب التي اشتق معظمها من جدول جون اللندني الذي وضعه في باريس سنة ١٢٤٦ م) . والبعض من أقدم المخطوطات المعروفة يرجع تاريخها الى هذه الفترة : مكتبة جامعة كامبريدج Li 3:3 وهي المخطوطة الأساسية التي اعتمدها سكيت وغنتر ، وتاريخها ١٢٧٦ ، وبالاضافة الى ذلك فهناك مخطوطات أخرى من اواخر القرن الثالث عشر ، مثلا في دراشتات ، مكتبة الولاية ٢٦٦١ ورقة ١٤٦ ـ ١٦٨ ، وفي ميونيخ ، المكتبة الأهلية Clm 353 ورقة ٤١ ـ ٥٤ . ولا نعرف الاسماء والتواريخ لهذا التأليف أو التصنيف للأقسام المختلفة من هذا المصنف . فنسبة الجزء الأساسي الأصلي من هذا العمل الى ما شاء الله هو خطأ . وقد يكون خطأ في ترجمة اسم مسلمة الذي يذكر في نهاية القسم من الفصل ١٦ كأحد المصادر . ولكن هذا لا يمكن الاعتداد به ، لأن مسلمة لا يعرف عنه أنه ألّف رسالة في الاسطرلاب من هذا النوع .

القسم الثاني

(في العمل بالاسطرلاب)

De operatione uel utilitate astrolabii

نشر هذا الجزء من النص غنتر من ص ٢١٧ ـ ٢٣١ وهو يبدأ كالتالي ـ

Nomina instrumentorum sunt hec primum est armilla suspensoria

(« أسماء الآلة هي التالية ، أولها الحلقة »)

وزيادة على ذلك فان النصوص التالية داخلة في البحث :

أ) ـ العربية

ـ أبو القاسم أحمد بن عبد الله بن الصفّار (أسبانيا ، توفّي سنة ٤٢٦ هـ ١٠٣٥ م ، من تلامذة مسلمة) : كتاب العمل بالاسطرلاب ، نشره خ . م . ميّاس في مجلة معهد الدراسات الاسلامية Revista del instituto Egipcio de Estudios Islamicas .في مدريد ، ٣ (١٩٥٥) ، ٣٥ ـ ٤٩ (مقدمة بالاسبانية) ، والنص العربي من ٤٧ ـ ٧٦ (ترقيم الصفحات بالعربية) ، من مخطوط الاسكوريال ٩٦٤ ، وله ترجمة حديثة الى الكاتالانيّة في ميّاس « ١ » ، ص : ٢٩ ـ ٤٨ . (الابواب غير مرقّمة ، أمّا ترقيمي الخاص فيصل الى ٤٢ باباً) . واستشهادي بابن الصفّار يرجع الى هذا النص ، الاّ اذا ذكر غير ذلك .

ـ نفس المؤلف ، نص العنوان نفسه ، ولكن بكلمات مختلفة وتوزيع أبواب مختلف . من الواضح أنه تنقيح وتوسيع للنسخة المطبوعة ، مخطوطة لندن ، المكتبة البريطانية Add. 9600 ورقة ٢٦٢ ظ ـ ٢٨٠ ظ (الأبواب غير مرقّمة في المخطوط ، ترقيمي الخاص يصل الى ٣١ بابا .)

ـ محمد بن علي بن يحي بن النطاح (يبدو أنه في أسبانيا ، بعد ابن الصفّار الذي يستشهد به) : كتاب في الاسطرلاب ، دون عنوان خاص ، مخطوطة في لندن ، المكتبة البريطانية Add . 9602 ـ ورقة ١ ظ ـ ٢٤ ظ . وهذا النصّ له علاقة بيّنة برسالة ابن الصفّار . (الأبواب غير مرقّمة في المخطوطة ، وترقيمي الخاص يصل الى ٥١ بابا)

ب) ـ اللاتينية

ـ جوهانس هيسبالينسيس ، ترجمة رسالة عن العمل بالاسطرلاب المسطح ، تنسب في المخطوطة الى مسلمة المجريطي ، وذلك بيد متأخّرة . وهي مطابقة كلّ المطابقة لرسالة ابن الصفّار التي نشرها ميّاس (كما سبق) . نشرها ميّاس « ٢ » ص ٢٦١ ـ ٢٨٤ من مخطوطة في مكتبة مدريد الوطنيّة ١٠٠٥٣ ، وأخرى في توليدو ، مكتبة الكاتدرائية ٩٨ ـ ٢٧ . ٤٠باباً . تبدأ ـ Primum horum armilla per quam suspenditur astrolabium

وتنتهي كما يلي ـ De annus [sic] xristi et ex annus [sic] arabum, si deus votuerit (الترجمة حرفيّة جداً)

ـ افلاطون تيرتينس ، ترجمة رسالة ابن الصفّار العربية . غير منشورة . وقد استعملت نسخة مخطوطة من مكتبة اكسفورد ، ديغبي ٥١ ، ورقة ٢٨ و ـ ٣٥ و . الابواب غير مرقّمة ، ترقيمي يصل الى ٤١ باباً .

وتبدأ المقدمة كالآتي ـ Translacio platonis tiburtini de opere astro-

labii sua serenissimo amico johanni dauid in quatuor matescos discip-linis peritissimo

أما النص نفسه فيبدأ بالباب الأول كما يلي ـ quoniam interpretationes

nominum instrumentorum astrolabii fidelissima descreptione [sic]

وينتهي النص بقوله :

et hec est figura, sicut in dorso astrolapsus iuxta contrum konitur finit liber operis astrolapsus ab abucazin filio asafar editus , et a platone tiburtina translatus in ciuitate barchinona والنص متطابق مع ابن الصفّار كما نشره ميّاس (فوق) . والترجمة ليست حرفيّة تماما ، وانما هي مسهبة ومعقّدة .

وسيسير بحثنا في خطوتين متتاليتين . أوّلا علينا أن نفكّك العلاقات الداخلية بين النصوص المارّ ذكرها ، ثم نتقدّم لنحكم في أمر علاقة الرسالة المنسوبة الى ما شاء الله بهذه النصوص .

ان من أشهر العلماء الفلكيين وأكثرهم نفوذا في اسبانيا الاسلامية هو مسلمة المجريطي (المتوفى نحو ٣٩٨ هـ / ١٠٠٧ م) . وقد ذاع اسمه في العالم اللاتيني لأنه كان قد ترجم له كتابان رئيسيّان الى اللاتينية من تنقيحات كان قد قام بها : كتاب الزيج للخوارزمي وكتاب بطلميوس في تسطيح الكرة . غير أن الذين كتبوا عن حياته لم ينسبوا اليه رسالة في الاسطرلاب . والآن ، لدينا رسالة عن العمل بالاسطرلاب ، موجود منها نسختان متطابقتان ، في العربية وفي اللاتينية . النسخة العربية منسوبة بوضوح الى ابن الصفّار ، بينما النسخة اللاتينية (ترجمة جوهانس هيسبالينسيس) منسوبة الى معلّمه مسلمة ، وإن كان بعض النسّاخ قد أضاف هذه الملاحظة فيما بعد . وميّاس ، الذي قبل هاتين النسختين أول الأمر على أنهما مستقلتان ، على الرغم من انهما متطابقتان في النص ، وصل فيما بعد الى الاستنتاج الذي يقول بأن ليس هناك دليل على وجود رسالة في الاسطرلاب لمسلمة ، وأن النصّين كليهما في الحقيقة لابن الصفّار وقد كان هذا الرأي مقبولا منذ أن قيل ، وأنا أوافقه فيه موافقة تامة .

وعلى ذلك ، فلدينا رسالة عن العمل بـالاسطرلاب ، كتبهـا تلميـذ مسلمـة ، ابن الصفّـار ، يـوجـد منهـا تنقيحـات كثيرة في العربيـة وترجمتـان مختلفتـان في اللاتينية .

وبـالتـالي ، نحن نعرف أن ميّـاس كان أول من قـارن بين كتـاب « العمـل بالاسطرلاب » المنسوب خطأ الى ما شاء الله ورسالة ابن الصفّار . وقد وجد توافقا بينهما ، واستنتج بناء على ذلـك ، أن مسلمـة (ومـدرستـه) تعلّموا عن الاسطرلاب من رسالة ما شاء الله (العربية) ، واستعملوها أساسا لأعمالهم في هذا المجال . وهذا يعني أن رسالة ابن الصفّار - في رأي ميّاس - هي تقليد شديد الشبه بـالنص العربي لما شاء الله . ولكي يجعل نظريته قائمة على أساس متين ، قام ميّاس باجراء مقـارنـة دقيقة ، بـابـاً بـابـاً ، بين « العمل بـالاسطرلاب » المنسوب الى مـا شـاء الله خطـأ (بحسب نشرة غنتر ١٩٢٩) ورسالة ابن الصفّار . ووجد الاثنتين متطابقين تطابقـا كليّا .

وتيسيراً على القراء ، أورد هنا جدولاً مقابلاً للابواب المتطـابقـة من الرسـائل بحسب المصادر الستة التي قمت بدراستها .

ابن الصفار ، عربي ، نشر ميّاس	جوهانس هيسباليسيس ، لاتيني ، ميّاس «٢»	افلاطون تيرتينس ، لاتيني ، ديغبي ٥١	العمل بالاسطرلاب المنسوب لما شاء الله خطأ ، نشر غنتر	ابن الصفار ، عربي ، مخطوطة لندن Add 9600	ابن النطاح ، عربي مخطوطة لندن dd 9602
١	١	١	مقدمة	(١)	١
٢	٢	٣	١	٤	٢
٣	٣	٤		٥	٣
٤	٤	٥	٢	٣	٤
٥	٥	٦	٣	٦	١٠
٦	٦	٧		٧	٦
٧	٧	٨	٤ أ / ب	٨	٨ و ٩
٨	٨	١٠	٥	٩	١٢
٩	٩	١١	٦	٠	
١٠	١٠	١٢	٧	٠	٧

١١	١١	٦ (تكملة)	١٣	١١	•
١٢	١٢	٨	١٤	•	١٧ و ١٨
١٣	١٣	٩ •	١٥	١٢	١٩ و ٢٠
١٤	١٤	١٠	١٦	١٣	٢٣
١٥	١٥	١٣	١٧	•	٣٠ جـ
١٦	١٦	١٤	١٨	٢٢	٣٢
١٧	١٧	١٥	١٩	•	٣١
١٨	١٩	٣٠	٢٠	٢٨	٣٨
١٩	١٨	–	٢١	•	٢٥
٢٠	٢٠	١٦	٢٢	١٦	•
٢١	٢١ (قسم منه)	١٧ و ١٨ (أقسام منها)	٢٣	٢٥	٣٤
٢٢	–	١٩	•	٢٦	٣٥
٢٣	–	–	•		٣٦
٢٤	٢٢	٢٠	٢٤	١٤	٢٧ و ٢٨ أ
٢٥	٢٣	٢١ و ٢٢	٢٥	٢٣	٢٨ ب ، ٢٩ ، ٣٠ ب

٢٦	٢٤	٢٤	٢٦	٣١	•
٢٧	٢٥	١١	٢٧	٢٩	•
٢٨	٢٦	٢٦	٢٨	٢٤	•
٢٩	٢٧	٢٧ (قسم منه)	٢٩	٢٧	•
٣٠	٢٨	٤٢	٣٠	١٩	٤٧
٣١	٢٩	٤٣	٣١	٢٠	٤٨
٣٢	٣٠	٤٤	٣٢	٢١	•
٣٣	٣١	—	٣٣	•	•
٣٤	٣٢	—	٣٤	•	•
٣٥	٣٣	٤٥ و ٤٦	٣٥	حاشية	٥١
٣٦	٣٤	—	٣٦	حاشية	•
٣٧	٣٥	٢٨	٣٧	١٧	٤٢
٣٨	٣٦	٢٩ أ	٣٨	١٨	•
٣٩	٣٧	٣٢ و ٣٦	٣٩	•	٤٤ و ٤٥
٤٠	٣٨	٣٧	٩	حاشية	•

٤١	٣٩	٤٠	٤٠	•	•
(٤٢)	–	–	–	•	•
–	٤٠	–	٤١	•	•

● ـ عناوين هذه الأبواب موجودة ، ولكن النصّ محذوف لأنه غير متصل بحسابات الزمن . . .

لقد استنتج ميّاس أن المعرفة بالاسطرلاب جاءت الى اسبانيا الاسلامية (الاندلس) من خلال رسالة ما شاء الله . وفي رأيه أن أعمال مسلمة وتلاميذه ، وترجماتها اللاتينية ، تسلسلت في الأصل من رسالة ما شاء الله . وبناء على ذلك ، فقد قضى بأن « العمل بالاسطرلاب » المنسوب خطأ الى ما شاء الله (كما نشره غنتر) هو عمل أصيل لما شاء الله . وقد بقي ميّاس محافظاً على هذا الرأي من سنة ١٩٣١ حتى كتاباته الأخيرة ، وتبعه بعد ذلك خلفاؤه . وقد مدّ ميّاس علاقة ما شاءالله ـ عدا أعمال مدرسة مسلمة ـ الى أقدم النصوص اللاتينية الموجودة عن الاسطرلاب والتي ترجمت أو ألفت نحو نهاية القرن العاشر في شمال شرقي أسبانيا ، والتي كان قد نشرها في كتابه الرئيسي Assaig (ميّاس « ١ ») .

واني أوافق ميّاس موافقة كلّية على ما وجد من علاقة شديدة ، أو مايقارب التطابق ، بين « العمل بالاسطرلاب » المنسوب الى ماشاء الله خطأ وأسرة نصوص ابن الصفّار ، ولكن استنتاجاتي وتفسيراتي تختلف عنه اختلافا كلّيا .

ولكي نتفحص هذه النصوص تفحّصا جيّدا ، علينا أن نقارن بين نسخة ابن الصفّار (العربية) وترجمتها اللاتينية التي قام بها جوهانس هيسبالينسيس ، والنسخة المنسوبة الى ماشاء الله خطأ . وسنجد عندئذ أن ترجمة جوهانس هيسبالينسيس الحرفية هي صورة لنسخة ابن الصفّار العربية كما نشرها ميّاس . وزيادة على ذلك ، فعندما نقارن النصين اللاتينيين ، نجد أن النسخة المنسوبة الى ماشاء الله خطأ لها صلة وثيقة بترجمة جوهانس هيسبالينسيس ، ويتضح لنا أنها مشتقة منها . وهذا يقلب نظرية ميّاس رأسا على عقب ، لأنه يعني أن « العمل بالاسطرلاب » المنسوب الى ماشاء الله خطأ ، بدلا من أن يشتقّ من نفس الأصل الذي استعمله ابن الصفّار وجوهانس هيسبالينسيس ـ كما افترض ميّاس ـ انما هو على الاصح تحرير لنصّ ترجمة جوهانس هيسبالينسيس . وبالتالي ، فان مصدر هذا الطابع كلّه يرجع الى ابن الصفار : أي الى مدرسة مسلمة ، وعليه فإن « العمل بالاسطرلاب » المنسوب الى ماشاء الله خطأ يفقد أيّ ارتباط باسم messahalla الذي هو ماشاء الله .

إن المقارنة بين النسخة المنسوبة إلى ماشاء الله خطأ وترجمة جوهانس هيسبالينسيس يجب أن تكتفي الآن بالنص الذي نشره غنتر . وأن تترك ناحية إمكانية أن نعثر بين النسخ التي تقارب المائتين ، على واحدة منها قد نجد في تفاصيلها ما يقربنا أكثر إلى الكلام الذي وضعه جوهانس هيسبالينسيس .

وليس في الامكان أن نقدم هنا كلّ الجمل والتعابير المتطابقة التي تتّبع فيها النسخة المنسوبة الى ماشاء الله خطأ ، الترجمة التي قام بها جوهانس هيسبالينسيس ، وانما سنعطي بعض الأمثلة .

الفصل الذي يبتدئ به الكتاب متطابق في كلتا النسختين تطابقاً كبيراً . ويتضمّن هذا التطابق حتى المصطلحات العربية التي حافظ عليها جوهانس هيسبالينسيس في ترجمته والتي تستعمل الاستعمال نفسه في النسخة المنسوبة الى ما شاء الله خطأ . وهنا أضع لائحة بالمصطلحات بحسب تتابعها في النص :

جـ .هـ . Alorwat	م . Alhabor	العروة
Almucantherath	Almucantherath	المقنطرات
sunt al raz, zenitum capitum	cenit capitum	سمت الرأس
Azimut	Azimuth	السموت
Allancabuth	Alhanthabuth	العنكبوت
Almuri	Almuri	المري
Almahuar	Almenath	المحور
(equus)	Alphacraz	الفرس
Allidadah	regula	العضادة

وفي الأبواب التالية (باستثناء ٤ و ٩ و ١١ و ١٥ و ١٩ و ٤٣ و ٤٦) نجد أن الكتاب المنسوب الى ما شاء الله يتبع تسلسل الأبواب والمواد الموجودة في جوهانس هيسباالينسيس ، وليس ذلك وحسب ، بل انه يكررّ جملا كاملة أو كلمات متتالية ، ولا سيما في الأبواب : ١ و ٢ و ٣ و ٨ و ١٠ و ١٣ و ١٨ و ٢٨ و ٣٠ و ٣٦ و ٤٢ و ٤٥ . وفي الأبواب الأخرى أيضا ، فان مقاصد جوهانس هيسباالينسيس واضحة وضوحاً كاملاً .

والاستنتاج من هذه التشابهات والعلاقات أن الكتاب المنسوب الى ما شاء الله ، ما هو إلا اختلاق غربيّ خالص ، صنع على أساس ترجمة جوهانس هيسباالينسيس . إلا انه جرت عليه تعديلات بطرق عديدة : جرى عليه التبسيط والتركيز في مواضع معيّنة ، وزيد عليه بعض الفصول الاضافيّة . والمؤلف الغربي الذي قام بهذا التصنيع أو التصنيف ، غير معروف .

مهما يكن من أمر ، فمن السهل علينا أن نفسّر كيف أضيف اسم ما شاء الله الى هذا النصّ الذائع . ان اسم مسلمة كان معروفا معرفة جيّدة في الغرب اللاتيني ، فقد كان مقترناً ـ من خلال كتاب تسطيح الكرة لبطلميوس ـ بالاسطرلاب ونظرياته ، ولهذا نسب اسمه أحيانا الى الترجمة اللاتينية التي قام بها جوهانس هيسباالينسيس ، بدلا من اسم المؤلف الحقيقي ، ابن الصفّار ، تلميذ مسلمة (ويمكن أن نرى دليلاً على هذا من اضافة اسم مسلمة الى بعض المخطوطات لترجمة جوهانس هيسباالينسيس) . وهذا الاسم ، مسلمة ، أضيف فيا بعد الى بعض المخطوطات في أثناء التحرير الغربي لترجمة جوهانس هيسباالينسيس . وهنا ، في هذا النصّ الذائع ، التبس على بعض النسّاخ اسم مسلمة (بشكله اللاتيني) مع الاشكال اللاتينية لاسم ما شاء الله ، الذي كان أكثر شهرة في الغرب من مسلمة ، للنصوص العديدة التي كتبها في التنجيم . ومنذ ذلك الحين ، أخذ النصّ الجديد ينتشر أكثر فأكثر تحت اسم ما شاء الله ، كما نجده مثلا في المخطوطة التي نشرها غنتر . ولكن اسم مسلمة لم يلغ الغاء تاماً ، اذ لا نزال نجده يذكر كمؤلف في بعض المخطوطات .

وهكذا فإننا نصل الى استنتاج أن ما شاء الله لايبدو أن له يداً في هذه المجموعة المتواترة عن الاسطرلاب . كان الاسطرلاب موضع بحث في اسبانيا الاسلامية (الاندلس) في أيام مسلمة (النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي) ـ أما ما هي المصادر التي استعملوها ، فاننا لم نصل فيها بعد الى يقين ، لكن كان هناك قدر كبير من النصوص العربية الشرقية في موضوع الفلك والهيئة ، من الممكن أن يكون قد وصل الى مسلمة ، مثل كتاب تسطيح الكرة لبطلميوس وزيج الخوارزمي وأعمال البتّاني وكتاب المجسطي . هذه البحوث عن الاسطرلاب ، نشأ منها ـ من ناحية ـ دراسات عن الاسطرلاب في القسم الغربي من شمال شرقي اسبانيا في نهاية القرن العاشر ، أدت الى الترجمات والى تصنيف الرسائل التي تجمعت حول Sententiae Astrolabii (كتاب الآراء في الاسطرلاب) والتي نشرها ميّاس « ١ » . ومن الناحية الأخرى ، ظهرت رسالة ابن الصفار التي ترجمت مرتين فيما بعد الى اللاتينية (جوهانس هيسبالينسيس وأفلاطون تيرتينس) . وإحدى هاتين الترجمتين ، أي تلك التي قام بها جوهانس هيسبالينسيس ، نشأ منها بالتالي رسالة « العمل بالاسطرلاب » التي نسبت فيما بعد خطأ الى ما شاء الله ، وهي التي نبحثها هنا .

والعنصر الرئيسي الذي ساعدنا على تفسير التماثل الشديد والتطابق بين « العمل بالاسطرلاب » وابن الصفار / جوهانس هيسبالينسيس بدقّة ، هو العدد الكبير من التعابير اللفظية والجمل الكاملة الواردة في « العمل بالاسطرلاب » المأخوذة من ترجمة جوهانس هيسبالينسيس اللاتينية . هذا العنصر لم يهتم به ميّاس الاهتمام الكافي . ولهذا وصل الى تفسير مخالف للتطوّر التاريخي . إن تحليلنا لمادّة النصّ وكلماته وإدخالنا هذا العنصر في حسابنا . بالاضافة الى الملاحظات الأخرى عن العلاقات المترابطة بين النصوص المعنيّة . يقودنا الآن الى فهم أصح عن تسلسل هذه النصوص . ويبدأ تسلسلنا من رسالة ابن الصفار العربية ، ويستّمر حتى ترجمتها لجوهانس هيسبالينسيس ، ويصل أخيرا الى « العمل بالاسطرلاب » الذي

هو تحرير غربي لترجمة جوهانس هيسباليسيس اللاتينية ، والـذي ذاع خطـأ تحت اسم ما شاء الله .

لقد بيّنا في البحث السابق أن الرسالة الذائعة عن صنعـة الاسطرلاب والعمل به المنسوبة عادة الى ما شاء الله ، ليس فيها شيء يمكن أن نعزوه الى هـذا المؤلف . فـالقسم الأول منـه « في صنعـة الاسطرلاب » هـو تصنيف لاتيني غربي في منتصف القرن الثالث عشر الميلادي أو النصف الأخير منـه . ويتـألف من أربعـة أقسـام أو خمسة ذات أصولْ مختلفة ، وليس في أحدها ما يحمل علاقـة ظـاهرة بمـا شـاء الله . حتى مسلمة الذي استشهد به على أنه مصـدر الجزء الأصلي من « الصنعـة » لا يبـدو أن له يداً في تاريخ هذه الرسالة ، على مدى علمنا بأعماله . أمـا القسم الثـاني « في العمل بالاسطرلاب » فقد تبيّن أنه تصنيف وتصنيع غربيّ خالص وضع على أسـاس الترجمة اللاتينيـة التي قـام بهـا جوهـانس هيسبـالينسيس من الرسـالـة العربيـة عن « العمل بالاسطرلاب » التي وضعها الفلكي الاندلسي المسلم ابن الصفار ، أحد تلامذة مسلمة . وهكذا ، فإن كلاً من جزأيه لا يظهر عناصر التصنيف الـداخليـة فقـط ، بل أن كلّ جـزء منهما مشتـقّ من مصـدر مختلف عن الآخر . أمـا السـؤال الـذي لا يمكن الاجابة عنه حتى الآن ، فهو : أكان هذا التجميع كلّه من عمل شخص واحد ، أم كان كلّ جزء قـد عمـل مستقـلاً على حـدة ، ومن ثم جمـع الجـزءان معـاً فيما بعـد بوساطة القرّاء أو الناسخين . والاساس الذي نحن بأشد الحاجة اليـه لمواصلـة دراسـة هـذا النص والتعمّـق فيـه ، هـو طبعـة صحيحـة محقّقـة معتمـدة مبنيـة على جميـع المخطوطات الباقية .

بعض من المراجع الهامّة

منها ما أشير اليه في هذه المقالة

كونيتش « ١ »

P. Kunitzsch typen von sternverzeichnissen in astronmischen handschriften des zehnten bis vierzehnten jahrhunderts wiesbaden, 1966.

كونيتش « ٢ »

P. Kunitzsch untersuchungen zur sternnomen klaṭur der araber wiesbaden, 1961.

كونيتش « ٣ »

P. Kunitzsch, arabische sternnamen in Europa, wiesbaden, 1959.

مياس « ١ »

J. Millás vallicrosa, assiag d'història de les idees fisiques I matemàtiques aLa catalunya medieval, vol. 1, Barcelona, 1931.

مياس « ٢ »

J. Millás vallicrosa, las traducciones en los manuscritos de la biblioteca catedral de toledo, Madrid, 1942.

مياس « ٣ »

J. Millás vallicrosa, estudios sobre historia de la ciencia española, Barcelona, 1949.

بول « ١ »

E. Poule [l'astrolabe médiéval d'après les manuscrits de la Bibliothèque Nationale], in: bibliothèque de l'Ecole des Chartes 12 , 1954. 81-103.

بول « ٢ »

E. Poule, [les instruments astronomiques de l'occident latin aux XI[e] et XI[e] siècle], in: cahiers de civilisation médiévale 15, 1972. 27- 40.

غنتر

R. T. Gunther, chaucer and messahalla on the astrolabe, oxfoed, 1929.

تنبيه : النص الكامل ، باللغة الانكليزية ، للمقال المنشور أعلاه ، قد صدر في Archives internationales d'Histoire des sciences, vol. 31, no. 42-62

أراجيز المُقِلِّين

(القسم الثاني)

الأستاذ محمد يحي زين الدين

٦

إهاب بن عُمير العبشمي(١)(٢)

- ١ -

١ - إذا أردتَ السَّيرَ في المفـــــاوزِ

٢ - فـــاعمـــد لهـــا ببـــازلٍ تُرامِـــزِ

٣ - أروحَ ســـاطٍ بـــاليـــدينِ هـــامـــزِ

٤ - ذي مِرفـــقٍ بـــانٍ عن اللَّـــزائِـــزِ

٥ - يَهُـــدُّ في عَقـــائِـــلٍ حَرائِـــزِ

٦ - في مثـــلِ صُفْنِ الأدَمِ الخـــارزِ

٧ - تَسمـــعُ من هـــديرِهِ الهُـــزاهِـــزِ

٨ - قَبْقَبَـــةً مثـــلَ عـــزيفِ الرّاجِـــزِ

٩ - لاشَرَطٌ فيهـــا ولا ذو نـــاقِـــزِ

١٠ - قـــاظَ القُرَيّـــاتِ إلى العَجـــالِـــزِ

١١ - يَرُدُّ شَغْبَ(٣) الجَمَـــحِ الجَـــوامِـــزِ

١٢ - وشَغْبَ كُـــلِّ بـــاجِـــحٍ ضُمارِزِ

---

(١) : لم أعثر له على ترجمة .

(٢) : التكملة (رمز) (نقز) . وفي التكملة (عجلز) : العبسي . تحريف .

(٣) : في تهذيب اللغة ١٢ / ١٠١ . . غرب . . تحريف .

١ ـ اللسان والتاج (ترمز) والخصائص ٣ / ١٩٧ . . طلب . . .

٢ ـ اللسان والتاج (ترمز) والخصائص ٣ / ١٩٧ وجمهرة اللغة ٣ / ٣٣٧ . ٣٩٤ . . . لكل بازل . . .

تهذيب اللغة ١٣ / ٢٠٦ . . لبازل . .

البازل : البعير الذي استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة وفطر نابه .

الترامز : الشديد القوي الذي قد ذكى وتمت قوته .

٣ ـ الأروح : الذي يتدانى عقباه ويتباعد صدرا قدميه . ساطٍ : بعيد الخطوة . هامز : شديد الدفع .

٤ ـ اللسان (لزز) وتهذيب اللغة ١٣ / ١٦٧ . . ناءٍ . . الجيم ٣ / ٢٠٢ . . بانٍ . .

اللزائز : مجتمع اللحم من البعير فوق الزور مما يلي الملاط .

٥ ـ اللسان (حرز) يهدر . .

العقائل : الكرام على أربابها . الحرائز : التي لا تباع نفاسة بها .

٦ ـ شبه لهاة البعير بالصفن . والصفن من أدم كالسفرة لأهل البادية يجعلون فيها زادهم وربما استقوا به الماء كالدلو . الأدم المخارز : أي كل ثقبة و خيطها .

٧ ـ جمهرة اللغة ٣ / ٣٩٤ . . في . .

الهزاهز : الكثير الصوت .

٨ ـ القبقبة : صوت أنياب الفحل وهديره .

٩ ـ الشرط : الحواشي والصغار . ذو ناقز : إذا كان خسيسا .

١٠ ـ قاظ : أقام في الصيف . القريات : من منازل طيّئ . العجالز : جمع عجلزة ، وهي رملة بعينها بحذاء حفر أبي موسى .

١١ ـ الشغب : الخلاف ونزاعها إلى وطنها . الجوامز : السراع ، وفي بعض المصادر : شعب : بالعين المهملة . تصحيف .

١٢ ـ اللسان (ضمزر) . . بازل . . جمهرة اللغة ٣ / ٣٩٤ . . ناجخ .[٤] .

---

(٤) : النَجيخ : البَثِم .

التخريج(٥) :

١ ، ٢ ، ٤ اللسان والتاج (لزز) ـ ١ ، ٢ اللسان☆ والتاج (ترمز) والتكملة (رمز) وجمهرة اللغة ٢ / ٣٢٧ ، ٣٩٤ وتهذيب اللغة ١٣ / ٢٠٦☆ والخصائص ٣ / ١٩٧ ـ ٣ ، ٤ الجيم ٣ / ٢٠٢☆ ـ ٤ اللسان☆ والصحاح☆ (لزز) وتهذيب اللغة ١٣ / ١٦٧☆ ومقاييس اللغة ٥ / ٢٠٤☆ والجمل ٢ / ١٦٠ أ (لزّ)☆ ـ ٥ ، ٦ اللسان☆ والتكملة والتاج (حرز) ـ ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ التكملة (نقز) ـ ٧ ، ٨ التكملة (هزز) وجمهرة اللغة ٣ / ٣٩٤☆ ـ ٩ ، ١٠ اللسان☆ والتاج (نقز) وتهذيب اللغة ٨ / ٤٣٥☆ ـ ١٠ ، ١١ التكملة والتاج (عجلز) والعباب والتاج (قيظ) ـ ١١ ، ١٢ اللسان☆ والتاج (ضمرز) والتكملة (ضرز) وتهذيب اللغة ١٢ / ١٠١☆ وجمهرة اللغة ٣ / ٣٩٤☆ ـ ١٢ اللسان☆ والتاج☆ (ضمزر) .

ـ ٢ ـ

١ ـ ظَلّتْ بمُنْدَحٍ الرّحى مُثولُها
٢ ـ ثامنةً ومعولاً أَفيلُها
٣ ـ تركبُ أفنانَ الغضى بُزولُها

١ ـ مقاييس اللغة ١ / ١١٩ . . الرجا(٦) . .

المندح : المتسع . الرحى : نجفة من الأرض . مثولها : قيامها .

٢ ـ ثامنة : رعت سبعة أيام ووردت من اليوم الثامن . الأفيل : ابن مخاض . أي يرغو من شدة العطش .

٣ ـ أي تلوذ بأفنان الغضى من الحر .

التخريج :

١ ـ ٣ الإبل ٧٧ ـ ١ ، ٢ الإبل ٩٨ ، ١٢٩☆ ـ ١ مقاييس اللغة ١ / ١١٩ .

---

(٥) : في الجيم ١ / ٩١ بيت غير منسوب يشبه أن يكون منها .

(٦) : الرجا : ناحية كل شيء .

- ٣ -

١ - ظَلّت تُــــولّي الشمسَ في المقـــــايـــــلِ
٢ - هَـــواديـــــاً مُفرَعَـــــةَ الكَـــواهِـــلِ
٣ - حتى إذا أهرأنَ بـــــالأَصـــــائِـــــل
٤ - وفــــارقتهــــا بُلّــــةُ الأَوابِـــلِ(٧)

١ - القائلة : الظهيرة .

٢ - الهوادي : الأعناق . . الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق .

٣ - اللسان والتاج (هرأ) وتهذيب اللغة ٦ / ٤٠٢ . . للأصائل .

أهرأن : دخلن في الأصائل . يقول : سرن في برد الروائح إلى الماء بعد ما يبس الكلأ .

٤ - أبل : اجتزأ بالرطب عن الماء . بلة الأوابل : بلة الرطب .

التخريج :

١ ، ٢ ، ٤ الإبل ١٣٠ - لبعض رجاز بني سعد - ٣ ، ٤ اللسان والصحاح☆ والتاج (بلل) (هرأ) وتهذيب اللغة ٦ / ٤٠٢ ، ١٥ / ٣٤١☆ والمخصص ٩ / ٧٧☆ - ٤ مقاييس اللغة ١ / ١٨٧☆ و الإبدال لأبي الطيب اللغوي ١ / ٣٨٧☆ .

[٧]

عُمارة بن طارق الضبي(٨)(٩)

- ١ -

١ - إن سَرّكَ الإرواءُ غيرَ ســـــابـــــقِ(١٠)
٢ - فـــاعجـــلْ بغَرْبٍ مثـــلِ غَرْبِ طـــارقِ

(٧) : الصحاح (هرأ) . . الأوائل . تحريف . الإبدال ١ / ٣٨٧ . . الأوابد . تحريف أيضا .

(٨) : لم أعثر له على ترجمة .

(٩) : المنصف ٣ / ٢٤ .

٣ - يُبـــــذلُ للجيرانِ والأصـــــادقِ
٤ - مُـــــوَقَّرٍ من بَقَرِ الرَّســـــاتِـــق
٥ - ذي كِـــدْنَـــةٍ على جحـــافِ الطَّـــائـــق
٦ - أخضرَ لم يُنهــــك بمـــوسى الحــــالِـــق
٧ - مُغتفِرٍ لـــــلأعينِ الخـــــوارقِ
٨ - يَخُـــطُّ بـــالعبـــدِ الشـــديـــدِ العـــاتـــق
٩ - مثـــلَ حطـــاطِ البغـــلِ في الخنـــادِقِ
١٠ - ومَسَـــــدٍ أُمِرَّ من أيـــــانـــق
١١ - لسن بـــأنيـــابٍ ولا حَقـــائِـــق
١٢ - عِيسٍ عِتـــاقٍ ذاتِ مُـــخٍّ زاهِـــق
١٣ - ومنجنـــونٍ كالأَتـــانِ الفـــارقِ
١٤ - من أَثـــلِ ذاتِ العَرضِ والمضـــايـــق
١٥ - على مُتـــونِ صَخَرٍ طَـــوائِـــق
١٦ - مثـــلِ مُتـــونِ الحُمُرِ الـــزَّهـــالِـــقِ
١٧ - ومِحـــورٍ أخضرَ ذي سَفـــاسِـــق
١٨ - جَـــونٍ كســـاقِ الحَبَشِيِّ الآبِـــق
١٩ - فـــوردت من أيمَنِ البـــلالِـــقِ
٢٠ - حيث تَحَجَّى مُطرِقٌ بـــالفَـــالِـــقِ
٢١ - أرضٌ بهـــــا الثيرانُ كالبَرازقِ
٢٢ - كأنَّما يمشين في اليَـــلامِـــق
٢٣ - ينفضن بـــالمشـــافرِ الهَـــدالِـــق
٢٤ - نفضَـــكَ بـــالمحـــاشئ المحـــالـــق

(١٠) : في النوادر في اللغة ١٢٩ : « أبو حاتم : سائق . . قال أبو الحسن : رواية الناس كلهم : سابق » .

٢ ـ اللسان (منجنون) (فرق) والتاج (مجن) وجمهرة اللغة ٢ / ٣٩٩ والإبل ٧٠ إعجل . . . المنصف ٣ / ٥١ . . دلو . .

٣ ـ الأصادق : الأصدقاء .

٤ ـ النوادر في اللغة ١٢٩ موفر . . . الرزادق[11] . المنصف ٣ / ٥١ . . إبل . . موقر : مجرب . الرساتق : السواد .

٥ ـ الكدنة : القوة . الجحاف : أن تصيب الدلو في البئر فتنخرق وينصب ماؤها . الطائق : مانشز من خال البئر من صخرة ناتئة . أي ذو قوة على مكاوحة تلك الصخرة .

٦ ـ أخضر : أي أنه استقى بهذه الدلو زمانا طويلا حتى اخضرت . ينهك : ينتقص .

١٠ ـ المسد : الحبل . أمر : فتل .

١١ ـ المخصص ٧ / ٢١ ليست . . . اللسان والصحاح (مسد) والتاج (حقق) ومشاهد الإنصاف ٨٦ ليس . . .
الأنياب : جمع ناب ، وهي الهرمة . الحِقة : الناقة التي دخلت في السنة الرابعة وليس جلدها بالقوي . أي أن جلدها ليس من الصغير ولا الكبير بل هو جلد ثنية أو رباعية .

١٢ ـ تفسير الطبري ٣٠ / ٣٤١ وإيضاح الوقف والابتداء ٢ / ٩٩٢ ومجاز القرآن

---

(١١) : هما بمعنى .

٢ / ٣١٥ : صهب . . اللسان والصحاح (زهق) ومشاهد الإنصاف ٨٦ : ولا ضعاف مخهن زاهق[١٢] .

العيس : الضاربة إلى الصفرة . العتاق : الكرام . المخ : نقي العظام . زاهق : مكتنز .

١٣ ـ التكملة (زهق) والتاج (مجن) : ومنجنين . . الإبل ٧٠ . . كأتان . . .

المنجنون : البكرة . الفارق : الناقة المتهيئة للنتاج . شبه الغرب بالأتان الفارق في ضخم الجنبين وهي أعظم ما تكون بطناً إذا تهيأت للنتاج .

١٤ ـ المنصف ٣ / ٢٤ وشجر الدر ١٧١ . . بين . .

١٦ ـ الحمر الزهالق : هي إناث حمر الوحش إذا استوت متونها من الشحم .

١٧ ـ التاج (سفسق) . . آسود . .

المحور : الحديدة التي تدور عليها البكرة . السفاسق : الطرائق ، والسفسقة : شُطبة السيف كأنها عمود في متنه ممدود .

١٨ ـ الإباق : هرب العبيد وذهابهم من غير خوف ولا كد عمل .

١٩ ـ التاج (بلق) : ويروى : البلائق .

البلالق : واحدها بلوقة . مكان بناحية البحرين من فوق كاظمة .

٢٠ ـ المخصص ٣ / ١٦ ، ١٥ / ١٣٥ : وروى محمد بن السري : تحجى : أي أقام .

تحجى : أقام . مطرق : واد . الفالق : مسيل ماء هناك .

---

(١٢) : في الصحاح (زهق) ما نصه : « وأما قول الآخر ولاضعاف . . فإن الفراء يقول : هو مرفوع والشعر مكفأ ، يقول : بل مخهن مكتنز . رفعه على الإبتداء . قال : ولا يجوز أن يريد : ولا ضعاف زاهق مخهن . كما لا يجوز أن تقول : مررت برجل أبوه قائم « بالخفض » قال الصغاني : « وكان له ـ أي للجوهري ـ وللفراء في تتبع الحق مندوحة عن التعليل الذي لامعول عليه » ؟ هـ . ثم أورد الأبيات ١٠ ـ ١٣ من هذه الأرجوزة . وروايته للبيت ١٢ تتفق مع الرواية التي أثبتها . التكملة (زهق) . وقال ابن بري : « والذي وقع في شعر عمارة[*] : عيس . . . » اللسان (زهق) .

(*) : في اللسان : عثمان . والصواب ما أثبت .

٢١ ـ الفائق ٢ / ٣٥٩ : أرضاً . .

البرازق : الجماعات .

٢٢ ـ اليلامق : جمع يلمق وهو القباء .

٢٣ ـ النوادر لأبي مسحل ٤٠١ والتاج (طوق) . . بالمشارف . .

الهدالق : المسترخية .

٢٤ ـ المحاشئ : أكسية خشنة تحلق الجسد واحدها محشأ . . أي التي تحلق الشعر من خشونتها .

التخريج :

قال الزبيدي في التاج (فرق) : « وأنشد الأصمعي لعمارة بن طارق كما في الصحاح ، وكذا أنشده الرياشي له . وقال الزيادي هو عمارة بن أرطاة » . وفي اللسان (مسد) : « وأنشد الأصمعي لعمارة بن طارق وقال أبو عبيد هو لعقبة الهجيمي » . والبيت ٢٠ في اللسان والتاج (حجا) لعمارة بن إيمن الرياني[١٣] ـ كذا ـ . والأرجح عندي أنها لعمارة بن طارق .

١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ المنصف ٣ / ٥١☆ ـ ١ ، ٣ ، ٤ ، ١٠ ، ١١ النوادر في اللغة ١٢٩☆ ـ ١ ، ٢ ، ١٠ ، ١١ مشاهد *الإنصاف* ٨٦ ـ ٢ ، ٣ *اللسان والتاج* (صدق) ـ ٢ ، ١٠ ، ١١ اللسان والتاج (مسد) ٢ ، ١٣ ، ١٤ ، اللسان (فرق) (منجنون) والتاج (فرق) ـ ٢ ، ١٣ التاج (مجن) وجمهرة اللغة ٢ / ٣٩٩☆ والإبل[١٤] ٧٠ ـ ٤ ـ ٦ اللسان والتاج (طوق) ـ ٤ ، ٥ تهذيب اللغة ٩ / ٢٤٢☆ ـ ٨ ، ٩ التاج (خندق) ـ ١٠ ـ ١٣ التكملة (زهق) ـ ١٠ ـ ١٢ الصحاح☆ واللسان والتاج (زهق) ـ ١٠ ، ١١ اللسان والتاج (حقق) والصحاح (مسد) (حقق)☆ والتاج (نوق) والأساس (مسد)☆ وتهذيب اللغة ٢ / ٣٨٠☆ والمخصص ٧ / ٢١☆ والمحكم ٢ / ٣٣٤☆ وتأويل مشكل القرآن ١٢٣☆ ـ ١٠ ، ١٢ تفسير الطبري ٣٠ / ٣٤١☆

(١٣) : في التاج (حجا) : الربابي .

(١٤) : نسبت الأبيات في هذه المواضع إلى عمارة بن أرطاة .

وإيضاح الوقف والابتداء ٢ / ٩٩٢ ومجاز القرآن ٢ / ٣١٥* - ١٠ تهذيب اللغة ١٢ / ٣٨٠* ومقاييس اللغة ٥ / ٣٢٣* . والجمل ٢ / ١٨٧ ب (مسد)* وشرح الحماسة للمرزوقي ١٨٤٢* -١٣ ، ١٤ المنصف ٣ / ٢٤ وشجر الدر ١٧١* - ١٣ تهذيب اللغة ١١ / ٢٥٨* والصحاح (جنن) (منجن)* (فرق)* والتاج (جنن) والمخصص ١٦ / ١٢٥* - ١٥ اللسان والتاج (طوق) - ١٦ اللسان (زهق) - ١٧ ، ١٨ التاج[١٤] (سفسق) ١٧ اللسان (سفسق) - ١٨ اللمع ٧٢* - ١٩ ، ٢٠ معجم ما استعجم ٢٧٧ - ١٩ اللسان والتاج[١٤] (بلق) ٢٠ اللسان* (فلق) (طرق) والتاج (فلق) (طرق)* واللسان والتاج (حجا) والمخصص ٣ / ١٦* ، ١٢ / ٦٧* ، ١٥ / ١٣٥* ومقاييس اللغة ٢ / ١٤٢* والجمل ١ / ١٠٥ ب (حجي)* - ٢١ ، ٢٢ اللسان والتاج (برزق) - ٢١ الفائق ٢ / ٣٥٩* - ٢٢ اللسان والتاج (يلمق) - ٢٣ ، ٢٤ اللسان والتاج (حلق) (حشأ)* والتكملة والتاج (هدلق) والصحاح (حلق)* وتهذيب اللغة ٤ /٦٠* ، ٥ / ١٣٩* والمحكم ٣ / ٣* ، ٣١٠* والمخصص ٤ / ٨١* وجمهرة اللغة ٣ / ٢٣٣* والنوادر لأبي مسحل ٤٠١ - ٢٢ اللسان (هدلق) - ٢٤ مقاييس اللغة ٢ / ٩٨* والجمل ١ / ٢٣٢ (حلق)* .

- ٢ -

١ - آقَ علينا وهو شَرٌّ آيِقِ
٢ - وجاءنا من بَعدُ بالبَهالِقِ
٣ - إنّ ذواتِ الدَّلِ والبَخانِقِ
٤ - قتلنَ كلَّ وامِقٍ وعاشقِ
٥ - حتى تراهُ كالسَّليمِ الدّانقِ

١ - ٣ آق : أشرف . البهالق : الأباطيل . البخانق : البراقع .
٤ - اللسان (دنق) : يقتلن . .
٥ - الدانق : الساقط المهزول من الرجال .

---

(١٤) : نسبت الأبيات في هذه المواضع إلى عمارة بن أرطاة .

التخريج :

قال البكري في سمط اللآلي ٨٣٧ : « هذه الأشطار تروى لعمارة بن طارق ولم تقع في أرجوزته التي على هذا الروي » . والأبيات ١ ـ ٥ في تهذيب الألفاظ ١٤٦ لزياد الملقطي ، والبيتان ١ ، ٢ في التكملة والتاج (بهلق) ، والأول في (أوق) للعماني . وهما في اللسان (أوق) (بهلق) وتهذيب اللغة ٦ / ٥٠٣ دون نسبة . والأول في تهذيب اللغة ٩ / ٣٧٦ دون نسبة .

والأبيات ٣ ـ ٥ في اللسان والصحاح والتاج (دنق) والمخصص ٢ / ٨٥ ، ١٤ /٣٥ ، ٣٦ وتهذيب اللغة ٩ /٣٥ والأمالي ٢ / ٢١٥ دون نسبة ، والثالث في سمط اللآلي ٨٣٧ دون نسبة أيضا . والأرجح أنها للعماني .

ـ ٣ ـ

١ ـ ذُو نَمَشٍ لم يَدَّهِنْ بالزَّنبقِ

٢ ـ يرمي بهن سَمْلَقٌ عن سَمْلَقِ

٢ ـ السملق : الأرض المستوية .

التخريج :

الأول منهما في اللسان والتاج (زنبق) والثاني في (سملق) . قال الزبيدي في التاج (زنبق) : « وأنشده الصغاني لأبي قحفان العنبري » . والأرجح أنها لسالم بن قحفان ، وأرجوزته تلك تجدها في القسم الثالث من هذا المقال .

[٨]

عمرو بن حُمَيل الأسدي[١٥]

- ١ -

١ - هـــل تعرفُ الــــدارَ بـــذي أجراذِ
٢ - داراً لهنـــــدٍ وابنتي مُعـــاذِ
٣ - أزمعـــانَ حُلـــوٌ العيشِ ذو لِـــذاذِ
٤ - إذ النّـــوى تـــدنُـــو عن الحِـــواذِ
٥ - لم يَبـــقَ منهـــا سَبَـــلُ الرَّذاذِ
٦ - ومَرٌّ ريـــحٍ سَيْهـــكٍ هَـــذّاذِ
٧ - غيرَ أثـــافي مِرجَـــلٍ جـــواذي
٨ - كأنّهـــا والعهـــدُ من أقيـــاذِ
٩ - أُسٌّ جراميزَ على وجـــاذِ[١٦]
١٠ - كأنّهنّ قِطَـــعُ الأفـــلاذِ
١١ - فـــاجتَبَـــذَتْ أقرانَهُم جَبـــاذِ
١٢ - أيـــدي سَبَـــا أبرَحَ مـــا اجتبـــاذِ
١٣ - بَقَى على الـــوَابـــلِ والرَّذاذِ
١٤ - وكُـــلُّ نَحْسٍ سَـــاهِـــكٍ شَحَّـــاذِ
١٥ - يُريـــغُ شُـــذّاذاً إلى شُـــذّاذِ
١٦ - من الرُّبـــابِ دائمِ التَّلـــواذِ
١٧ - تَـــدُرُّ بعـــد الـــوَبْلى شَجـــاذِ
١٨ - منهـــا هَماذِيٌّ إلى هَماذي

(١٥) : عمرو بن حميل الأسدي ، أحد بني مُضَرِّس ـ وقال الأصمعي : حَميل ـ اللّسان (هبع) والتكملة (شحذ) .

(١٦) : لم يرو الأصمعي البيتين ٨ ، ٩ في هذه الأرجوزة . الاقتضاب : ٤١٦ .

١٩ - كَمشَّ التَّوالي رَيِّثَ النَّفاذِ
٢٠ - دِرَّاتٍ لاخَالٍ ولا مِشجاذِ
٢١ - ومَهْمَهٍ للركبِ ذي اجْبِاذِ
٢٢ - وذي تباريحَ وذي آجِلِوَّاذِ
٢٣ - ليسَ بِذي عِدٍّ ولا إخاذِ
٢٤ - تَستركِدُ العِلجَ بِهِ حَنَاذِ
٢٥ - كالأرمدِ استغضى على أَستيخاذِ
٢٦ - يُضحي بِهِ الحِرباءُ في تَحناذِ
٢٧ - مثلَ الشُّييخِ المُقْذَحِرِّ الباذي
٢٨ - أوفى على رَباوةٍ يُباذي
٢٩ - غَلَّستُ قبلَ الأَعقدِ الشُّمَّاذِ
٣٠ - كُلَّ سَلُوفٍ للقطا بَذَّاذِ
٣١ - قَطَّاعِ أقرانِ القطا هَذَّاذِ
٣٢ - وكُلَّ ذَبٍّ أكحلِ المقاذي
٣٣ - أعيسَ مِلْساسِ النَّدى مِلجاذِ
٣٤ - لكلِّ عيَّالِ الضُّحى لَذلاذِ
٢٥ - لونِ التُّرابِ أعقدِ الشِّماذِ
٣٦ - إذا انتحى بنابِهِ الهُذاذِ
٣٧ - أفرى عُروقَ الوَدَجِ الغَواذي
٣٨ - كأنَّ أوبَ ضَبعِهِ المَلاَّذِ
٣٩ - ذَرْعُ اليمانيِّن سَدَى المِشواذِ
٤٠ - يَستَهبِعُ المُواهِقَ المُحاذي
٤١ - عافيهِ سهواً غيرَ ما إجراذِ
٤٢ - أعلو بِهِ الأَعْرَفَ ذا الألواذِ
٤٣ - ذواتِ أُمطيٍّ وذاتَ الحَاذِ
٤٤ - تَجَنّمَ القُرقُورِ مَوجَ الآذي

١ ـ معجم البلدان ١ / ١٠١ (أجراذ) والاقتضاب ٤١٦ . أتعرف . . .

٢ ـ معجم البلدان ١ / ١٠١ (أجراذ) داراً لسعدى . الاقتضاب ٢٣٥ ، ٤١٦ والتكملة (قيذ) دارٌ لسعدى . . جمهرة اللغة ٣ / ٧٠ والتاج (قيذ) (جرذ) دارٌ . .

٣ ـ الجيم ١ / ٢٣٩ . . خلو العيش . .

٤ ـ اللسان والتاج (خوذ) وتهذيب اللغة ٧ / ٥٣٢ والجيم ١ / ٢٣٩ إذا . . الخواذ[١٧] . الاقتضاب ٤١٦ . . الخواذ .

الحواذ : البعد .

٥ ـ معجم البلدان ١ / ١٠١ (أجراذ) لم تبق منهم رهم . . الاقتضاب ٤١٦ . . رهم . .

٦ ـ السيهك : التي تسهك الأرض وتسحقها وتذري ترابها ، الهذاذ : السريعة .

٧ ـ الأثافي : حجارة القدر . الجواذي : المنتصبات .

٨ ـ اللسان والصحاح والتاج (جرمز) وأدب الكاتب ٥٢٣ والاقتضاب ٤١٦ مذ أقياظ[١٨] . . . الاقتضاب ٢٣٥ منذ أقياظ[١٩] . العباب والتاج (قيظ) . . أقياظ[٢٠] .جمهرة اللغة ٣ / ٧٠ أزمان إذ نحن على أقياظ .

٩ ـ الأس : الأصل . الجراميز : الحياض . الوجاذ : المشرف من الأرض . شبه الدار وقد مضت عليها أعوام ببقايا حياض تهدمت .

---

(١٧) : الخواذ : الفراق .

(١٨) : مذ أقياظ : أي في وقت القيظ فليس في الوجاذ ولا الأحواض ماء .

(١٩) : في الاقتضاب ٢٣٥ ما نصه : « كذا رويناه عن أبي نصر عن أبي علي منذ بالنون وحرف الروي مقيد ووزن غير صحيح . والصواب إسقاط النون من منذ وإطلاق حرف الروي . كذا أنشده الشيباني في أرجوزة ذالية أولها : هل تعرف . . . » .

(٢٠) : في العباب (قيظ) : « قال أبو محمد الفقعسي : كأنها والعهد من أقياظ . وفي أرجوزة المرار بن سعيد الفقعسي : كأنها والعهد من أقياظ . ثم اتفقا : أس جراميز على وجاذ بالذال . وهذا من توارد الخواطر وهو الإكفاء على قول أبي زيد » . وعنه في التاج (قيظ) .

١١ ـ اجتبذت : اجتذبت . جباذ : علم للمنية .

١٢ ـ أيدي سبا : أي متفرقين هنا وهناك .

١٣ ـ بقى : لغة في بقي . الوابل : المطر الشديد . الرذاذ : المطر الضعيف .

١٤ ـ شرح ديوان العجاج ١ / ٦١ . . جونٍ . . .

النحس : الغبار . الساهك : الساحق . والريح السهوك : هي التي تقشر الأرض من شدة مرها .

الشحاذ : الملح .

١٥ ـ جمهرة اللغة ١ / ٧٨ يضم . .

يريغ : يعيد .

١٦ ـ الرباب : السحاب الممتلئ . التلواذ : الملاوذة وهي أن يستتر بعضه ببعض .

١٧ ـ الوبلى : التي تدر بعد الدفعة الشديدة . شجاذ : المطرة الضعيفة .

١٨ ـ اللسان والتاج (همذ) وتهذيب اللغة ٦ / ٢٦٨ فيها . . . التكملة والتاج (وبل) . . على . . .

شرح ديوان العجاج ١ / ٦١ منه . . على . . .

الهماذي : تارات شداد تكون في المطر .

١٩ ـ الكمش : السريع الماضي .

٢٠ ـ التكملة (شجذ) : ويروى : لاجال . أي منكشف . وهي رواية السكري .

المشجاذ : المقلاع .

٢١ ـ التكملة (جبذ) بل . . بالركب . . .

ذي انجباذ : أي أنه مهلك للركب .

٢٢ ـ التباريح : الشدائد . الاجلواذ : الامتداد مع السير .

٢٣ ـ العد : ماء الأرض الغزير . الإخاذ : الغدر .

٢٤ ـ ركد : سكن . العلج : الحمار . حناذ : اسم للشمس .

٢٥ ـ استغضى : كف من بصره . الاستيخاذ : الخضوع . أي يستديم قيام الحمار كأنه مغض أرمد من شدة الحر .

٢٦ ـ التحناذ : التوقد .

٢٧ ـ المقذحر : السيء الخلق . الباذي : الفاحش .

٢٨ ـ الرباوة : كل ما ارتفع من الأرض .

٢٩ ـ غلس : سار في الغلس وهو ظلام آخر الليل . الأعقد : الذئب الذي يلوي ذنبه كأنه منعقد .

الشمذ : رفع الذنب .

٣٠ ـ السلوف : الناقة التي تكون في أوائل الإبل إذا وردت الماء .

٣١ ـ قطاع أقران : أي لا يثبت على مالا ينبغي الثبات عليه . هذاذ : سباق متقدم .

٣٢ ـ الذب : الثور الوحشي . المقذ : منتهى شعر الرأس عند القفا .

٣٣ ـ الأعيس : الذي يخالط بياضه شيء من الصفرة ، ودابة ملجاذ ملساس : إذا أخذ البقل يقدم فيه . الندى : الكلأ .

٣٤ ـ عيال الضحى : أراد به ذئبا يتعيل في عطفيه أي يتثنى . اللذلاذ : السريع .

٣٦ ـ اللسان (فرا) وجمهرة اللغة ٣ / ٤٤١ . . الهذهاذ .

الهذاذ : القطاع .

٣٧ ـ اللسان (فرا) : فرى . . .

أفرى : قطع . الودج : عرق في العنق . الغواذي : التي تغذي بالدم . ومعنى تغذي أي لا تكاد ترقأ .

٣٨ ـ الأوب : سرعة تقليب اليدين والرجلين في السير . الضبع : أن تهوي الإبل بأخفافها إلى العضد إذا سارت . الملاذ : السريع .

٣٩ ـ المشواذ : العمامة .

٤٠ ـ يستهبع المواهق : أي يبطره ذرعه فيحمله على أن يهبع . أي يمشي مشياً بليداً . والمواهق : المباري .

٤١ ـ عافية : ما جاء من جريه سهواً سهلاً على غير مشقة وتكلف . سهواً : لَيِّنا .

الإجراذ : الاضطرار .

٤٢ ـ الأعرف : الجبل العظيم ، ولوذ كل شيء : ما حوله .

٤٣ ـ التكملة (حوذ) : ذوات الامطي . .

الأمطي :شجر له صمغ يمضغه صبيان الأعراب . الحاذ : شجر . الواحدة : حاذة .

٤٤ ـ اللسان (جشم) وتهذيب اللغة ١٠ / ٥٤٨ : تجشم . . .

القرقور : ضرب من السفن .

التخريج :

نسبت بعض أبيات هذه الأرجوزة إلى أبي محمد الفقعسي ، وإلى المرار الفقعسي(٢١) ، وما نسب إليهما نسب أيضا إلى عمرو بن حميل في مراجع أخرى .

١ ، ٢ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ الاقتضاب ٤١٦ ـ ١ ، ٢ ، ٨ جمهرة اللغة ٣ / ٧٠☆ ـ ١ ، ٢ ، ٥ ، ٧ معجم البلدان ١ / ١٠١ (أجراذ)☆ ـ ١ ، ٢ التكملة والتاج (جرذ) ـ ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٨ ، ٩ التكملة والتاج (قيذ) للمرار الفقعسي وقيل

---

(٢١) : في الجيم ٣ / ١٢٣ بيتان للفقعسي ـ دون تحديد ـ هما :

كأنَ بالعين قذاة قاذي

من رسمِ أطلالٍ بذي أجراذِ

وفي ٣ / ١٥٢ منه بيتان آخران نسبها إلى المرار الفقعسي :

كأن آثارَ اللَّبيجِ الشّاذي

ذَبرَ مَهاريقَ على الكِلْواذِ

وهما في اللسان والتاج والتكملة (كلذ) ومعجم البلدان ٤ / ٤٧٨ (كلواذى) والرسالة الموضحة ٥٦ دون نسبة ، مع اختلاف في الرواية .

القاذي : الذي ينزع القذى ، وبرك لبيج : وهو إبل الحي كلهم إذا أقامت حول البيوت باركة كالمضروب بالأرض . الشاذي : المتفرق . الذبر : الكتابة . ويروى : زبر ، وهما بمعنى . المهارق : الصحائف . الكلواذ : صندوق اليهود الذي يجعلون فيه كتبهم .

وفي اللسان (لجذ) والجيم ٣ / ١٩٩ وجمهرة اللغة ١ / ٧٩ أبيات غير منسوبة تشبه أن تكون منها .

لأبي محمد ـ ٣ ، ٤ التكملة والتاج (حوذ) . الجيم ١ / ٢٣٩ للمرار الفقعسي ـ ٤ اللسان والتاج (خوذ)☆ وتهذيب اللغة ٧ / ٥٣٢☆ ـ ٥ ، ٧ اللسان والتاج والصحاح☆ (جذا) ـ ٧ ، ١٠ ، ٩ اللسان والتاج (وجذ) لأبي محمد الفقعسي ـ ٨ ، ٩ اللسان والتاج (جرمز) لأبي محمد الفقعسي . الصحاح (جرمز)☆ وأدب الكاتب ٥٢٣☆ وشرح أدب الكاتب ٣٣٧☆ والاقتضاب ٢٢٥ ـ ٩ الصحاح (وجذ) ١١ ، ١٢ التكملة والتاج (جبذ) والمستقصى في أمثال العرب ٢ / ٩٠☆ وما بنته العرب على فعال ٢٧ ـ ١٣ ، ١٤ التكملة والتاج (شجذ) ـ ١٤ ، ١٨ شرح ديوان العجاج ١ / ٦١☆ ـ ١٥ ، ١٦ التكملة (لوذ) والتاج (لوذ) (همذ) وجمهرة اللغة ١ / ٧٨☆ ـ ١٥ ، ١٨ اللسان (همذ) وتهذيب اللغة ٦ / ٢٦٨☆ ـ ١٧ ، ١٨ ما بنته العرب على فعال ٢٨ والتكملة والتاج (شجذ) (وبل) ـ ١٩ ، ٢٠ التكملة والتاج (شجذ) ـ ٢١ ـ ٢٣ اللسان (جذا)☆ وتهذيب اللغة ١١ / ١٦٨☆ ـ ٢١ ، ٢٢ التكملة (جبذ) ـ ٢٤ ـ ٢٨ التكملة (حنذ) ـ ٢٤ ، ٢٥ التاج (حنذ) وما بنته العرب على فعال ٢٨ ـ ٢٧ ، ٢٨ اللسان (بذا) (قذحر) والصحاح (بذا)☆ (قذحر) والتاج (بذا) ـ ٢٩ اللسان (جذا)☆ وتهذيب اللغة ١١ / ١٦٨ ـ ٣٠ ، ٣١ التكملة والتاج (هذذ) ـ ٣٢ ، ٣٣ التكملة والتاج (لجذ) ـ ٣٤ ، ٣٥ التكملة والتاج (لذذ) ـ ٣٦ ، ٣٧ التكملة والتاج (هذذ) واللسان (فرا)☆ وجمهرة اللغة ٣ / ٤٤١☆ ـ ٣٨ ـ ٤٢ اللسان (هبع) ـ ٣٨ ـ ٤١ العباب (هبع) وتهذيب اللغة ١ / ١٤٧ ـ ٣٨ ـ ٤٠ التاج (هبع) ـ ٣٨ ، ٣٩ التكملة والتاج (شوذ) ـ ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ اللسان (جرذ) وتهذيب اللغة ١١ / ١١☆ ـ ٤٠ ، ٤١ التكملة والتاج (جرذ) ـ ٤٠ الصحاح (هبع) ـ ٤٢ ، ٤٣ التكملة والتاج (حوذ) ـ ٤٣ اللسان (حوذ)☆ وتهذيب اللغة ٥ / ٢٠٧☆ـ ٤٤ اللسان (جسم) (جشم) وتهذيب اللغة ١٠ / ٥٤٨ .

ـ ٢ ـ

١ ـ عَـــودٌ على عَـــودٍ لأقـــوامٍ أُوَلْ
٢ ـ يَمـوتُ بـالتَّركِ ويَحيـا بـالعَمَـلْ
٣ ـ يَحُثُّ بَكراً كُلَّما نَصَّ ذَمَـلْ

٤ ـ قَــدِ احتـــدى مِنَ الـــدمـــاءِ وانتعـــلْ

٥ ـ ونَقِبَ الأَشْعَرُ منــــــــهُ والأَظَــــــلْ

٦ ـ حتى أتى ظِــــــلَّ الأراكِ فـــــــاعتَزَلْ

٧ ـ وذَكَرَ اللهَ وصَلَّي ونَـــــــــــــــــزَلْ

٨ ـ بمنزلٍ ينزلُــــــهُ بنـــــو عَمَـــــلْ

٩ ـ لا ضَفَفٌ يَشغَلُــــــهُ ولا ثَقَــــلْ

١٠ ـ فلم يَـــــزَلْ مُلَبِّيــــــاً ولم يَـــــزَلْ

١١ ـ حتى عـــلا الصـــوتَ بَحُـــوحٌ وصَحَـــلْ

١٢ ـ وكُلَّما أوفى على نَشْزٍ أَهَــــــــــــلّ

١ ـ تهذيب اللغة ٣ / ١٢٦ وأمالي المرتضى ١ / ١١١ والموازنة ١ / ١٠١ . . . من القدم الأول . ديوان المعاني ٢ / ١٣١ . . . قوود للإبل .

يريد بالعود الأول الجمل المسن ، وبالثاني الطريق . أي بعير مسن على طريق متقادم .

٢ ـ الموازنة ١ / ١٠١ يميته الترك ويحييه العمل .

أراد أنه إذا سلك وطرق ظهرت أعلامه ، ووضحت طرقه ، واهتدى سالكه لسلوكه ، ولم يضل عن قصده ، فكان هذا كالحياة له . وإذا لم يسلك طمست آثاره ، وامحت معالمه ، فلم يهتد فيه راكب لقصد وكان هذا كالموت له .

٣ ـ نص : رفع ناقته في السير . ذمل : سار سيراً سريعاً ليناً .

٥ ـ الأشعر : اللحم تحت الظفر . الأظل : بطن الإصبع .

٧ ـ اللسان والصحاح والتاج (ضفف) : وكبر . . . وسمى . اللسان والأساس (عمل) فذكر . . . وسمى . .

٨ ـ بنو عمل : المسافرون إذا مشوا على أرجلهم .

٩ ـ الضفف : كثرة العيال . الثقل : متاع المسافر وحشمه . أي لا يشغله عن نسكه وحجه عيال ولا متاع .

١١ ـ الصحل : كالبحة .

١٢ ـ النشز : المتن المرتفع من الأرض .

التخريج :

قال الزبيدي في التاج (ضفف) : « وأنشد لبشير بن النكث . قال الصغاني : ويروى لعمرو بن حميل وقال الأصمعي : هو لبعض الأعراب » .

١ ، ٢ اللسان والتاج (عود) واللسان (وأل) ـ لبشير بن النكث ـ . المحكم ٢ / ٢٣٣☆ والمخصص ١٢ / ٤٥☆ ومقاييس اللغة ٤ / ١٨٣☆ والفائق ٣ / ٣٦☆ وأمالي المرتضى ١ / ١١١☆ وديوان المعاني ٢ / ١٣١☆ ومحاضرات الأدباء ٤ /٦٠٨☆ والموازنة ١ / ١٠١☆ ـ ١ الصحاح (عود)☆ وتهذيب اللغة ٣ / ١٢٦☆ . الصحاح (وأل) ـ لبشير بن النكث ـ ٣ ـ ٩ التاج (عمل) ـ لبعض الأعراب ـ ٣ ـ ٨ التكملة (عمل) ـ لبعض الأعراب ـ ٤ ، ٧ ، ٨ ، ٩ اللسان والصحاح ـ لبشير بن النكث ـ . التاج (ضفف) ـ ٧ ـ ٩ اللسان والأساس (عمل)☆ ـ ٩ اللسان (ثقل)☆ والأساس (ضفف)☆ ـ ١٠ ـ ١٢ اللسان☆ والصحاح☆ (صحل) . التاج (صحل) ـ لبعض العرب ـ . والأرجح عندي أنها من شوارد الرجز .

حلب

ـ للبحث صلة ـ **محمد يحيي زين الدين**

مع القوصوني في قاموسه

الدكتور مختار هاشم

١ ـ لقد ألّف ابن سينا كتاب القانون في الطب استجابة لالتماس بعض الخُلّص من اخوانه .

أما مَدْين بن عبد الرحمن القوصوني المصري فقد ألّف **(قاموس الاطباً وناموس الألبا)** ابتداء ، تلبية لصوت صادر من أعماق نفسه يدعوه للنهوض بمثل هذا العمل الجليل .

فالمعجمات وافرة في اللغة والأدب وطبقات الرجال واسماء البلدان ومصطلحات العلوم ومصطلحات التصوّف ولكنك لاتجد في المكتبة العربية معجماً طبياً عربياً يلبّي حاجة الدارس دون الاضطرار الى عناء طويل في تصفّح المؤلفات الطبيّة العربية المطوّلة .

وما قولي هذا على وجه الاطلاق فقد ألّف أحمد بن محمد بن الخشّاء من رجال المئة السابعة للهجرة كتاباً في تفسير الالفاظ الطبية واللغوية الواردة في كتاب المنصوري للرازي سمّاه (مفيد العلوم ومبيد الهموم) وألف رضي الدين محمد بن أحمد الغزّي كتاباً (في ذكر اعضاء الانسان)[1] والّف غيرهم ممّن لم يصل اليهم اطلاعي المحدود .

ولكن هذه الأعمال كانت تفتقر الى الشمول ، مما جعل تأليف كتاب من هذا الطراز مطلباً لاغَناء عنه .

---

(١) يوجد في المكتبة الظاهرية كتاب في اسماء اعضاء الانسان لنادر بن بديع الزمان القاجاري ولكنه مؤلف في زمان متأخر .

وكأنّ شعوراً خامره بضرورة الأخذ بيد الناشئة التي تسعى الى تحصيل هذه الصناعة الشريفة في وقت أخذت فيه شمس الحضارة العربيّة تميل نحو الغروب .

وكأن رئيس الاطباء في دار الشفاء بمصر عزّ عليه أن يُقال : ان المتأخرين عاجزون عن الاتيان بما جاء به الأوائل فاستشهد بقول العلاّمة محمود بن مسعود الكازروني :

ليس كلمة اضرّ بالعلم من قولهم ما ترك الأول للآخر شيئاً . . الى آخر قوله .

ويقول محمد مجد الدين[٢] في قاموسه المحيط :

ولو لم أخشَ ما يلحق المُزَكّي نفسه من المعرّة والدَمان لتمثلت بقول أحمد بن سليمان اديب معرّة النعمان ، ولكن اقول كما قال ابو العباس [المبرّد] في الكامل وهو القائل المُحِقّ : ليس لِقدَم العهد يفضل القائل ولا لحدثانه يُهتَضَم المُصيب .

وبلغ اعجاب صاحبنا بالقاموس المحيط مبلغاً عظيماً فلا غرو اذا سمّى كتابه (قاموس الاطبا وناموس الالبّا) ، ورتّبه على ترتيب القاموس ابواباً وفصولاً وحذا حذوه فروعا واصولاً . ومجد الدين ـ على حد قوله (واحد الزمان وفريد الأوان ذو التحقيق والفصاحة والتدقيق والبلاغة ، افصح اللغويين)

هذا من حيث الشكل ، أما من حيث المضمون فقد اصاب صاحبنا عندما قال : لم أُسبق الى أمثاله ولم يُنسج على منواله ، إذ أنه :

معجم لغوي ينقل عن الازهري وابن سيده وابن المكرّم وغيرهم ولكنه لايستوفي المادة كلها بل يختار منها ما يتصل بالطبّ ولو بأدنى سبب او لايتصل به البتّة فيذكر الجموع المختلفة واللغات المختلفة الواردة في كلمة .[٣]

---

(٢) محمد بن يعقوب الفيروزبادي الملقّب بمجد الدين وقد جاءت في الأصل محمد شمس الدين سهواً من الناسخ .

(٣) انظر (كبد) مثلاً .

وقد يطرفنا بشيء من الحديث او شيء من الشعر كما في المادة التالية :

الخبّ (بالفتح ويكسر) : الخدّاع الذي يسعى بين الناس بالفساد .

وفي الحديث : لايدخل الجنّة خبّ ولا خائن .

وفيه ايضاً : المؤمن غِرّ كريم والكافر خِبّ لئيم .

الغرّ (بالكسر والغين المعجمة) : الذي لا يفطن للشرّ .

ومما رأيته منسوباً للشيخ الرئيس :

زمـــــان كل حُبٍّ فيــــــه خَبٌ وطعم الخِـلّ خَـلٌّ لـو يُـــــذاق
لــــه سـوق بضـــاعتـــه نِفـــاق فنـــافِـقْ فـالنِفـــاق لـــه نَفـــاق

معجم طبي ينقل عن ديسقوريـدس وجـالينوس والشيخ ابن سينـا والقَرَشي الدمشقي المعروف بابن نفيس[٤] ويذكره بـاسم القرشي (وترسم احيـانـاً قريشي) ، او الشارح القرشي أو الإمام القرشي او العلاّمـة ابن نفيس والنقل من كتـاب الموجز او كتاب الشامل وغيرهما . وينقل عن عبد الله بن البيطار وابن الكتبي وغيرهم .

ويقول ان كتابه لم ينسج على منواله لما اشتمل عليـه من ذكر انواع المفردات ومن ذكر اسماء المركبّات ومن ذكر أعضاء بدن الانسان ومن ذكر الأوصاف المتعلقة بغالب الأعضاء ومن ذكر الأمراض ، كل فرد منها مع ذكر تعريفه وسببه وعلامتـه وعـلاجـه ومن ذكر الأمـور الطبيعيـة والسنـة[٥] الضروريـة ومن ذكر امـور مهمـة وفوائد كثيرة جمة .[٦]

وهذه هي موضوعات الكتب الطبية العربية الجامعـة كالقـانون مثلاً إلا انهـا رتّبت ترتيباً الفبائياً بحيث يجد الدارس او الباحث بغيته بدون عناء .

---

(٤) هكذا يذكرّه بدون ألِ التعريف . ولكن الناسخ سامحه الله سمّاه بابن تعيس .

(٥) الكلمة مصحفّة كما يبـدو والصواب : الستـة وفي الظـاهريـة مخطوطـة برقم ٩٧٤٩ عنوانها تحصيل الصحة بالاسباب الستة .

(٦) من المقدمة باختصار .

ولولا ما اعتور هذا المعجم من نقص في بعض المواد لاحتلَّ مكان الصدارة بين المعجمات الى جانب صنوه اللغوي القاموس المحيط ، ومجد الدين لم يسم معجمه بهذا الاسم جزافاً فقاموس في العربية وأوقيانوس في اليونانية يرجعان الى أصل لغوي قديم واحد .

٢ - واما ما وقع في هذا الكتاب من سقوط كلمات او جُمَل او تصحيف فقلَّ ان تجد مخطوطة عربية لم تعبث بها ايدي النساخ قليلا او كثيراً . أما في هذه المخطوطة فالتحْريف كثير ولكنني اذكر أمثلة منه :

(ضرب)

الضريب : الرأس لكثرة اضطرابه والبطن من الناس وغيرهم والثلج والصقيع والجليد والرديء من الحمض (جاءت بصاد مهملة) او ماتكسر منه والشهد انشد بعضهم (جاءت اشد بعضهم)

[يد]بّ حميّا الكأس فيهم اذا انتشوا دبيب الدجى وسط الضريب المعسّل

والصواب دبيب الدبى ولكن لا يمكننا لوم الناسخ فقد جاءت كذلك في لسان العرب .

(طب) .

قال فروة بن مُسَيْك المرادي :

فان نَغْلِب فغلاَّبون قدماً وإن نُغْلَب فغير مُغَلَّبينا
فما إن طِبُّنا جبن ، ولكن منايانا ودولة آخَرينا
كذاك الدهر دولته سِجال تكُرّ صروفه حيناً فحينا

والطِبّ هنا الشأن والعادة .

هكذا جاءت الابيات في لسان العرب أما كيف جاءت في مصوّرة المخطوطة فليرجع اليها .

(فرق) . .

نقل ابو عبيد الإتفاق أنه يسع ثلاثة اصبع .

وهذا تصحيف صوابه : ان الفَرَق يسع ثلاثة آصُع . والآصُع و الأَصْوُع جمع صاع .

٣ ـ بعد القاء هذه النظرة العامة لنأخذ في استجلاء كلمات من باب الهمزة .

الألاء (كالعلاء ويُقصر) شجرة الدفلى وسيأتي ذكره في د ف ل والواحدة[٧] منه ألاءة .

د ف ل

الدفلى (كذِكْرى) شجر مرّ قتّال . **قال الشيخ**[٨] : منه برّي ومنه نهريّ . والبرّي ورقه كورق الحمقاء بل أدقّ ، وقضبانه طوال منبسطة على الأرض وعند الورق شوك وينبت في الخرابات . والنهري ينبت في شطوط الانهار وترتفع اغصانه على الارض وشوكه خفيّ وورقه كورق الخلاف وورقِ اللوز عريضٌ مرّ الطعم جداً [واعلى ساقه اغلظ من اسفله ، وفُقّاحه كالورد الأحمر جداً][٩] وعليه شيء مجتمع مثل الشعر ، وثمرته صلبة مفتحة محشوّة شيئاً كالصوف .

هذا وصفه النباتي ويليه ذكر طبعه وافعاله وخواصّه وسميّته نقلاً عن الشيخ وغيره .

الآء (كالعاع) ثمرة شجر السرح وهو عنب يؤكل وسيأتي ذكره في س ر ح .

س ر ح

السرح (بالفتح) : ادرار البول بعد احتباسه .

وشجر كبار طوال يستظلّ به ، ينبت بنجد وله ثمر اصفر كالعنب يسمى الآء يُؤكل ويتخذ منه رُبّ .

أقول إن تعريف السرح والآء مأخوذ في الأصل من كتب اللغة باعتبار انه ليس دواء أما الألاء او الدفلى فمقتبس من كتب اللغة وكتب المفردات معاً وكل منها يذكر صفات وخواصّ يغفلها الآخر ولكن لاتعارض بينها .

---

(٧) في الأصل : الواحد .

(٨) اي ابن سينا .

(٩) الاستدراك من القانون .

في كتاب الصيدنة :

آء : نبت ليس من الأدوية ، وانما ذكرته بسبب رديف الهمزة الممدودة وهو الألف . قال ذو الرّمّة :

ألهاه آء وتَنّوم وعُقبته من لائح المرو ، والمرعى له عُقَب

اي انه يرعى في هذا مرّة وفي هذا مرّة .

ولا اريد الخوض في كتب اللغة والمفردات لاسيا وان صاحبنا أتى بما يروي الغليل ولكن ظاهرة استوقفتني : إن التشابه اللفظي بين الألاء والآء قد اوقع بعض اللغويين في الالتباس فبعضهم ظنّ انها شجرة واحدة فهذا ابن الاعرابي يقول :

من الشجر الدفلى وهو الآء والألاء والحبن[١٠] وكله الدفلى[١١] . وتبع التباس الاسماء الخلط بين الأوصاف والخواصّ . وثارت لذلك مناقشات بين من يوحد بينهما وبين من يميّز .

وثارت مناقشة أخرى هل الآء هو السرح نفسه او ثمره بخاصّة .

فعندما احتجّ اصحاب الرأي الأول بقول زهير بن ابي سلمى :

كأن الرحل منها فوق صَعْل من الظّلْمان جؤجؤه هواء

اصكّ مصلّم الاذنين أجنى له بالسيّ تَنّوم وآء

وضع ابو زيد الأمور في نصابها بقوله :

الآء عنب ابيض[١٢] يأكله الناس ويتخذون منه رُبّاً وعذر من سمّاه بالشجر انهم يسمون الشجر باسم ثمره فيقول احدهم : في بستاني السفرجل والتفاّح وهو يريد الأشجار .

---

(١٠) تذكرة داود : صُحّف الحبن الى الجبن .

(١١) لسان العرب : دفل .

(١٢) يقولون تارة ابيض ويقولون تارة أصفر وهذا الاختلاف تابع لدرجة النضج .

ولو اخذت في تصوير هذه المعركة اللغويّة لطال الحديث ، ولكن لأتمالك عن رواية ابيات أتت على ذكر هذين النباتين .

جاء في كتاب الصيدنة مايلي :

دخل أعرابي الحضر فرأى فيه مَكّاءً مَيْتاً فقال :

ألا ايها المُكّاء مالك هاهنا ؟ ألاءٌ وتنّومٌ فاين تبيض
ترفّعْ الى أرض المكاكيّ واجتنب قُرى الريف ، لاتصبحْ وأنت مريض

وقال المبرّد في الكامل :

الألاء : شجر الدفلى وأنشد لأبي نواس :

بدلت من نفحات الورد بالآء
ومن صبوحك درّ الابل والشاء

فإذا صحّ أن المبرّد استشهد بهذا البيت في معرض كلامه عن الألاء فذلك مستغرب لان ابا نواس يذكر (الآء) لا (الألاء) .

أما البيتان اللذان جاءا على لسان الأعرابي فيعبران عن تجربة حية عاناها فهو يخشى قرى الريف ذات المعيشة المعقدة بالنسبة اليه اذ لايدري اين يبيت ولا يدري كيف يتّقي المرض الذي حدس انه ملاقيه لو خامة هواء الريف فهو في الظاهر يخاطب المكّاء ولكنه في الحقيقة يخاطب نفسه . فهو قد اجتوى البيئة الجديدة وحنّ الى البادية بعكس ابي نواس الذي استهواه زخرف الحضارة واستغنى بالخمر عن اللبن .

٤ - ويقتضي البحث بيانُ محلّ هذين النباتين في التصنيف النباتي وتحديد ما يقابلها في اللغة العلمية .

واعتمادي في ذلك على كتب علم النبات ، ومعجم اسماء النبات صنعة الدكتور احمد عيسى .

ونباتات العربية السعودية تأليف مجاهد وحمّودة وهو مؤلف باللغة الانكليزية ، شأنه في ذلك شأن سواه اذ لم يسبق في حدود علمي ان درس عالم غربي او عربي نباتات قطر من الأقطار العربية وألف فيها كتابا باللغة العربية ولكن مما يثلج الصدر ان هذا الكتاب قد ألحق به مسرد بالاسماء العربية الدارجة على ترتيبين (لاتيني - عربي و عربي - لاتيني) .

الدفلى (عند أحمد عيسى)

دِفلى - حَبْن	Nerium oleander L.
خر زهره (تأويله سمّ الحمار) وقد عُرِّب خر زهرج ، ورد الحمار (في مصر الآن)	
من فصيلة الدفليّات .	Fam. APOCYNACEAE

السرح (عند أحمد عيسى)

السرح (قال ابن سيده وللسرح عنب يسمى الآء) - قُرَّة - عَسَل - طُرَيح	CADABA farinosa FORSK
مرو - سرح (اليمن) .	MAERUA crassifolia FORSK
خُرُنْباش - سرح .	M. rigida R. BR.
والنباتات الثلاثة من فصيلة الكَبَريّات .	Fam. CAPPARIDACEAE

سرح (عند مجاهد وحمودة)

Cotoneaster nummularia

Maerua crassifolia

M. uniflora

النبات الأول من فصيلة الورديّات	Fam. Rosaceae
والنباتان الآخران من فصيلةالكَبَريّات[١٣] .	Fam. capparidaceae

(١٣) وإلى نفس الفصيلة ينتسب نبات CLEOME الذي يسمى بالعربية ذفراء .

يتبين من ذلك ان كلا المرجعين يقابل كلمة (السرح) بما يدّل على ثلاثة نباتات مختلفة . والعكس صحيح اذ نجد للنبات الواحد عدة اسماء .

واذا كانت لغة الادب لاتجد حَرَجا في ان تدل الكلمة الواحدة على عدة معانٍ ، وأن تترادف الكلمات للدلالة على معنى واحد فان لغة العلم تأبى ذلك ولا مناص من ان يجري الاصطلاح على تسمية واحدة للنبات الواحد .

ومن مأثور القول « لاعِلم بدون لغة مُحْكَمة » إذنْ لابدّ لنا من اعتماد منهج يمهّد العقبات في سبيل الوصول الى الغاية . ولا اتصدى لاقتراح قواعد يمكن أن يقوم عليها هذا المنهج بل اعود الى تسمية هذين الجنسين من النبات كما جاءت في المرجعين الآنف ذكرهما . واما النوع المندرج في الفصيلة الوردية فاضرب عنه صفحاً .

	مجاهد وحمودة	أحمد عيسى
CADABA farinosa FORSK	—	السَرْح
C. glandulosa FORSK	قُرْمُط[١٤]، كَرمُت	—
C. longifolia DC	—	—
C. rotun difolia FORSK	قَطْب	القَضْب
MAERUA crassifolia FORSK	سرح	مرو ، سرح (اليمن)
M. rigida R. BR.	—	خرنباش ، سرح
M. oblongifolia	—	قُصَيف (اليمن) ،شَيْقَر ، عود السم
M. uniflora VAHL.	سرح	مرو (سورية)

اذا أمعنت النظر في هذا الجدول ظهرت لك امور :

(١٤) انظر لسان العرب (قرمط) .

اولاً : ان التسمية الغالبة على انواع CADABA هي السرح والقضب (او القطب) .

ثانياً : ان التسمية الغالبة على انواع MAERUA هي السرح والمرو .

ثالثاً : السرح والقضب والمرو اسماء عربية اصيلة .

القضب

في لسان العرب : القضب ما أُكِل من النبات المقتضب غضاً وقيل هو الفُصَافِص (ما يعرف في عامّية الشام بالفصّة) .

القضب نبات سُهْلي ينبت في مجامع الشجر ... الى آخر ما جاء في تحليته عن ابي حنيفة[١٥] .

في قاموس الاطباء : القضب القتّ .

والقضب : كل شجر بسطت[١٦] اغصانه .

إذن فالقضب له معنيان وحديثنا عن الشجر الذي حلاّه ابو حنيفة .

المرو

في لسان العرب : المرو : شجر طيب الرائحة .

المرو : ضرب من الرياحين ..

اذنْ فالمرو له معنيان ايضاً وحديثنا عن الاول منهما أما الثاني فتجد له في معجم اسماء النبات نحو عشرين اسماً بين عربي وفارسي ومنها الخرنباش الذي ورد مرادفاً للسرح .

---

(١٥) انظر النص كاملاً في (لسان العرب) .

(١٦) لعل الصواب : انبسطت .

رابعا : أما كيف انطبقت التسمية العربية على التسمية العلمية فلا يحتاج الى تأويل اذا علمنا أن هذه من وضع عالم النبات الشهير فورسكال P. FORSKAL الذي درس نباتات الجزيرة العربيّة وقد أخذ CADABA من (قضب) الذي سمعه من افواه عرب الجزيرة العربية واخذ MAERUA من (مرو) .

وقد اطلق الاسمين على جنسين وميّز كل نوع من انواع الجنس بصفة بارزة يختصّ بها جرياً على الطريقة التي شرعها استاذه العالم السويدي كارل فون لينّيه[١٧] الذي عُدّ بحق مؤسس التاريخ الطبيعي الحديث فهو الذي اهتدى إلى طريقة التصنيف الطبيعي للكائنات الحيّة .

٥ ـ وختاماً اقول :

كان بودّي ان اسير مع القوصوني شوطاً أطول فابيّن حقيقة (البَكاء) و (الشدّاء و المَصّاخ) ولكن بدا لي ان السير قد طال وينبغي الوقوف عند هذا الحدّ .

ودعائي لمدين بن عبد الرحمن ما دعا به لنفسه :

غفر الله له كل إصْر ، وحمل عنه كلّ إصر ، ووفّقه لكل محمود ميثاق وإصْر .[١٨]

الدكتور مختار هاشم

دمشق في ٢٣ / ٥ / ١٩٨٢

(١٧) انظر LINNÉ في الموسوعة الفرنسية Universalis .

(١٨) من مقدمة قاموس الأطبّا . ومن الجدير أن يذكر أن المؤلف قد جاء في دعائه بالمعاني الثلاثة التي ذكرها الفيروزبادي في القاموس المحيط : الإصْر : العهد والذنب والثِقْل .

(التعريف والنقد)

ديوان عرقلة الكلبي

« حسّان بن نمير »

تحقيق أحمد الجندي

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٧٠ م

الأستاذ إبراهيم صالح

منذ أكثر من عشر سنوات خلت ، أتحف الأستاذ الشاعر أحمد الجندي المكتبة العربية بكتابين ابتعثها من مرقدهما بعد طول هجوع ، فاستحق بذلك شكر محبّي تراثنا الأصيل وقرّائه ، ونشرهما ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، كان أولاهما : كتاب « قطب السرور » للرقيق النديم ١٩٦٩ م ، وثانيهما : ديوان « عرقلة الكلبي » ١٩٧٠ م .

وعرقلة هذا هو حسان بن نمير ، كان شاعراً خليعاً مطبوعاً ، من شعراء صلاح الدين الأيوبي ، وللشاعر معه قصة طريفة مفادها : أنّ صلاح الدين كان وعده إن أخذ الديار المصرية أن يعطيَه ألف دينار[١] ، فلما أخذها أنفذ إليه السلطان عشرين ديناراً[٢] فخاف عرقلة أن تكون « محسوبة من جملة الألف » ؛ فألحّ في المطالبةِ بإنجاز الوعد كقوله :[٣]

---

(١) الوافي بالوفيات جـ ١١ ص ٣٦٤ بتحقيق الدكتور شكري فيصل ، وفوات الوفيات جـ ١ ص٣١٣ بتحقيق الدكتور إحسان عباس .

(٢) الوافي ١١ : ٣٦٧ ، وفي الديوان ص ٦٤ « عشرين ألفاً » وهو غلط .

(٣) الديوان ٤٩ ، والوافي ١١ : ٣٦٤ ، والفوات ١ : ٣١٢ ، وشفاء القلوب للحنبلي ص ٧١ بتحقيق ناظم رشيد .

قــل للصـــلاح معيني عنـــد إقتـــاري
يـــاألف مـــولاي أين الألف دينـــار ؟ !

فأرسل اليه السلطان « ألفاً وأخذ له من أخوته مثلها ، فجاءَه الموتُ فجأةً ولم ينتفع بفجأة الغنى »[1] .

ـ أبقت لنا الأيام قدراً صالحاً من شعره واحتفظت بنسخة منه مكتبة الامبروزيانا بإيطالية ، ومنها نسخة مصورة في مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق ، وعليها كان اعتماد المحقق .

ـ بذل المحقق جهداً مشكوراً في التقديم للديوان وفي الشروح والحواشي والفهارس ؛ إلا أن النقص لازال يعتوره[2] ، وبعض الروايات في المصادر أعلى وأجود من رواية الأصل ، وقد جانب المحقق الصواب في بعض حواشيه ، فأردت أن أسدّ ثلمةً وأرأب صدعاً ، وكلنا يسعى ليقترب من الكمال ، والكمال لله وحده .

أ ـ الإضافات :

١ ـ قال عرقلة :

يـــاليـــلَ طُرَّتِـــهِ وصُبـــحَ جَبينِـــهِ
أَنَصَرتُماهُ وأنتما أضـــــــــدادُ ؟
بـــل يـــاسنـــا برقِ الجمـــال بثغرِهِ
كيفَ انخـدعْتَ فـأحـدقَتْ بـكَ صـادُ ؟
أمبُلبلي بفتـــونِ فترة طرفِـــهِ الـ
ـنّبّـــالِ حسبي خـــدّك الـــزرّادُ

[الوافي بالوفيات جـ ١١ ص ٣٦٥ ـ ٣٦٦] .

(١) الوافي ١١ : ٣٦٥ ، والفوات ١ : ٣١٣ . وفي الوافي : « بفجعة الغنى » .

(٢) أشار المحقق إلى هذا مراراً . انظر الديوان ص « ك » من المقدمة . وص ٥٩ و١١٢ .

٢ ـ « ومن نكتِهِ [عرقلة] البديعة قوله فيه [المنثور الأحمر] :

حـــاذرْ أصـــابــعَ مَن ظلمتَ فـــإنهـــا
تـــدعـــو بقلبٍ في الـــدجى مكســـورِ
فـــالـوردُ مـــاألقـــاه في حجر القَضـــا
إلاّ « دُعـــاءُ أَصـــابـــعِ المنثـــورِ »

[نزهة الأنام في محاسن الشام للبدري ص ١٤٠ . ط . السلفية ١٣٤١ هـ] .

٣ ـ « ومن محاسنه [عرقلة] قوله فيه [المنثور الأحمر] :

لمـــا ادّعى المنثـــورُ أنّ الـــوردَ لا
يـــأتي وأن يصلى بنـــارِ سعيْرِ
وَدّت ثغـــورُ الأقحـــوان لـــو انهـــا
كانت تعضُّ أصـــابـــعَ المنثـــورِ »

[نزهة الأنام ص ١٤١]

٤ ـ ومن لطائفهِ [عرقلة] قوله فيه [المنثور الأحمر] :

مـــذ لاحـــظ المنثـــورُ طرفَ النرجسِ الـ
ـمـزوَرّ قـــالَ وقـــولُـــه لايُـــدفَـــعُ :
فَتِّـــح عيـــونَـــكَ في ســـوايَ فـــإنَّما
عنـــدي قبـــالـــةُ كل عينٍ إصبـــعُ »

[نزهة الأنام ص ١٤٠ ـ ١٤١]

٥ ـ وقال [عرقلة] يرْثِي أبا الحكم :

يـــاعينُ سحّي بـــدمـــعٍ ســـاكبٍ ودم
على الحكيم الـــذي يُكنى أبـــا الحكمِ

قـــــــد كان لارحمَ الرحمنُ شيبتـــــــه
ولا سقى قبرَه من صيِّبِ الــــــــــدِّيَمِ
« شيخـــاً يرى الصلـوات الخمس نـــافلـــةً
ويستحـــــلُّ دمَ الحجـــــاجِ في الحرمِ »
[نفح الطيب للمقّري جـ ٢ ص ٦٣٨ بتحقيق الدكتور إحسان عباس] .

٦ ـ « وقال عرقلة في المنثور الأحمرِ وأجاد :

انظر الى المنثـورِ مـــابيننـــا وقـد كســاه الطَـلُّ قمصـــانـــا
كأنمـا صــاغتـــه أيــدي الحيـــا من أحمر اليـاقـوتِ صلبـانـا »
[نزهة الأنام ص ١٤٠] .

٧ ـ « وكان العرقلة أعور وكان يجلس على حانوت خياط بدمشق يعرف بأبي الحسين الأعرج وكان له طبع في قول الشعر فقال له عرقلة يوماً يداعبه :

ألا قـــــــل للربيـــــــع أبي الحسين
أراني اللهُ عينـــــــكَ مثـــــــل عيني

فقال الأعرج مجاوباً له :

ألا قـــــــل لابن كلب لابن عجـــــــل
أراني اللهُ رجلـــــــكَ مثـــــــل رجلي »
[الوافي بالوفيات ١١ : ٣٦٦] .

ب ـ التخريج والروايات : سأكتفي ببعض الأمثلة ولن أعمد إلى الاستقصاء .

١ ـ ص ٥١ : القصيدة (مجيرُ) :

جاء في معجم البلدان جـ ٢ ص ١٥٤ ـ ١٥٥ مادة « جلّق » :

« . . . وقال حسان بن نمير المعروف بعرقلة الدمشقي يذكرها ويصف كثيراً من نواحيها من قصيدة وازن بها قصيدة أبي نواس فقال [كذا] :

أجـــــارة بيتينـــــا أبـــوكِ غيـــورُ
[وميســورٌ مــايرجى لـــديــهِ عسير][1]

مدح بها صلاح الدين يوسف بن أيوب وقصده بها إلى مصر كما فعل أبو نواس في قصيدة الخصيب حيث قال :

عسى من ديـــــارِ الظـــــاعنين بشيرُ
ومن جـــورِ أيـــــام الفراقِ مجيرُ
لقـــد عيـــل صبري بعـــدهم وتكاثرت
همــــومي ولكن المحبَّ صبــــورُ
وكم بين أكنـــــاف الثغـــورِ مُتيَّمٌ
كئيبٌ غـــزتـــهُ أعينٌ وثغـــورُ
[وكم ليلـــةٍ بـــالمـــاطرون قطعتهـــا
ويـــوم إلى الميطـــور وهـــو مطيرُ][2]
سقى الله من سطرا ومقرا منـــــازلاً
بهـــا للنـــدامى نضرةٌ وسرورُ[3]
ولازال ظـــلُّ النيربين فـــإنـــه
طـــويـــلٌ ويـــوم المرءِ فيـــه قصير
ويـــا بردى لازال مـــاؤك بـــارداً
ومـــاء الحيـــا من ســـاحتيـــك نميرُ

---

(1) وهذه القصيدة عارضها ابن دراج القسطلي قبله بقصيدة مطلعها :

دعي عـــزمـــات المتضـــام تسيرُ فتنجـــد في عرض الفـــلا وتغـــورُ

[ديوان ابن دراج ص ٢٩٧ - ٣٠٤ ط . دمشق ١٩٦١ م]

(2) انفرد ياقوت برواية هذا البيت .

(3) ورد البيت أيضاً بمفرده في معجم البلدان ٣ : ٢٢٠ مادة « سطرا » .

أبى العيشَ إلا بين أكنـــــاف جلـــــقٍ
وقـــد لاح فيهـــا أشمسٌ وبـــدورٌ
وكم بحمى جيرون سرب جـــــآذرٍ
حبـــائلهن المـــالُ وهـــو نفـــورُ ؟
ولكن ســأحـويــه إذا سرتُ قـــاصـــداً
إلى بلـــدٍ فيـــه الصــلاح أميرُ

[قلت : هذه رواية ياقوت أوردتها بتمامها وفيها زيادة واختلاف عما في الديوان ، ويستفاد من قوله أن الأبيات جزء من قصيدة ، ولعلّ الأبيات الأربعة في ص ٥٠ (يجوز) منها .]

٢ ـ ص ٧٥ : البيتان (بلبالي) : هما في وفيات الأعيان جـ ٤ ص ١٤٨ بتحقيق الدكتور احسان عباس ، ونزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر ص ٣٠ ط . الترقي بدمشق ١٣٤٩ هـ . برواية :

إن كنتَ بـــالأسمرِ الـــزَّيتيِّ مفتتنـــاً
فَسَـــلْ عن الأبيضِ الفضيِّ بلبـــالي
إنْ كانَ في الرمـــحِ شبرٌ قـــاتـــلٌ أبـــداً
ففي المهنَّـــدِ شبرٌ غير قتّـــالِ

٣ ـ ص ١٣ : البيت (أيوب) : في الوافي بالوفيات ١١ : ٣٦٦ ، وشفاء القلوب للحنبلي ص ٧١ . وقال الحنبلي : وما أحسن قولَ عرقلة وكان أعور ، فله من **قصيد :**

أقـــول والقلبُ في همٍّ وتعـــذيبِ
أي كل يـــوسف ارحم نصفَ يعقـــوبِ

[أقول : لامعنى لرواية الأصل : . . . ارحم نصف أيوب] .

جـ ـ ملاحظات على الحواشي : سأكتفي هنا أيضاً ببعض الأمثلة :

١ ـ قال عرقلة : [الديوان ص ٤]

وافى أجنَّتهـــــا بكلِّ مُـــــدجَّـــجٍ
في راحتيـــــهِ حَيَّـــــةٌ صَفراءُ
ترمي بنيهـــــا كلَّما حملت بهم
ولهـــــا عليهم حَنَّـــــةٌ وبكاءُ

قال المحقق في الحاشية تعليقاً على البيت الأول : هي الحربة كما نظن .

أقول : بل هي القوس على الحقيقة بدليل البيت الذي يليه ، وهو بهذا ينظر الى قول الشنفرى :

إذا زلَّ عنهـــــا السهمُ حَنَّتْ كأنهـــــا
مُرَزَّأَةٌ عجلى تَرِنُّ وتُعـــــولُ(١) .

وقال أبو حنيفة الدِّينَوري في باب القسيِّ والسهام من كتاب النبات(٢) : « قالوا : حنَّت القوسُ تحنُّ حنيناً وهو أحسن أصواتها في لين وامتداد كإرزام الناقة على ولدها إذامدَّت سَجعَها وطرَّبت : وبه سُميت حَنَّانة فصار اسماً لها علماً » .

وفيه ثمة شواهد كثيرة .

٢ ـ ص ٢ ح ١ : قال المحقق : « وماردين بلدة على الحدود التركية مع سورية وكان اسمها : آمد » .

وقال في ص ٨٠ ج ٢ : وآمد هي ديار بكر اليوم وتقع على حدود تركيا » .

ثم قال في ص ١٠٥ ج ٢ : . . . كان حاكم آمد « ماردين » .

[قلت : احتفظت ماردين باسمها منذ بنائها إلى أيامنا هذه ، وهي من ديار ربيعة .

---

(١) البيت ١٣ من لامية العرب . ويروى : ثكلى ترن . . . .

(٢) كتاب النبات ص ٣٢٥ بتحقيق برنهارد لڤين . ط . ڤيسبادن ١٩٧٤ م .

وآمد من ديار بكر - معجم البلدان ٢ : ٣٩ « ماردين » و ٥ : ٤٩٤ « ديار بكر » « ديار ربيعة »] .

٣ - ص ٩٢ ج ٢ : قال المحقق : « . . . ومتمم هو القائل في رثاءِ أخيه مالك بن نويرة :

بكت عيني اليسرى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم أسبلتا معا »

[قلت : ليس البيت لمتمم بن نويرة . وهو من قصيدة للصِّمَّة بن عبد الله القشيري .

يراجع شرح الحماسة للمرزوقي جـ ٣ ص ١٢١٧] .

- وفي الختام أقول : بمعارضة ماروواه كل من الصفدي في الوافي بالوفيات ، وابن شاكر في فوات الوفيات ، والحنبلي في شفاء القلوب ، وأبي شامة في الروضتين ، والعماد في الخريدة ، يتبيّن لنا أن الديوان لايزال بحاجة إلى نشرة جديدة تراعى فيه أصول التحقيق العلمي من دقةٍ في التخريج ، وذكرٍ للروايات المختلفة ، مع إبقاءِ الأصل على ما كان عليه دون إخضاعه للترتيب الهجائي ، ففهرس القوافي كفيل بذلك .

دمشق - ابراهيم صالح

الصحيح في نسبة تحقيق ديوان البحتري

علي حيدر النجاري

صدر في بيروت عن دار النهار للنشر لعام ١٩٨٠ كتاب قيّم بعنوان أحمد فارس الشدياق : آثاره وعصره ، تأليف الدكتور عماد الصلح ، ويتضمن معلومات ذات أهمية كبيرة عن الشدياق ، الكاتب والعالم اللغوي المعروف . والكتاب يعد مُستدرَكاً وجامعاً نفيساً لكل من كتب أو حقق في سيرة الشدياق ، وخير من فعل هذا في رأينا الأخ الشاعر البحاثة الأستاذ محمد عبد الغني حسن[1] ، ثم يأتي أخيراً الدكتور عماد الصلح إذ استوفى جميع مناحي الشدياق اللغوية والأدبية والاجتماعية والسياسية في تبويب مُتّسق وسرد محكم وأسلوب بديع .

غير أنه ، وحسبما أدى إليه اجتهاده ، وهيهات أن يبلغ إنسان حد الكمال ، اعتقد أن جميع ما طبع في الجوائب من كتب التراث المخطوطة مما لم يذكر فيها عند نهايتها الاسم الصريح للمحقق ، هي من تحقيق أحمد فارس الشدياق . فهو يقول : « بين أيدينا نحو ثلاثين كتاباً من الكتب التي أخرجتها مطبعة الجوائب والتي تيسّر لنا الاطلاع عليها ويمكن تقسيمها من حيث العلامات الفارقة إلى قسمين : القسم الأول الكتب التي حققها معاونو الشدياق وقد ذكروا أسماءهم صراحة في خاتمة كل كتاب . والقسم الثاني الكتب التي هي غفل من الأسماء وإننا نرجّح إلى شبه القطع أنها من تحقيق الشدياق »[2] .

---

(١) أعلام العرب ٥٠ أحمد فارس الشدياق بقلم محمد عبد الغني حسن . الدار المصرية للتأليف والنشر وليس عليه تاريخ .

(٢) عماد الصلح : أحمد فارس الشدياق ـ آثاره وعصره ص ١٤١ .

وأيد هذا بيقينه في أحد كتب القسم الثاني إذ قال في فهرس مراجعه :

« البحتري ـ ديوان البحتري تحقيق الشدياق الاستانة ١٨٨٢ »[٣].

وهذا مغاير للحقيقة تماماً ـ كما سنوضح ـ وإثباتاً لما نرى ، وفي براهين وأدلة محسوسة ملموسة أورد ما يلي :

أولاً ـ ليست جميع الكتب التي لم يرد في خاتمتها إسم مصححها أو محققها هي من تصحيح أو تحقيق الشدياق ، فعاونوه حققوا الكثير منها ، ويأخذ والدي الشيخ رسول النجاري ـ وأقولها غير متحيز ـ النصيب الوافي من التحقيق .

دليلي على قولي اعتراف الشدياق نفسه في أواخر حياته ، في أبيات له من قصيدة جوابية بعث بها إلى والدي وهي بخط يده وكنت قد احتفظت بالنسخة الأصلية غير أنها فقدت ، ولحسن الحظ أنني كنت صوّرتها وصورتها الآن بين يديّ ؛ وعلى كلٍ فهي واردة في كتاب الوالد المخطوط : « الجواهر الغالية الأثمان في الرحلة إلى دار خلافة آل عثمان » .

يقول احمد فارس :

دُمْ يارسولَ المعالي تستبين لنا من معجزات المعاني زينَةَ الكُتُبِ
لأنت فخرٌ لنا والناس تعلم ذا وليس ينكرُه إلاّ عَمٍ وغَبي
ولا تُؤاخِذْ شُيَيْخاً بالقصور عن الإطراء فهو أسيرُ الهمّ والوَصَب

ولم يذكر الصلح ـ حسب مقولته ـ للوالد سوى كتاب واحد لورود الإسم الصريح في خاتمته[٤] فقال في فهرس مراجعه :

« ـ الطغرائي : ديوان الطغرائي ، تحقيق رسول النجاري الاستانة ١٨٨٢ »[٥].

---

(٣) طبع في مطبعة الجوائب سنة ١٣٠١ هجرية كما جاء في خاتمة الديوان .

(٤) عماد الصلح أحمد فارس الشدياق ص ١٤١ .

(٥) نفس المصدر ص ٢٧٠

ثم كتاب للشدياق في طبعته الثانية « اللفيف في كل معنى ظريف » ، قال الدكتور الصلح إنها « طبعت باشراف الشيخ رسول النجاري أحد محققي مطبعة الجوائب » .

وللدكتور الصلح العذر فيما فاته إذ ليس لديه من الإثبات مالديّ .

ثانياً ـ لقد ورد في خاتمة بعض الكتب المطبوعة في الجوائب الإسم الصريح للشدياق ، مثاله كتاب « حسن الأُسوة فيما ثبت من الله ورسوله في النسوة »[6] لصديق حسن خان ملك بهوبال ، ففي خاتمته تقريظ مسهب استهل بالقول : « يقول الفقير إلى ربه مولى المواهب ، أحمد فارس منشىء الجوائب » . . . إلى آخر ما جاء في التقريظ المسجوع »[7] .

وقد ضم إلى هذا الكتاب ـ حسن الأسوة ـ مجموعتين من مطبوعات الجوائب إحداهما للشريف المرتضى : « الشهاب في الشيب والشباب » والثانية : « سلوة الحرّيف بمناظرة الربيع والخريف » وعند هذه المجموعة الثانية لابد لنا من وقفة قصيرة ، ففي ذيل عنوانها جاء ما يلي : « تأليف فريد الزمان الشيخ الأجل قوام الأدب أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ » وفي أولها ترجمة وافية للجاحظ .

المناظرة مسجوعة من أولها إلى آخرها ، وما عهدنا الجاحظ ساجعاً إلا فيما ندر ، وفي عبارات عابرة ؛ فضلاً عن أن هذا النوع من المناظرات لم يعثر عليه قبل القرن الخامس الهجري . ولو سلمنا جدلاً وقلنا إن الجاحظ زاول السجع في

---

(٦) طبع الجوائب سنة ١٣٠١ هـ والكتاب من مقتنيات المكتبة الظاهرية (و ـ ١٦٨١٦) .

(٧) لهذا الكتاب قصة مشابهة لتقريظ ديوان البحتري ، ففي رسالة بخط يد صديق حسن خان وتوقيعه يعث بها إلى الوالد وهي احدى رسالتين محفوظتين يقول : « ثم إن الأسوة وقد تم طبعها وبقي خاتمتها وتكون إن شاء الله تعالى من إنشاء جنابكم وتلحق في آخرها القصيدة التي أرسلتم » .

المجموعة ، لبرز لنا ناقض ثان هو الاستشهاد ؛ فقد وردت أبيات لابن المعتز وللسّلامي وغيرهما بالكُنى الصريحة ، والأول ـ ابن المعتز ـ كان له من العمر سبع سنين حين توفي الجاحظ ، والثاني = السّلامي ـ من شعراء الغزل المتهتكين في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري .

ثالثاً ـ وهنا بيت القصيد ونتولاه بمزيد التوضيح :

إن ديوان البحتري في أول طباعة له في الجوائب ليس من تحقيق أو تصحيح الشدياق ألبتّة ، بل هو من تنقيح وتصحيح الوالد الشيخ رسول النجاري . حجتنا الدامغة في هذا أبيات للوالد وردت في تقريظه الشعري لديوان البحتري ثم كلمات منثورة له ؛ والأبيات تعطي صورة واضحة لما يعمله ويعانيه كل محقق :

ولقد بذلنا الجهد في تصحيحه ... لغموضه بتفكّر وتدبُّرِ
أقلامنا تجري على صُحُفٍ لهُ ... وقْتَ التصفّحِ كالعِتاقِ الضُّمَّرِ
وتسترت عنا معانٍ لايراها غير أهل الكشف مثل التُّسْتَري
للّه درّ البحتري إذ ازْدَرَتْ ... حُسنى معانيه بدُرِّ الأبْحُرِ
هذا الإمام الآمديّ قد اصطفا ... ه على حَبيبٍ وهو خيرُ مُقرِّرِ

وكان الوالد مولعاً ولعاً صوفياً بشعر البحتري وقد ألمّ به إلماماً وافياً إذ هو يقول في تقريظه :

ديوان آداب زهت زهرانه ... وتضوّعت منه روائح عَنْبَرِ
أبْدى لنا سرَّ البيان وسحرَه ... وجلا لنا حكماً بأجلى مظهر
لولا تقاي لقلت في أبياته ... آياتُ قرآنٍ وإن لم تؤثر
تاللّه مامرت به من لفظةٍ ... وحَلَتْ بغير تأسُّفٍ وتحسُّرِ

ويبدو أن الشدياق أبى إثبات التقريظ لمذهب له - في أحسن الظنون - في التقريظ الشعري ، وأبى الوالد بالتالي ذكر اسمه كمنقح أو مصحح متظاهراً بابتعاده عن الشهرة كما جاء في رسالته التي بعث بها مع التقريظ الشعري إلى جريدة البيان القاهرية .

قالت البيان(٨) ما نصه :

بعث الينا حضرة العالم الفاضل والكاتب الكامل رب الفصاحة والعرفان وسحبان بلاغة العصر والأوان حضرة الشيخ رسول أفندي النجاري هذه الرسالة المنسجمة متبوعة بتقريظ نمقه يراعه على ديوان البحتري الذي قد تولى حضرته تنقيحه ومناظرة طبعه قال حفظه الله :

ويأتيك بالأخبار من لم تزوّد

أبى الله إلا أن تبزغ شمس الوجود في سماء الحقيقة ، وتتيه مخدّراتها المصونة في عالم الكون بجمالها الباهر وبرودها الرقيقة ، ويبرز الدر المكنون من بحور الأسرار إلى نحور الصحف وتُماطَ عن عرائس الأدب الحُجُب والأستار الخ . . .

وجاء في كتاب الوالد المخطوط « الجواهر الغالية الأثمان » توطئة للرسالة والتقريظ جاء ما يلي :

« وهذا تقريظ يزدري بعقد الجيد ، قرظت به ديوان البحتري الشاعر المُفْلق المجيد ، حينما **صحّحتُه ونمّقتُه للطبع ونقّحتُه** ، إلا أنه مَيّز يومئذ عن الديوان ، كما درجته جريدة البيان ، وجاءت به في العدد الثامن والثلاثين ، حيث قالت رغم أنف القالين » .

---

(٨) لصاحبها يوسف شيث وصدر بعدها البيان لابراهيم اليازجي ثم البيان للبرقوقي .

ثم إن الوالد لم يذكر تصريحاً أو تلميحاً في تقريظه الشعري الذي بلغ عدد أبياته خمسة وستين بيتاً أيّ عملٍ أو جهدٍ لأحمد فارس في الديوان ، وإنما ذكر فقط أن الذي قام بالطبع سليم بن أحمد فارس وذلك لانقطاع الأب عن العمل ـ كما سنذكر ـ يقول الوالد :

ولطالما قبلاً تعسّر وصلها ... للعاشقين ولم يكن بميسّر
حتى أتيح لها « سليم » الطبع فازْ ... دهرت به وله دعت أن أبشر
وقضى بها وطراً وفضّ ختامها ... بمحرّمٍ ومضى بحظٍّ أوفر

وجاء في خاتمة الديوان ما نصه :

« قد تم بحول الله تعالى هذا الديوان الفريد ، وبذل غاية الجهد في تصحيحه وتهذيبه ، وحسن طبعه وترتيبه ، في مطبعة الجوائب وذلك في أوائل شهر محرم الحرام ، سنة ١٣٠١ هجرية على صاحبها أفضل التحية والسلام » .

وهكذا ، فالخاتمة خلت من الإشارة ولو بكلمة واحدة إلى الشدياق . ذلك أنه كان عندئذ « أسير الهمّ والوصب » حسبما قال هو عن نفسه في أحد أبياته التي أوردناها .

يقول الدكتور عماد الصلح : « انسحب الشدياق تدريجياً من تحرير الجوائب قبل تعطيلها[٩] بسنتين أو ثلاث بسبب وطأة السنين[١٠] وكلل في عينيه ، واحتجب قلمه عن الصحيفة إلا فيما ندر ، وتسلّم المؤسسة ابنه سليم فأدارها وأدار تحريرها بإرشاد الشيخ رسول النجاري ، ولكن سطوة الأب ظلت مهيمنة على سياستها[١١] » .

---

(٩) عُطّلت جريدة الجوائب بأمر من السلطان في آذار ١٨٨٤ .

(١٠) ولد الشدياق حسبما حققه الدكتور الصلح عام ١٨٠١ .

(١١) عماد الصلح : أحمد فارس الشدياق ص ١٣٥ .

وكان الدكتور الصلح قال قبلئذ في غير مكان : « إلاّ أن سليم لم يكن يجيد الكتابة فيما يبدو مما يدعو إلى الإعتقاد أن الشدياق كان يصوغ الأخبار التي يأتي بها إبنه أو أن هذا كان يكتبها أو يصححها أبوه أو أحد الأدباء من مساعدي رئيس التحرير ».[١٢]

ثم في واحد من ثلاثة اعداد ممزقة من « الجوائب » بقيت لدينا ، جاء نقلاً عن صاحب جريدة « روضة الاسكندرية » ما يلي :

« إننا على تمام العلم بأن حضرته ـ والحديث عن الشدياق ـ معتزل تحرير الجوائب من بضع سنين وهو ما تأكدناه في مدة أقامتنا بدار السعادة » الجوائب ٤ جمادى الأولى ١٣٠٠ هـ .

هذا ما عنّ لي ذكره أقوله للحقيقة والتاريخ وقد انقضى مائة عام هجري على دخول ديوان البحتري عالم الطباعة في مطبعة الجوائب . والمجد والخلود لذلك الشاعر العظيم الذي هاله تسلط الاعاجم على بني قومه فهب صائحاً :

نحن أبناء يعرب أعرب النا س لساناً وأنضر الناس عودا
وكأن الإله قال لنا في الحرب كونوا حجارةً أو حديدا

حمص علي حيدر النجاري

---

(١٢) نفس المصدر ص ١٠٩ .

آراء وأنباء

حركة عين المضارع من « فَعَل »

جاءنا من الأستاذ محمد خليل الباشا اقتراح في هذه المسألة أحيل إلى عضو لجنة الأصول أحمد راتب النفاخ ، فأعدّ كلمة ألمّ فيها بمجمل أقاويل المتقدّمين في المسألة ، وذكر ما بدا له فيها تمهيداً لعرض ذلك كله على « لجنة الأصول » لترى فيه رأيها . وفيما يلي نصّ رسالة الأستاذ الباشا التي ضمّنها اقتراحه ، ثم نص الكلمة الأخرى . وسننشر فيما يستقبل ما تنتهي إليه لجنة الأصول في المسألة إن شاء الله .

١ ـ رسالة الأستاذ محمد خليل الباشا

سيادة العلامة رئيس مجمع اللغة العربية المحترم

سيدي الرئيس ،

تيسير درس العربية أُصبح واجباً قومياً يفرضه واقع راهن يقوم عليه أُلف دليل . وكان الجهد الذي بذلتم وتبذلون على هذا الصعيد خيّراً مشكوراً ، لكنني أحسب أن واجبنا نحوكم ، نحن البعيدين عنكم ، يجب ألا يقتصر على شكر نزجيه ، أو إعجابٍ بكم نكنُّه أو نبديه ، بل يجب أن نعرب عنه بإسهامٍ فعلي نضعه بين أيديكم ، ولو انه جهد المُقلّ ، فلعل في هذا الوشل نهلاً لعطشان .

من المصاعب التي يقف أمامها شداة العربية حائرين مُشفقين ، إطلاق القياس في مواطن لغويةٍ كثيرةٍ تتجافى عن كل اطراد ، وتخرج عن أي سَنَن يُوصف فيُعرف فيُتّبع ، وتبقى رهن السماع فحسب ، فتكلّ الاذهان عن الإحاطة بحفظها ، فتتداولها الأقلام والألسنة على فساد ، فسادٍ هو سقم في جسم العربية يجب أن نجد له الدواء .

فمن ذلك حركة عين الفعل الثلاثي في المضارع ، إنك لتقف أمام كل فعل فلا تدري أتقول يبسِط أم يبسُط ، ويربِط ام يربُط ، ويحفِر ام يحفُر ، وتعتمد الذاكرةَ وحدها ، وهذه قلما تسعف الاّ في بعض مشاهير الافعال ، ويطول وقوفك ، فتنطق اخيراً ، والله وليُّ أمرك في ان تصيب ، او في ألاَّ يفطن السامعون الى خطئك ، او قد تكون ممن وهبهم الله القدرة على التموية والتلبيس ، فتميل بالحركة حتى هي كقباء حرب ، لا يميز السامع أهي ضم ام هي كسر .

إننا نعلم انه ما من أحد يستطيع ان يغيّر شيئاً من واقع اللغة العربية ، فما جاء مضموماً سيبقى على ضمه ، وما جاء مكسوراً سيبقى على كسره ، وليس هذا ما قصدنا اليه بهذه الرسالة ، بل اردنا ان نقترح منهجاً ثابتاً ، لا نفرضه على عين الفعل ، ولا على قواعدها المعروفة ، فلا نغيّر شيئاً من هذه ولا شيئاً من تلك ، بل نفرضه على أنفسنا كما تفرض تلك القواعد ، ونلتزم بها لكي نستطيع التعاطي مع عين الفعل بيسر واطراد .

ابواب الفعل الثلاثي ، من حيث حركة العين في المضارع ، جمعها القدماء في قولهم =

فتح كسرٍ ، فتح ضمٍ ، فتحتان كسر فتحٍ ، كسر كسرٍ ، ضمتان .
ثم قالوا = لا يعوّل في معرفة هذه الاوزان الا على كتب اللغة .

غير ان الباحث يجد ان الصرفيين وضعوا ضوابط تناولت بعض الافعال ، ولبث بعضها طليقاً وهو الاكثر ، وهذه القواعد نستعيدها معاً في ما يلي =

ـ الباب الأول « فتح كسرٍ » تكسر عين فَعَلَ في المضارع في =

١ ـ المثال الواوي = « وَجَدَ يجِد »

٢ ـ الأجوف والناقص اليائيين = « باع يبيع ـ رمى يرمي »

٣ ـ المضاعف اللازم = « خفَّ يخِفّ » (باستثناء بعض الافعال مثل يمرّ ويشدّ) .

ـ البـــاب الثـــاني = « فتـح ضمٍ » ، تضم عين فَعَـلَ في المضـــارع في =

ـ ـ الاجوف والناقص الواويين = « قام يقوم غا ينو » .

٢ ـ ما هو للغلبة = « ضاربني فضربتُه أضرُبه »

٣ ـ المضاعف المتعدي = « مدّ يمدّ » (باستثناء بعض الافعـال مثل يود ويشـد ويشم) .

ـ البـاب الثـالث = « فتحتـان » تفتـح عين فَعَـلَ في المضـارع اذا كانت عين الفعـل او لامـه حرف حلـق (الهمـزة والحـاء والخـاء والعين والغين والهـاء) « يذهب ويمنح » (باستثناء بعض الافعال مثل يبلُغ ويرجِع) .

ـ البـــاب الرابـع = « كسر فتـحٍ » تفتـح عين فَعِـلَ في المضـــارع اطلاقاً « غضِب يغضَب »

ـ البـــاب الخـــامس = « كسر كسرٍ » تكسر عين فعِـل في المضـــارع في خمسـة عشر فعلا مثـل وثـق يثـق منهـا ثـلاثـة فتـح فيهـا أيضـاً = حسِب يحسِب ، وواحـــد اجتمـع لـــه فتـح وضم وكسر « نعِم ينعُم » وهـــذا البـــاب يكاد يكون مماتا وأفعاله تعد نادّة عن الباب الرابع .

الباب السادس = « ضمتـان » تضم عين فَعُل في المضـارع اطـلاقـا « كرُم يكرُم » .

إن انعمنا النظر في هـذه القواعـد فـاننـا نلاحـظ ان ليس فيهـا اطراد ، وان البابين الأول والثاني (فَعَلَ ـِـُـ) لبثا طليقين تقريبـا من القيود والضوابـط ، وهمـا رئيسيان في الموضوع لأنه منهما تأتي أكثر الافعال الثلاثية .

نحن اذاً بعـد كل هـذه القـواعـد ، مـا برحنـا امـام الابهـام شبـه التـام في حركـة عين الفعـل ونحسب ان هـذه القـواعـد ، امـا ان تـؤدي

مهمَّةً ما في خدمة العربية فتستحق عناء الابقاء عليها وحفظها ، واما يجب الغاؤها لكي لا تكون ضغثا على ابّالة .

ان الغاءها مع ما فيه من نُكر ، لا يخرجنا مما نحن فيه ، بل نرى ضرورة استكمالها لتكون شاملة ينتظم فيها كل الافعال ، وهذا الاكمال نقترحه كما يلي =

١ ـ اطراد هذه القواعد

٢ ـ اجراء فَعَلَ يـَـُـِ السالم مجرى المضاعف ، اي الضم مع المتعدي ، والكسر مع اللازم .

يستثنى مما ذكرنا مشاهير الافعال ، يلتزم بها من عرفها ، وعلى من جهلها ان يلزم القاعدة .

هذا الاقتراح على بساطته ، يحل مشكلتنا لان فيه معياراً يُؤخذ به ، واماما يبنى عليه .

فلئن بلغتك شهرة الفعل نطقت به بحسب ما حفظت ، واذا كانت شهرته قد فاتتك اخضعته لهذه القاعدة فكنت في حل من امرك ، ولا غرو ، فقد أحلك منه ، من قبل ، ابو زيد الانصاري المتوفى سنة ٢١٥ هـ بقوله « اذا جاوزت المشاهير من الافعال فانت بالخيار بين الضم والكسر » وروى الامام السيوطي في المزهر « ان ابا زيد طاف في هوازن وهذيل يسألهم عن كل فعل ثلاثي مفتوح العين وليس ثانيه او ثالثه من حروف الحلق او من الحرف الهاوي ، أبالضم هو ام بالكسر ، فلم يرهم يفرقون بين الحركتين بل يلفظ لافظهم كما يتهيأ له ، فيقولون ضرب يضرِب ويضرُب ونفر ينفِر وينفُر ونصر ينصِر وينصُر بالضم او بالكسر .

فاذا كانت الحال كذلك في القبائل التي عنها أخذت العربية ، واذا كان هذا التساهل اجيز منذ اكثر من الف سنة ، ولمن شأنهم الوحيد الاشتغال بالعربية دون اي شاغل اخر ، فلماذا نُعنت طلابنا اليوم ونلزمهم ما لم يلتزمه الاوائل ، مع الفرق الشاسع في الوقت الذي كان متوافراً للاقدمين ، ونراه ضاغطا على هؤلاء يزحمهم زحما دراكا ، لا كنَّ فيه ولا هوادة ، في مزدحم المواد الجمة في المناهج المدرسية التي هي ابلغ من عين الفعل اثرا في تكوين شخصيتهم العلمية ، وتوطيد مستقبلهم ، وخصوصا ان حركة العين في الثلاثي لم تستقر في يوم من الايام ، وما برحت قلقة حتى الان ، والمعجمات لم تُجمع على الكثير منها ، فحيث يكسر هذا قد يضم ذاك ، وكثيرا ما ترد الحركتان معا ، واحيانا الحركات الثلاث .

للحركات المتعددة مسوّغ غالباً ، الا ان المعجمات اهملت الاشارة الى هذا المسوغ الا قليلا حتى يخيل ان هذا التعدد هو كيفي ، وانه يجوز التصرف بهذه الحركات كيفما اتفقت الحال ، لكن الاقتراح الذي تقدمه يعطي التحليل المنطقي لهذا التعدد ويرشد الى استعمال صحيح له = فاذا كانت عين الفعل مثناة فاننا نضمها اذا جاء الفعل بمعنى المتعدي ، ونكسرها اذا جاء بمعنى اللازم ، فنقول هبط يهبِط من الجبل ، وهبط يهبُط الكتابَ اذا انزله ، وحلج يحلُج القطنَ ، وحلج يحلِج في

سيره اذا باعد الخطى ، ودرس يدرُس الكتابَ ، ودرس يدرِس الرسمُ ، اذا امّحى ، وخرق يخرُق الثوبَ ، وخرق يخرِق الرجلُ اذا كذب ، ونثر ينثُر الحَبَّ ، ونثر ينثِر الرجلُ اذا لمتخط الخ . . .

اما الافعال المثلثة العين مثل هَنَأ ونغَبَ ونَحَت ومَحَى / ، وهي مما عينه او لامه حرف حلق ، فنستطيع الضم مع المتعدّي ، والكسر مع اللازم ، والفتح مراعاة لحرف الحلق ، لكننا نرجح الفتح لانه الاصل ، وفي ذلك التزام بالاطراد الذي نقترحه .

قال بعضهم ان الضم في المثلث العين جاء من امتزاج اللغات ، اي الامتزاج مع فعَل المضموم العين ، الا ان هذا الامتزاج الذي نُسب الى أفعال كثيرة لا يجوز القبول به ولا نحن بحاجة الى الابقاء عليه ، ولا يعقل وجود اي امتزاج بين فَعَلَ الدال على حدث وفَعَلَ الدال على اكتساب صفة ، الا اذا اردنا ان نتمحّل للخطأ عذرا للابقاء عليه بدلا من ان نعمل للتخلص منه .

واخيرا نسائل النفس ماقيمة عين الفعل هذه لتبقى شوكة في جنب العربية ؟ ومن قال ان البلاغة قائمة على التزامها ، ومع ذلك فاننا لاندعو الى اطلاقها اطلاقا يبلبل استعمالها ، بل ندعو الى وضع ضوابط نلتزم بها ، فيصبح لدى المتكلم دليل يسير بهديه ، ولايتبدل في الواقع شيء من الافعال .

انه مجرد اقتراح متواضع مقتضب نسوقه اليكم لعل فيه مايستحق اهتمامكم فتدرجوه في جدول اعمال المجمع الموقر ، فقد ينظر بعين العطف الى عين الفعل ، ويمن عليها بالابصار بعد هذا العمى الطويل .

محمد الباشا

٢ ـ الدراسة

من أجمع ماوقفت عليه في حكاية أقاويل المتقدّمين من أصحاب العربية في المسألة التي اقترح فيها الأستاذ الباشا مااقترح ماذكره ابن سيده في المخصص ١٤ / ١٢٣ قال :

« . . . فأما « فَعَل » فمستقبله يجيء على « يفعِل » و « يفعُل » ويكثران فيه حتى قال بعض النحويين : إنه ليس أحدهما أولى به من الآخر ، وإنه ربما يكثر أحدهما في عادة ألفاظ الناس حتىٰ يطرح الآخر ويقبح استعماله .

قال أبو علي [يعني الفارسي] : هذان المثالان ـ يعني « يفعِل » و « يفعُل » ـ جاريان على السواء في الغلبة والكثرة . قال : وقال أبو الحسن [يعني الأخفش سعيدا] : « يفعِل » أغلب عليه من « يفعُل » . قال أبو علي : وذلك

ظنّ ، إنما توهّم ذلك من أجل الخفة ، فحكم أن « يفعِل » أكثر من « يفعُل » ولا سبيل إلى حصر ذلك فيُعلَمَ أيّها أكثر وأغلب ، غير أنا كلما استقرينا باب « فعَل » الذي يعتقب عليه المثالان : « يفعِل » و « يفعُل » وجدنا الكسر فيه أفصح ، وذلك للخفة ، كقولنا : خفق الفؤاد يخفِق ويخفُق ، وحجل الغراب يحجِل ويحجُل ، وبرد الماء يبرِد ويبرُد ، وسمط الجدي يسمِطه ويسمُطه ، وأشباه ذلك مما قد تقصّاه متقنو اللغة كالأصمعيّ ، وأبي زيد ، وأبي عبيد ، وابن السكّيت ، وأحمد بن يحيى .

فهذا مذهب أبي علي في « يفعِل » و « يفعُل »

وقال بعض النحويين : إذا عُلِم أن الماضي على « فَعَل » ولم يُعْلَم المستقبل على أي بناء هو فالوجه أن يُجعَل « يفعِل »

وهذا أيضا لما قدّمت من أن الكسرة أخفّ من الضمّة .

وقيل : هما يُسْتَعْمَلانْ فيما لا يُعْرَف .

وحكي عن محمد بن يزيد [يعني المبرد]وأحمد بن يحيى [يعني ثعلبا] أنه يجوز الوجهان في مستقبل « فعَل » في جميع الباب .

وزعم قوم من النحويين أن ماكثر استعماله على « يفعِل » [كذا ، ومراده : على أحد الوجهين]وشُهِر لم يجز فيه مااستُعمِل على غير ذلك ، نحو ضَرَب يضرِب ، وقتل يقتُل ، وما لم يكن من المشهور جاز فيه الوجهان »

وقد ذكر ابن يعيش في شرح المفصل ٧ / ١٥٢ ـ ١٥٣ أكثر ما حكاه ابن سيده بنحو عبارته ، وكأنهما استقيا من مصادر واحدة ، وزاد بعدها قولا انفرد ـ فيما أعلم ـ بحكايته ، وقد ذهب صاحبه إلى أن الأصل والقياس نقيض ما اقترح الأستاذ الباشا ، ونصّه كما حكاه ابن يعيش :

« وقيل : إن الأصل في مضارع المتعدّي الكسر نحو [ضرب]يضرِب ، وإن الأصل في مضارع غير المتعدّي الضم نحو سكت يسكُت ، وقعد يقعُد ، يقال [كذا ، ولعلّ الصواب : قال] : هذا مقتضى القياس ، إلا أنهما قد يتداخلان

فيجيء هذا في هذا ، وربما تعاقبا على الفعل الواحد ، نحو عرش يعرش ويعرُش ، وعكف يعكِف ويعكُف ، وقد قرئ بها »

ولأبي الفتح بن جني في المسألة مذهب يظهر أنه ندّ عن ابن سيده وابن يعيش ـ على عنايتهما بآثاره ـ فلم يذكراه ، وكذلك لم أصب ذكراً له أو إشارة إليه فيما وقفت عليه من كلام غيرهما في المسألة أيضا . وقد ذكره أبو الفتح وبسط الاحتجاج له في المنصف ١ / ١٨٥ ـ ١٨٩ ، وهو أن باب « فعَل » المفتوح العين أن يجيء مضارعه على « يفعِل » بكسرها ، وأن « يفعُل » بضم العين فيه داخل على « يفعِل » . ومجمل ما يؤخذ من كلامه في الاحتجاج لذلك أنهم ـ يعني العرب ـ أرادوا أن تخالف حركة العين في المضارع حركتها في الماضي لأن كلّ واحد منها بناء على حياله ، غير أنهم ألزموا « فعُل » المضموم العين أن تكون العين في مضارعه مضمومة أيضا كالماضي لأن هذا بناء على حدته لا يكون متعدّيا أبدا ، إنما يكون للهيئة التي يكون الشيء عليها . وأما البناءان الآخران : « فعَل » المفتوح العين ، و « فعِل » المكسور العين فيكونان متعدّيين وغير متعدّيين ، فلزموا أن تخالف حركة العين في مضارع كل منهما حركتها في الماضي . وقد استبد « فعِل » المكسور العين بـ « يفعَل » بفتحها ، فكان القياس أن يستبدّ « فَعَل » المفتوح العين بـ « يفعِل » بكسرها ، ومن هنا كان « يفعُل فيه داخلا على « يفعِل » .

وقد تطرق أبو الفتح إلى ذكر مذهبه هذا والاحتجاج له في باب « تركب اللغات » في الخصائص ١ / ٣٧٩ أيضا وبنى عليه ثمة ما يشبه أن يكون أصلا للقول الذي تقدّم أن ابن يعيش انفرد بحكايته ، وذلك قوله :

« وأنا أرى أن « يفعُل » فيما ماضيه « فعَل » في غير المتعدّي أقيس من « يفعِل » فـ « ضرَب يضرِب » إذن أقيس من « قتَل يقتُل » ، و « قعَد يقعُد » أقيس من « جلس يجلِس » . وذلك أن « يفعُل » إنما هي في الأصل لما لايتعدّى ، نحو « كرُم يكرُم » على ما شرحنا من حالها . فإذا كان كذلك كان أن يكون في غير المتعدي فيما ماضيه « فعَل » أولى وأقيس » .

وقد يؤنس بما ذهب إليه أبو الفتح من أن الأصل في مستقبل « فعَل » المفتوح العين « يفعِل » بكسر العين أنهم لزموا ضم العين من مضارع « فعَل » المراد به معنى الغلبة ، فإن صنيعهم هذا يوحي أنهم لم يجعلوا ضم العين فيه عَلَماً على إرادة هذا المعنى إلا وقد عدلوا إليها عن حركة أخرى هي الأصل فيه إذا لم يُرَد به معنى الغلبة .

وكان من تمام ماتقدّم ذكره من مذهب أبي الفتح في المسألة ماذكره في الحديث عما اعتزمت فيه العرب أحد الجائزَين في « باب وجوب الجائز » في الخصائص ٣ / ٨٦ ـ ٨٧ قال :

« ومن ذلك ما يبيحه القياس في نحو يضرِب ويجلِس ، ويدخُل ويخرُج ، من اعتقاب الكسر والضمّ على كل واحدة من هذه العيون ، وأن يقال : يخرُج ويخرِج ، ويدخُل ويدخِل ، ويضرُب ويضرِب ، ويجلُس ويجلِس ، قياساً على ما اعتقبت على عينه الحركتان معاً ، نحو يعرُش ويعرِش ، ويشنُق ويشنِق ، ويخلُق ويخلِق ، وإن كان الكسر في عين مضارع فعَل أولى به من يفعُل ، لما قد ذكرناه في شرح تصريف أبي عثمان [يعني : المنصف] فإنها على كل حال مسموعان أكثر السماع في عين مضارع فعَل » .

ثم عقب على ذلك بقوله :

« فاعرف ذلك ونحوه مذهباً للعرب ، فمهما ورد منه فتلقّه عليه »

وظاهر كلامه هذا أن ما سمع فيه من مضارع « فعَل » كسر العين وضمّها يبيح أن يقاس عليه مالم يسمع فيه إلا إحدى الحركتين ، إلا أن الوجه في ذلك التزام ما اعتزمته العرب دون مايبيحه القياس . على حين ذهب آخرون ـ كما جاء في حكاية ابن سيده وابن يعيش ـ إلى أن اعتقاب الحركتين جائز في جميع الباب . وممن ذهب هذا المذهب واحتج له ابن درستويه ، وفي ذلك يقول في كتابه : تصحيح الفصيح ١ / ١٠٥ ، وقد نقله عنه السيوطي في المزهر ١ / ٢٠٧ :

« اعلموا أن كل ما كان ماضيه من الأفعال الثلاثية على « فعَلتُ » بفتح العين ، ولم يكن ثانية ولا ثالثة من حروف اللين ولا حروف الحلق فإنه يجوز في مستقبله « يفعُل » بضم العين ، و « يفعِل » بكسرها ، كقولنا : « ضرب يضرب » و « شكر يشكر » وليس أحدهما أولى به من الآخر ، ولا فيه عند العرب إلا الاستحسان والاستخفاف »

وقد احتج ابن درستويه لما ذهب إليه بما حكاه ١ / ١٠٩ ـ ١١٠ من غير وجه عن أبي زيد أنه قال :

« طفت في عليا قيس وتميم مدّة طويلة أسأل عن هذا الباب صغيرهم وكبيرهم لأعرف ما كان منه بالضم أولى وما كان منه بالكسر أولى ، فلم أعرف لذلك قياساً ، وإنما يتكلم به كل امرئ منهم على ما يستحسن ويستخفّ لا على غير ذلك » .

وكل من تقدّمت أقاويلهم يستثنون مما ذكروا ما كان معتلا ، وأحكامه معروفة لاخلاف فيها ، ويستثنون من الصحيح أيضا ما كانت عينه أو لامه حرفا من حروف الحلق ، فإن عين مضارعه كثيراً ما تُفتَح ، إلا أن ذلك ليس بمطّرد ، وفي ذلك يقول ابن سيده في المخصص ١٤ / ١٢٥ :

« وقد يكون الآتي [يعني المستقبل] من فعَل : يفعَل إذا كانت لامه أو عينه حرفا من حروف الحلق . وليس هذا الموضع كُلّيّاً ، بل قد يجيء مما عينه أو لامه حرف من حروف الحلق على القياس كثيراً »

ثم عدد حروف الحلق وساق أمثلة شتى مما فتحت عين مضارعه لأن عينه أو لامه أحد هذه الحروف ، وقال عقب ذلك :

« وقد يجيء بعض ذلك على الأصل : على فعَل يفعِل أو يفعُل ، فأما ما جاء منه على فعَل يفعِل فنحت ينحِت ، وصَهل يصهِل ، ورجع يرجِع . وماكان على يفعُل فقعد يقعُد ، وشحب يشحُب . وذلك كثير » .

وأما ما وراء ذلك من الصحيح فالظاهر من كلام من حكى ابن سيده وابن يعيش أقاويلهم أن لافرق بين السالم منه والمضاعف ، وأن القبيلين يجريان فيا ذكروا مجرى واحدا . يشهد بذلك أن ابن سيده ذكر عقب ما حكاه من الأقاويل قطعة صالحة مما يعتقب عليه المثالان من الأفعال السالمة وقال بعدها ١٤ / ١٢٤ : « فأما ما يعتقب عليه هذان المثالان من المضاعف نحو شدّ يشِدّ ويشُدّ ، وشحّ يشِحّ ويشُحّ ، وعلّ يعِلّ ويعُلّ ، ونمّ ينِمّ وينُمّ ، فسأستقصيه في موضعه إن شاء الله تعالى . وأشباه هذا في الكلام كثير جدا ، ولكني ذكرت منه عامة ليدلّك على أن المثالين يكثران في هذا الباب ، وجعلت لك تعاقبهما على الكلمة الواحدة دليلا على كثرتهما واشتراكهما في هذا البناء » . ثم لم أجد في كتابه هذا موضعاً تقصى فيه ذلك ، غير أنه عقد فيه ١٥ / ٦٤ ـ ٦٨ بابا لـ « يفعِل ويفعُل » أيضا حشد فيه أفعالا كثيرة تعاقب عليها الوجهان وفيها من المضاعف سبعة عشر حرفا اثنان منها من المتعدي وباقيها من اللازم . هذا إلى أن ابن درستويه صرّح في تصحيح الفصيح ١ / ١١٣ بأن المضاعف يجري ـ فيا ذهب إليه مجرى غير المضاعف ، قال : « وأما جفّ يجفّ ، وكلّ يكلّ ، وما أشبههما من المضاعف في هذا الباب فكان عين الماضي منه مفتوحا فأسكن لاستثقال التضعيف وأدغم ، ثم أسكن في المستقبل ـ وكان حقه الكسر ـ ولكنه أدغم ليخفّ ، ونقلت كسرته إلى فاء الفعل . وقياس ماكان من هذا النحو أن يجوز الضمّ والكسر في مستقبله كما وصفنا في عين [كذا ، والصواب : غير] المدغم ، لأنه صحيح لا تنقلب حروفه . والضمّ فيه مثل يرُدّ ويمُدّ ، ولكن المستعمل آنس للسمع » .

وأما القول بأن ما كان من المضاعف لا يتعدّى فمستقبله بالكسر ، وما كان منه متعدّيا فمستقبله بالضم فأقدم من حُكي عنه ذلك ـ فيا وقفت عليه ـ هو الفراء . وقد استثنى من المتعدّي ثلاثة أحرف ذكر أنها جاءت باللغتين جميعا ، وهي : شدّه يشُدّه ويشِدّه ، ونمّ الحديث ينُمّه وينِمّه ، وعلّه من الشراب يعُلّه ويعِلّه : حكى عنه ذلك كله ابن قتيبة في أدب الكاتب ، ص : ٥٠٩ ـ ٥١٠ (ط .

ليدن) وذكر أن غير الفراء زاد فيما جاء باللغتين من المتعدّي : بت الشيء يبُتّه ويبِتّه ، وأن غيره أيضا ذكر أن بعض مالا يتعدّى جاء باللغتين جميعا ، قال : « قالوا : جدّ يجِدّ ويجُدّ ، وشبّ الفرس يشِبّ ويشُبّ ، وجمّ يجِمّ ويجُمّ ، وصدّ عني يصِدّ ويصُدّ ، وشحّ يشِحّ ويشُحّ . وعن أبي زيد : فحّت الأفعى تفِحّ وتفُحّ » .

ومن بعد الفراء نصّ كبير البصريين في المئة الثالثة أبو العباس المبرد في الكامل ، ص : ١٠٩٩ (ط . أحمد محمد شاكر) أن ما كان من المضاعف على ثلاثة أحرف وكان متعدّيا فإن المضارع منه على « يفعُل » وساق أمثلة من ذلك ثم قال : « وجاء منه حرفان على « يفعِل » ، و « يفعُل » فيهما جيّد : هرّ يهرّه - إذا كرهه ، ويهُرّه أجود ، وعلّه بالحنّاء يعلّه ، ويعُلّه أجودُ . ومن قال : حبَبْته قال : يحِبّه لاغير » . ومن بعد المبرد ذكر ابن جني في الخصائص ١ / ٢٧٩ - ٢٨٠ نحو مقالته ، وكانت عبارته عن حكم المتعدي : « ان « يفعُل » في المضاعف المتعدّي أكثر من « يفعِل » . وكلا الرجلين لم يتجاوز ما قاله في المتعدّي إلى التصريح بأن ما كان من المضاعف غير متعدّ فمستقبله بالكسر ، أو أكثر ما يكون كذلك .

وقد تابع أبو العلاء المعري في رسالة الغفران ، ص : ٣١٨ - ٣١٩ (الطبعة الثانية) الفراءَ على جملة مقالته ، وذكر أن الضمّ في غير المتعدّي أكثر من الكسر فيما كان متعدّيا ، وساق الأمثلة التي حكاها ابن قتيبة إلا « صدّ عني يصِدّ ويصُدّ » فقد جعل مكانه « صحّ الأمر يصِحّ ويصُحّ » .

ثم قال بمثل قول الفراء أيضا ابنُ عصفور في الممتع ، ص : ١٧٤ - ١٧٥ ، وبه أخذ أيضا غير واحد من المتأخرين ولا سيما ابنَ الحاجب وشُرّاح شافيته . ومن ثم كان في زماننا هو القول المشهور الذي لا يكاد يُعرَف غيره .

هذا ، وجملة ما انتهيت إليه من النظر في هذه المسألة وما اقترحه فيها الأستاذ الباشا على هدي ما تقدّم أن ثمة أفعالاً اشتهر فيها أحد الوجهين ، أو لم يُحْكَ فيها إلا أحدهما ، كالكسر في « يضرب » والضم في « ينصر » والوجه فيما هذه سبيله أن يلتزم فيه المشهور والمسموع ، وصاحب الاقتراح لا يخالف عن هذا . وقد

سلف نحوه في بعض ما نقلته عن أبي الفتح . وأما ما لم يُعْرَف مستقبله على وجه اليقين ، وما سمع فيه الوجهان فالأصل فيما كان من هذا القبيل أن يُترَك لكل امرئ أن ينطق به على الوجه الذي يجذبه إليه طبعه ويخفّ على لسانه . ولم أجد حجة قاطعة توجب أو ترجّح أن يلتزم فيه قاعدة مطرّدة . ولكن إذا ماشاء امرؤ أن يختار لنفسه في ذلك مذهبا يبنيه على أصلٍ ما من غيرما إنكار على من خالف اختيارَه اختيارَه فلا حرج عليه في ذلك . وقد ظهر مما قدّمت حكايته من أقاويل المتقدّمين أن غير واحد منهم يجنح في ذلك إلى الكسر ؛ فهذا أبو علي الفارسي - مع أنه ردّ على أبي الحسن زعمه أن الكسر في هذا الباب أكثر - يصرّح بأنه كلما استقرى باب « فعَل » الذي يعتقب عليه المثالان وجد الكسر فيه أفصح ، وذلك للخفّة . ولهذا أيضا ما ذهب بعضهم إلى أن الوجه فيما لم يُعْرَف المستقبل منه على أيّ بناء هو أن يُجْعَل بالكسر . يضاف إلى هذا ما ذهب إليه ابن جني من أن الكسر هو الأصل في هذا الباب ، واحتجاجه لذلك لا يخلو من وجاهة .

وأما ما اقترحه الأستاذ الباشا من إجراء السالم في هذا الباب مجرى المضاعف في التزام الضم في المتعدّى منه ، والكسر في اللازم ففيه نظر ؛ وذلك أنا إذا سلمنا باطراد ذلك في المضاعف فإنا لانسلّم بجواز حمل الصحيح السالم عليه ؛ وذلك أن أئمة العربية استظهروا من استقراء كلام العرب أن التضعيف ضرب من الاعتلال ، ولهذا ما شارك المضاعف المعتل في بعض الأحكام التي تباين أحكام الصحيح ، وبنحو ما قلت اعتلّ أبو الفتح بن جني ؛ فإنه لما ذهب إلى أن ضم العين في مستقبل « فعَل » اللازم أقيس من الكسر ، وأن الكسر في مستقبل المتعدّي منه أقيس من الضم قال عقب ذلك : « فإن قيل : فكيف ذلك ونحن نعلم أن « يفعُل » في المضاعف المتعدّي أكثر . . ؟ . . قيل : إنما جاز هذا في المضاعف لاعتلاله ، والمعتلّ كثيراً ما يأتي مخالفاً للصحيح ، نحو سيّد وميّت ، وقضاة وغزاة ، ودام ديمومة ، وسار سيرورة . . » ولكن قد يسوغ لصاحب الاقتراح أن

يعتلّ لما اختاره بأن المتعدي من الأفعال سالمها ومضاعفها أقوى من اللازم ، ولهذا ما اختار له أقوى الحركتين وأثقلها وهي الضم ، وترك أضعفها وأخفّها للأضعف .

ولا بدّ لي في ختام هذه الكلمة أن أنبه أن أي اقتراح يقترحه فرد أو جماعة محدودة في هذه المسألة وما يشبهها لايرتفع - مهما بلغ من الوجاهة - إلى مرتبة القاعدة الملزمة ، ولكنه إذا ما تُلُقِّيَ بالقبول من جمهرة الدارسين فقد يرتفع إلى مرتبة الضابط الذي يحسن الأخذ به .

أحمد راتب النفاخ

وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة
في الدورة السابعة والأربعين
١٩٨١

بقلم

الدكتور عدنان الخطيب .

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته السابعة والأربعين بمدينة القاهرة ، في المدة الواقعة من ١٨ ربيع الآخر ، الموافق ٢٣ من شباط (فبراير) حتى ٣ من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ ، الموافق ٩ من آذار (مارس) سنة ١٩٨١ م : عقد خلالها اثنتي عشرة جلسة ، منها جلستا الافتتاح والختام .

وفي ما يلي عرض موجز لأهم ما دار في المؤتمر من بحوث واتخذ من مقررات :

أولا ـ جلسة الافتتاح

كانت جلسة الافتتاح علنية ، حضرها جمع من رجال الفكر والأدب ومحبي العربية ، وألقيت فيها كلمات ترحيبية ، كما عرضت أعمال المؤتمر في دورته السابقة ، والتطلعات المرجوة منه في هذه الدورة .

(✩) نشر الزميل الدكتور عدنان الخطيب هذه الوقائع في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني بالعدد المزدوج رقم (١٣ ـ ١٤) الصادر في كانون الأول ١٩٨١ م . وقد رأت لجنة المجلة إعادة نشرها حرصاً على متابعة وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية .

افتتح الجلسة **الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع** ، وبعد أن رحب بالأعضاء المشاركين في المؤتمر ، ألقى كلمة قال فيها : « **لقد شاء برنامج مؤتمرنا هذا العام أن يوجه النظر نحو لغة العلم** ، وقد استجاب له غير واحد من السادة الباحثين . ولا شك في أنّا نعيش في عصر العلم والتكنولوجيا . ولم يحظ البحث العلمى قط ، في التاريخ قديمه وحديثه ، بتلك الخطوات التي حققها في العصر الحاضر . . » وأردف يقول : « وَظَنَّ خطأ أنه **ليس في وسع العربية أن تتابع هذا السير الحثيث ، وأن تؤدي رسالة العلم الحديث** . وربما كان هذا من الأسباب التي دعت إلى تكوين المجامع اللغوية . . » وبعد أن ألمح الأستاذ الرئيس إلى رسالة المجمع في تطوير اللغة والنهوض بها ، استدرك قائلا : « ولكن **من الخطأ أن يُظَنّ أن المجمع مصنع ألفاظ ومصطلحات ، بل جلّ همه أن يسجل ما استقر عليه عرف العلماء والمتخصصين ، ما دام لا يتعارض مع أصول اللغة »** .

وبعد أن عدد الأستاذ الرئيس بعض القواعد التي أخذ المجمع بها في وضعه للمصطلح العلمي ، من مثل اجازته الاشتقاق من أسماء الأعيان ، وقياسية المصدر الصناعي ، واباحة دخول « ال » التعريف على « لا » النافية ، قال : « . . . **وفي ضوء هذا أقر المجمع عشرات الألوف من المصطلحات العلمية** ، وأخرجها في مجموعات سنوية صعدت إلى اثنين وعشرين مجلداً ، يضاف إليها كل عام مجموعة جديدة » . وختم الرئيس كلمته قائلا : « ولم يُهمل المجمع لغة الفن والأدب ، فتلك هي رسالته الأولى . . » .

ثم قرأ **الدكتور مهدي علام ، الأمين العام للمجمع** ، تقريره السنوي ، موجزاً فيه الكلام عن نشاط المجمع خلال العام الماضي ، بادئاً بما تم في المؤتمر السابق من أعمال وما صدر عنه من توصيات ، ثم عرض الجهود التي بذلها مجلس المجمع ولجانه المتخصصة والتي ستعرض على المؤتمر في هذه الدورة .

ثم عَدَّد الأمين العام المطبوعات التي أتم المجمع طباعتها والتي هي قيد الطبع. ثم أشار إلى افتقاد المجمع اثنين من شيوخه، وهما المرحومان الدكتور أحمد بدوي والشيخ محمد الفحام، وإلى فوز الدكتور محمد توفيق الطويل بالانتخاب الذي جرى لملء ما شغر من مقاعد مجمعية. ثم ألمح إلى فوز كل من عضوي المجمع الأستاذ عبد السلام هارون بجائزة الملك فيصل العالمية، والدكتور محمد محمود الصياد بجائزة الدولة التقديرية.

ثم تحدث **الدكتور عمر فرّوخ، باسم الوافدين على المؤتمر**، عن الجهود التي يبذلها المجمعيون في خدمة لغة القرآن الكريم وفي الدفاع عنها؛ وما لبث أن نفّس عن صدره صارخا: « وأنا الآتي من لبنان يؤلمني أن أقول: **إن اللغة العربية تخوض عندنا اليوم حرباً عواناً؛** ففي **(الراديو)** وفي **(التلفزيون)** لانجد الفصحى إلا في نشرات الأخبار وفي عدد من الأحاديث الوقورة، مما يستمع إليه قلة من الناس، أما برامج الترفيه التي تصل إلى الكثرة من المستمعين فإنها تذاع بغير اللغة الفصحى ». وأردف يقول بلسان كل عربي: « وأدعى من هذا كله إلى الأسى البالغ أن الأخبار التي تذاع من عدد من المحطات الأجنبية أفصح ألفاظاً وأقوم تركيباً وأصح اعراباً مما أسمعه عندنا في نشرات الأخبار ».

وختم الدكتور فرّوخ كلمته **مهيباً بمجامع اللغة العربية إلى المبادرة إلى حماية اللغة العربية من الأعاصير الهابة عليها من الشرق والغرب،** ودعا القادرين على حمايتها بأيديهم إلى النهوض بواجباتهم، فإن الله يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن.



ثم ألقى الشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن قصيدة من روائعه، ضمنها ترحيباً بأعضاء المؤتمر، وتمجيداً للعربية، **ودعوة إلى أبناء العروبة للحب**

والتآخي ونبذ الفرقة والشتات ، كما ضمنها بكاءً لحال العربية وما تلقاه من عدوان أعداء ، ونكاية أبناء . وكان مما ورد فيها :

يـا رفيقيَّ سَقّيـاني وهـاتـا رشفـة في فمي ترد الحيـاةَ
يـا رفيقيَّ هَيّئـا لي بسـاطـا إنني ظامىء . . فهاتا . . وهاتا . .
وأديرا الهوى . . . صَبوحـا غبوقـاً وعشيّـاً ، وبكرة ، وغـداةَ . .
إننـا ههنـا نلـوذ من « الضـا د » بحصن نرجـو عليـه النجـاةَ
إننـا ههنـا إلى الحب ننحـو قبـلَ ـ والله ـ أن نكـون نُحـاةَ
(**لغة الضاد**) وَحّـدتْنا قـديمـاً لا أرتنـا فيهـا الحيـاةَ شتـاتـا
فهي كانت للسـامعين حـداءً وهي كانت للخـاشعين صـلاةَ
وهي كانت للهـائمين على البيـداء فيئـا ومـوردا ونبـاتـا . .
وَسِعت رقعـة الجـزيرة رمـلاً وكثيبـاً ، وواحـةً ، وفـلاةَ
ثم مَـدّت إلى الحضـارة كفّـاً فـأفـاءت ظِـلاً ، وأحْيَت مـواتـا
نَبَّهت نُـوَّمـاً على صحـوة « **الإسـ** ـلام » دِينـاً ، وأيقظتهم غُفـاةَ
حَطّمَت بـالإيمـان رأس « سُـواعٍ » وجنـاحَيْ « نَسر » وذيـل « مَنـاةَ »
وأتت بـ « **الكتـاب** » سمحـاً وضيئـاً عربيّـاً ، وبـالمبين أداةَ . .
وَقّـعَ اللهُ لَحْنهـا فـاسترَقّت نغماتٍ ، واستحصَـدَتْ أصـواتـا . .

☆ ☆ ☆

وسعت سـاحـةَ العلـوم فـا كا نت نَـزورا ، ولم تكن مِقـلاتـا
حينمـا قَـدّمَتْ إلى العلم شيئـا لم تُقَـدّم بضـاعـةً مُـزجـاةَ
إنمـا قـدّمَت إلى الـدهر مـا كا ن بحـق لفخرنـا مـدعـاةَ . .
أيهـا البـاسطـون أيـدي التـآخي لم تكـونـوا للحب إلا دُعـاةَ

☆ ☆ ☆

التقيتم هنـــا . . فكنتم عـــدولاً وشهــودا على الهــوى أثبــاتــاً
لم تـــزدْكم مرارةُ الخُلْفِ إلا قُربــةً لـلالــه أو إخبــاتــا
إن يكن بعضُنــا يميــل إلى الهــد م فمــا زلتمـو البُنــاةَ الرعــاةَ
بيتُنــا واسـع الرحـاب . . فـأهـلاً بـالـذي زارنــا ، ووافى ، وواتى . .

ثانياً : المصطلحات العلمية

عُرِضت على المؤتمرين خـلال الجلسـات التي كانـوا يعقـدونها يـوميـاً ، المصطلحات الفنيّة والعلمية المرفوعة إلى المؤتمر من قِبَل اللجان المتخصصة ، بعد أن أقرَّها مجلس المجمع . ودرس المؤتمرون تلك المصطلحات وأقروا غالبيتها مُجمِعين عليها ، وبعضاً منها بالأكثرية ، كما أقروا بعضاً آخر بعد تعديله ، وأعادوا عدداً منها إلى اللجنة التي صدر عنها لاعادة دراسته في ضوء المناقشات التي دارت حوله .

وبلغ عدد المصطلحات التي عرضت على المؤتمرين (١١٩٨) مصطلحاً موزعة بين العلوم والفنون كما يلي :

١٩١ مصطلحاً في علم الفيزياء (الفيزيقا)

٢٩ مصطلحاً في علم النبات .

١٢٦ مصطلحاً في علم الكيمياء .

١٢٨ مصطلحاً في علم الصيدلة .

١٢٨ مصطلحاً في علم الرياضة .

٦٤ مصطلحاً في علم التربية .

٦٢ مصطلحاً من ألفاظ الحضارة .

٨٢ مصطلحاً في علم الحيوان .

١٧٥ مصطلحاً في العلوم الطبية .

٦٣ مصطلحاً في علم التاريخ .

٥٣ مصطلحاً في علم الجيولوجيا .

٩٧ مصطلحاً في علم المياهيات (الهيدرولوجيا) .

ثالثا ـ البحوث

ألقى عدد من الأعضاء ، خلال مدة انعقاد المؤتمر ، بحوثاً قيمة في موضوعات شتى . وفيما يلي عرض موجز لها ، مع خلاصة لما دار حولها من مناقشات وتعليقات :

١ ـ **لغة العلم** : بحث للدكتور عمر فرّوخ وثّقه بآيات بينات ليثبت أن **اللغة العربية واحدة ، يستطيع المرء أن يبين بها عن شتى الأغراض والمعارف** ، وإذا ما استثنينا مصطلحات العلوم من جهة ، ومعالم البيان ومحسّنات اللفظ من جهة ثانية ، فإن لغة العلم تبقى نفسها هي لغة الأدب ، ولا طائل من التفريق بينهما ، وخصّ الواحدة منهما بالبحث والدرس .

وأكد الباحث على أن خدمة « لغة العلم » **لا تكون إلا بخدمة الفصحى ،** لغة علم وأدب على حد سواء ، لأن اللغة في كل منهما لا تختلف عن الأخرى إلا بمقدار ما يلتزم العالم في لغته بالوضوح والسهولة ، أو بمقدار ما يَلزمَ الأديبُ نفسَه باستخدام المجازات والمحسّنات اللفظية .

وأثار البحث عدة تعليقات ومناقشات ، اشترك فيها كل من الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور ، والأساتذة توفيق المدني ، وعز الدين عبد الله ، وأحمد الحوفي ، وعبد الرزاق محيي الدين ، والحبيب ابن الخوجه ، ومهدي علاّم . وكاد المعلقون يجمعون ، خلافاً لرأي صاحب البحث ، على أن للعلم أسلوبه الخاص ،

ومن أبرز معالمه : **الدقة والسهولة والوضوح** ؛ وهو بهذا يختلف عن الأسلوب الأدبي الذي يستطيع كل أديب أن يطبعه بطابع خاص ينفرد به .

٢ ـ في الدين والدنيا : قصيدة للدكتور حسن علي إبراهيم ، بكى فيها شباباً رحل وزمناً فسد ، وندَّد بعدوٍّ فَجَر وصديق غدر ، **ثم هزىء بدنيا تغيرت فيها القيم وانقلبت فيها المفاهيم** ، ولا منجاة لأحد من دنسها إلا باللجوء إلى الله مع الأمل في عفوه ورحمته .

والقصيدة في مجملها من عيون الشعر الوجداني ، تكسوها مسحة من صوفية تدل على نفس مطمئنة راضية بإيمانها العميق . وكان أثرها في نفوس المؤتمرين بالغاً ، فهبوا إلى تقديم شكرهم الخالص لزميلهم الطبيب الشاعر مع تهانيهم القلبية .

٣ ـ من غرائب الأساليب : بحث للأستاذ سعيد الأفغاني ، عرض فيه بعض المأثور من الأساليب المستغربة في تاريخ الأدب العربي ، وقد شاعت بين الناس منذ زمن طويل ؛ وجاء الباحث بطُرَف سَجَّلها بعض الكُتّاب عن **بواعث هذه الظاهرة في الأساليب** ؛ ثم بيَّن كيف أصبحت غرابة الأسلوب عنواناً على اختلاف لغة العلم عن لغة الأدب ، وعزا شيوع ذلك ، منذ المئة السادسة **إلى العلماء ، وعلماء النحو منهم بخاصة** ، الذين نظموا الأراجيز الألفية بقصد تسهيل حفظ العلوم على طلابها ، وجاء الشرّاح والمحشون من بعدهم فزادوا الإغراب تعقيداً بدافع التعالُم والاحتفاظ للعلماء بمكانة مرموقة .

ثم عرض الباحث نصوصاً حديثة تؤيد غرابة أسلوب بعض الكُتّاب في العصر الحاضر ، رغم أنه كان يُعتقد بانتهاء أمر مثل هذه الأساليب .

وجرت تعليقات طريفة على البحث اشترك فيها الأساتذة : عبد الرزاق محيي الدين ، ومهدي علام ، وأحمد الحوفي ، ومحمد عبد الغني حسن ؛ وذكر بعضهم غرائب من أساليب المعاصرين ؛ وقد اختلفوا في بواعث هذه الظاهرة والدوافع إلى اقترافها ، فردها البعض إلى ما يطلق عليه اسم « **الرمزية** » وأكد آخرون على أن

مصدرها يكن في **العجز عن الأداء** ، بينما أشار بعضهم إلى أن معرفة أسباب الظاهرة يدخل في اختصاص علماء النفس .

٤ ـ من وحي الزيادة في القرآن الكريم : واحد من أبحاث الأستاذ علي النجدي ناصف القيّمة ، التي عوّد المؤتمرين على سماعها في كل مؤتمر .

تناول الباحث المقصد البلاغي من زيادة اسم الاشارة في المأثور من الشعر العربي ، وفي مثل قول الله عزّ وجلّ :

﴿ أُوْلَئِكَ ٱلَّذِيْنَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ ٱلأَغْلاَلَ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ وَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيْهَا خَالِدُونَ ﴾ [1] .

وكذلك زيادة (لا) النافية في قوله تعالى : ﴿ فلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ ٱلنُّجُومِ ☆ وَإِنَّهُ لقسم لَوْ تَعْلَمُوْنَ عَظِيْمٌ ﴾[2] أو تكرار بعض الجمل في مثل قوله عزّ من قائل : ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان ﴾[3] .

وافاض الباحث في كلامه مؤكداً على أن هذا التكرار وتلك الزيادات ما جاءت عبثاً ، بل كل ذلك إنما **هو جزء من المعنى المقصود في التنزيل العزيز .**

وأثنى الدكتور شوقي ضيف أحرّ الثناء على البحث القيم ، معلناً اتفاقه التّام في الرأي مع الباحث فيما أورده من نفي لوجود حروف للزيادة في القرآن الكريم ، مؤكداً على أنه لا يشعر عند تلاوته آية ﴿ فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان ﴾ المتكررة بأي ضرب من الزيادة ، لأنها ترد كل مرة بعد ذكر نعم أو آلاء مختلفة ، وكأن كل آية منها تستقل بمعنى جديد ، تأكيداً **لنعم الله التي لا تحصى .**

---

(١) الآية (٥) من سورة الرعد (١٣) .

(٢) الآية (٧٥) من سورة الواقعة (٥٦) .

(٣) الآيات (١٣ ـ ١٧) من سورة الرحمن (٥٥) .

واضطر الباحث بعد هذا التعليق لايضاح لبس قد يقع امرؤ فيه ، من قرن بحث التكرار مع بحث زيادة الحروف فقال : إن التكرار ليس من الزيادة اصطلاحاً ، ولكنه يُعَدُّ منها في المعنى ، لأن التكرار اعادة ، والاعادة ضرب من الزيادة ، ولو أنها للتوكيد .

٥ ـ **خطأ القياس :** بحث للدكتور إسحق موسى الحسيني . تحدَّث فيه عن العوامل التي تؤدي إلى خروج بعض ألفاظ اللغة عن دلائلها المألوفة ، ودخول معان جديدة عليها تخالف معانيها السابقة . وجاء بأمثلة عن ألفاظ متداولة ، أغلبها كان قد تسرَّب إلى لغتنا المعاصرة نتيجة **ضعف المترجمين عن اللغات الأوربية ، أو نتيجة تسرعهم في الترجمة .**

وعرّج الباحث على مفهوم تطور معاني الألفاظ في اللغة ، ولم ينكره بالنسبة للعربية ، لأن التطور سُنَّة الحياة ؛ ولكنه أنكر أشد الانكار ما ينجم عن الترجمة المتسرعة بسبب قياس خاطىء بين العربية واللغة المترجم عنها ، من ظهور ألفاظ خاطئة في دلالتها ، أو أساليب غير متفقة مع أصول العربية وقواعدها ، ولا تلبث أن تألفها الجماهير ، مع ما يشوبها من عيب ، بتأثير **وسائل الاعلام الحديثة .**

وتساءل الباحث عما إذا كان من الممكن وضع **قواعد وضوابط لتصويب**[4] **الألفاظ الخاطئة ، وتقويم الأساليب المنحرفة عن الأصول العربية** ، وذلك حفاظا على الفصحى التي نعتزّ بها ، ومن أهم واجباتنا حمايتها من كل فساد .

(٤) التصويب بمعنى تقويم الخطأ وتصحيحه ليس في مسموع اللغة ولم تثبته المعاجم وإنما قصرته على مفهوم : الحكم بالصواب ، غير أنه شاع منذ أوائل هذا القرن . فاثبته المعجم الوسيط على أنه مولد . والمتزمتون يستنكرونه . وعرض هذا المعنى على المؤتمر في دورته السابقة فأقر قبوله لأنه يتفق مع قواعد اللغة وأصولها ، التي تقر بأن التعدية بالتضعيف تحمل معنى الجعل والصيرورة ـ انظر قرار المؤتمر في الدورة (٤٦) والتعليل الذي قام عليه قرار لجنة الألفاظ والأساليب .

وأخيراً ناشد الباحث المؤتمرين **الحدّ من تخريج أمثال تلك الألفاظ والأساليب ومنحها شرعية البقاء ، والدخول في المعجم العربي** ، إلا إذا وجدت ضرورة قصوى لهذا .

ولقي البحث استحساناً في نفوس كثير من أعضاء المؤتمر ، ولكنه أثار عاصفة من التعليقات المتباينة ، وقد وافق الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور الباحث على كثير من نظراته المبنّية على متابعة شخصية ، وتساءل مستنكراً : **هل للغيرة على اللغة أن تمنع من تبادل مفاهيم بعض الكلمات مع لغة أخرى إذا كانت بحاجة إليها** ؟ ثم أيّد الباحثَ في وجوب عدم الاسراف بالأخذ بالجديد من الأساليب والمفاهيم ، مشيراً إلى جهود لجنة الألفاظ والأساليب وعطائها الملموس ، موضحاً منهجها ، ويتلخص في : « إن الجديد الذي يعيش مدة بسيطة لا يُهتمّ به ، ولكن الجديد الذي يعيش مع الناس ويدخل في التعبير والأفكار مدة طويلة ، **يجب أن يُبْحَثَ له عن سند وأرض يقف عليها** » .

وعلق الدكتورَ مهدي علام على البحث **بصعوبة الأخذ بما يطالب به الباحث من وضع ضوابط للأخذ بالجديد** . على أنه يرى شخصياً التفريق بين ما يسمى بـ « **الفرملة** »[٥] وما يسمى بـ « **العرقلة** » : فالأولى مقبولة لأنها تمنع الجموح ، أما الثانية مرفوضة لأنها تمنع من تطور اللغة . وأتى بأمثلة ، كان هو نفسه طرفاً في حصولها ، مستشهداً بها على أنها عرقلة غير مقبولة لأنها غير منطقية .

وانتهت المناقشات بتأكيد من الباحث على أنه شخصياً ليس من أنصار الجمود ، ووضع قواعد غير عقلانية ، ولكنه يدعو إلى **كبح رغبة من يرى**

---

(٥) فرمل فعل من الدخيل تستعمله العامة في مصر بمعنى (كبح) وقد أثبته المعجم الوسيط في طبعته الاولى وأشار إلى أنه من الدخيل ، كما أشار إلى عامية (الفرملة) في تعريفه (الكباحة) ولكنه في الطبعة الثانية حذف فعل (فرمل) وأثبت كلمة (الفرملة) في تعريفه لكلمة (الكباحة) دون إشارة إلى عاميتها .

تبرير[٦] **كلّ لفظة تشيع على الألسنة** ، وكلّ أسلوب غريب ولو كان مخالفاً لأصول العربية وقواعدها .

٦ - الاكتفاء بجملة التذييل عن جواب الشرط في القرآن الكريم :

بحث للدكتور أحمد الحوفي ، عرض فيه جوانب هذا الموضوع النحوي الهام ، مبيناً أن من جملة أساليب البلاغة عند العرب حذف جواب الشرط اكتفاء بالشرط نفسه ، أو بالتذييل أو بما يشبه التذييل : غير أن الشواهد على هذا الاسلوب **قليلة فيما وصل إلينا من الشعر العربي** ، أو فيما بين أيدينا من نثر البلغاء ، بينما شواهده في القرآن الكريم عديدة[٧] . ومن الأمثلة التي جاءت في التنزيل العزيز :

١ - ﴿ وَإِذَا قِيْلَ لَهُم ٱتَّقُوْا مَا بَيْنَ أَيْدِيْكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُوْن ﴾ [٨]

فجواب (إذا) هنا محذوف **اكتفاء بدلالة الآية التالية عليه** وهي ﴿ وَمَا تَأْتِيْهِمْ آيَةٌ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلاَّ كَانُوْا عَنْهَا مُعْرِضِيْن ﴾ .

٢ - ﴿ إِنْ تَحْرِصْ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ ٱللهَ لاْ يَهْدِيْ مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِيْن[٩] ﴾

وجواب (إن) في هذه الآية محذوف **اكتفاء بمفهوم ما بعد الشرط** وتقديره : (فأعلم أن من أضلّه الله فهو لايهدى بحرصك) .

---

(٦) التبرير بمعنى التسويغ والتزكية لم ترد في القديم من معجمات العربية . وأثبتها المعجم الوسيط على أن هذا المعنى (محدث) ثم عرض أمر هذه الكلمة على مؤتمر المجمع في دورته الرابعة والثلاثين فأقر المعنى الجديد استناداً إلى قياسية تضعيف الفعل للتكثير والمبالغة .

(٧) كلمة (عديدة) تعني : معدودة . كما ورد في الامهات من المعاجم . غير أن مؤتمر المجمع ، في دورته الثالثة والاربعين أقر المعنى الشائع للكلمة أي (كثيرة) وقد أثبت المعجم الوسيط هذا المعنى للكلمة .

(٨) الآية (٤٥) من سورة يس (٣٦) .

(٩) الآية (٣٧) من سورة النحل (١٦) .

٣ - ﴿وَلَوْلاَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ (١٠)

وجواب (لولا) هنا محذوف **اكتفاء بمفهوم السياق** وتقديره : (لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة) .

وجرت تعليقات على البحث من قبل بعض المؤتمرين ، فأثنوا على الباحث وشكروا له بحثه الجيد . واعترض الأستاذ عبد العزيز السيد على إشارة الباحث إلى الشواهد على الموضوع في الشعر العربي ، إذ لاقيمة لأي شاهد أمام التنزيل العزيز . فردّ عليه بأن الاستشهاد بالشعر العربي في تفسير القرآن الكريم أمر **فرغ علماء العربية والدين من اقراره** والأخذ به .

٧ - **عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي :** بحث للأستاذ أحمد توفيق المدني ، ترجم فيه لأحد كبار علماء الجزائر في الفقه المالكي ، ومن رجال المئة التاسعة للهجرة ، واصفاً إياه بأنه **كان في الجزائر مثل أبي حنيفة النعمان في بغداد .**

بدأ الباحث الحديث بمقدمة عن تاريخ هجرة القبائل العربية إلى المغرب ، وكان منها « **الثعالبة** » وهم بطن من « **بني هلال** » ، وفيهم وُلد عبد الرحمن سنة ٧٨٥ وتوفي قبل سقوط الأندلس سنة ٨٧٥ ، ودفن في مدينة الجزائر ، وله فيها ضريح شهير يزار (١١) .

وعدد الباحث من مؤلفات المترجم له تفسيره للقرآن الكريم ، وأكثر من ثلاثين مؤلفاً بعضها مطبوع أو معروف وبعضها مفقود .

وشكر الرئيس إبراهيم مدكور للباحث فضله بالترجمة لهذا العالم الجزائري ؛ وقال إن الترجمة لأمثاله جزء هام من **رسالة التعريف بالعظماء** الذين أسهموا بتكوين تراثنا العلمي محل فخرنا واعتزازنا .

---

(١٠) الآية (١٠) من سورة النور (٢٤) .

(١١) ترجم للثعالبي أحد معاصرينا أحمد عطية الله صاحب « القاموس الاسلامي » وقال : وينسب إليه مسجد سيدي عبد الرحمن الذي شيده الداي أحمد سنة ١٦٩٦ م .

وشكر الأستاذ محمد عبد الغني حسن للباحث بحثه الممتع ، وعلق عليه **بخاطرات سريعة** تضمنت لفت الأنظار إلى شخصيات جزائرية تاريخية هامة ، مشيرا إلى كل من الأمير عبد القادر الجزائري ، وحفيده جعفر الحسني ، والشيخ طاهر الجزائري (١٢) ، كما أشار إلى ثعالبي آخر معاصر هو عبد العزيز (١٣) ، مبدياً استغرابه من إغفال السخاوي صاحب « **الضوء اللامع** » الترجمة لعالم مثل عبد الرحمن الثعالبي موضوع البحث القيم (١٤) .

٨ ـ **ابن سينا أين أخطأ وأين أصاب** : بحث للدكتور حسن علي إبراهيم تضمن وصفاً لشعور طبيب حديث التخرج قرأ كتاب « القانون » لابن سينا ، تدفعه الرغبة ويصدّه الملل : كان يفهم شيئاً وتفوته أشياء . فلما شاب صدغاه وهو يمارس الطب ويتابع تقدمه ويراقب ثغراته ، متصدراً زملاءه في تدريس بعض علومه ، عاد إلى قراءة الكتاب فبهره ما حوى وأدهشته عبقرية فذّة سبقت زمناً عاشت فيه بأزمان ، وتبين له أنه لا يصاحب أحد معلمي الطب فحسب ، بل هو يقف أمام **أحد عمالقة الفكر الإنساني** .

ووقف الباحث وقفة غير قصيرة عند مطلع ألفية نظمها ابن سينا في علوم الطب حيث يقول :

---

(١٢) ان كلا من الشيخ طاهر الجزائري وجعفر الحسني من مواليد دمشق ، وفيها عاشا ثم دفنا . وكانا عضوين في مجمع دمشق : فشاميتهما واضحة وغالبة على أرومتهما الطيبة التي دفعت باسميهما إلى خاطرة الزميل الكريم .

(١٣) إن عبد العزيز الثعالبي هو أيضاً من مواليد تونس وفيها دفن . وكان من زعمائها وتونسيته غالبة على أرومته .

(١٤) كان الزميل متسرعاً في إبداء هذا الاستغراب لأن السخاوي ترجم للثعالبي ، وكانت ترجمته مصدراً لكل من جاؤوا بعده وترجموا له . انظر ص (١٥٢) من الجزء الرابع من الضوء اللامع ، من الطبعة المصرية المصورة .

الطبُّ حِفـــــــــظُ صِحَّـــــــــةٍ بُرْءُ مَرَضْ
من سبب في بـــــــــدن لقـــــــــدْ عرض

وقف الطبيب المجمعي ليحدث زملاءه قائلا : « وهذا يعني أن الطبَّ ليس علاجاً فقط ، وإنما هو حفظ الصحة وتجنب الأمراض أيضاً ؛ فأشار بذلك إلى ما نسميه الآن **علم الصحة العامة والطب الوقائي** ، وهو ما لم يكن في مفهوم الطب في عصر - ابن سينا - وأظنه أول طبيب أشار إلى أهمية الهواء والرياضة ونوع الغذاء في منع الأمراض وعلاجها ، وهو ما نسميه اجمالاً اليوم **بالعلاج الطبيعي** »

وهكذا مضى الباحث في حديثه عما أدهشه في كتاب « القانون » يشرح لزملائه ما لا يفهمه غير الطبيب من دون شرح . وكان مما قاله : « . . كان ابن سينا دقيق الملاحظة إلى أبعد حد ، ووصْفُه للأمراض وأعراضها رائع ، حتى تشعر وأنت تقرأ كتابه أنك تقف بجواره ومريض من مرضاك وهو يصف دقائق المرض . . » وبعد أن عرض صوراً وجدها في الكتاب قال : « هذه بعض الأمثله أسوقها ولا أستطيع الاسترسال في سرد عظمة هذا الرجل الطبية ، لأن ذلك يستغرق كتاباً آخر في حجم كتابه ، ولكني انتقل إلى الجانب الآخر الذي أخطأ فيه . . . ولو أن الذنب ليس ذنبه ، إذ أنه كله تقريباً منقول عن اليونان ، ولهم العذر . . . » ثم أردف يقول : « . . كذلك أعجبني من الرجل أمانته في النقل واحترام السَلَف ؛ فكان ينسب دائماً إلى جالينوس ، وحتى إلى غيره من نكرات الأطباء اليونانيين ، كل صغيرة وكبيرة نقلها عنهم . . » .

وقبل أن يختم المتحدث بحثه قال : « ترى ماذا يقول الطبيب بعد ألف عام من يومنا إذا قُدِّر له أن يقرأ كتبنا التي نتدارسها الآن : هذا إذا لم يُفْنِ الإنسان نفسه بغبائه وأطماعه قبل ذلك بكثير ؟ ! » وتابع يجيب عن هذا التساؤل :

« **لاشك أنه سيضحك من جهلنا** ، وقد يجد أن كثيرا مما كتبناه غير مفهوم له ، ويكفيني أن أقول : **إن أعاجيب تمت اليوم - في الطب - لم أكن لأحلم بها وأنا حديث التخرج . .** » .

وشكر الرئيس إبراهيم مدكور باسم الزملاء المستعين للطبيب الأديب ما أمتعهم به من علم وفكر وحسن عرض لبعض جوانب تراثنا العربي الخالد .

٩ - من خصائص العربية : بحث للدكتور تمّام حسان ، ألقى فيه نظرة جديدة - في ضوء علم اللغة الحديث - على خصائص اللغة العربية ، فكان بحثه **تحديثاً** [١٥] - على حد تعبيره - لِفكَر قديمة ، وأنشاءً لأفكار لم يسبق أن تطرق إليها القدماء .

عدَّد الباحث خصائص العربية جامعاً إياها في الثلاث التاليات :

أولا - دَرَجِيّة التنظيم : وعنى بها أن العربية لغة ذات نظام كلي يشتمل على أنظمة فرعية متدرجة ؛ فالصرف فيها مثلاً يسبق النحو ؛ ثم شرح جوانب هذا التدرّج .

ثانيا - الإقتصاد : وعَنَى به أن العربية تحاول التعبير بالقليل المتناهي من الألفاظ عن الكثير غير المتناهي من المعاني ؛ وشرح كيف يتم ذلك في العربية عن طريق تَعَدُّد الصيغ ، ونقل الكَلِم من باب إلى باب ، إلى غير ذلك من الظواهر المختلفة .

---

(١٥) فعل حدّث المضعف لم يرد في معجمات العربية الا بمعنى : التكليم ، أما معناه الشائع اليوم عند كثير من الكتاب وفي وسائل الاعلام فهو : جعل الشيء حديثاً ، وسبق أن تصدت لجنة الألفاظ والأساليب للمعنى الشائع فلم تر فيه مخالفة لمقاييس العربية فقررت إجازته ، وعرض الأمر على المؤتمر في الدورة الخامسة والأربعين فقررت الأكثرية رفض قرار اللجنة .

ثالثا ـ مراوغة اللبس : وعني بها قدرة العربية على دفع اللبس الناشىء عن خاصية الإقتصاد بالقرائن وحسن العرض والبلاغة ، حتى إذا ما تولى العربية من لا يحسنها كانت تراكيبه بها عرضة للبس .

وشكر الرئيس إبراهيم مدكور للباحث حديثه القيّم المركّز .

١٠ ـ مجالات اللغة العلمية في أصول البيان العربي : بحث للدكتور عبد الرزاق محيي الدين ، بيَّن فيه اختلاف أسلوب الأداء بين العلم والأدب تبعاً لاختلافهما في الجوهر رغم وحدة اللغة فيهما ؛ وإذا كان استعمال المصطلحات يميِّز لغة الأداء في العلم عن لغة الأداء في الأدب ، فإن علوم العربية من بلاغة وبيان وبديع تكاد تستأثر بها لغة الأداء في الأدب .

وأخذ الباحث يستعرض **فروع البيان العربية ويعرضها على مختلف العلوم ، ويبيّن كيف ترفضها لغة الأداء فيها** ؛ فلما بلغ فرع المحسنات اللفظية قال:إن لغة العلم لا تمانع قبولها اذا لم تكن متكلّفة ، فإن كانت ، فَلُغَةُ الأدب ترفضها اليوم أيضاً ، كما ترفض لغةُ العلم كلَّ غموض وأي كناية ولو عن كلمة يمجها الذوق العام .

وتلقّى الباحث شكر المؤتمرين على بحثه الممتع ، واشترك في التعليق عليه كل من الرئيس إبراهيم مدكور والأساتذة مهدي علاّم ، وتمّام حسّان ، ومحمد عبد الغني ، وعز الدين عبد الله .

١١ ـ لمحة عن الشعر المعاصر في الجزيرة العربية : بحث للأستاذ الشاعر حسن عبد الله القرشي ، عرض فيه أسماء طائفة من شعراء الجزيرة المعاصرين ، منتخباً نماذج غير مختارة ـ على حد تعبيره ـ من شعر كل واحد منهم ، ملقياً عليها **نظرات نقدية قيّمة** .

واشترك في التعليق على هذا البحث الممتع كل من الأساتذة : محمد عبد الغني حسن ، ومهدي علّام ، ومحمد محمود الصياد ، وأحمد الحوفي .

١٢ ـ جولة مع الكتاب العربي : بحث للأستاذ محمد عبد الغني حسن ، عرض فيه أصنافاً من الكتب المطبوعة ومنهج فهرسة كل منها : كما عرض **مناهج تحقيق المخطوطات** ، وما قد يقع فيه المحققون من أوهام ، وما قد تجرّه عليهم السقطات التي تعثروا بها من توالي العثرات ؛ وفي بعض هذه العثرات طرافة ، وكثير منها من الأخطاء الفاضحة .

ثم بَيَّن الباحث أسلوب المؤلفين في مقدمات كتبهم ، **وفوائد المقدمات إذا وجُدت** ، وشعور القارىء إذا ما افتقد في كتاب ما المقدمة ؛ كما بين أنواع الاشتراك في التأليف ، وفوائد الاشتراك وعيوبه ، **وطرق تعداد مصادر التأليف ، والبيانات الواجب ذكرها عن المصادر** ، وفوائد بيانها وعيوب التبجح بها ، ومضار ذكر مصادر غير حقيقية .

وختم الباحث كلامه مشيراً إلى كثرة إنتاج بعض المؤلفين ، ومزايا سعة الانتاج وعيوبه ، وأخطار اعتماد بعض المؤلفين على الذاكرة دون الرجوع إلى النص المكتوب .

وشكر الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور للباحث حديثه الممتع ، والدال على التتبع وسعة الاطلاع .

١٣ ـ لغة العلم : بحث للدكتور سعيد رمضان هدارة ، الخبير في المجمع ، عرض فيه خصائص الأسلوب العلمي . مشيراً إلى فضل العرب على العلم والعلماء ، مؤكداً على ضرورة الانفتاح اللغوي ليتم تطوّر لغة العلم بتطور الحضارة ؛ ثم عدد السمات الأساسية للغة العلم ، وتتلخص في :

أولا : الوضوح وما يستلزمه من دقة وتبيين : وأشار الباحث إلى المزايا التي تتمتع بها اللغة العربية وتساعد على الوضوح المطلوب .

ثانيا : الإيجاز والسلاسة وما يتطلبان من سعة اطلاع ؛ وأشار الباحث إلى مزايا العربية التي تساعد على ذلك .

ثالثا : وجود مصطلحات ، وَبيَّن الباحث طُرُق وضع المصطلحات ، وضرورة الاتفاق على منهج موحد للحصول على مصطلحات موحدة ؛ كما ذكر ما للعربية من مزايا تساعد في وضع المصطلحات .

وشكر الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور للباحث حديثه المفيد .

١٤ ـ **حديث القوافي** : بحث للدكتور عبد الله الطيب عن الموسيقى في الشعر ، وأثر مختلف الأنغام في النفس البشرية ؛ تحدث فيه عن تجاوب ألفاظ اللغة العربية **بمخارجها الصوتية الدقيقة** مع الموسيقى المؤثرة .

وتناول البحث عبقرية الخليل بن أحمد الفراهيدي ، واضع علم العروض ، **في كشفه للأنغام ووصفه لبحور الشعر** ؛ ودافع الباحث عن هذا العبقري العملاق تجاه من يحاول أن يتطاول عليه **ممن يظنون أن الشعر يمكن أن يكون بلا موسيقى** . وكان الحديث ممتعا لعشاق الشعر العمودي ، وأثار تعليقات قيّمة ، اشترك فيها أغلب الشعراء في المؤتمر ، وفيهم الأساتذة : إبراهيم الدمرداش ، وعبد الرزاق محيي الدين ، ومحمد عبد الغني حسن ، والدكتور شوقي ضيف .

١٥ ـ **بعض فنون التأليف المعجمي** : بحث للدكتور مجدي وهبة ، بدأه بذكر سبب اشتغاله بالتأليف المعجمي ، وهو من المهتمين بنقل المعاني من لغة إلى أخرى ، وكيف تمت له بعد ذلك **خبرات في صناعة المعاجم** ، فأحب أن

يعرضها على زملائه في المجمع . وصناعة المعاجم من أهم الأمور التي تدخل في اختصاصاتهم بحكم القانون .

وبعد أن عرض الباحث ما صنعه المجمع من معجمات ، وما ينوي صنعه خدمة للمعجم العربي المنشود ، أخذ يسرد تاريخ أشهر معاجم اللغتين الانكليزية والفرنسية الوحيدة اللغة ، موجزاً الكلام على أهم التجارب التي مرّ بها واضعو تلك المعاجم ، والمناهج التي اقاموا عليها عملهم ، مشيراً إلى القيود التي الزموا أنفسهم بها .

وانتهى الباحث إلى التأكيد على أن (**العمل المعجمي الناجح ما هو إلا ثمرة عبقرية اللغة التي يحتويها المعجم**) والجهود الذي يبذلها صانعه .

وشكر الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور للباحث حديثه القيم وجهوده في خدمة المعجم العربي .

رابعا : المحاضرات العامة

تضمن جدول أعمال المؤتمر في دورته هذه ، محاضرتين عامتين ، دعي إلى حضورهما جمهرة من علماء العربية ورجال الفكر ومدرسي اللغة العربية ، وفتح أمامهم باب الحوار والنقاش العلني ، وكان الموضوع في هاتين المحاضرتين هو :

المحاضرة الأولى ـ تيسير تعليم النحو

ألقاها الدكتور شوقي ضيف ، عرض فيها لمشاكل النحو العربي وصعوباته منذ فقد العرب السليقة بعد أن اختلطوا بالأعاجم . وتكلم على **ضعف برامج التعليم الحكومي ، وعلى كثرة المواد على طلاب العلم** ؛ وشرح التعقيدات في كتب النحو وأسبابها ، مشيراً إلى الجهود والمحاولات التي تَمَّت خلال نصف قرن مضى من أجل تيسير تعليم النحو . ثم انتقى المواد التي يرى في الأخذ بها تيسيراً حقيقياً في تعليم النحو ، وعدّدها في ضوء طول معاناته لمشاكل النحو والتعليم .

وعندما فُتِح باب الحوار ، جرت مناقشات مطولة ، أيد خلالها المتكلمون بعض ما جاء في المحاضرة ، وعارضوا بعضاً آخر ، وأبدى بعضهم آراء جديدة . ولم يخْلُ النقاش من تعريض البعض بالنحو وفوائده ، ومن هزء بنحو سيبويه وصنيعه .

ورد المحاضر على المتكلمين واحداً واحداً ، وختم كلامه قائلاً :

« . . **لقد دوَّن أجدادنا التراث العظيم الذي تركوه لنا على هدى قواعد سيبويه** ، وإننا لن نستغني عن النحو ما دامت الفصحى ؛ **والفصحى ستظل ، بإذن الله ، خالدة ، وسيظل النحو العربي خالداً** ، كما ستبقى المحاولات لتيسيره على الناشئة جادة متواصلة » .

المحاضرة الثانية ـ لغة الصحافة

ألقاها الأستاذ محمد زكي عبد القادر ، أحد شيوخ الصحافة في مصر ، تحدث فيها عن تاريخ الصحافة المصرية ، وأفاض في الكلام عن لغة الصحافة في عهدها الذهبي أيام روّادها الأعلام ؛ ثم تكلم عن العهود التي أخذت فيها لغة الصحافة بالتدنّي ، وهي **تُعنَى بالخبر الجديد وبالقصص المثيرة أكثر من عنايتها باللفظ الفصيح والأسلوب الرفيع .**

وعندما فُتِح باب الحوار اشترك عدد من الحضور في المناقشات ، وأسهموا في تعداد أسباب تدني لغة الصحافة ، واختفاء المجلات التي تعنى بالأساليب المتينة والأدب الرصين . وكادت الآراء تجمع على **أن للنظام السياسي أثراً كبيراً في لغة الصحافة** ، وعلى أن الديمقراطية السياسية **من أهم البواعث على ارتقاء هذه اللغة .**

خامسا : المعجم الكبير

عُرِض على المؤتمرين ما أنهى مجلس المجمع دراسته والموافقة عليه من مواد المعجم الكبير ؛ وهي المواد المبتدئة من أول الجيم والزاي المضعّفة إلى نهاية **حرف**

الجيم واللام مع التاء .

واستمع المؤتمرون إلى الملاحظات التي قدّمها الدكتور عدنان الخطيب ، ثم الملاحظات التي قدّمها الأستاذ حمد الجاسر ، والتي أثارت نقاشا حادا حول **منهجية المعجم الكبير** في نقل المواد الثلبت تصحيفها في المعاجم القديمة ، أو في نقل التعريفات الخرافية ، أو التي لايقرها العلم .

ولم يَنتَهِ النقاش إلى موقف حاسم صحيح ، لسبق إقرار منهج للمعجم الكبير ، وإن كان هذا المنهج غير مفصل ولا دقيق . وقد أُحيل الأمر على لجنة المعجم للنظر فيه .

سادسا : أعمال لجنة الأصول

نظر المؤتمرون في الموضوعات التي أقرتها لجنة الأصول ووافق عليها مجلس المجمع . وفيما يلي موجز عن تلك الموضوعات وما انتهى إليه المؤتمر بشأنها :

الموضوع الأول ـ حذف تاء التأنيث من المؤنث المجازي المصغّر

كانت لجنة الأصول ، بناء على طلب لجنة الطبّ ، انتهت بعد الدراسة إلى القرار التالي :

« يؤثر العلميون في بعض المصطلحات العلمية عدم إلحاق التاء بالمؤنث المجازي المصغر عند الحاجة ؛ ومن ذلك استعمالهم ، أذين تصغيراً لأذن .

وترى اللجنة أن جمهرة اللغويين نصّوا على جواز مثل ذلك اذا أدى ظهور التاء إلى الالتباس ؛ وتسجل معجمات اللغة جملة من المؤنثات المجازية المصغرة تزيد على العشرة غير ملحق بها التاء[١٦] » .

---

(١٦) من هذه الامثلة : قوس ، وحرب ، وشجر ، تصغر على : قويس ، وحريب ، وشجير ، ولا يقال شجيرة ، كما تقتضي القاعدة ، خوف الالتباس مع تصغير شجرة .

ثم اتخذ مجلس المجمع قراراً بالأكثرية عدّل فيه قرار اللجنة كما يلي :

« يجوز **حذف تاء التأنيث من المؤنث المجازي ، في المصطلح العلمي ، إذا أدى ظهور التاء إلى الالتباس** » .

وجرت مناقشات حادة بين طائفتين من الأعضاء ، تُدافِعُ الأولى عن قاعدة نحوية ، ولا ترى ضرورة لتحويل استثناء فيها إلى قاعدة جديدة ، وترى الطائفة الأخرى أن التحويل المقصود هو مجرد رخصة مقصورة على المصطلح العلمي .

وعند عرض الموضوع على التصويت تقرر **قبول قرار المجلس بالأكثرية** .

الموضوع الثاني ـ النسبة إلى المثنى في المصطلحات العلمية

اتخذت لجنة الأصول ، بطلب من لجنة الطبّ ، القرار التالي :

« ينسب بعض العلميين في المصطلحات العلمية إلى المثنى على لفظه دون رده إلى مفرده ، كما تقضي بذلك القواعد السائدة ، ايضاحاً للدلالة ، كما في أذيناني . وترى اللجنة اجازة ذلك تنظيراً بين المثنى والجمع . ـ(١٧) » .

وعندما عرض قرار اللجنة على مجلس المجمع قرر الموافقة على الصيغة التالية :

« يجوز في المصطلحات العلمية ونحوها أن **ينسب إلى المثنى على لفظه دون ردّه إلى مفرده** ، كما تقضي بذلك القواعد السائدة ، **ايضاحا للدلالة** كما في أذيناني ؛ **وترى اللجنة اجازة ذلك تنظيرا بين المثنى والجمع** ، إذ أن الجمع

(١٧) نسب العرب الى الجمع فقالوا : أنصاري ، ومعافري ، وكلابي ، نسبة الى قبيلة كلاب ، دون رد الكلمة الى المفرد خوفاً من الالتباس مع النسبة الى قبيلة كلب .

أقر من قبل أن ينسب إلى الجمع بلفظه عند الحاجة كارادة التمييز[١٨] ، على أن يلزم المثنى الألف في هذا التركيب ، لأن الاعراب عندئذ يكون على الياء ؛ ذلك أن المثنى العادي فيه لغة باعرابه بالألف في جميع الأحوال[١٩] » .

وجرت بعض المناقشات تذييلاً للمناقشات التي تمت حول الموضوع الأول ، وعند التصويت **تمت إجازة القرار بالأكثرية .**

الموضوع الثالث - (لا) في محدث الاستعمال

عُرِض على المؤتمر قرار لجنة الأصول التالي :

« يجري في الاستعمال المعاصر مثل قولهم : اللامعقول مذهب من مذاهب الأدب - كان عملا لا أخلاقيا - تَصَرَّفَ لا شعوريا[٢٠] .

---

(١٨) كان المجمع في الجلسة السابعة عشرة من دورته الثانية اتخذ القرار التالي : « المذهب البصري في النسب الى جمع التكسير أن يُرَدَّ الى واحده ، ثم ينسب الى هذا الواحد . ويرى المجمع أن ينسب الى لفظ الجمع عند الحاجة ، كارادة التمييز أو نحو ذلك » انظر أسانيد هذا القرار ، وبحث الشيخ محمد الخضر حسين في الاحتجاج له في الجزء الثاني من مجلة مجمع مصر .

(١٩) لم يرد عن العرب كلمات منسوبة الى المثنى سوى بحراني نسبة الى البحرين . وكأنهم لجأوا اليه استثقالا لكلمة بحريني . انظر بحث الدكتور شوقي ضيف المقدم الى المؤتمر في هذه الدورة .

(٢٠) للمؤتمر ثلاثة قرارات سابقة في موضوع (لا) النافية وهي :

الأول : اتخذ في الدورة الثانية ونصه : « يجوز دخول (أل) على حرف النفي المتصل بالاسم ، واستعماله في لغة العلم ، مثل : اللاهوائي » .

الثاني : اتخذ في الدورة الثامنة ونصه : « في ترجمة الصدر a - or - on الذي يدل على معنى النفي ، تقرر وضع كلمة (لا) النافية مركبة مع الكلمة المطلوبة ، فيقال مثلا : اللاجفن واللامقلة » .

الثالث : اتخذ في الدورة الحادية عشرة ونصه : « يجوز استعمال (لا) مركبة مع الاسم المنفرد اذا وافق هذا الاستعمال الذوق ولم ينفر منه السمع » .

ويجوز في هذه الأمثلة السابقة وما يشبهها أحد وجهين :

أ ـ اعتبار (لا) النافية غير عاملة ، على أن **يعرب ما بعدها بحسب موقعه مما قبلها** .

ب ـ اعتبار (لا) مركبة مع ما بعدها ؛ **ويعرب المركب بحسب موقعه في الجملة** » .

وبعد مناقشة سريعة **أقر المؤتمرون هذه الإجازة بالاجماع** .

الموضوع الرابع ـ الجمع بين لم ولن أو لا ولن

عرض على المؤتمر قرار اللجنة التالي :

« يرد في التعبير العصري مثل قولهم : إن صورتها لم ولن تغيب عني ؛ ومثل قولهم : ان موقفك لا ولن يغير رأيي ، ويرد على هذين التعبيرين ، الجمع بين لم ولن ، أو بين لا ولن ، ولم يرد ذلك في المأثور ، وترى اللجنة تسويغ الصيغتين على أنهما من باب تنازع العاملين معمولاً واحداً ، أخذاً برأي البصريين الذي يجعل العمل في المعمول للعامل الثاني ، مع السعة في تطبيق تلك القاعدة على الحروف » .

وجرت مناقشات ، واختلف رأي الأعضاء **حول ادخال التعليل في باب التنازع أو في باب المحذوف**[٢١] ، وعرض الأمر على التصويت **فأجازت الأكثرية قرار اللجنة كما عرض** .

وانهى المؤتمر النظر في أعمال لجنة الأصول بشكر الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور اللجنة على جهودها في الدراسة والبحث .

---

(٢١) أي حذف معمول العامل الأول فيكون أصل المثل الأول : إن صورتها لم تغب عني ولن تغيب عني .

سابعا : أعمال لجنة الألفاظ والأساليب

نظر المؤتمر في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب المحالة عليه من قبل مجلس المجمع ، وفيما يلي نص القرارات الصادرة عن اللجنة ، وموجز لما اتخذه المؤتمر بشأنها :

القسم الأول : الألفاظ *

أ ـ الموسوعة

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال كلمة الموسوعة ، مراداً بها **الكتاب الذي يحوي معارف موسوعة في موضوع واحد** ، أو في موضوعات متعددة ، كما تطلق على ما يسمى الآن دائرة المعارف ، فيقال : الموسوعة الميسّرة ، وقسم موسوعي للأعلام التاريخية والفقهية ، وموسوعة الفقه الاسلامي .

وقد يتردد الناقد اللغوي في قبول هذه الكلمة لأنها ليست في مأثور اللغة ، أو لأن الموسوعة (مفعولة) أطلقت على الوعاء أو المحل ، وهو الكتاب ، في حين الموسوع هو المحتوى أو المادة التي يشتمل عليها الكتاب ، لأنه يسعها أو يتسع لها .

ولما كان في المعجمات قول العرب : وَسَعَ الله عليه رزقه يوسعه وسعاً : **بسطه فالرزق مبسوط ويمكن القياس عليه** فيقال : وسع المؤلف الكتاب ، **فالكتاب موسوع** . وقولهم هذا الوعاء يسع عشرين كيلاً ، وهذا الوعاء يسعه عشرون كيلاً ، فالوعاء في المثال الثاني موسوع بدلالة المفعولية . واللجنة **تجيز استعمال الموسوعة بمعناها العصري** في دلالتها على المحلية الواسعة أو الموسوعة أو المتسعة » .

وعقب تداول الرأي ، أعلن الرئيس **موافقة المؤتمرين بالإجماع على القرار** .

ب ـ منضدة

تلي قرار اللجنة الآتي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال منضدة ومناضد ، مرادا بها **نوع من أثاث البيت توضع فوقه الأواني** أو الأدوات بنظام معين .

ويؤخذ على هذا الاستعمال أنه لم يرد مفرداً أو جمعاً في المعجمات ، وقد ورد الجمع في قول مزرد بن ضرار الغطفاني :

وعهدي بكم تستنفعون مشافراً
من المحض بالأضياف فوق المناضد

وربما قصد بالمناضد هنا الأسرَّة التي يجلسون عليها .

وأما المعجمات فقد ذكرت الفعل من هذه المادة وهو : نضد المتاع ينضده نضداً ونَضَّده تنضيداً : **جعل بعضه على بعض** ، والنضد بالتحريك : ما نضد من متاع البيت ، وكذلك السرير ينضد عليه المتاع أو الثياب ، والجمع أنضاد . من هذا العرض ترى اللجنة ما يلي :

أولا : **اجازة استعمال مَنْضَدَة على مَفْعَلة** ، بفتح الميم والعين من وجهين : أحدهما أنها اسم مكان من الفعل نضد ينضد ، بكسر المضارع ، وإن كان القياس (منضد) على مفعِل بكسر العين ، تعديلاً على أن في المسموع من أسماء المكان ما جاء على وزن مَفْعَل ، بفتح العين ، مع أن فعله من باب ضرب .

والثاني : أنها صيغة على وزن مَفْعَلَة للمكان يكثر فيه النضد ، وهو أثاث البيت ومتاعه ؛ وقد سبق أن أقر المجمع هذه الصيغة للمكان يكثر فيه الشيء قياساً .

ثالثا : اجازة منضدة على مفعلة اسما للآلة ، من قبل أن الأواني والأدوات والمتاع توضع فوقها ، فتصير بذلك معدة للأكل عليها أو للعب أو للجلوس ، فكأنها مما يعالج به الشيء وينقل » .

وأعلن الرئيس **موافقة المؤتمرين على القرار بالإجماع .**

ج ـ القيمة والقِيم

تلي قرارا اللجنة التاليان :

١ ـ القيمة

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال القيمة والقيم للدلالة على **الفضائل الدينية والخلقية والاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمع الإنساني .**

ويؤخذ على هذا الاستعمال أنه لم يرد في المعجمات بهذا المعنى ، وانما الذي ورد فيها للفظ القيمة معنيان ، أولهما : أن قيمة الشيء ثمنه ، والثاني : **الثبات والاستقرار** . قال الفيروز ابادى : ما له قيمة : إذا لم يدم على الشيء . ولما كان وزن المرء مرتبطاً بما فيه من فضيلة ، ووزن الأمة بما فيها من فضائل ، صارت لها سجايا ثابتة لا تتغير ؛ وكذلك الفنون لما كانت تقوم بما فيها من سمات تتفق مع حياة الجماعة الانسانية ، فإن العلاقة قائمة بين المعنيين القديم والحديث ، وقد استعمل الجاحظ القيمة بهذا المعنى في موضعين من رسالته : كتمان السر وحفظ اللسان : « **تدبرت أعراقك ، وتأملت شيمك ، ووزنتك فعرفت مقدارك ، وقومتك فعلمت قيمتك ، فوجدتك قد ناهزت الكمال** » .

« اغتياب الناس جميعاً خطة جور في الحكم ، وسقوط في الهمة ، وسخافة في الرأي **ودناءة في القيمة** » .

ومن هنا ترى اللجنة أن استعمال القيمة والقيم للدلالة على هذا المعنى المحدث **جائز من قبيل المجاز المرسل** » .

٢ ـ **القَيِّم**

« تشيع كلمة القَيِّم بمعنى **الجيد ، أو ماله قيمة ممتازة** . والمأثور في اللغة أن القيم هو المستقيم ، ومنه الدين القيم أو دين القيمة ، أي الملة المستقيمة الفارقة بين الحق والباطل . وترى اللجنة **إجازة الاستعمال** العصري لكلمة (القيم) تعويلاً على ما جاء في مستدرك التاج من قوله **قَيِّم : حسن** ، والعلاقة واضحة بين الاستعمال والمأثور باعتبار أن الجودة أو الحسن أو الامتياز ثمرة الاستقامة » .

وبعد مناقشة وجيزة أعلن الرئيس **إجماع المؤتمرين على قبول قراري اللجنة .**

د ـ صفراوي وصفرائي

تلي قرار اللجنة التالي :

« يرى بعض العلميين إذا نسبَ إلى الصفراء اسما ـ وهي إحدى مواد الجسم الأربعة : الدم والبلغم والصفراء والسوداء ـ ضرورة النسبة إلى الصفراء على لفظها ، وهي الاسم تمييزا بين المنسوب إلى الصفة وهي الصفراء ، لما يترتب على ذلك من فروق علمية .

وقد يؤخذ على ذلك أن القاعدة عند جمهرة علماء النحو والتصريف إذا نسبوا إلى المختوم بألف التأنيث الممدودة ، **فإنه يجب قلب الهمزة واواً** ، فيقولون في حمراء وصفراء وزرقاء : حمراوي وصفراوي وزرقاوي . وقد نقل أبو حاتم السجستاني أن من العرب من يقول : حمرائي وصفرائي ، فيقر الهمزة من غير قلب تشبيهاً بألف كساء . لذلك ترى اللجنة أنه **يجوز عند الحاجة ، كالتمييز بين الاسم والصفة ، أن ينسب إلى هذا الضرب المختوم بألف التأنيث الممدودة ببقاء الهمزة كما هي ، دون أن تقلب واواً .**

ويضاف إلى ذلك أن المجمع سبق له أن أجاز مثل هذا التوجيه في النسبة إلى كيمياء ، إذ يقال كيميائي[٢٢] » .

وبعد مناقشة هادئة **وافق المؤتمرون على إجازة هذا القرار .**

هـ ـ تَوَفَّى والمتوفِّي

تُلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

يشيع في الاستعمال المعاصر قول المتحدثين **تَوَفَّى فلان ، بالبناء للمعلوم** ، فهو متوفٍّ . ويأخذ بعض النقاد على هذا الاستعمال **أن المسموع في اللغة تُوفِّي ، ببناء الفعل للمجهول ، فهو متوفَّى** ، بصيغة اسم المفعول . والتعبير الشائع سائغ في قراءة أبي عبد الرحمن السلمي[٢٣] مرفوعة إلى علي بن أبي طالب في قوله تعالى « **والذين يَتَوَفَّون منكم** »[٢٤] وقد وجه هذه القراءة لغويا ابن جني[٢٥] والسخاوي الذي زاد أن توفى يعني استوفى أجله : ومجيء تفعّل

---

(٢٢) يقال في النسبة الى كلمة كيمياء : كيميائي ، وكيمياوي ، وكيماوي . انظر بحث الأب مارى انستاس الكرملي في الدورة السادسة . وقرار المؤتمر فيها : وانظر أبحاث المجلس في الدورة الخامسة عشرة وقراره في الدورة الخامسة والعشرين . ومن الغرائب ان المعجم الوسيط أثبت صيغتي النسبة الأولى والثانية وأغفل الثالثة .

(٢٣) هو محمد بن الحسين الأزدي النيسابوري . من علماء المتصوفة . ومن كبار المؤلفين . توفي سنة ٤١٢ ، ترجم له الزركلي في الأعلام ج ٦ / ٣٣٠ .

(٢٤) الاية (٢٣٤) من سورة البقرة (م) .

(٢٥) أبو الفتح عثمان في كتابه « المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والايضاح عنها » طبعة المجلس الأعلى للشئون الاسلامية بتحقيق الاساتذة علي النجدي ناصف ، وعبد الحكيم النجار ، وعبد الفتاح اسماعيل شلبي . القاهرة ١٩٦٦ ـ ١٩٦٩ .

المضعف المزيد بالتاء بمعنى استفعل نص عليه الرضي ؛ وما قاله السخاوي[٢٦] في (الإعلان) فلان المتوفّى ، وأنت في فتح الفاء وكسرها بالخيار . وترى اللجنة أن كلاً من التعبيرين صحيح لاغبار عليه » .

وجرت مناقشات حادة بين مؤيدي القرار ومعارضيه ، واشترك في معارضته كل من الأستاذ محمد عبد الغني حسن ، وعبد الرزاق محي الدين ، ومهدي علام . وأضاف الدكتور عبد الله الطيب **أن القراءة المستند إليها شاذة**[٢٧] **ورفض قبول أن علياً كرم الله وجهه قرأ بها**[٢٨] ؛ وبعد عرض الأمر على التصويت قررت الأكثرية **رفض قرار اللجنة .**

---

(٢٦) هو المؤرخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن المتوفى سنة ٩٠٢ ، وذلك في كتابه « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » .

(٢٧) جاء في الصفحة (١٢٥) من الجزء الأول من كتاب المحتسب : « ومن ذلك ما رواه أبو عبد الرحمن السلمي عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) : ﴿ والذين يتوفون منكم ﴾ بفتح الياء .

قال ابن مجاهد : ولا يقرأ بها .

قال أبو الفتح : هذا الذي أنكره ابن مجاهد عندي مستقيم جائز ، وذلك أنه على حذف المفعول » .

(٢٨) لم أجد في ما بين يدي من كتب القراءات أي اشارة الى الطريق الذي رفع فيه السلمي روايته الى علي بن أبي طالب . أما محققو كتاب المحتسب فقد ترجموا لجميع الأعلام الواردة اسماؤهم فيه ، ولكن فاتني العثور على ترجمة للسلمي بينهم ، غير أني وجدت الزركلي ينقل في الأعلام قول الذهبي عنه : « شيخ الصوفية وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم . قيل : كان يضع الأحاديث للصوفية » كما نقل عن كتاب التبيان لبديعة البيان لابن ناصر الدين قوله : « هو حافظ زاهد لكن ليس بعمدة » والكتاب مخطوط في مكتبة أحمد عبيد ، وعليه استدراك بقلم ابن حجر العسقلاني . انظر الأعلام ج ١٠ ص ٢٨٦ .

و - جَمَّد وَتَجمَّد

تُلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : تجميد الأرصدة ، تجميد أموال الشركة ، تجميد التركة ، بمعنى منع حق **التصرف فيها جميعاً** . ومثل قولهم تجمَّد السائل والماء ، **بمعنى صلابتها بعد أن كانا سائلين** . ويؤخذ على هذين التعبيرين أن الفعلين جَمَّد وتَجَمَّد غير موجودين بالمعاجم .

وطوعاً لقرار المجمع في « **جواز إكمال الاشتقاقات في مادة لم ترد في المعاجم ، وجواز تضعيف الفعل للتعدية ، وقياسية المطاوعة** » ، والمعروف من أن تعدية الثلاثي بالتضعيف تفيد التصيير إلى الشيء ، مثل قَوَّاه جعله قوياً . وعليه يقال : جَمَّد الشيء : جعله جامداً والمصدر التجميد .

وترى اللجنة أن قول المعاصرين تجميد المفاوضات، بمعنى وقف إجرائها ، وتجميد الأنشطة ونحوها . **جائز من طريق المجاز** ، أما قولهم تَجَمُّد السائل والمائع **فجائز من باب المطاوعة** يقال : جَمَّد السائل فتَجَمَّد تَجمُّداً » .

وعرض هذا القرار على التصويت **فَقُبِل بالإجماع** .

ز - تربوي وتنموي

تُلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في لغة علماء التربية والاقتصاد مثل قولهم في النسبة إلى تربية وتنمية « **تربوي وتنموي** » . وقد يؤخذ على هاتين النسبتين وما شاكلها أنها تخالفان المشهور من فصيح العربية ، فالمقرر في النسب إلى المنقوص الذي رابعه ياء أحد وجهين :

الأول : **أن تحذف الياء** فيقال : قاضي .

والثاني : **ألا تحذف الياء بل يفتح ما قبلها وتقلب هي واواً** ثم تضاف ياء النسب فيقال : قاضوي . ولما كان إعمال هذه القاعدة على تربوي ، وتنموي يجعلها مشاكلة لما أقره سيبويه في نحو : عرقوة ، وقرنوة ، وقد ضم ما قبل الواو في المنسوب ، وفتح عند النسبة : ترى اللجنة أن النسبة إلى مثل تربية ، تنمية وتزكية : تربوي ، تنموي ، تزكوي **صحيحة الاستعمال** » .

وبعد مناقشة سريعة **قبل القرار بالإجماع** .

ح ـ تحديد معنى النَسَب وعلاقته بالمصاهرة :

تُلي قرار اللجنة الآتي :

« يشيع في اللغة المعاصرة استعمال كلمة النَسَب مراداً به المصاهرة ؛ فيقال بين فلان وفلان نَسَب ، وفلان نسيب فلان **أي صهره** ؛ ويؤخذ على هذا الاستعمال أن اللفظتين مختلفتان في الدلالة . فالنَسَب عند جمهور أهل اللغة هو القرابة ، أي قرابة الدم والقربى في الرحم ، **والمصاهرة هي القرابة الزوجية** ، والصهر أهل بيت المرأة وقرابات النساء .

ولكن ورد في المصباح والمعيار ما يفيد اطلاق النَسَب على مطلق القرابة . يقول الفيومي : استعمل النسب وهو المصدر في مطلق الوصلة بالقرابة ، فيقال : بينهما نَسَب أي قرابة ، ومن هنا استعيرت النسبة في المقادير لأنها وصلة على وجه مخصوص . ويقول الشيرازي : يستعمل النسب في مطلق الوصلة والقرابة ، فيقال : بينهما نسب ، أي قرابة ، سواء جاز بينهما تناسب أم لا . ومن هنا استعيرت النسبة في المقادير .

وبناء على ما جاء في المصباح والمعيار من اطلاق النَسَب على القرابة عامة ، ترى اللجنة : أن الاستعمال المعاصر للفظة النسب في معنى المصاهرة ، والنسيب في معنى الصهر ، **جائز من باب التوسع والتعميم** » .

وجرت حول هذا القرار مناقشات حادة اشترك فيها عدد من الزملاء ، وقال الدكتور عمر فرّوخ : « إذا كان الله جلّ وعلا **فرق في المعنى بين اللفظين** فقال : ﴿ **وَهُوَ الذِي خَلَقَ مِنَ المَاءِ بَشَراً فجعَلَهُ نَسَباً وصِهْراً** ﴾[٢٩] فما بالنا نجري وراء العامة في الخلط بينهما ! ! » .

وانتهت المناقشات **برفض الأكثرية للقرار** .

ط ـ خصوم ألِدّاء وأعداء ألِدّاء

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : خصوم ألِدّاء وأعداء ألِدّاء ، يعنون أنهم **قد اشتدت بينهم العداوة والبغضاء** . ويؤخذ على هذا التعبير أمران :

أحدهما : أن اللدد لم يرد في مأثور اللغة إلا في معنى اشتداد الخصومة والجدل ، لا اشتداد العداوة . وهناك فرق بين الخصومة والعداوة وبين الخصم والعدو .

والثاني : أن كلمة الألداء جمعاً لم ترد في معجم لغوي ، وكذلك لم يرد في مادة اللدد مفرد يجيء جمعه على أفعلاء ، والجموع المسموعة المنصوص عليها هي : لُدّ ، ولِداد ، وألِدّة ، والمسموع في مفردها : ألد ، ولدود ، وترى اللجنة **إجازة هذا التعبير** باعتبارين :

الأول : أن استعمال اللدد مسنداً إلى العداوة ، مع أنه في أصل استعماله يسند إلى الخصومة ، إنما هو من قبيل الاتساع ، مزاعاة لمعنى الشدة في دلالة اللدد ، ومراعاة لأن العداوة مبعثها الخصومة ، وأن الخصومة من دواعي العداوة .

---

(٢٩) الاية (٥٤) من سورة الفرقان (٢٥) .

ثانيا : جاء الفعل « لدّ » لازماً ومتعدياً بمعنى واحد ، هو اشتدادِ الخصومة والجدل . وجاء الوصف من اللازم : ألدّ ، وجمع على لدّ ولداد ، وجاء الوصف من المتعدي : لدود وجمع على ألدّة .

وإذا كان لَدَّهُ بمعنى خاصمه مسموعاً ، فإنه يمكن لنا أن نصوغ من الفعل المتعدي بناء للمبالغة على وزن فعيل ، فنقول : لديد ، وعندئذ يكون من اليسير أن يجيء الجمع ألداء قياساً سائغاً » .

وجرت مناقشات بين معارضين لهذا القرار أو للتخريج الذي جاء به ومن يدافع عنه ، ولما عرض على التصويت **قررت الأكثرية رفضه .**

ي ـ المُعَمَّر

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : سلعٌ معمَّرة وشجر معمَّر . والمسموع في اللغة أن ذلك على صيغة اسم المفعول ، ولكن تخريج الاستعمال العصري يستند إلى أن اللغة أثبتت فعل عَمَرَ مجرداً لازماً ، وتضعيف فَعَل للتكثير والمبالغة قياس مجمعي . على أن في مستدرك التاج ما يدل على أن ذلك مسموع ، وربما كان هذا **علة اثباته في معجم أقرب الموارد** » .

وجرت مناقشات حول هذا القرار واستنكره عدد من الأعضاء فلما عرض على التصويت **قررت الأكثرية رفضه .**

القسم الثاني ـ الأساليب

أ ـ تَرَسَّم فلان خُطا فلان

تُلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة قول الكتاب : ترسّم فلان خطا فلان » ، بمعنى تتبعها ، واقتفاها ، وسار عليها . ويرد على هذا الاستعمال أنه ليس وارداً بهذا المعنى

في المعجمات ، وإنما الموجود فيها ترسم الرسم : نظر إليه ، وترسمت المنزل : تأملت رسمه وتفرستـه . وفيها أيضا : رسمت لـه كـذا فـارتسمـه إذا امتثلـه ، وأنا أرتسم مراسمك : لا اتخطاها .

ولما كان الترسّم والتأمل كثيراً ما يؤدي إلى المتابعة والمحاكاة ، فإن اللجنة **تقر استعمال هذا التعبير محل النظر على أساس المجاز المرسل** باطلاق السبب على المسبب » .

وجرت مناقشات حول المفهوم الدقيق لهذا التعبير ، وإن جملة : ترسّم خطاه تعني نهج نهجه ، **وعرض الأمر على التصويت فأقر بالإجماع .**

ب ـ فَحَصَ الشيءَ

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم (فحص الخبير الانتاج العلمي) مراداً به بيان قيمة العمل العلمي . وقد يؤخذ على هذا الاستعمال أن الفعل فحص تعدى بنفسه ، مع أنه في المعاجم متعد بحرف الجر « عن » . فعن اللسان : فحص عنه كمنع : بحث . وتقول فحصت عن فلان ، وفحصت عن أمره لأعلم كنه حاله .

وترى اللجنة **أن قول العرب : فحص المطر التراب ، كاف لاجازة التعبير محل النظر على سبيل المجاز ،** لأن فاحص الانتاج العلمي يقلّبه ليردد النظر فيه كما يقلب المطر التراب » .

واستنكر بعض الأعضاء هذا القرار ، ولما عرض على التصويت **تقرر بالأكثرية قبوله .**

ج ـ شَجْبُ العدوان

تلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : نحن نشجب العدوان ، ويقصدون به **أنهم يستنكرون الحرب أشد الاستنكار** . ويؤخذ على هذا التعبير أن الشجب في اللغة هو الاهلاك . وترى اللجنة أن المراد بالشجب في الاستعمال المعاصر **هو الرفض للشيء ، والاستبعاد له** ، والرغبة في محوه لاستنكاره : والمجاز **يتسع لحمل الشجب على الإهلاك** ، لأنه يلزم من الاستنكار الشديد والرغبة في زواله . وعلى ذلك تجيز اللجنة استعمال الشجب في دلالته المعاصرة » .

وجرت مناقشة حادة حول مفهوم الشجب ، واستنكره البعض . ولما عرض الأمر على التصويت **أجيز القرار بالأكثرية .**

د ـ الاستشعار من بعيد

تُلي قرار اللجنة المعدل من قبل المجلس كما يلي :

« يشيع في لغة العلميين مثل قولهم : الاستشعار من بعيد : وهو مصطلح يعنون به **علم ما على ظهر الأرض وما في بطنها من شيء بوسائل شتى ،** منها ما يتم عن طريق الذبذبات التي تصدر عن الطائرات ونحوها ، فتصور ما على الأرض من زروع ، ومبان ، ومعدات ، أو تصور ما في جوفها من نفط وماء ومعادن . هذا المصطلح لحداثة استعماله وحداثة عهده بالحياة قد يؤخذ عليه أنه غير صحيح لغوياً . ففي اللغة :

شعرت بالشيء شعراً : علمت به ، وأشعرته الامر وأشعرته به أعلمته إياه ـ واستَشْعِرْ خَشية الله ، أي اجعلها شعار قلبك .

وترى اللجنة بذلك أن مادة الشعور تحمل معنى العلم ، وأن صيغة استشعر واردة . ولذلك **تجيز استعمال الاستشعار في دلالته المعاصرة** » .

وبعد مناقشة سريعة عرض الامر على التصويت **فقبل بالأكثرية .**

هـ - حتى أنت ياصديقي !

تلي قرار اللجنة التالي :

« يشيع في اللغة المعاصرة مثل قولهم : حتى أنت يارفيق الجهاد ، حتى أنت ياصديقي !

ويؤخذ على هذا التعبير **أن حتى لم يؤثر دخولها على ضمير رفع منفصل أو اسم مرفوع في المشهور من قواعد العربية** . ولم يرد قبلها كلام فتكون غاية له .

وترى اللجنة إجازة التعبير استنادا لما قال به ابن هشام في تعليقه على بيت الفرزدق :

فواعجبا حتى كليب تسبني ... كأن أباها نهشل أو مجاشع

فقدر جملة ليكون ما بعدها حتى غاية لها : فواعجبا يسبني الناس حتى كليب تسبني » .

وبعد مناقشة استشهد خلالها بتعبيرات مأثورة مشابهة ، **قررت الأكثرية إجازة هذا التعبير** .

ثامنا - جلسة الختام

عقد المؤتمرون صباح يوم الاثنين في الثالث من جمادى الأولى سنة ١٤٠١ هـ ، وفق التاسع من آذار (مارس) سنة ١٩٨١ م ، جلستهم الختامية ، وفيها عرض الدكتور مهدي علام ، أمين المجمع ، ما أنجزه المؤتمر خلال هذه الدورة ؛ ثم تليت اقتراحات الأعضاء وملاحظاتهم ، وكان أكثرها **تساؤلات عما بلغ المجمع من صدى توصيات المؤتمرات السابقة** ، وبعضها يطالب بالتأكيد على السلطات المختصة فيما يتصل بوسائل الاعلام من إذاعة مرئية ومسموعة وصحافة ، وهي في

أغلب البلاد العربية **قطاعات عامة تملكها الدولة وتديرها** .

وطالب أعضاء المؤتمر بالعمل على **تقوية صلة مجامع اللغة بالناس ،** وعلى نشر أعمالها وما يصدر عنها من مقررات وتوصيات ، وبالعمل الجدي على توحيد المصطلحات بين مختلف الأقطار العربية .

ثم أقر المؤتمرون التوصيات النهائية التالية :

١ - يوصي المؤتمر وزارات التربية والتعليم في مصر والوطن العربي بضرورة تيسير تعليم النحو للناشئة في ضوء الصيغة الميسرة التي قدمها الدكتور شوقي ضيف وأقرها مجلس المجمع ومؤتمره .

٢ - يوصي المؤتمر بأن تعنى وسائل الاعلام - صحافة وإذاعة مسموعة ومرئية - بضرورة الحفاظ على قواعد اللغة العربية ، ونطق الكلمات نطقاً سليماً ، وإعداد العاملين بها إعداداً لغوياً وصوتياً ، مستعينة في ذلك بالأساتذة المتخصصين في مجالي النحو والصرفيات .

٣ - إن الحفاظ على سلامة اللغة العربية يتطلب من الجامعات والمسؤولين في وزارات التعليم ضرورة العناية باستخدام اللغة العربية السليمة في التدريس ، سواء في فروع اللغة العربية أو المواد الاخرى . ومن ثم يوصي المؤتمر بضرورة إعداد المدرسين اعداداً لغوياً وصوتياً ييسر لهم استخدام اللغة العربية في التدريس استخداماً صحيحاً .

٤ - يوصي المؤتمر الصحافة العربية بمزيد من العناية بسلامة لغتها ، ويقدر للصحافة ما أخذت به من تخصيص جانب من صفحاتها للثقافة العربية بعامة . ويوصي كذلك بفسح مجال أوسع لها مع ضرورة الاهتمام بما تخرجه الهيئات المتخصصة في مجال اللغة العربية وفنونها المختلفة .

٥ ـ إن تعريب التعليم الجامعي هدف يسعى إليه العالم العربي بأسره ، وسبيله الحق هو تزويد مكتباتنا بالمصادر العربية القديمة والحديثة ، وتزويدها بفهارس المكتبات الأخرى في العالم العربي ، حتى يتيسر للباحثين إنجاز مهامهم العلمية .

وبعد هذا أعلن الدكتور إبراهيم مدكور ، رئيس المؤتمر ، ختام الدورة السابعة والأربعين ، متمنياً للأعضاء الخير والصحة ، آملاً اللقاء بهم في الدورة القادمة التي ستعقد إن شاء الله في الأسبوع الأخير من شباط (فبراير) سنة ١٩٨٢ .

عدنان الخطيب

المجمع العلمي الهندي ومجلته

الدكتور نسيب نشاوي

انشاء المجمع

انشىء المجمع العلمي الهندي عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م بفضل الجهود الكبيرة التي بذلها العلامة الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد عميد كلية الآداب ورئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة الاسلامية ، وكان يقصد الى تأسيس مجمع علمي عربي بالهند على غرار مجمع اللغة العربية بدمشق واصدار مجلة تكون لسان حال المجمع ، ووقع الاختيار على جامعة عليكرة الاسلامية لتضطلع هي بتأسيس المجمع لأن من مقاصد هذه الجامعة وأهدافها نشر اللغة العربية والثقافة الاسلامية ، وهي كما يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي « من أحق المراكز العلمية والثقافية وأجدرها بانشاء المجمع ،لتوافر الوسائل عندها ، ولوجود مكتبة من أغنى مكتبات الهند ، ولوجود قسم اللغة العربية وآدابها ، وقسم الدراسات الاسلامية ، وقسم ثقافة آسية الغربية . . ولأن عددا من الأساتذة المحققين في اللغة العربية وآدابها . . كانت لهم صلات وثيقة بهذه الجامعة كالعلامة عبد العزيز الميمني الراجكوتي والأستاذ بدر الدين العلوي والأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد . . »

واثر انشاء المجمع انتخب الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد أميناً عاماً للمجمع وهو التلميذ المخلص والزميل للأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي رحمه الله رئيس أساتذة الأدب العربي في جامعة عليكرة وصاحب التحقيقات العلمية واللغوية ، وقد انتهت اليه بالهند رئاسة الصدارة في معرفة المخطوطات العربية . والأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد شخصية معروفة ذات مزايا رفيعة ، احتذى نهج استاذه الراجكوتي واقتدى بطريقته في التأليف والتحقيق والبحث ، وتأثر بحبه للغة العربية وحميته لها .

أهداف المجمع

تطلع المجمع منذ انشائه الى نشر كنوز اللغة العربية والثقافة الاسلامية وتدعيم أسباب العلاقة الوديّة بين الهند والعالم العربي ، وقد عدد الأمين العام للمجمع الدكتور مختار الدين أحمد الأهداف العامة التي وضعت عند تأسيسه في بيان نشر في افتتاحية الجزء الأول من مجلته فقال :

« وهذا المجمع العلمي الهندي يهدف الى :

١ ـ تعميم اللغة العربية بين أبناء الهند والعناية بنشرها وبآدابها .

٢ ـ تنشيط البحث والتأليف في آداب اللغة العربية وفي تاريخ العرب وعلومهم وحضارتهم .

٣ ـ إحياء المخطوطات والمؤلفات العربية بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية .

٤ ـ تشجيع ترجمة المؤلفات القيمة والآثار العلمية لعلماء الهند .

٥ ـ استنهاض الهمم وبث الروح العلمية في البلاد العربية .

ولتحقيق هذه الأغراض العلمية قرّر المجمع العلمي الهندي انشاء مجلة علمية ينشر فيها كل أفكاره وأعماله وتكون رابطة بينه وبين المؤسسات المماثلة في العالم العربي وغيره على سواء وميداناً حرّاً لأقلام العلماء والأدباء » .

وفي آخر هذا البيان دعا العلماء المخلصين الى أن يشدوا أزر المجمع بنشر تحقيقاتهم في مجلته ، وأن يوافوه باقتراحاتهم . وأن يقدموا اليه كل ما يساعده في تحقيق أهدافه وتدعيم أركانه .

يضم المجمع في عضويته عددا من علماء العربية في الهند والأقطار العربية والبلدان الأجنبية ، وهم فئتان :

آ ـ الأعضاء العاملون (في الهند) وهم :

الدكتور علي محمد خسرو مدير جامعة عليكرة (رئيس المجمع)

أعضاء المجمع

الدكتور محمد شفيع	نائب مدير جامعة عليكرة	(نائب رئيس المجمع)
الدكتور مختار الدين أحمد	عميد كلية الآداب بجامعة عليكرة	(أمين المجمع)
الأستاذ أبو الحسن الندوي		لكنهنوء
الأستاذ امتياز علي عرشي		رامبور
الأستاذ سعيد أحمد أكبر آبادي		دهلي
الأستاذ محمد يوسف كوكن العمري		مدراس
الدكتور مقبول أحمد		عليكرة
الدكتور الحافظ غلام مصطفى		عليكرة
الدكتور رياض الرحمن الشرواني		عليكرة
الدكتور مفتدى حسن الأزهري		بنأرس

ب ـ الأعضاء المراسلون في الأقطار العربية والبلدان الأخرى

الجمهورية العربية السورية :

الدكتور حسني سبح	رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق
الدكتور شاكر الفحام	نائب رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق
الدكتور عدنان الخطيب	أمين مجمع اللغة العربية بدمشق
الدكتور شكري فيصل	عضو مجمع اللغة العربية بدمشق
الأستاذ أحمد راتب النفاخ	عضو مجمع اللغة العربية بدمشق
الدكتور أحمد يوسف الحسن	رئيس جامعة حلب
الدكتور خالد ماغوط	وكيل جامعة حلب
الدكتور محمد خالد حورية	وكيل جامعة حلب

المملكة العربية السعودية : الأستاذ حمد الجاسر

الجمهورية العراقية : الدكتور عبد الرزاق محي الدين ـ الدكتور

يوسف عز الدين ـ الدكتور علي جواد الطاهر ـ الأستاذ كوركيس عواد ـ الدكتور صالح أحمد العلي ـ الدكتور حسين علي محفوظ .

المملكة الأردنية الهاشمية : الدكتور ناصر الدين الأسد .

فلسطين : الدكتور احسان عباس .

جمهورية مصر العربية : الأستاذ محمود محمد شاكر ـ الدكتور عبد الحميد صبرة .

الجمهورية اللبنانية : الدكتور صلاح الدين المنجد ـ الدكتور عمر فروخ .

المملكة المغربية : الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله ـ الأستاذ عبد الله كنون .

الكويت : الأستاذ عبد الستار فراج ـ الدكتورة وديعة أنصاري .

وباقي الأعضاء كبار المستعربين من ايران وتركية وباكستان والاتحاد السوفياتي وبريطانية وفرنسة والمجر وايطالية وهولندة وألمانية .

وقد افتقد المجمع عددا من أعضائه العاملين والمراسلين ، اذ توفي الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي عام ١٩٧٨ م ، والأستاذ محمد يوسف البنوري ١٩٧٧ م ، والدكتور السيد محمد يوسف ١٩٧٨ م ، والدكتور آصف علي أصغر فيضي ١٩٨١ م ، والدكتور الحاج عبد الكريم جرمانوس ١٩٧٩ م (من المجر) ، والأستاذ خير الدين الزركلي ١٩٧٦ م ، والأستاذ عبد الستار فراج ١٩٨٠ م ، والأستاذ محمد المبارك ١٩٨١ م ، والدكتور ميشيل خوري ١٩٨٠ م .

مجلة المجمع العلمي الهندي

أنشأ المجمع العلمي الهندي مجلته عام ١٣٩٦ هـ / ١٩٧٦ م لتصدر مرتين في السنة ، وجعل شعارها قوله تعالى ﴿ علّم الانسان ما لم يعلم ﴾ ، وعهد الى أمينه العام الأستاذ الدكتور مختار الدين أحمد رئاسة تحريرها فكتب افتتاحية العدد الأول منها في جمادى الثانية ١٣٩٦ هـ / يونيو ١٩٧٦ م ، ثم استهّل العدد مقال الأستاذ عبد العزيز الميمني رحمه الله وعنوانه « أبو عمر الزاهد غلام ثعلب الحفظة اللغوي المحدّث » .

وهدف المجلة إحياء التراث العربي القديم بالهند ، والتعريف بعلماء العربية الذين خدموا الثقافة في شبه القارة الهندية ، ومساعدة المشتغلين باللغة العربية في بحوثهم وأعمالهم ، وتشجيع الدراسات الأدبية والاسلامية باللغة العربية . وقد أسهمت المجلة في دعم العلاقات الثقافية بين الهند والعرب واحياء جوانب من التراث العربي اللغوي والأدبي والحضاري الاسلامي ، وعرّفت بعدد من المخطوطات العربية ، ونشرت بحوثا قيمة وأخرى محققة كان لها صدى طيب في الأوساط الأدبية في العواصم العربية ، واتسمت بحوثها بالعمق والأصالة والموضوعية سواء أكانت في الدراسات أم التحقيقات أم الآراء والملاحظات أم تعريف الكتب ونقدها .

وسألمح الى آخر جزء وصل الينا منها وهو العدد المزدوج ١ ـ ٢ من المجلد الرابع الصادر في رجب ١٣٩٩ هـ / يونيو ١٩٧٩ م ويشتمل على المقالات التالية :

ـ تلخيص كتاب الحيوان لابن باجة الأندلسي للدكتور محمد صغير حسن معصومي

عرّف فيها الدكتور معصومي القرّاء رسالة نادرة لأبي بكر محمد بن يحيى الصائغ المعروف بابن باجة وابن الصائغ فيلسوف الأندلس المولود بسرقسطة والمتوفى سنة ٥٢٣ هـ / ١١٣٨ م ، وقدم لها بقوله : إنها « تشمل شرح بعض الأبواب من كتاب الحيوان لأرسطو ، وقد أمكن الحصول على نسختها من النادرة الخطية

المحفوظة في مكتبة بودليانا بأكسفرد تحت رقم ٢٠٦ من مجموعة بوك [تبدأ بالورقة ٨٩] . . هذه الرسالة تتضمن كل ماكتبه ابن باجة في شرح بعض الأبواب من كتاب أرسطاطاليس في تأريخ الحيوانات . وقد بيّن ابن باجة أن علم الحيوان جزء من العلوم الطبيعية . . » . وذكر أن ابن باجة جعل « القول في النفس وأجزائها وقواها في كتاب النفس ، والقول في لواحق النفس وقواها كالذكر والتذكر والحكم ولواحق الجسم من حيث النفس كالنوم والسهر والشباب والهرم في كتاب الحسّ ، وأفرد للصحة والمرض وحركات الحيوان كتابين . . » .

ويأتي بعد المقدمة النصّ المحقق في ٨٣ صفحة وأوله : « ولله العزة والقدرة . ومن قول ابن باجة رحمه الله تعالى على بعض مقالات كتاب الحيوان الأخيرة : كل صناعة نظرية فهي مؤتلفة من مباد ومسائل . » وآخرالنص : « كل طائر له منقار فلا أسنان له ولا شفة ولا منخر ولها أعين وهي تغمض دون شعر ماثقل جسده من الطيور تغمض الشعر أسفل كالنعامة . . » .

ـ العربية تواجه العصر في الجاهلية للدكتور ابراهيم السامرائي

ناقش فيها الدكتور ابراهيم السامرائي الجوانب الحضارية في العصر الجاهلي واستجلى صور هذه الجوانب في الشعر الجاهلي وقال : « فاستقراء أدب العرب في جاهليتهم يدلنا على أن القوم كانت لهم ذخيرة حضارية . . » . واستعرض بعد ذلك نموذجات من الشعر الجاهلي كثيرة تدل على معرفة العرب الأديان السماوية وأننا « لانعدم أن نجد زرعا واشارة الى بساتين نخل والى مواد حضارية أخرى » ، ثم استقرى مظاهر الحضارة الصناعية في الشعر الجاهلي الذي ورد فيه ذكر صناعة البرود المخططة ، وحوك العراق المنّق ، والثياب اليمنية ، والنصع الحميري ، والنسج الهاجري ، والسحل اليماني ، ونسج أنطاكية ، ونسج دمشق الدمقس ، والمسك الأذخر ، وصناعة الجلد وقوارير العطر والخمر . . كما عرض مظاهر الحضارة التجارية من ذكر للسفن يدل على التجارة ، وأسواق العرب التي لم تكن مقصورة على المناظرات الأدبية في ذى المجاز وغيره ، واتخاذهم الذهب عملة والحلي .

- بين النويري والميداني للدكتور عبد الحليم الندوى

في هذه المقالة بين الدكتور عبد الحليم الندوي أن النويري بدأ الاستشهاد بالأمثال السائرة في كتابه (نهاية الأرب) « واستمر فيه الى الجزءالثالث منه حيث وضع باباً خاصاً مفرداً في الأمثال المشهورة وذلك في القسم الثاني من الفن الثاني من موسوعته ، فنقل الأمثال المشهورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وجماعة من الصحابة لتعقبها أمثال العرب العامة » ومع أنه أتى ببعض الأمثال من كتب أخرى ولاسيا العقد الفريد فقد اعتمد على كتاب« مجمع الأمثال للميداني » في الباب المذكور بصفة خاصة وفي الأبواب الأخرى السابقة بصفة عامة فقال « ومن أمثال العرب مانقلته من كتاب الأمثال للميداني » الذي يشتمل على ستة آلاف مثل ونيف .

واستشهد الكاتب بفقرات من كلا الكتابين وانتهى الى القول : « إن النويري عند نقل الأمثال من الميداني لايتبعه كمقلّد أعمى أو ناقل خاتل بل يعمد الى الأمثال والقصص والروايات المنسوجة حولها والأقوال المزوية عنها فيهذبها تارة ، وينقحها تارة أخرى ، ويختصرها طوراً ، ويوجزها طوراً آخر آخذاً منها ما طاب وَصَفا تاركاً منها ماكدر وكسد ، على هذا المنوال أتى على جميع حروف المعجم . . وضمنها الجزء الثالث من كتابه النهاية . . وكذا فان مجموع الأمثال التي أوردها النويري في كتابه نقلاً من الميداني يبلغ ٥٩٨ مثلا . . » . .

- نظرة اجمالية على مخطوطة نادرة « عصمة الأنبياء للامخدوم الملك » للدكتور عبد الباري

عرض فيها الدكتور عبد الباري مخطوط كتاب « عصمة الأنبياء » الذي وضعه عبد السلطان بوري المشهور بملامخدوم الملك المولود بولاية بنجاب قرب مدينة لاهور ، وأن تأليف الكتاب يعود الى عصر الامبراطور همايون ٩٣١ ـ ٩٦٣ هـ ، وقد درس الكاتب حياة المؤلف وعصره ثم انتقل الى وصف المخطوط المحفوظ في مكتبة خدابخش بمدينة بتنة في الهند تحت رقم ٥٦٩ وعدد أوراقه ١٤٩ ورقة ،

فذكر أن موضوعه في عصمة الأنبياء من الزلل كتبه مؤلفه في ضوء الكتاب والسنة وأثبت آراءه وعقائده بنصوص من القرآن والحديث متجنباً المجادلات العقلية والعلوم الفلسفية السائدة في زمانه ، وأن « المنهج الذي نهجه مخدوم الملك كان في الحقيقة امتداداً للمدرسة المنهجية التي أسسها العلامة التوربشتي » شارح (مصابيح السنة) للبغوي ، وأنه تأثر برأي الامام فخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ الذي سبق أن وضع كتاباً باسم « عصمة الأنبياء » ولكنه لم يطبع ومخطوطته محفوظة في مكتبة برلين برقم ٢٥٢٨ ، وفي أثناء عرض أبواب الكتاب أشار الى أن المؤلف أسند آراءه « بآراء الكتاب الباحثين مثل القاضي عياض والامام القشيري وغيرهما » ، ثم بين قيمة الكتاب التاريخية ، مشيراً الى أنه عاكف على تحقيقه وسيقدمه للناس في الوقت القريب .

- فهرسة المخطوطات العربية كمشكلة أدبية للأستاذ رودلف زلهايم مدير معهد الدراسات الشرقية بجامعة فرانكفورت

محاضرة ألقاها الأستاذ زلهايم ونشرتها مجلة المجمع العلمي الهندي ، بحث فيها مشكلة فهرسة المخطوطات العربية ، وأشار الى أن فهارس المخطوطات الوصفية الكبيرة التي نشرت في القرن التاسع عشر الميلادي وخاصة عشرة المجلدات من « فهرس المخطوطات العربية » في المكتبة الحكومية ببرلين لويليم أهلوارد زوّدت بروكلمان بالتواريخ الضرورية والحقائق والموضوعات والملخصات لمعظم كتابه النفيس ، وأمدته بنظام العرض والبسط لمواده الغزيرة الهائلة .

ونصح بالعودة الى سجلات مكتبة برلين التي تقوم بنفس الخدمة وهي التي أخذ منها بروكلمان ملخصاته التي وصفها الكاتب بأنها تحتوي على قدر ما من المعلومات الناقصة والخاطئة أحياناً ، ثم وضع بعض البنودالتي تقتضيها فهرسة المخطوطات العربية من تحليل ووصف وتذييل وتوثيق وتوحيد .

وعقّب قلم تحرير المجلة بما يلي : « قد نشر الأستاذ رودلف زلهايم صاحب هذه المقالة المجلد الأول من برنامج الفهرسة الكاملة . . ولقد وصفت المخطوطات العربية المحفوظة في المانيا ونوقشت في هذا المجلد الكبير » .

هذه تلميحات مقتضبة لبعض موضوعات مجلة المجمع العلمي الهندي ، أما بقية المقالات فهي : « الى الدراسة الاسلامية » للأستاذ امتياز علي عرشي ،و « قصة الأرز في الأدب العربي » للأستاذ أبي محفوظ الكريم معصومي ، ثم كلمة الدكتور مختار الدين أحمد التي أعدها سنة ١٩٧٧ م لمهرجان الذكرى المئوية لولادة محمد كرد علي ، وكلمة الدكتور مختار الدين أحمد في مجمعيين افتقدهما المجمع العلمي الهندي هما الشيخ محمد يوسف البنوري ١٣٢٨ ـ١٣٩٧ هـ والدكتور السيد محمد يوسف ١٩١٦ ـ ١٩٧٨ م .

نسيب نشاوي

تصحيح خطأ مطبعي

وقع في العدد السابق خطأ في ترتيب الصفحات وترقيمها . في مقال الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب « بدوي الجبل »

الصفحة ٢٣٣ تنقل إلى مكان الصفحة ٢٣٥ وتأخذ رقمها

الصفحة ٢٣٤ تنقل إلى مكان الصفحة ٢٣٣ وتأخذ رقمها

الصفحة ٢٣٥ تنقل إلى مكان الصفحة ٢٣٤ وتأخذ رقمها

الكتب المهداة إلى مكتبة

مجمع اللغة العربية

في الربع الثاني ١٩٨٢

كشف المغطى من المعاني والألفاظ الواقعة في الموطأ ـ تأليف الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ـ تونس ـ الجزائر ١٩٧٦ م .

فاكهة ابن السبيل (الجزء الثاني) ـ تأليف راشد بن عمير ـ (عُمَان) ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

المنظومات الثلاث في مقدمة أصول القراءات ـ تأليف شيخ القراء بدمشق أحمد الحلواني الرفاعي ـ تقديم الشيخ حسين خطاب ـ دمشق ١٩٨١ .

كتاب العلم ـ تأليف الحارث بن أسد المحاسبي ـ حققه محمد العابد مزالي ـ تونس ـ الجزائر ـ ١٩٧٥ .

تحفة الأريب بما في القرآن من الغريب ـ تأليف أبي حيان الأندلسي ـ تحقيق د . أحمد مطلوب ، د . خديجة الحديثي ـ بغداد ١٩٧٧ .

آداب المتعلمين ـ تأليف محمد بن سحنون ـ تقديم وتحقيق مقارن د . محمود عبد المولى ـ الجزائر .

أهل الإسلام ـ تأليف لويس غارديه ـ ترجمة صلاح الدين برمدا ـ دمشق ١٩٨١ .

الصنوبري شاعر الطبيعة ـ تأليف د . عبد الرحمن عطبة ـ ليبيا ـ تونس ـ ١٩٨١ .

ديوان الشاذلي عطاء الله (الجزء الأول ـ الوطنيات) ـ وزارة الشؤون الثقافية ـ تونس .

ديوان الصيب والجهام والماضي والكهام - تأليف لسان الدين بن الخطيب - دراسة د . محمد الشريف قاهر - الجزائر ١٩٧٣ .

عكاظية ١٨ جانفي - تأليف عدد من الشعراء - وزارة الشؤون الثقافية - تونس .

مظاهر الإبداع الفني في شعر أبي القاسم الشابي - إعداد عزيز لعكايشي إشراف د . سعد الدين الجيزاوي - قسنطينة - ١٩٧٩ - ١٩٨٠ .

فصول في الشعر العربي في العهد النبوي - تأليف اي . ك . أحمد كتي . أم . بي اتش . دي . الهند .

خصائص الأسلوب في الشوقيات - تأليف محمد الهادي الطرابلسي - تونس ١٩٨١ .

نظرية الشعر عند محمد مندور - إعداد عمار زعموش - إشراف د . شكري محمد عياد - قسنطينة ١٩٧٩ - ١٩٨٠ .

التفكير البلاغي عند العرب ، أسسه وتطوره إلى القرن السادس تأليف حمادي صمود - تونس ١٩٨١ .

أسماء خيل العرب وأنسابها وذكر فرسانها - تأليف أبي محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني - حققه وقدم له د . محمد علي سلطاني - دمشق ١٩٨٢ .

تصحيح الفصيح (الجزء الأول) - تأليف عبد الله بن جعفر بن درستويه - تحقيق عبد الله الجبوري - بغداد ١٩٧٥ .

زهر الأكم في الأمثال والحكم (١ - ٣) للحسن اليوسي - حققه د . محمد حجي ، د . محمد الأخضر .

دور مجلة المجاهد الثقافي في تطور الأدب الجزائري بعد الاستقلال - إعداد عقيلة بالي - إشراف د . شكري محمد عياد - قسنطينة ١٩٧٩ - ١٩٨٠ .

نثر الشيخ محمد البشير الابراهيمي في الفترة من سنة ١٩٢٩ - ١٩٣٩ - جمع وتوثيق - إعداد محمد العيد تاورته - إشراف شكري محمد عياد .

الشعر العربي الحديث - تأليف د . نعيم اليافي - دمشق ١٩٨١ .

أغان على طريق الحرية - تأليف أحمد علي الحسن - دمشق ١٩٨١ .

الدائرة (قصص) - تأليف أيمن الطويل - محمد محيي الدين مينو - حماة ١٩٨١ .

ذكريات وأصداء (شعر) وليد قصاب - الرياض ١٩٨٠ .

نظرية الرواية - تأليف جون هالبرين - ترجمة محيي الدين صبحي دمشق ١٩٨١ .

محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري في العصر الحديث - تأليف د . أبو القاسم سعد الله - القاهرة .

البناء الفني في شعر فدوى طوقان - إعداد بو زيد كحول - إشراف د . شكري محمد عياد .

حتى القطرة الأخيرة وقصص أخرى - تأليف فارس زرزور - دمشق ١٩٨١ .

حسن جبل (رواية) تأليف فارس زرزور - دمشق ١٩٨١ .

العطلة الصيفية (قصص للأطفال) - تأليف الكونتس دي سيغور ترجمة هشام خوري - دمشق ١٩٨١ .

أهديك الشمس للذكرى (قصص للأطفال) بلاتسكوفسكي - ترجمة عبد الكريم البني - دمشق ١٩٨١ .

جلجامش (مسرحية) تأليف وليد فاضل - دمشق ١٩٨١ .

مصاعب الطفلة صوفيا - تأليف الكونتيسة دي سيغور - ترجمة نايف العطواني - دمشق ١٩٨١ .

رحلة حمار يدعى غندور (قصص للأطفال) تأليف ليلى سالم ـ دمشق ١٩٨١ .

أرفض أن يدجن الأطفال (شعر) زينب الأعوج دمشق ١٩٨١ .

أليس في بلد العجائب ـ تأليف لويس كارول ـ ترجمة سالم جبارة ـ دمشق ١٩٨١ .

أربع قطرات (مسرحية) تأليف فيكتور روزوف ـ ترجمة ضيف الله مراد ـ دمشق ١٩٨١ .

البقرة (مسرحية) تأليف ناظم حكمت ـ ترجمة جوزيف ناشف ـ دمشق ١٩٨١

ويجيء الموج امتداداً (قصص جزائرية) ـ تأليف الزاوي أمين ـ دمشق ١٩٨١

التانغو (مسرحية) تأليف سلافو مير مروجيك ـ ترجمة عبد الكريم ناصيف ـ دمشق ١٩٨١ .

بيت الجديان (قصص وحكايات للأطفال) تأليف عدد من المؤلفين ـ ترجمة كرم رستم ـ دمشق ١٩٨١ .

لن يموت الحب (مجموعة قصص قصيرة للناشئة) تأليف اسكندر نعمة ـ دمشق ١٩٨١ .

المنتزع من الجزء الأول من الكتاب المعروف بالتاجي لأبي إسحاق الصابي تحقيق د . محمد صابر خان ـ طهران ١٩٧٦ .

المنازل المحاسنية في الرحلة الطرابلسية ـ تأليف يحي بن أبي الصفا المعروف بابن محاسن ـ تحقيق ودراسة محمد عدنان البخيت ـ بيروت ١٩٨١ .

تاريخ المساجد والجوامع الشريفة في بيروت ـ تأليف الشيخ طه الولي بيروت ١٩٧٣ .

بَلَدْ (أسكي موصل) تاريخها وآثارها ـ تأليف عبد الله أمين آغا ـ الموصل ١٩٧٤ .

تاريخ العربية ـ تأليف د . ابراهيم السامرائي ـ الموصل ١٩٧٧ .

إتحاف ذوي الفطن بمختصر أنباء الزمن ـ تأليف القاضي عبد الملك بن حسين الأنسي الصنعاني ـ تحقيق القاضي إسماعيل الجرافي ـ صنعاء ١٩٨١ .

لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أغيان الطبقة الأولى من القرن الحادي عشر (السفر الأول) ـ تأليف نجم الدين محمد الغزي ـ حققه محمود الشيخ ـ دمشق ١٩٨١ .

ملتقى القاضي النعمان للدراسات الفاطمية ـ وزارة الشؤون الثقافية ـ تونس .

زمن العسر (١٩٣٠ ـ ١٩٤٠) ـ صفحات مطوية من تاريخ تونس ـ تأليف محمد علي بلحوله ـ تونس .

فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد (١ ـ ٣) إعداد د . عبد الله الجبوري ـ بغداد .

مطبوعات الموصل منذ سنة ١٨٦١ ـ ١٩٧٠ ـ جمع وترتيب عصام محمد محمود ـ مراجعة وتقديم عبد الحليم اللاوند ـ الموصل ١٩٧١ .

فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل (الجزء الثامن) إعداد سالم عبد الرزاق أحمد ـ بغداد ١٩٧٨ .

كشاف الجرائد والمجلات العراقية ـ تأليف زاهدة ابراهيم ـ مراجعة عبد الحميد العلوجي ـ بغداد ١٩٧٦ .

مخطوطات المكتبة المركزية في الموصل ـ تأليف سعيد الديوه جي ـ بغداد ١٩٦٧ .

المكتبة والتنمية القومية ـ جامعة الموصل ـ الموصل ١٩٧٦ .

معجم المسرحيات العربية والمعربة ـ تأليف يوسف أسعد داغر ـ بغداد ١٩٧٨ .

المراجع العربية العامة ـ تأليف نزار محمد علي قاسم بغداد ١٩٧٨ .

رسائل الخيام الجبرية ـ حققها وترجمها وقدم لها رشدي راشد ، أحمد جبار حلب ١٩٨١ .

الفلسفة السياسية عند العرب ـ تأليف أحمد بن الداية ـ الجزائر ١٩٧١ .

أصول الصهيونية ومآلها ـ تأليف عبد الحميد بن أبي أزيان ـ الجزائر ١٩٧٤ .

السيطرة على المستقبل ـ تأليف فرانسوا هيتمان ـ ترجمة كال خوري دمشق ١٩٨١ .

العالم الذي نقطنه ـ تأليف رينيه غويو ـ ترجمة خليل الفريجات دمشق ١٩٨١ .

عالمنا الرائع في مغامرة الحياة ـ تأليف فرنسيس برونه ـ ترجمة مهاة فرح خوري ـ دمشق ١٩٨١ .

دور الجراثيم في حياتك ـ تأليف ليوشنيدر ـ ترجمة غسان مصري زاده دمشق ١٩٨١ .

الإحصاء الإداري ـ تأليف محمد حسن عمر ـ الرياض ١٩٧٥ .

التدريب والتطوير ـ تأليف د . علي محمد عبد الوهاب ـ الرياض ١٩٨١ .

تخطيط الأسعار في الاقتصاد الاشتراكي ـ تأليف د . محمود عبد الفضيل تقديم د . هنري بارتولي ـ ترجمة د . رفيق المصري ـ دمشق ١٩٨١ .

محمد مطيع الحافظ

فهرس الجزء الثالث للمجلد السابع والخمسين

No. 3 VOL. L VIII

REVUE

DE L'ACAD'EMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الآتيــة :

ــ المكتبة العربية : السيد أحمد عبيد (شارع غسان ــ دمشق)
ــ دار الكتاب الجديد : السيد الدكتور صلاح الدين المنجد (بيروت ــ لبنان)
ــ مكتبة دار البيان : السيد علي الخاقاني (بغداد ــ شارع المتنبي ــ العراق)
ــ مكتبة السيد محمد حسين الأسدي (كتابفروشي ــ أسدي)
(ميدان بهارستان ــ طهران ــ إيــران)
ــ مؤسسة دار الكتب الثقافية ــ السيد محمود الخطيب (الكويت)
ــ مكتبة المتنبي : السيد حامد سعد الدين (١٤ شارع الجمهورية ــ القاهرة)
ــ المكتبة السلفية : السيد أحمد محمد عبد المحسن الكتبي (المدينة المنورة)
ــ مكتبة دار نجد للنشر والتوزيع السيد عبد الرحمن فهد السويلم (الرياض)
ص.ب ٧٠٧٣



١٤٠٢ هـ ــ ١٩٨٢

الجزء الرابع المجلد السابع والخمسون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



المحرم ١٤٠٣ هـ
تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٢ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً

ص.ب ٣٢٧

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر اربعة اجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في جميع الاقطار العربية	٢٠ ليرة سورية
بدءاً من العام ١٩٨٣	وفي سائر الاقطار	٨ دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

الجزء الرابع المجلد السابع والخمسون

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »



المحرم ١٤٠٣ هـ
تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٨٢ م

نظرة في

مُعجَم المصْطلحات الطبّيّة

الكَثير اللغات

للدكتور أ . ل . كلير فيل
نقله إلى العربية الأستاذ مرشد خاطر
وأحمد حمدي الخياط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

- ٥٣ -

الدكتور حسني سبح

١٤٤٧٠ ـ البَصَر (عُضْوٌ) — 14470 - vue (organe de vue)

(١٢) طَبَقَةٌ شابِكَةٌ أو شِبْهُ ضَفيرِيَّةٍ باطِنَة — (12) couche réticulée ou plexiforme interne

وأرجح طبقة شُبَيْكيَّة باطِنَة او شِبْه ضَفيرية او ضُفَيرانية باطِنة . وطبقة جُزَيئيَّة باطنة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي .[1]

(١٣) حُمْرَة الشُّبكيَّة — (13) érythropsine

وأرجح حُمْرة البَصَر وأرجُوان البَصَر ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[2] ولأن هذا اللَّون البادي في الطَبَقة الشَبَكيّة يَقْتَصِر وجوده على النَبابيت (batonnets) دُون المَخاريط (cônes)

---

(١) (inner molecular layer)

(٢) (visula purple, shodopsin, erythropsin, erythropsin)

(١٤) ألياف مُولَّر — (14) fibres de Müller

وألياف مُولَّر الماسِكَة ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي .[١]

١٤٤٧١ ـ مَنْظَرة مُجَسَّمَة ، صُورَة مُجَسَّمَة — 14471 - vue stéréoscopique; image stéréoscopique

وأفضل مرأى مُجَسَّم ، صُورَة مُجَسَّمة .

١٤٤٧٢ ـ جَروحِيَّة — 14472 - Vulnérabilité

وتَعَرُّضِية ، والتّأهب للعَدْوى .[٢]

١٤٤٧٣ ـ دَواءٌ نافِعٌ الجروح — 14473 - Vulnéraire

وأفضل جَرْحي (نسبة الى الجَرْح) ونَافِع للجروح (دواء)

١٤٤٧٧ ـ فَرْج — 14477 - Vulve

وأفضل فَرْج (المرأة) .[٣]

(٦) صِماخ بَوْلي — (6) méat urinaire

وأفضل الكِظامَة .[٤]

---

(١) (Müller's supporting fibres)

(٢) لفظة (vulnerability) في معجم دُرْلَنـد الطبي (Dorland ' s Illustrated Medical Dictionary)

(٣) في لسان العرب : الفَرْج العَوْرَة والفُرج شِوار (هكذا وَرَدت بالكسْر والصحيح بـالفَتْح) الرَجُل والمَرأة . وشَوار الرَّجُل ذكره وخصياه وأُسْتُه . والشَّوار فَرْج المَرْأة والرَّجُل .

(٤) في لسان العرب : والكِظامَة من المَرْأة مَخْرجُ البَوْل
الصِماخ من الأذن : الخَرْق الباطِن الذي يفضي الى الرأس
ولا أرىوجهاً لاستعارة اِسْتعماله في هذا الصَّدد لأنه يَدُل على المَجْرى لاالمَخْرج نفسه

X

١٤٤٨١ ـ صُفار ؛ وَرَمٌ أَصْفَرُ مُسَطَّح 14481 - Xanthélasma; xanthome plan

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : صفاح أصفر = ورم أصفر
وجاء في الشرح : مرض يصيب الجلد وبخاصة في الجفنين يظهر في صورة صفائح صفر
وأفضل لويحة صفراء ، أصفروم[1] أو ورم أصفر مسطح

١٤٤٨٢ ـ اصْفِرارُ الْجِلْد 14482 - Xanthochromie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الخضاب الاصفر (زانثوكروميا) وجاء في الشرح : نقط صفر على الجلد تظهر في مرض البول السكري . سببها قصور الكبد عن تحويل الكاروتين الى فيتامين (آ) وأرجح اصفرار الجلد .

١٤٤٨٣ ـ وَرمٌ أَصْفَر 14483 - Xanthome

واصفروم . وأقر مجمع اللغة العربية تعريب اللفظة زانثوما .
وجاء في الشرح وهي تورمات صفر تتكون تحت الجلد .

---

(١) مما اتفق عليه في لجنة المعجم الطبي الموحد الرجوع الى اقتراح قديم باضافة وم بضم الواو على اسم العضو المصاب بالورم مجاراة لما هو جاء في اللغات الاجنبية وتسهيلا للدلالة واقتصارا على كلمة واحدة عوضا عن كلمتين .

١٤٤٨٤ ـ رُؤيَةٌ صَفْراءُ (في اليَرَقان) 14484 - Xanthopsie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة صفرة المرئيات وجاء في الشرح : وهي حالة تظهر فيها الاشياء صفراء . وأرجح الرؤية الصفراء (في المريوقين)

١٤٤٨٥ ـ صَوْمَلَة ، جَفافُ الجِلْد 14485 - Xérodermie

والـلاشَحْام كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[1]

١٤٤٨٦ ـ جَفَفُ العَيْن ؛جُفاف ؛رَمَدٌ 14486 - Xérophtalmie; xérosis; xérome

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : جفاف العين وجاء في الشرح : وفيه تصبح الملتحمة جافة عديمة اللمعان بسبب نقص فيتامين (أ)

وأفضل رمَدَ جاف (عن شرف) جُفاف ، ورم جاف أو جفاف الملتحمة

١٤٤٨٧ ـ جَفاف ، جُفوف 14487 - Xérose

١٤٤٨٨ ـ جافّ ، صامل ، ناشف 14488 - Xérotique

وأفضل جفاف في اللفظة الاولى وجفافي في الثانية

١٤٤٨٩ ـ خَنْجَري 14489 - Xiphoïde

١٤٤٩٠ ـ رَهابَة ، خَنْجَريّ (ذَيْل) 14490 - xiphoïde (appendice)

وأفضل خنجراني في اللفظة الاولى ورهابة الخنجراني (الذيل) في الثانية

---

(١) (astiatosis)

١٤٤٩١ ـ غَوْلُ المَوْص ، كِسيلُولْ ؛ كِسيلَنْ ؛ بَنْزَنْ مُضاعَفُ المَتيل — 14491 - Xylol; xylène; diméthyl-benzène

وأفضل زيلول ، زيلين بنزين مضاعف المتيل

١٤٤٩٢ ـ يَمْ ـ كسيلوزْ ؛ سُكَّرُ الخَشَب — 14492 - d-Xylose; sucre de bois

وأفضل زيلوز ، سكر الخشب

Y

١٤٤٩٣ ـ عُيونٌ مُحاطَةٌ بِدائِرَةٍ زَرْقاء — 14493 - Yeux cernés

وأفضل عَيْنان ذابلتَان او هاجّتان[١] او هَجّافَتان[٢]

١٤٤٩٤ ـ عُيونٌ مُحتَقِنَةٌ دَماً — 14494 - yeux injectés de sang

وأفضل عَيْنان مُدمَيَتان ، كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٣]

Z

١٤٤٩٩ ـ خُطوطٌ عَلى شَكْلِ الحَرْفِ Z : — 14499 - Zig- zag (en); zig-

(١) في لسان العرب : هَجَّج البعيرُ يُهَجِّج إذا غارَت عَيْنُه في رأسِه مِنْ جُوعٍ او عَطَشٍ او اعْياء غير خلقة ، الى أن قال وعَيْنٌ هاجّة أي غائرة .

(٢) في المُخَصص : ويقال عين هَجّانَة غائِرة ، ومِنْه قَول تلك لأمها أجد عَينَيَّ هَجّانَة . وقد يكون التَهْجيج للبعير . التَهْجيج غُؤور العَيْن من عَطَشٍ او إعْياءٍ لاخِلْقة .

(٣) (blood-shot eyes)

خُطوطٌ عَموج zagué, ée; festoné, ée

وأفضل بتَعَرُّج ، مُتَعَرِّج ، مُتَمايل ومُتَرَدِّد[١]

١٤٥٠٠ ـ توتْياء 14500 - Zinc

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : زنك ـ خرصين . وأرجح زنك تعريباً . أما خَرْصين فقد جاء رسم اللفظ بالألف (خارصين) في جميع المعاجم التي اطلعت عليها وإن هذه الكلمة والتوتياء معربتان ايضاً .[٢]

١٤٥٠١ ـ التُّوتْياء (كَلورُور) 14501 - zinc (chlorure de)

وأفضل كُلُور الزَنك وكذلك الألفاظ التالية

١٤٥٠٦ ـ تُوتْيائي 14506 - Zincique

وأفضل زَنْكي

١٤٥٠٧ ـ داءُ المَنطقَة ، تَناذُرٌ جُذَيريٌّ عُقْديّ : قُوباءٌ مَنْطِقِيَّة 14507 - Zona; syndrome radiculo-ganglionnaire; herpes zoster

وأرجح داءُ المَنْطقة ، المُتلازِمَة[٣] الجَذْريّة العُقْديّة ، العقبُولة المَنْطقيّة[٤]

---

(١) أرى المقصود من اللفظة الأخيرة المَشْي غَيْر السَوِيّ شأن الحال في السُكر .

(٢) وذكر في المعاجم ان كليها يدل على حَجَر يُكْتَحَل به . وتطلق توتياء في بلاد الشام على حَيْوان يعرف بقُنْفذ البَحر (echinus بالانكليزية و oursin بالفرنسية) وللتمييز بينهما (الحيوان المائي والجماد المعدني) انه يحسن ان تخصص تسمية توتيا بلا مد للحيوان المذكور او توتياء للمعدن

(٣) الصفحة ٤٣٧ من المجلد الخامس والخمسين من هذه المجلة

(٤) الصفحة ٨٥ من المجلد الثاني والاربعين من هذه المجلة

١٤٥١١ ـ مَنْطِقَةُ الاسْتِغاثَة — 14511 - zone d ` alarme

وأفضل مَنْطِقَة الحَذَر او بُقْعَة الحَذَر

١٤٥١٢ ـ مَنْطِقَةٌ مورِثَةُ الأَلَم : مَنْطِقَةٌ باعِثَةُ الوَجَع — 14512 - zone algésiogène; zone provoquant une douleur

وأفضل مَنْطِقَـة او بُقْعَـة مُثِيرَة للألم وبُقعـة او مَنَطِقَـة مُؤْلِمَـة او مُوجِعَة

١٤٥١٣ ـ مَنْطِقَةُ الانْبِعاث أو بَدْء العَمَل (في أَلَم أو بُحْران) : مَنطِقَةٌ تَخَرُّشِيَّة ، انْظُر : شَوْكَةٌ مُخَرِّشَة — 14513 - zone de déclenchement (d' une douleur ou crise); zone irritative. v. épine irritative

والصحيـح : مَنْطِقَـة او بُقْعَـةُ الإثـارَة او الإطْـلاق (في أَلَم او نَوْبة[1] ، مَنْطِقَة او بُقْعَة حَساسة) أَنْظر شَوْكَة مُثِيرَة

١٤٥١٤ ـ مَنْطِقَةٌ مورِثَةُ الصَّرْع — 14514 - zone épileptogène

وأفضل مَنْطِقَة او نَاحِيَة مُثِيرَةُ الصَّرْع

١٤٥١٥ ـ مَنْطِقَةٌ عاطِفِيَّة ، مورِثَةُ العِشْق — 14515 - zone érotogène

والصحيح مَنْطقة مُشْبِقَة[2]

---

(١) وما يقصد من المنطقة المذكورة هي التي يؤدي غمزها او ضغطها الى إحداث نَوْبة هستريائية (في الغالب)في ذوات التأهب وكذلك إثارَة الألم الكامن او الهاجع . ولاصلة لها بالبحران الذي تنتهي به الحمى عادَة

(٢) وهي النواحي او الأعضاء التي تُثير الشَهوَة الجِنْسيَّة .

١٤٥١٦ ـ مَنْطِقَةٌ تَحَسُّسِيَّة — 14516 - zone hyperesthétique

وأفضل مَنْطِقَة مُفرِطَة الحِسّ

١٤٥١٨ ـ مَنْطِقَة مُهْرِعَةٌ أو مُشَنِّجَة — 14518 - zone hysterogène ou spasmogène

وأفضل مَنْطِقَة مُثِيرَة الهِسْتَريا[١] او التَشَنُّج

١٤٥٢٠ ـ مَنْطِقَةُ الخَرَس — 14520 - zone de matité

وأفضل مَنْطِقَة الصَمَم او الأَصَمِّيَة[٢]

١٤٥٢٢ ـ مَنْطِقَةٌ سُرِيَّة — 14522 - zone ombilicale

ونَـاحِيـة السُّرَة ، كما جـاء في الترجمـة الانكليزيـة من المعجم الاصلي[٣]

١٤٥٢٤ ـ مَنْطِقَةٌ مورِثَةُ السُّعال — 14524 - zone tussipare

مُثِيرَة للسُّعال

١٤٥٢٦ ـ مَنْطِقَةُ تسينْ ؛ مَنْطِقَةٌ هدْبِيَّة — 14526 - zone de Zinn; zonula

مُنَيْطِقَة هُدْبِيَّة في اللفظة الثانية

١٤٥٢٨ ـ طُفَيْلِيٌّ حَيَوانِيّ — 14528 - Zooparasite

وأفضل حَيْوانٌ طُفَيْلي

١٤٥٣١ ـ خَلِيَّةٌ مُقْتَرِنَة ، خَلِيَّةٌ مُوَحَّدَة — 14531 - Zygote

وأفضل خَلِيْة مُقْتَرِنَة

---

(١) الصفحة ٣٠٠ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٢٥٦ من المجلد الخامس والاربعين من هذه المجلة .

(٣) (umbilical region)

الخاتمة

بهذه المقالة أفرغ من عرض ما بدا لي من ملاحظات على كتاب الدكتور أ . ل . كليرفيل : « معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات » الذي نقله إلى العربية « لجنة المصطلحات العلمية » في كلية الطب بالجامعة السورية (جامعة دمشق اليوم) وكان قوام هذه اللجنة الأساتذة الأجلاء : مرشد خاطر ، وأحمد حمدي الخياط ، ومحمد صلاح الدين الكواكبي رحمهم الله جميعاً ، وأجزل لهم ثواب الآخرة كفاء ما بذلوا من جهد في خدمة لغتنا الكريمة في مجال مصطلحات العلوم الطبية . وقد طبعت الترجمة المذكورة في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦ ، وجاء المعجم في ٩٦٠ صفحة تشتمل على ١٤٥٣٤ مادة ، وهو عدد يبدو ضئيلا جداً إذا ما قيس بما حوته معجمات أخرى مماثلة[1] .

وكان سلفي العلامة الجليل الأمير مصطفى الشهابيّ ـ طيب الله ثراه ـ قد رغب إليّ أن أعرف بهذا المعجم في « باب الكتب » من مجلة المجمع على السنة التي أخذ بها المجمع في التعريف بما يهدى إلى مكتبته من مطبوعات . وكان العرف المتبع أن يجتزئ المعرّف ببضع صفحات يلم فيها بجملة ما ينبغي أن يقال في الكتاب . وقد حاولت أن ألتزم ذلك ، ولكني سرعان ما رأيتني مضطراً إلى العدول عن ذلك

---

(١) كما أنه خلا من الكثير من المصطلحات الحديثة (آنئذ) ، ولم يخل من حشو بعض الألفاظ المهجورة وحتى البعيدة منها عن علوم الطب . أشرت إلى هذا وإلى غيره في مقدمة المقالة الأولى المنشورة في الصفحة ٨٨ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة ، وفيها نبذة قصيرة عن تاريخ تعليم الطب الحديث بالعربية ويحسن الرجوع إليها .

النهج إلى النهج الذي أخذت به . وذلك أن الكتاب اعتبر المرجع الوحيد والرسمي لمصطلحات علوم الطب في قطرنا ، ولما شرعت أتصفحه ، ونظرت في طائفة من مواده نظرة سريعة مشيراً في الهامش إلى ما ينبغي لي أن أقول كلمتي فيه ، وأحصيت ذلك وجدته بلغ ٩٠٠ مادة لا تفي بالكلام فيها صفحات قلائل ، فأخذت أنشر في ذلك سلسلة مقالات بعنوان « نظرة في معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات » بلغت أربع عشرة مقالة تقع في ٢٢٠ صفحة .

كان ذلك هو الخطوة الأولى في عملي هذا ، ثم تبعتها الخطوة الثانية ، وكان الباعث على ذلك أن مقالاتي السالفة لقيت استحساناً من العاملين في هذا المجال ، وأن « مجمع اللغة العربية في القاهرة » أخذ ينشر مجلدات سنوية بعنوان « مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرّها المجمع » وكان فيها كثير من مصطلحات الطب ، وفيها ما لم يتناوله معجمنا لضآلة عدد موادّه كما أسلفت ، ومنها ما يبدو فيه التباين بين ما نشر في دمشق ونظيره مما نشر في القاهرة جلياً ، فكان لا بد من القول في ذلك وترجيح ما يظهر لي ترجيحه[1] . هذا إلى أنه ظهر لي من مراجعة هذا المعجم أن اللجنة استبدلت بلا مسوّغ مصطلحات جديدة بمصطلحات سابقة مضى على استعمالها ما يربو على عقدين ، وقد تداولتها الألسن ، وأثبتتها عشرات الكتب التي ألفها أساتذة كلية الطب . وكان ظهور هذا المعجم بعد مضي ما ينيف على ثلث قرن (٣٧ سنة) على بدء تدريس الطب بالعربية .

وقد حملني ذلك كله على إعادة النظر في موادّ هذا المعجم مادّة مادّة ـ وهذا ما دعوته بـ « الخطوة الثانية » ـ فأتبعت مقالاتي السالفة سلسلة جديدة من المقالات بعنوان « استدراك وتعقيب » ابتداء من الجزء الرابع من المجلد السابع

---

(١) اشار الى هذا التباين ، الأمير مصطفى الشهابي في مقالة نشرها في هذه المجلة بعنوان : (بعض المؤلفات الحديثة في المصطلحات العلمية) الصفحة ١٨٣ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

والثلاثين من هذه المجلة . وقد بلغت عدتها ٥٢ مقالة تناولت فيه نحواً من ٦٠٠٠ مصطلح ، وبهذا امتدّت كتابتي عن هذا المعجم نيفاً وعشرين سنة .

والمواد التي كان لي مقال فيها لا تخرج عن الفئات الآتية :

أ ـ موادّ فات اللجنة معناها العلمي ، فترجمتها بغير مدلولها . وهي في الغالب مصطلحات اختصاصية يتعلق معظمها بأمراض الجملة العصبية أو الأمراض العقلية . وما هذه سبيله كنت أقول فيه : « الصحيح كذا وكذا » مستنداً في الاستدلال إلى المراجع المختصة ومستأنساً ـ في بعض الأحيان ـ بما جاء في الترجمة الإنكليزية أو الألمانية لمعجم كليرفيل هذا[1] .

ب ـ مصطلحات خالفت فيها اللجنة الشائع والمألوف من المصطلح الصحيح بلا مسوّغ . ومن هذه المصطلحات ما مضى على استعماله ـ كما ذكرت آنفاً ـ ما يزيد على ثلث قرن .

ج ـ مصطلحات رجحتُ في كل منها لفظاً آخر ، إما لأصالته ، أو لأنه أحسن جرساً ووقعاً ، أو لأنه أقرب دلالة على المعنى المقصود . وما كان من هذا القبيل كنت أقول فيه : « أفضل ـ أو : أرجّح ـ كذا وكذا » .

د ـ مصطلحات باينت في بنيتها أو صيغتها ما أقرّه مجمع اللغة العربية في القاهرة . فكنت أذكر ما أقرّه المجمع مكتفياً بذلك إذا كان اللفظان متقاربين ، ومرجحاً أحدهما إذا ما بدا لي وجه للترجيح .

---

(١) تقدم مقدمة المعجم (جدول تصويب الأخطاء الواردة في المعجم) ويتألف من ١٢ صفحة على عمودين وبحرف صغير . تقدر بـ ٥٠٠ تصويب وهي أخطاء يبدو أنها استدركت مؤخراً ، على أن منها ما كان موضع النظر أيضاً .

هـ ـ مصطلحات رأيت من المفيد أن أثبت ترجمتها عن الإنكليزية إذا كانت مغايرة لما جاء في الترجمة عن الفرنسية . وذلك أن الإنكليزية هي السائدة اليوم في كلية الطب ، بخلاف ما كانت عليه الحال في السابق إذ كانت السيادة للفرنسية .

وفيما يلي بعض الأمثلة عما جاء في الفئات السالفة

أ

المصطلح	ما جاء في المعجم	الصواب
Aliments de lest	أغذيَة ضَخْمة	أغذيَة المَلْء
Anaplasie	رَقِيع	حُؤول راجع
Goujon	بُوريّ (نوع من السمك)	مِسْمار عَظْمي
Maladie de chien	دَاء الكَلْب ، كَلَب	داء كاره ، جَائحة الكِلاب
Monophasie	وِحْدة الصّفحْة ، وِحْدَة الطِراز	تَرْدِيد الكَلِمة او نَمَطيّة الكلام
Paradidyn	خِصْيَة جانِبيّة	جَنيب البَرْبَخ
Paraovarie	مَبيض جانِبي	مَبيض بِدْئي
Paracousie	وَقْر ، ضَعْف السَمْع	التَخيّل السَمْعي ، الهُواس السَمْعي
Parablaste	خَليّة مُغَذّية	الوُريقْة المُتوسطة
Stéréotypie	طِباعَة بالحُروف المُصَفّحة بالحُروف المُقَولَبَة	النَمَطيّة
Substance à seuil	مادة اِبْتدائيّة	مادّة ذات عَتَبة
Voile du palais	حِفاف	حَفّاف

Voirie (service de la-)	ادارَة الأزقة (مَصْلَحة)	الَمجاري والأَقذار او مصلحتها
tendence à couper les cheveux en quatre	مَيْل الى قص الشَّعر رَباعي	مَيْل الى التُّرهَات او هَوَس الترهات

ب

المصطلح	ما جاء في المعجم	الشائع
Arythmie	عدم اتّساق	عدم الانتظام
Asthénie	نَهَك ، نَفَه	وَهنْ
Cardia	سُدْفَة	الفؤاد
Coma	تسبيخ	سُبات
Cornage	صوت صوري	ضَبْح
Diabète insipide	داء سكري تفه ، مائي	البيلة التفهة
Diète hydrique	حمية مائية	تدبير الغذاء بالماء
Figé	خاثر ، جاس ، عقيد	جامد
Embarras gastrique	مَعَق (اضطراب مَعديّ)	تُخَمَة
Hystérie	هَرَع	هِسْتريا
leontiasis	جَهَم العظام	داء الأسد العظمي
Léthargie	سُبات	نَوم
Matité	خَرَس	أصمية ، صَمَم
Putifaction	تَدَعّص	تَفَسّخ

ج

المصطلح	ما جاء في المعجم	المفضل
Allergie	تجاوُب	أليرجيْه ، أرَجية
Ametropie	تيه البَصر	اللاقِياس البَصَري
Amnésie antérograde	نِسيان سابِق	نِسيان لاحِق
Amnésie rétrograde	نِسيان لاحِق	نسيان سابِق
Arthropathie	مَرضَ مَفْصِلي	إعتلال مَفْصِلي
Asthme de foin	رَبْو الحَشائش	رَبْو الكَلأ
Onontomanie	مَس لُغَوي	هَوَس الكَلِمات
Ontogénèse	تَولّد الكائنات	نُشوء الفرد
Opération Sésarienne	عَمَل قَيْصَري	العَمَلية القَيصَرية
Orgasme	إنتصاب نُعوظ ، شَبَق	هزّة الُمجامَعة
Ovulation	بَيْض	إباضَة
Pancardite	التِهاب القَلْب العام	التِهاب القَلب الشامِل
Strangurie	تَقطّر البَوْل	المَثَن ، الشَعا
Strumiprive	حَرَض خنَازيري	بافتقار الدرَقيّة

د

المصطلح	ما جاء في المعجم	ما اقره مجمع القاهرة
Beri-beri	هُزال رُزي	البَري
Boulimie	سُعار ، ضَوْر	الاسْتِجاعَة (الجُوع البَقَري[1] الجُوع الكَلْبي)
Bursite	الْتهاب الأكْياس الآحِينية	التهاب الجزدان[2]
Cachexie	حَرَض	دَنَف
Catatonie	خُلاع	خُباط مُتَقَلب
Chlorose	خَضَر	كُلوروز
Cirrhose	إشقرار	تَليّف
Colloïdal	شَبْغَري	غُرَواني
Coma	تَسْبيخ	سُبات
Contraction peristaltique	تَقَلّص حَوْلي	التَّمَعُج
Hypertension artérielle	فَرط تَوتّر شِرياني	تضْغاط شِرياني
Ophtalmologie	مَبحث أمراض العَيْن ، كِحَالة	عِلْم الرَمَد
Orifice externe du méat de l'urèthre	فَتْحَة الإحليل	الإحليل ، الكِظامة[3]
Urètre	إحليل	مَبَال

(١) ـ ارجح الشهوة الكلبية ، بوليميا وكلاهما قديم الاستعمال في كتب التراث .

(٢) ـ التهاب الجراب .

(٣) ـ في لسان العرب : والكظامة من المرأة مخرج البول .

هـ

المصطلح	ما جاء في الترجمة	المصطلح بالانكليزية
Cœur en goutte	قَلب مُسْتَرخ	قَلْب على هَيْئة القَطْرة
Muscle myrtiforme, constricteur de la narine	عَضَلة آسيّة قابضَة المَنْخر	العَضَلة الأنْفيّة ، عَضَلة جَانب الجَناح
Peste bubonique	طاعُون دُبَيْلي او عُقَدي	الطاعون الشَرْقي
Pièce de concentration. cylindre de Molybdène dans l' ampoule de Coolidge	قِطْعَة التّكاثُف (اسطوانة المولبدن في حَبابة كُوليج)	الهَدَف في مِصْباح كولج
Pouls myure	نَبضٌ نازع	نَبْض كَذَنَب الفأر
révolution cardiaque	ثَوَران قَلْبي	دَوْرَة القلب
Rigidité pallidale	صَلابة شاحِبَة	صَمْل الكُرَة الكَمِدة
Sac herniaire préformé	كِيس فَتْقي سابِق التَكوّن	التّأهبُ للفَتْق
Saucisson au foie	وَشيق كَبدي	المَقانق البَيْضاء
Sporange	مَبْزَرَة	المَحْفَظَة حامِلة البَوغ
trou de conjugaison	ثُقْبَة إتّصال	ثُقْبة ما بَيْن الفقار

إستدراك النَقصان

في مقالة أسماء أعضاء الإنسان

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

- ١٣ -

ج) نَكَف

ourles

١١٠ - التهاب غشاء الجنب الجَسْئي

ف pachypleurite

ز pachypleuritis

١١١ - التهاب غشاء الطبل

ف myringite

ز myringitis

١١٢ - التهاب الغضروف

ف chondrite

ز chondritis

١١٣ - التهاب غِمد شُوان

ف Schwannite

انظر (الرقم - ٨٥ - التهاب ضفيرة حاد)

١١٤ ـ التهاب الفرج

ف vulvite

ز vulvitis

١١٥ ـ التهاب الفرج والمهبل

ف vulvovaginite

ز vulvovaginitis

١١٦ ـ التهاب الفم القشدي

ف stomatite crémeuse; blanchet; millet

ز thursh; mycotic stomatitis; soor

يرادف الفرنسية : سُلاق.

muguet

١١٧ ـ التهاب الفم القلاعي

ف stomatite aphteuse

ز aphtous stomatitis

١١٨ ـ التهاب الفم المَوَاتي

ف stomatite gangréneuse

ز gangrenous stomatitis

يرادف ، الإفرنجيتين :

مَوَاتُ الفم noma

١١٩ ـ التهاب القَرْنة

ف cervicite

ز cervicitis

١٢٠ ـ التهاب القرنية

ف Kéatite

ز Keratitis

١٢١ ـ التهاب القرنية التصلبي

ف Kératite scléreuse

ز sclerosing keratitis

١٢٢ ـ التهاب القرنية الحُزَمي

ف kératite fasciculaire

ز fascicular keratitis

١٢٣ ـ التهاب القرنية الحويصلي

ف kératite vésiculaire

ز vesicular keratitis

١٢٤ ـ التهاب القرنية الخلالي المنتشر

ف kératite interstitielle diffuse

ز intertitial,parenchymatous,deep keratitis

يرادف الفرنسية : التهابُ نسيج القرنية الخاصُّ ، العميقَ

kératite parenchymateuse profonde

١٢٥ ـ التهاب القرنية الخيطي أو اللِّيَيْفي

ف keratite filamenteuse,fibrillaire

ز filamentous keratitis

١٢٦ ـ التهاب القرنية القرصي الشكل

ف kératite en forme de disque

ز keratitis disciformis

١٢٧ ـ التهاب القرنية مع تقيح البيت الأمامي

ف kératite à hypopion

ز serpigenous ulcer of the cornea

يرادف الفرنسية : آ) قرحة ثعبانية

ف ulcus serpens; ulcère serpigineux

ب) قرحة سَميش

ف ulcère de Saemish

١٢٨ ـ التهاب القرنية والملتحمة النُفاطي

ف kératite conjonctivite phlycténulaire

ز marginal keratitis

يرادف الفرنسية :التهاب القرنية الهامشي

ف kératite marginale

١٢٩ ـ التهاب القرنية المنقّط

ف kératite ponctueuse

ز ponctate keratitis

يرادف الفرنسية : آ) التهاب المحفظة ، المائي

ف aqua capsulite

ب) التهاب غشاء ديسّمت

ف descémétite

١٣٠ ـ ألتهاب القرنية الهامشي

(انظر الرقم ـ ١٢٨)

١٣١ ـ التهاب القرنية الوعائي

ف kératite vasculo-nébuleuse ou vasculaire

ز vasculonebulous keratitis

يرادف الافرنجيتين : سَبَل pannus

١٣٢ ـ التهاب القُزَحية

ف ، ز iritis

١٣٣ ـ التهاب القصبات

ف bronchite

ز bronchitis

١٣٤ ـ التهاب القصبات والنخاريب

ف bronchoalvéolite

انظر (رقم ـ ٥١)

١٣٥ ـ التهاب القصبات والرئة

ف bronchopneumonie

انظر (رقم - ٥١)

١٣٦ - التهاب القصبات (أو القُصَيْبات الشعرية)

ف bronchite; bronchite capillaire

ز bronchitis; capillary bronchitis

١٣٧ - التهاب قُلاعي

ف cocotte

ز foot and mouth disease

يرادف الفرنسية : آ) حمى قُلاعية

ف fièvre aphteuse

ز aphthous fever

ب) قُلاع سوافي

ف aphte épizootique

ز epidemic, epizootic stomatitis

١٣٨ - التهاب القلب العام

ف pancardite

ز pancarditis

١٣٩ - التهاب القناة الجامعة

ف cholédocite

ز choledocitis

١٤٠ - التهاب قناة الصفراء

ف angiocholite

angiocholitis; cholangitis ز

١٤١ ـ التهاب كُبَيْبات الكلية

glomérulo-néphrite ف

glomerular nephritis ز

١٤٢ ـ التهاب الكظر

surrénalite ف

surrenalitis; adrenitis ز

١٤٣ ـ التهاب الكلية

néphrite ف

nephritis ز

١٤٤ ـ التهاب الكلية البؤري

néphrite en foyer ف

focal nephritis ز

١٤٥ ـ التهاب الكلية الحملي

néphrite gravidique ف

nephritis of pregnancy ز

١٤٦ ـ التهاب الكلية الدموي المنشأ

néphrite hématogène ف

exudalive néphritis ز

١٤٧ ـ التهاب الكلية السلّي

néphrite tuberculeuse ف

ز suppurative tuberculous nephritis; tuberculosis of the kidney

١٤٨ ـ التهاب الكلية القرمزي

ف néphrite scarlatineuse

ز scarlatinal nephritis

١٤٩ ـ التهاب الكلية المزمن

ف néphrite chronique

ز chronic nephritis

يرادف الفرنسية : آ) داء برايت

ف maladie de Bright

ز Bright's disease

ب) برَايتية

ف Brightisme

ز Brightism

١٥٠ ـ التهاب الكلية المزمن الضموري في الطفولة

ف néphrite chronique atrophique de l'enfance

ز renal dwarfism, infantilism

يرادف الفرنسية : آ) قزم كلوي

nanisme rénale

ب) طَفَل كلوي

ف infantilisme rénale

ز renal infantilism

ج) خَرَع كلوي

ف rachitisme rénale

ز renal rachets

١٥١ ـ التهاب الكولون

ف colite

ز colitis

١٥٢ ـ التهاب الكيس الدمعي

ف dacryocystite

ز dacryocystitis

١٥٣ ـ التهاب اللِّثَة

ف gingivite; ulite

ز gingivitis; ulitis

١٥٤ ـ التهاب اللسان العميق الثالثي

ف glossite profonde tertière

ز syphilitic glossitis sclerosa

يرادف الفرنسية : لسان كلارك

ف langue de Clarke

ز Clake´s tongue

١٥٥ ـ التهاب اللفائفي

ف iléite

ز ileitis

١٥٦ ـ التهاب اللهاة

ف staphylite

ز staphylitis; inflammation of uvula

١٥٧ ـ التهاب اللوزة

ف amygdalite

ز amygdalitis ; tonsillitis

١٥٨ ـ التهاب ليفيني

ف inflammation fibrineuse

ز croupous , fibrinous inflammation

يرادف الفرنسية :التهاب ذو أغشية كاذبة

ف inflammation à fausses membranes

١٥٩ ـ التهاب ماتحت اللسان الغشائي الشكل

ف sublingossite diphtéroïde

ز Fede ' s disease

يرادف الفرنسية :ـ آ) تنمٌ تحت اللسان

ف production sublinguale

ب) داء ريغا أو فَه ذ

ف maladie de Riga ou de Fede

١٦٠ ـ التهاب ما حول الثدي

ف paramastite

ز paramastitis

يرادف الفرنسية :فلغمون ما حول الثدي

ف phlegmon périmammaire

١٦١ ـ التهاب ما حول الطحال

ف pésisplénite

ز perisplenitis

١٦٢ ـ التهاب المَبيض

ف ovarite

ز ovaritis

١٦٣ ـ التهاب متشعِّب مُهَيْكِل.

ف inflammation proliférative hyperplastique

ز formative, hyperplastic, plastic, proliferous,
productive inflammation

١٦٤ ـ التهاب متقيح

ف inflammation purulente

ز suppurative inflammation

١٦٥ ـ التهاب المثانة

ف cystite

ز cystitis

١٦٦ ـ التهاب المثانة النابت

ف cystite végétante

ز cystitis vegetans ; cys.papillomatosa

١٦٧ ـ التهاب محور النخاع الشوكي الأمامي
الحاد في الطفولة

ف poliomyélite antérieure aiguë de l´enfance

ز acute atrophic, acute anterior
poliomyelitis; infantil
spinale paralysis;
epidemic infantil paralysis;
Heint-Medin disease

يرادف الفرنسية :

آ) شلل شوكي طفلي

paralysie spinale infantile

ب) داء هَنْ ـ مه دَنْ

maladie de Heint-Medin

١٦٨ ـ التهاب مخرّب

ف inflammation destructive

ز destructive inflammation

١٦٩ ـ التهاب المرارة

ف cholécystite

ز cholecystitis

١٧٠ ـ التهاب المستقيم

ف réctite

ز rectitis

يرادف الفرنسية : التهاب الدبر

ف proctite

ز proctitis

١٧١ ـ التهاب المستقيم والسين

ف rectosigmoïdite

ز rectosigmoiditis

١٧٢ ـ التهاب المستقيم والكولون

ف recto-colite

ز recto-colitis; colirectitis

١٧٣ ـ التهاب مشاشة عظم الفخذ العليا

(انظر الرقم ـ ٩٥)

١٧٤ ـ التهاب المعثكلة الحاد النزفي

ف pancréatite aiguë hemorragique

ز acute hemorrhagic pancreatitis

١٧٥ ـ التهاب المعدة

ف gastrite

ز gastritis

١٧٦ ـ التهاب المعدة والأمعاء

ف gastro-entérite

ز gastroenteritis

١٧٧ ـ التهاب المعى

ف entérite

ز enteritis

١٧٨ ـ التهاب المعى والقولون

ف entéro-colite

ز entero-colitis

١٧٩ ـ التهاب مفاصل شيخوخي (فُقاس شيخوخي)

ف arthrocace sénile

ز chronic infectious arthritis; proliferative arthritis; rheumatoid atrophic arthritis

يرادف الفرنسية :

آ) التهاب المفصل المشوّه أو الجاف

ف arthrite déformante ou sèche

ب) رثية عظمية قِسْمية

ف rhumatisme osseux partiel

ج) رثية مفصلية مزمنة قسمية

ف rhumatisme artriculaire chronique partiel

١٨٠ ـ التهاب المفصل

ف arthrite

ز arthritis

١٨١ ـ التهاب المفصل الحرقفي الفخذي

ف coxarthrie

ز coxarthria

يرادفها : فُقاس شيخوخي

ف arthrite sénile

ز senile coxitis; hip joint disease of old people; of the aged

١٨٢ ـ التهاب مقرِّح

ف inflammation ulcérative

ز ulcerative inflammation

١٨٣ ـ التهاب الملتحمة

ف conjonctivite

ز conjonctivitis, cold in the eyes

١٨٤ ـ التهاب الملتحمة الحاد

(رمد حاد)

ف conjonctivite aiguë

ز acute conjonctivitis

١٨٥ ـ التهاب الملتحمة الحبيبي

ف conjonctivite granuleuse

ز trachoma

يرادف الفرنسية :

ف trachome

١٨٦ ـ التهاب الملتحمة المتقيح البَنَي

ف conjonctivite purulente gonococcique

ز gonorrheal conjonctivitis; ophtalmia

يرادف الفرنسية : رمد سيلاني

ف ophtalmie gonorrhéique

١٨٦ مكرر ـ التهاب الملتحمة الوبائي أو المُعْدي الحاد

ف conjonctivite épidémique ou contagieuse aiguë

ز acute contagious or epidemic conjonctivitis; pink eye

١٨٧ ـ التهاب الملحقات

ف annexite

ز adnexitis; annexitis

يرادف الفرنسية : التهاب المبيض والنفير

ف salpingo-ovarite; tuboovarite; oophoro-salpingite

ز salpingo-ovaritis; tuboovaritis; salpingo-oophoritis

١٨٨ ـ التهاب المهبل

ف colpite; vaginite

ز colpitis; vaginitis

١٨٩ ـ التهاب المُوثة

ف prostatite

ز prostatitis

١٩٠ ـ التهاب ناخر

ف inflammation nécrosante

ز necrotic, phlegmonous inflammation

١٩١ ـ التهاب نتحي

ف inflammation exsudative

ز exsudative inflammation

١٩٢ ـ التهاب النخاع الشوكي

ف myélite

ز myelitis

١٩٣ ـ التهاب نسيج الكلية الخاص

ف néphrite parenchymatique

ز parenchymatous nephritis

١٩٤ ـ التهاب النفير

ف salpingite

ز salpingitis

١٩٥ ـ التهاب النفير والمبيض

انظر الرقم ـ ١٨٧

١٩٦ ـ التهاب النقي

ف ostéomyélite

ز osteomyelitis

١٩٧ ـ التهاب نواتيء العظم النموّي

ف ostéite apophysaire de croissance

ز osto-chondrosis of the tuberosity of the tibia

يرادف الفرنسية : داء لانلونغ : أسغود : شلالتر

ف maladie de Lannelongue, de Osgood, de Schlalter

ز Osgood-Schlalter's disease

١٩٨ ـ التهاب الوتر

ف tenosite; tendinite

ز tenositis; tendinitis; tenonitis

١٩٩ ـ التهاب الوتر الصوتي الحُدَيْبي

ف chordite tubéreuse

ز singer's nodes; singer's nodules

يرادف الفرنسية : آل التهاب الحنجرة الحُبَيْبي

ف laryngite granuleuse

ب) عُجَر صوتية

ف nodules vocaux

٢٠٠ ـ التهاب الوتر والغِمد

ف tenosinovite

ز tenosinovitis

٢٠١ ـ التهاب الوتين

ف aortite

ز aortitis

٢٠٢ ـ التهاب الوريد

ف phlébite

ز phlebitis

٢٠٣ ـ التهاب الوريد الأبيض المؤلم

ف phlegmatia alba dolens

ز leukophlegmasia; milk leg; white leg; thrombotic phlegmasia

يرادف الفرنسية : خَزَب ابيض مؤلم

ف œdème blanc douloureux

٢٠٤ ـ التهاب الوريد الخثري

ف thrombophlébite

thrombophlebitis

٢٠٥ ـ التهاب الوعاء والعروق

ف vascularite

ز inflammation of blood vessels

الكيفية والنوعية والجودة

الأستاذ المهندس وجيه السمان

وقع نظري منذ أيام على ورقة رسمية لمؤسسة قطرية عربية قد كتب اسمها في أعلى الورقة باللغة العربية إلى اليمين وباللغة الانكليزية إلى اليسار هكذا :

الجهاز المركزي للتقييس والسيطرة النوعية-Central Organization for Standardization and Quality Control

فالاسم العربي لهذه المؤسسة ، إذا عدّ ترجمة للإسم الانكليزي ، وهو لاشك كذلك ، فيه غلطتان : اولاهما أن كلمة Organization لاتترجم في العربية بـ : جهاز ، بل بـ : منظمة أو نظام أومؤسسة ، مثل منظمة الأمم المتحدة . وثانيتها أن السيطرة النوعية تعني شيئاً آخر يختلف كل الإختلاف عما يعنيه الأصل الانكليزي .

وقد تعودنا مؤخراً رؤية كلمة Quality تترجم بالنوعية ، وهي صيغة تسمى بالمصدر الصناعي ، مثل الكمية والكيفية . ودرج الاستعمال على القول بأن هذا الشيء هو من نوعية عالية أو جيدة ، وان ذاك الشيء هو من نوعية متوسطة أو رديئة . فيقصد بالنوعية إذن صفة الشيء من حيث هو جيد أو رديء .

وجاء في اللسان : النوع أخص من الجنس وهو أيضاً الضرب من الشيء والجمع أنواع قل أو كثر . قال الليث : النوع والأنواع جماعة وهو كل ضرب من الشيء وكل صنف من الثياب والثمار وغير ذلك ،حتى الكلام . وقد تنوع الشيء أنواعاً (ا هـ)

وكلمة نوعية بهذا المعنى محدثة ويخيل إلي أنها ولدت منذ مالايزيد على ثلاثين عاماً ، ولم أجدها في معجم المنجد ولا في المعجم الوسيط ، وكنا قبل ذلك عندما نتكلم عن Quantity و Quality نقول : الكم والكيف ، ونبحث في الشيء

من الوجهة الكميـة أو من الوجهـة الكيفيـة ، ويرد كثيراً في الكيميـاء قولهم التحليل الكمي Quantitative Analysis والتحليـل الكيفيQualitative Analysis ، إلى آخر ما هنالك في معني الكم والكيف .

ويقول معجم المورد عن كلمة Quality : خاصة ، خاصية ، سجية ، خلـة ، نوع ، نوعية ، طبيعة ، مزاج ، خلق ، وصف ، صفة ، كيفية ، جودة .

فهو قد أورد لها عدة مترادفات منها النوعية ومنها الجودة .

غير أن ثمة معنىً آخر لكلمـة نوعيـة ، فهي ترد أيضـاً مؤنثـاً لكلمـة نـوعي ، وعندئذ يختلف معناها عن معنى الجودة تماماً وتصبح مقابلـةً لكلمـة Specific ، أي صفة خاصة بالشيء ، وقد اشتقت من كلمـة النوع بـاضـافـة يـاء النسبـة للمـذكر ، والياء وهاء التأنيث للمؤنث ، وتعني عندئذ ماهو خاص بالشيء (أي الـذي يختلف عند الانتقال من شيء إلى آخر من غير نوعه) .

وقد ورد في معجم المورد لقاء كلمة Specific مايلي :

معيَّن ، محـدَّد ، دقيق ، واضح ، خـاص ، مميِّـز ، نـوعي ، نـاشئ عن سبب معين ، صفة مميزة ، تفاصيل ، مواصفات .

وفي علم الفيزياء ترد كلمة Specific بمعنى النوعية فتعني صفة خـاصـة مميزة ، مثل Specific- Resistance أو Resistivity فتسمى المقاومـة النوعيـة . Specific Heat وتسمى بـالحرارة النوعيـة . Specific Conductivity أو Conductivty فقـط وتسمى النـاقليـة النوعيـة و قـد أورد المعجم العسكري المـوحـد ٣٧ مصطلحـاً مركباً فيه Specific بمعنى نوعي أو نوعية .

نأتي الآن إلى العبارة التي دعتنا ترجمتهـا العربيـة إلى القيـام بهـذا التحليل ، وهي Quality Control ، ويسميهـا الفرنسيـون الآن Controle Qualité ، وهي تدل على مفهوم تقني جديد لم يـدخل بعـد في بعض المعجمات ، ولربمـا عـدلوه قبل أدراجه في المعجم فأضافوا إليه de أو de la فقالوا : Controle de la qualité لأن الصيغة الفرنسية الحالية عليها طـابع الاقتبـاس المبـاشر من الانكليزيـة . وقـد سبق

للفرنسيــة ان غلبت على أمرهــا مرات ومرات في استعمال المصطلحـــات التقنيـــة والعلمية الانكليزية قبل أن يضعوا لها مقابلاً فرنسياً نهائياً ، ويكفي القارىء أن يراجع كتاباً فرنسياً يبحث في علم الالكترونيات أو في التطبيقات العديدة لهذا العلم لكي يشاهد مئات المصطلحات الانكليزية بل الأمريكية تتوارد في جميع صفحات الكتاب . وقد استعمل الفرنسيون كلمة Engineering الانكليزية للهندسة بعد أن كانوا يسمونها Génie أو L´art de L´ingénieur ثم شاعت الكلمة الانكليزية عندهم في العقود : الخامس والسادس والسابع من هذا القرن حتى اتفقوا أخيراً على مصطلح L´ingéniorité .

وكلمة Controle نفسها كانت تعني بالفرنسية : المراقبة ، ومنها وظيفة Contrôleur للمراقب أو المفتش ، ثم صاروا يستعملون دلالتها الانكليزية وهي الادارة والتحكم والسيطرة ، حتى دخلت هذه المعاني الجديدة دخولاً جزئياً في المعجمات الفرنسية الحديثة .

هذا ما كان من أمر كلمة Controle ، وأما كلمة Qualité أو Quality فقد ذكرنا ما قاله عنها معجم المورد ، ويهمنا من المعاني المتعددة التي لها كلمة الجودة ، فقد ورد عنها في لسان العرب :

الجيّد نقيض الرديء على فيعِل وأصله جَيْود والجمع جياد .

وجاد الشيء جُودة وجَوْدَة أي صار جيداً واجدت الشيء فجاد ، والتجويد مثله . وقد قالوا : اجْوَدْتَ كا قالوا أطال واطوَل واطاب واطيب وألان وألين على النقصان والتام . ويقال هذا شيء جَيِّد بيّن الجُودة والجَودة . وقد جاد جَوْدة وأجاد أتى بالجيد من القول أو الفعل . ويقال أجاد فلان في عمله وأجود وجاد عمله يجود جَوْدة ورجل مِجْواد وشاعر مُجْواد أي مجيد يجيد كثيراً واستجدت الشيء أعددته جيداً واستجاد الشيء وجدَه جيداً أو طلبه جيداً .

وفي الحديث : تجودتها لك أي اخترت الأجود منها .

وقال أعرابي : كنت أجلس إلى قوم يتجاوبون ويتجاودون فسئل : مايتجاودون ؟ فقال : ينظرون أيهم أجود حجة . (ا هـ)

والموضوع الذي نحن بصدده يهتم بالتحكم في الجودة وبمراقبة هذه الجودة في المنتجات الصناعية والمنشئات الهندسية وكل ماينتجه الإنسان بعد تصميم ودراسة ليستعمله الناس . وقد عددت في كتاب يبحث في هذا الموضوع باللغة الانكليزية قرابة عشرين فصلاً كبيراً للبحث في الجودة في عشرين من أمهات الصناعات الكبيرة كالغزل والنسيج والأدوات الميكانيكية والأجزاء الالكترونية والسيارات والأجهزة المنزلية والمواد الكياوية والعقاقير والصناعات المعدنية واللدائن والأغذية ولب الخشب وصناعة الورق ، الخ . . .

ومن المعلوم أن الشركات الصناعية تتنافس فيما بينها في عاملين : الجودة والسعر ، وهما في غالب الأحيان على طرفي نقيض ، فكلما انخفض الثمن ساءت الجودة وكلما تحسنت الجودة ارتفع الثمن . وتتسابق الشركات الصناعية في تحسين نوعية منتجاتها إلى أقصى مايمكن مع الحرص على أن لاترتفع أسعارها إلى مستوى ينفر منه الشاري .

من جملة الأسباب التي حملت على تحسين الصنع والمضي في الجودة إلى أقصى غاياتها أن يكون الجهاز المصنوع أو المادة المنتجة أو المنشأة المشيدة حائزاً على الصفات التي تمكنه من الوفاء بالمهمة التي أعدلها ، والقيام بواجبه خير قيام وان يعمل أطول مدة ممكنة . من هنا نشأ مفهوم هام جداً يسمى بالوثوقية أو المعولية : **Reliability** أو **Fiabilité** وقد أصبح علماً هاماً جداً .

ولد هذا العلم الجديد منذ مدة لاتربو على عقدين ، مع تقدم التقنية وتزايد الدقة والإتقان في صنع الأجهزة إلى حد جعلها صالحة لأن يُعَوَّل على مقدرتها على القيام بالأعمال المطلوبة منها قياماً تاماً مهما بلغت هذه الأجهزة أو الآلات من التعقد ومن كثرة المركّبات وتعدد العناصر التي تؤلفها والعوامل التي يعول عليها في

تشغيلها وقد يبدو بدهياً ان واجب الصناعة هو انتاج أجهزة تقوم بوظائفها قياماً يطمئن إليه كل من يستعين بهذه الأجهزة ، إلا أن ثمة أسباباً أساسية ثلاثة تسوغ الأهمية التي نالها علم المعولية الناشئ في السنوات الأخيرة والجهود التي تبذلها الصناعات الرائدة في المضي بالمعولية إلى أبعد الغايات .

فالسبب الأول هو الضرورة الحتمية في أن تؤدي بعض الأجهزة وظائفها اتم أداء وأوكده ، مثل الأسلحة والأجهزة التي تقوم بمعالجة المعلومات معالجة مركزة (كمراكز الهاتف والاذاعة والحاسبات الالكترونية . . .) والشبكات الكبرى لتوزيع الطاقة الكهربائية . إن هذه الأنظمة تزداد مع الأيام تعقيداً بينما تزداد الأعباء الملقاة عليها ، وينبغي أن تقوم بواجباتها قياماً لاتساهل فيه أبداً ولاتقبل منها أية هفوة مهما دقت ، لأن أقل تخاذل تبديه قد يسبب خسارة في أرواح البشر مثل الطائرات ومراكب الفضاء المسكونة ، أو تعطلاً في أعمال مدنية كبيرة هامة تنجم عنه اضطرابات كبيرة في حياة المجتمع المتمدن .

يمكن أن نتصور بسهولة مبلغ الفوضى التي تنجم عن توقف فجائي لوسائط معالجة المعلومات في مصرف كبير أو في إحدى كبريتت المصالح الوطنية كالضمان الجماعي . ونذكر بهذه المناسبة العواقب الوخيمة التي نتجت من تخاذل شبكة كهربائية كبيرة لتوزيع الكهرباء في نيويورك في أواخر عام ١٩٦٧ . هذا إذا اقتصرنا على النطاق المدني . على أنه ما الفائدة التي ترجى من أسلحة تتخاذل في أثناء استعمالها ؟

والسبب الثاني اقتصادي : لأننا إذا بحثنا في مجموع النفقات التي يتطلبها مُنْتَج ما خلال طول مدة استعماله فإننا نرى على الفور كلفة التأسيس الأولى مثقلة بنفقات استثمار هامة ، لأن هذه النفقات تتضمن نصيباً كبيراً خصص لاصلاح العطب وللصيانة الوقائية . وينبغي أن يحسب لعدة أمور حسابها منها التلفيات الثانوية التي يسببها تخاذل قطعة بسيطة كفاصمة الدارة الكهربائية إذا عجزت عن تأدية وظيفتها فقد تؤدي إلى خراب محرك كهربائي كبير باهظ الثمن ، ومنها لزوم

حيازة عدد زائد من القطع الاحتياطية وفي ذلك تعطيل لرأس مال كبير ومنها ضرورة الاحتفاظ بفرقة دائمة للصيانة وهي تكلف كلفاً باهظة ، ومنها خسارة الأرباح من جراء تعطل الأجهزة .

لذلك ينبغي تحسين المعولية في هذه الأجهزة مع إيجاد حل وسط بين ازدياد كلفة التأسيس وبين تخفيض الكلف الكلية للإستثمار خلال مدة الاستعمال بكاملها .

والسبب الثالث هو أنه ينبغي إعطاء جميع الفعاليات الصناعية طرقاً علمية لأن تطور حجم المشروعات الصناعية واتجاهه نحو الضخامة لايسمح لرب العمل أن يكوّن فكرة شاملة عن مشروعه .

خير مثال نسوقه على الأهمية القصوى للمعولية هو مثال مشروع أبولو الذي أوصل الإنسان إلى القمر . لقد جرى تنفيذ مجمل البرنامج على شكل كامل لم يسبق له مثيل ، وقدر الفنيون في وكالة الفضاء الأمريكية عامل المعولية لصاروخ (زحل) الذي قذفت به مركبة أبولو بـ ٩٩,٩٩٩٩ في المائة لذلك فإن الأقسام المؤلفة للصاروخ وللمركبة القمرية (ويبلغ عددها عشرة ملايين قطعة) لو كانت المعولية فيها تقتصر على ٩٩,٩ في المائة فقط لكان ذلك يعني أن ثمة احتمالاً لعشرة آلاف قطعة من هذه أن تتخاذل فتتعطل عن العمل . ولو كانت المعولية ٩٩,٩٩ في المائة لكان ثمة احتمال لألف قطعة أن يطرأ عليها خلل أثناء السير ولكن الرقم ٩٩,٩٩٩٩ يعني أنه ليس ثمة أكثر من ١٠ قطع فقط من أصل عشرة ملايين قطعة يمكن أن يعتريها خلل في أثناء العمل .

قام علماء وكالة الفضاء بالحساب الآتي : لوأنه طلب من صناعة السيارات مثلاً بلوغ هذا القدر العالي من المعولية ، فإن السيارة التي تتألف من نحو ثلاثة عشر ألف قطعة لاتحتاج إلى إصلاح قبل قرن كامل من العمل المتواصل .

إن الحاسبات الالكترونية الموجودة في مراكز الفضاء والتي تعمل بسرعة وباتقان يفوقان التصور ، وتقوم كل يوم خلال رحلة أبولو بما يقارب مائة مليار عملية حسابية هي إنجاز فريد في تاريخ البشرية والتقنية والعلم .

وتقدر التقدير عينه لمركبات (لونا) السوفيتية الأخيرة ، الآلية الخالية من البشر ، التي انطلقت من الأرض وطارت إلى القمر وحطت عليه بهدوء وجمعت من صخوره وأحجاره ثم انطلقت منه وعادت إلى الأرض بحمولتها سالمة .

كلاهما بلا ريب هو إنجاز رائع ذو معولية عالية جداً وذو جودة أو نوعية فريدة .

بعد هذه الجولة الصغيرة في موضوعي الجودة والمعولية والاهتمام الكبير بهما في هذه الأيام ، أحب أن أذكر انني قد كتبت هذه الصفحات مستعيناً بكتابين : أولهما اسمه Quality Control Handbook ويبلغ عدد صفحاته ١٧٨٠ صفحة ، وثانيهما اسمه Reliability Handbook ويبلغ عدد صفحاته ٧٠٠ صفحة ، وفي هذين الرقمين دلالة واضحة على ضخامة الكتابين ومبلغ خطورة هذين العلمين في الوقت الحاضر .

وما قلت ماقلته عنهما إلا لأبين ماهو المقصود بكلمة Quality ، فهي كما رأينا تعني جودة المصنوعات ونوعيتها العالية وبلوغها أرقاماً عالية جداً من المعولية بما يمكنها من الوفاء الكامل بالقصد الذي صنعت لأجله .

لقد أورد المعجم العسكري الموحّد للدول العربية في ترجمة Quality الكلمات الآتية : صفة ، خاصة ، خاصية ، خصلة ، رتبة ، منزلة ، وأما Quality Control فترجمها بـ : التحكم في الجودة ، ومراقبة الجودة . وكذلك Quality Factor ترجمها بعامل الجودة و Quality Standard ترجمها بمعيار الجودة .

وإني أوافقه كل الموافقة على ماجاء به وأتساهل بعض التساهل في قبول كلمة النوعية فأقول : التحكم في النوعية أو مراقبة النوعية ويمكن أيضاً أن نقول : السيطرة على النوعية .

وأما قولهم : السيطرة النوعية أو المراقبة النوعية أو التحكم النوعي فهو خطأ بين ، لأن معنى كلمة هذه هو Specific وتصبح النوعية صفة للتحكم أو السيطرة أو المراقبة ، وهذا يغير المعنى المقصود تغييراً كاملاً .

وجيه السمان

الحمد والمدح والشكر والثناء والرضا

وفروقها في اللغة والتراث

الدكتور عبد الكريم اليافي

من مزايا الحضارة العربية الإسلامية أنها أقامت تضامناً بين الفرد والمجتمع لا تشاداً بينهما ولا تنازعاً كما في المجتمعات الغربية الرأسمالية الحديثة ، ولا ذوبان الفرد في المجتمع كما يجري في المجتمعات المستبدة ، وذلك حينما نظرت إلى الفرد بصفته كياناً اجتماعياً وربطته هو والمجتمع بقوة متعالية يعنو لها الرعاة والرعايا وهم مسؤولون جميعاً في تصرفاتهم وأعمالهم تجاهها . بل زيادة على ذلك أقامت تلك الحضارة تضامناً بين المجتمعات كلها على كوكبنا الأرضي السابح في الفضاء بحيث يتصور مفكر إسلامي كالفارابي نشوء المدينة الفاضلة والأمة الفاضلة والمعمورة الفاضلة .

ويتجلى هذا التضامن في شتى ميادين الفكر العربي الإسلامي الذي استوعبت معظمه اللغة العربية الغنية المطواع . ونحن نريد هنا أن نستشف شيئاً من طواعية هذه اللغة وغناها الزاخر وحسن تأتيها لمختلف المعاني من خلال بعض الألفاظ المتشاكلة الفحوى التي ترتسم عليها أشعة ذلك الفكر المبدع ، وهي الحمد والمدح والشكر والثناء والرضا وما تعلق بها . هذه الألفاظ قد يقع بعضها في مواقع بعض ، وقد تختلف مواقعها فتختلف الدلالة . نجلو فروق معانيها أو تماثلها وتقاربها في شتى المجالات كما وردت في التراث العربي ، وكأنها الدرر والجمان والماس تزدان بها الغانية التي ليست هي بذاتها محتاجة للزينة ولا يزيد تحلّيها بها المتبدل في الحين بعد الحين إلا فتنة وحسناً وبهاءً وسنا .

يرى الزمخشري جار الله صاحب « الكشاف » أن « الحمد والمدح أخوان وهو الثناء والنداء على الجميل من نعمة وغيرها . تقول حمدت الرجل على إنعامه وحمدته على نسبه وشجاعته . وأما الشكر فعلى النعمة خاصة . وهو بالقلب واللسان والجوارح . » ويستشهد بقول الشاعر :

أفادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا

فالشكر هنا في البيت قد أطلق على أفعال الموارد الثلاثة وهي الضمير أو القلب واللسان واليد ، وجعل بإزاء النعمة جزاءً لها متفرعاً عليها ، وكل ماهو جزاء النعمة عرفاً يطلق عليه الشكر لغة . قال الشريف الجرجاني في حاشيته على الكشاف : « فإن قلت : الشاعر جعل المجموع بإزاء النعمة ، فالشكر يجب أن يطلق عليه ، وأما على كل واحد من الثلاثة فلا ، قلت : لا شبهة في أن الشكر يطلق على فعل اللسان اتفاقاً . وإنما الاشتباه في إطلاقه على فعل القلب والجوارح ، حتى توهم كثير من الناس أن الشكر في اللغة فعل اللسان وحده . ولما جمع الشاعرُ الأولَ مع الأخيرين وجعلها ثلاثة علِمَ أن كل واحد شكر للنعمة على حدة ، كأنه أراد أن نعماكم كثرت عندي وعظمت ، فاقتضت استيفاء أنواع الشكر ، وبالغ في ذلك حتى جعل مواردها واقعة في مقابلة النعماء مِلكاً لأصحابها مستفاداً منها كأنه قال : يدي ولساني وقلبي لكم فليس في القلب إلا نصحكم ومحبتكم ، ولا في اللسان إلا ثناؤكم ومحمدتكم ، ولا في اليد والجوارح إلا مكافأتكم وخدمتكم . وفي وصف الضمير بالمحجب إشارة إلى أنهم ملكوا ظاهره وباطنه » .

أما الحمد فباللسان كما جاء في الكشاف « فهو إحدى شعب الشكر ، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام : الحمد رأس الشكر ، ما شكر الله عبدٌ لم يحمده . وإنما جعله رأس الشكر لأن ذكر النعمة باللسان والثناء على موليها أشيع لها ، وأدل على مكانها من الاعتقاد وآداب الجوارح ، لخفاء عمل القلب وما في عمل الجوارح من الاحتمال ، بخلاف عمل اللسان وهو النطق الذي يفصح عن كل خفي ويجلي كل مشتبه » .

ويعقب الجرجاني على قول صاحب الكشاف إن الحمد إحدى شعب الشكر « أي باعتبار المورد (اللسان واليد والقلب) وإن كان الشكر باعتبار المتعلّق إحدى شعب الإيمان » .

ذكرنا أن الحمد والمدح أخوان عند صاحب الكشاف ، أي هما مترادفان ، وقيل : أراد أنهما أخوان في الاشتقاق الكبير ، ويشهد له وجهان ينقلهما الجرجاني :

« الأول أن الشائع في كتب المصنف استعمال الأخوة فيما بين لفظين يتلاقيان في الاشتقاق الكبير أو الأكبر ، أما الكبير فبأن يشتركا في الحروف الأصول من غير ترتيب مع اتحاد في المعنى أو تناسب فيه كالجذب والجبذ ، وكالحمد والمدح ، وأما الأكبر فبأن يشتركا في أكثر تلك الحروف فقط ، ويتناسبا في الباقي مع الاتحاد أو التناسب في المعنى كأله ودله ، وكالفلق والفلج .

الثاني أن الحمد مخصوص بالجميل الاختياري ، والمدح يعمه وغيره يقال : مدحت اللؤلؤة على صفائها ، ولا يقال : حمدتها .» هذا رأي التفتازاني أي في تخريج كلام الزمخشري الذي ورد في الكشاف وفي الفائق أيضاً .

ولكن الجرجاني يذهب إلى أن المدح والحمد مترادفان عند الزمخشري « إما بعدم قيد الاختيار في الحمد أو باعتباره فيهما[1] » كما كتب أبو البقاء في كلياته .

هذا والثناء هو الذكر بالخير ، وقد عقبه صاحب الكشاف بالنداء وهو رفع الصوت إظهاراً لما ادّعاه من اختصاصه باللسان وكونه أشيع وأدل .

ونقيض الحمد والمدح الذم . ونقيض الشكر الكفران . ولكن المدح كما يطلق على الثناء الخاص ، أي الوصف بالجميل قد يُخَصُّ بِعَدّ المآثر ، وعندئذ يقابله الهجو أي عد المثالب .

---

(١) من حق أبي البقاء أن يعيد لفظ إما فيقول وإما باعتباره فيهما .

هـذا وذكر القرطبي : « أن الحمـد ثنـاء على الممـدوح بصفـاتـه من غير سبـق إحسان ، والشكر ثناء على المشكور بما أولى من إحسان . »

وبهذا الاعتبار يكون الحمـد أعم من الشكر ، وهـذا يتفق مع مـا سبق من أن الشكر باعتبار المتعلّق إحدى شعب الحمد .

وقد جاء في القرطبي : « ويذكر الحمد بمعنى الرضا ، يقـال : بلوتـه فحمـدتـه أي رضيته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مقاماً محموداً ﴾ . »

وفي القرطبي : « الحمد في كلام العرب معناه الثناء الكامل

وأبهـج محمـود الثنـــاء خصصتـــه بأفضـل أقـوالي وأفضـل أحْمُـدي »

وفي القرطبي أيضاً : « ذهب أبو جعفر الطبري وأبو العباس المبرد إلى أن الحمد والشكر بمعنى واحـد سـواء . وليس بمرضي . وحكاه أبـو عبـد الرحمن السلمي في « كتاب الحقائق » له عن جعفر الصادق وابن عطاء . قال ابن عطاء معنـاه (معنى الحمد لله) الشكر لله إذ كان منه الامتنان على تعليمنا إياه[٢] حتى حمدنـاه . واستـدل الطبري على أنها بمعنى ، بصحة قولك : الحمـد لله شكراً . قـال ابن عطيـة : وهو في الحقيقة دليل على خـلاف ماذهب إليه ، لأن قولـك شكراً إنمـا خصصت بـه الحمـد لأنه على نعمة من النعم » .

ثم يعرج القرطبي على مثل مـاجـاء في قول الزمخشري فيورد : « وقـال بعض العلماء : إن الشكر أعم من الحمد لأنه باللسان وبالجوارح والقلب ، والحمد إنمـا يكون باللسان خاصة » .

هذا وفي اللغة جـاء مصـدر شكر يشكر شُكْراً وشكوراً وشُكرانـا ، ويقـال : شكر له وشكره وتشكر له بمعنى .

---

(٢) يريد تعليمه إيانا وكلامه له وجـه ، وهو إضافـة المصـدر إلى المفعول بـه وإيـاه هو الفـاعل ناب ضمير النصب عن ضمير الرفع وهو جائز .

إن هذه الألفاظ المتقاربة المعاني قد ينوب بعضها عن بعض كما سلف وإن كان بينها بعض الفروق التي اتضحت . وأكثر العلماء في التراث العربي الإسلامي يتناولون معاني هذه الألفاظ عند الحمد والشكر لله .

نعود إلى الحديث الذي سلف ذكره « ما شكر الله عبد لم يحمده » يعقب الجرجاني عليه بقوله : « فإنه إذا لم يعترف بإنعام المولى ولم يثن عليه بما يدل على تعظيمه وإكرامه لم يظهر منه شكر ظهوراً كاملاً ، وإن اعتقد وعمل فلم يعد شاكراً ، لأن حقيقة الشكر إظهار النعمة والكشف عنها ، كما أن كفرانها إخفاؤها وسترها . والاعتقاد أمر خفي في نفسه ، وعمل الجوارح وإن كان ظاهراً إلا أنه يحتمل خلاف ماقصد به . فإنك إذا قمت تعظيماً لأحد احتمل القيام أمراً آخر ، إذ لم يتعين للتعظيم بخلاف النطق ، فإنه ظاهر في نفسه ومعيّن لما أريد به وضعاً . . » .

فالحمد وهو النطق والثناء باللسان كما سبق « أظهر أنواع الشكر وأشهرها وأشملها على حقيقة الشكر والإبانة عن النعمة حتى لو فقد كان ما عداه بمنزلة العدم » .

وهذا عندنا يدل على شرف الحرف ، وصدق النطق به في الحضارة العربية الإسلامية ، لأن النطق شاهد على التصديق مبدئياً ، وتصديق القلب يستلزم العمل بمقتضاه وهو من دلالات التوحيد .

وقد عمد السيد الشريف الجرجاني في تعريفاته إلى قسمة الشكر شكراً لغوياً : « وهو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل على النعمة من اللسان والجنان والأركان » ، وهو لا يختلف عما سلف شرحه . وشكراً عرفياً : « وهو صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما إلى ما خُلِق لأجله » .

كما قسم الحمد أقساماً عدة :

« فالحمد هو الثناء على الجميل من جهة التعظيم من نعمة وغيرها .

الحمد القولي : هو حمد اللسان وثناؤه على الحق بما أثنى به على نفسه على لسان أنبيائه .

الحمد الفعلي : هو الإتيان بالأعمال البدنية ابتغاءً لوجه الله تعالى .

الحمد الحالي : هو الذي يكون بحسب الروح والقلب كالاتصاف بالكمالات العلمية والعملية والتخلق بالأخلاق الإلهية .

الحمد اللغوي : هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل باللسان وحده .

الحمد العرفي : فعل يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعماً أعم من أن يكون فعل اللسان أو الأركان » .

وقد ألم أبو البقاء في كلياته بهذه الأقسام ، وأعادها بيسير من التغيير ، وعرض لما في قضية الشكر والحمد من علاقة بعلم الكلام :

جاء في الكليات أن الشكر العرفي « هو المراد بعدم وجوب شكر المنعم عقلاً إذ لو وجب عقلاً لوجب قبل البعثة ، ولو وجب قبلها لعذب تاركه ، ولا تعذيب قبل الشرع لقوله تعالى : ﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾[٣] هذا عند الأشاعرة القائلين بعدم وجوب الإيمان قبل البعثة ، إذ لا يعرف حكم من أحكام الله تعالى إلا بعد بعثة نبي . فمن مات ولم تبلغه دعوة رسول فهو ليس من أهل النار عندهم . وأما أبو منصور الماتريدي وأتباعه وعامة مشايخ سمرقند فإنهم قائلون بأن بعض الأحكام قد يُعرف قبل البعثة بخلق الله تعالى العلم به ؛ إما بلا سبب

(٣) الإسراء : ١٥ .

كوجوب تصديق النبي وحُرمَةِ الكذب الضار ، وإما مع سبب بالنظر وترتيب المقدمات ، وقد لايعرف إلا بالكتاب كأكثر الأحكام ، فيجب الإيمان بالله تعالى قبل البعثة عقلاً ، حتى قال أبو حنيفة : لولم يبعث الله رسولاً لوجب على الخلق معرفته بعقولهم لما يُرى في الآفاق والأنفس »(٤) .

ولما عرض أبو البقاء أقسام الحمد ، كما جاء في تعريفات الشريف الجرجاني دون أن يذكره كا هي عادته ، أضاف في بحث الحمد الحالي لله : « فحمد الله عبارة عن تعريفه وتوصيفه بنعوت جلاله ، وصفات جماله ، وسمات كماله ، الجامع لها سواء كان بالحال أو بالمقال . وهو معنى يعم الثناء بأسمائه فهي جليلة ، والشكر على نعمائه فهي جزيلة ، والرضى بأقضيته فهي حميدة ، والمدح بأفعاله فهي جميلة . وذلك لأن صفات الكمال أعم من صفات الذات والأفعال ، والتعريف بها أعم منه باللسان أو بالجنان أو بالأركان » .

ثم يردف أبو البقاء : « وأما الحمد الذاتي فهو ، على ألسنة المكلين ، ظهور الذات في ذاته لذاته .

والحمد الحالي : اتصافه بصفات الكمال .

والحمد الفعلي : إيجاد الأكوان بصفاتها حسبما يقتضيها في كل زمان ومكان . ونفس الأكوان أيضاً محامد دالة على صفات مبدعها ، سوابقها ولواحقها ، مثل الأقوال والله سبحانه يثني بنفسه على نفسه : نعم المولى ونعم النصير » .

وقد عمد الصوفية إلى الشكر فأدخلوه في عباراتهم واعتباراتهم وجعلوه سمة لنصيب من السلوك الإنساني الاجتماعي فقد ورد في كلامهم : « شكر العينين أن

---

(٤) انظر أيضاً الفريدة الثالثة والعشرين في كتاب « نظم الفرائد وجمع الفوائد في بيان المسائل التي وقع فيها الاختلاف بين الماتريدية والأشعرية في العقائد » لشيخ زاده .

تستر عيباً تراه بصاحبك ، وشكر الأذنين أن تستر عيباً تسمعه فيه »[٥] . وهذا شأو عالٍ في السلوك والأخلاق . قال الجنيد : « كان السري السقطي ، (أي خال الجنيد) إذا أراد أن ينفعني يسألني فقال لي يوماً : يا أبا القاسم ، ايش الشكر ؟ فقلت : ألا يستعان بشيء من نعم الله تعالى على معاصيه ، فقال : من أين لك هذا ؟ فقلت : من مجالستك »[٦] .

وفرقوا بين موقع الحمد وموقع الشكر فقالوا : « الحمد على الأنفاس والشكر على نعم الحواس »[٧] كما قالوا : « الحمد على ما دفع والشكر على ما صنع »[٨] .

كذلك ميزوا هم والمفسرون شكر العبد من شكر الحق ، « فشكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذكر إحسانه إليه ، وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه بذكر إحسانه له.ثم ان إحسان العبد طاعته لله تعالى . وإحسان الحق انعامه على العبد بالتوفيق للشكر له . وشكر العبد على الحقيقة إنما هو نطق اللسان وإقرار القلب بإنعام الرب تعالى »[٩] .

وكأنهم يتذكرون بيت الشعر الذي استشهد به الزمخشري فيفصّلون أقسام الشكر فهو : « ينقسم إلى شكر باللسان وهو اعترافه بالنعمة بنعت الاستكانة ، وشكر بالبدن والأركان وهو اتصاف بالوفاق والخدمة ، وشكر بالقلب وهو اعتكاف على بساط الشهود بإدامة حفظ الحرمة . ويقال : شكر هو شكر العالمين يكون من جملة أقوالهم ، ومشكر هو نعت العابدين يكون نوعاً من أفعالهم ، وشكر هو شكر العارفين يكون باستقامتهم له في عموم أحوالهم »[١٠] .

ومن هذا يستبين ايثارهم السلوك زيادة على مجرد العبادة والعلم ولهم في باب الشكر وفي غيره نبذ لطيفة .

وقد فرقوا بين الشاكر والشكور . والشكور صيغة مبالغة لاسم الفاعل يستوي فيها المذكر والمؤنث : « قيل : الشاكر الذي يشكر على الموجود ، والشكور الذي يشكر على المفقود . ويقال : الشاكر الذي يشكر على الرفد ، والشكور الذي

يشكر على الرد ، ويقال : الشاكر الذي يشكر على النفع ، والشكور الذي يشكر على المنع . ويقال : الشاكر الذي يشكر على العطاء ، والشكور الذي يشكر على البلاء ، ويقال : الشاكر الذي يشكر عند البذل ، والشكور الذي يشكر عند المطل »[١١] .

ويشعر مطالع هذه الأقوال إلى أي حد بلغ هؤلاء في السيطرة على نوازع نفوسهم وسبل تصرّفهم .

من مزايا الحضارة العربية الإسلامية هذا التواصل بين الإنسان وربه ، فكما أن الإنسان يشكر ربه على إحسانه إليه ، كذلك في المقابل يشكر الربُّ عبدَه لطاعته له ولسعيه الصالح في خدمة الآخرين وابتغاء مصالحهم : ﴿ ومن تطوّع خيراً فإن الله شاكر عليم ﴾[١٢] أي مُجازٍ على القليل كثيراً ، ﴿ وكان الله شاكراً عليماً ﴾[١٣] ووصف نفسه جل وعلا : ﴿ ومن يقترف حسنة نزد له فيها حُسْناً ، إن الله غفور شكور ﴾[١٤] .

قال الإمام القشيري : « حقيقة الشكر عند أهل التحقيق الاعتراف بنعمة المنعم على وجه الخضوع ، وعلى هذا القول يوصف الحق سبحانه بأنه شكور توسعاً ، ومعناه أنه يجازي العباد على الشكر فسمي جزاء الشكر شكراً ، كما قال : ﴿ وجزاء سيئة سيئة مثلها ﴾ وقيل : شكره إعطاؤه الكثير من الثواب على العمل اليسير » .

---

(٥) (٦) (٧) (٨) (٩).(١٠) (١١) الرسالة القشيرية باب الشكر .

(١٢) البقرة : ١٥٨ .

(١٣) النساء : ١٤٧ .

(١٤) الشورى : ٢٣ .

وجاء في تاج العروس : « وأما الشكور في صفات الله عز وجل فمعناه انه يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء ، وشكره لعباده مغفرته لهم .

وقال شيخنا : الشكور في أسمائه هو معطي الثواب الجزيل بالعمل القليل لاستحالة حقيقته فيه تعالى . أو الشكر في حقه تعالى بمعنى الرضا . والإثابة لازمة للرضا . فهو مَجَاز في الرضا ثم تُجوِّز به إلى الإثابة . وقولهم : شكر الله سعيه ، بمعنى أثابه »[١٥] .

ومهما يردْ من تفسير شكر الحق للإنسان فإنه يكفي الإنسان شرفاً وعلواً أن الحق يشكر له سعيه الصالح الحسن ﴿ ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها فأولئك كان سعيهم مشكوراً ﴾[١٦] .

والشكر زيادة على الجزاء ﴿ إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكوراً ﴾[١٧]وليس فوق هذا حث على السعي الصالح والعمل الفاضل في المجتمع الإنساني .

إن الحضارة العربية الإسلامية حضارة اجتماعية تقصد إلى رفعة الإنسان وتعظيم شأنه . وغالبية العبادات إن لم نقل كلها تتعلق بتحسين المجتمع وتجويد العلاقات الإنسانية والتعاون والتضامن بين بني الإنسان .

---

(١٥) ذكر الزبيدي أيضاً : « اللحياني ممن سوّى الحمد بالشكر ولم يفرق بينهما ، وذكر أقوال غيره ممن فرق بينهما » . ثم قال : « وقد أكثر العلماء في شرحها وبيانها ومالها وما بينهما من النسب وما فيها من الفرق من جهة المتعلق أو المدلول وغير ذلك » .

(١٦) الإسراء : ١٩ .

(١٧) الدهر : ٢٢ .

وقد ورد في كتاب « فضيلة الشكر » للإمام محمد بن جعفر الخرائطي(١٨) رواية الأثر : « لم يشكر الله من لم يشكر الناس » . ومعناه عندنا أن الخير إنما يأتي بتعاون الناس ، فإذا تعاونوا شكر بعضهم لبعض سعيهم في الخير ، وكان ذلك شكراً لله على هذا التعاون . وقد ورد الحديث في كشاف اصطلاحات الفنون نقلاً عن أسرار الفاتحة : « من لم يحمد الناس لم يحمد الله » .

على أن الصوفية قد فرقوا أيضاً بين الشكر والرضا وتناقشوا في الرضا ، هل هو من الأحوال أو من المقامات ؟

« فأهل خراسان قالوا : الرضا من جملة المقامات ، وهو نهاية التوكل ، ومعناه يؤول إلى أنه مما يتوصل إليه العبد باكتسابه . وأما العراقيون فإنهم قالوا : الرضا من جملة الأحوال ، وليس ذلك كسباً للعبد ، بل هو نازلة تحل بالقلب كسائر الأحوال » .

ويوفق القشيري بين القولين فيرى أنه : « يمكن الجمع بين اللسانين فيقال : بداية الرضا مكتسبة للعبد وهي من المقامات ونهايته من جملة الأحوال وليست بمكتسبة »(١٩) .

وقد فرقوا بين نوعين من الرضا فرفضوا أحدهما ونوهوا بالثاني ؛ ذلك أن الواجب على العبد أن يرضى بالقضاء الذي أُمر بالرضا به إذ ليس كل ماهو بقضائه يجوز للعبد أو يجب عليه الرضا به كالمعاصي وفنون محن المسلمين(٢٠) .

---

(١٨) محدث وأديب عاش في القرن الثالث الهجري وأوائل القرن الرابع وعُمِّرَ نحواً من تسعين سنة وتنقل من سرمن رأى التي نشأبها إلى بغداد ودمشق ويافا حيث توفي سنة ٣٢٧ هـ .

وينشر كتابه هذا الآن السيّد محمد مطيع الحافظ أمين مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق وقد جاء الأثر هذا موزوناً نصف شطر من البحر البسيط .

(١٩) الرسالة : باب الرضا .

(٢٠) المرجع السابق .

هذا وقد قَصَرَ الغزالي في سِفْره الواسع « إحياء علوم الدين » كتاباً على الصبر والشكر ، خصص الشطر الثاني من هذا الكتاب لبحث الشكر . وجمعُه للشكر والصبر في باب يدل على مابينهما من علاقة ، وقد سبق في كلامنا على معنى الشكور مايتضمن ذلك . والقارئ لما يكتبه مؤلف الإحياء لابد له من أن يُعجب ببيانه السهل وتحليله الدقيق ، ويدرك في الوقت نفسه مدى إفادته من رسائل من سبقه كأبي طالب المكي والمحاسبي والقشيري وغيرهم . ولاغرو في ذلك فإن العلم يزداد وينمو ويزكو بالمراجعة والمحاورة وإضافة المتأخر على ماسبق إليه المتقدم .

ويجد الباحث غنى في هذا المجال في كتب المفسرين والمحدثين وكلام علماء الصوفية والفقهاء ، اقتصرنا على تلخيص ماسنح منها لنا .

هذا وثمة بحوث نحوية في الكلام على حمد الله يجدها القارئ الكريم في كتب التفسير خاصة ، وهي معروفة ومتداولة ، وخلاصتها كما جاء في كليات أبي البقاء أنه (الحمد لله) من المصادر المنصوبة بالأفعال المقدرة السادة مسدها كما في شكراً وسقياً ورعياً ونحوها ، فحذف فعله لدلالة المصدر عليه ، ثم عدل إلى الرفع لقصد الدوام والثبات ، وأدخل عليه الألف واللام فصار الحمد لله . كما أن ثمة خلافاً في لام التعريف التي في الحمد حين نتلو « الحمد لله » ، أللجنس هي كما يقطع بذلك الزمخشري أم للاستغراق بمعنى كل حمد في الدنيا والآخرة يرجع اليه تعالى كما يذكر مفسرون آخرون كالنسفي .

وهذا التفريق بين معاني اللام راجع في رأينا إلى الموقف الكلامي . ذلك أن كل حمد وثناء راجع إلى الله عند التحقيق في رأي غالبية أهل السنة فهو خالق الأفعال المحمودة وهو وحده الفاعل المختار . أما عند المعتزلة فخلق أفعال المرء راجع إلى المرء نفسه .

هذا « والحميد من صفات الله تعالى بمعنى المحمود على كل حال ، وهو من الأسماء الحسنى » كما جاء في التاج .

والسعيد من هدي إلى صراطه : « وهـدوا إلى الطيب من القول ، وهـدوا إلى صراط الحميد »[٢١]

وقد سمت العرب أحمد ومحمداً ، وهي من أشرف أسمائه صلى الله عليـه وسلم كما جاء أيضاً في التاج .

هذه الحضارة العربية الاسلامية صرفت وَكْـدَهـا وكـدَّهـا نحو مكارم الأخلاق وحسن السيرة . لقد نوّهت بالحمد والشكر والرضا ، ولكنها نددت بالمـدح . ورد في الأثر « احثوا التراب في وجوه المدّاحين ». جاء في « فيض القدير » أنه « عبّر بصيغة المبالغة إشارةً إلى أن الكلام فيمن تكرّر منه المدح حتى اتخذه صناعة وبضاعة يتأكل بها النـاس ، وجـازف في الأوصـاف ، وأكثر الكـذب . يريـد لاتعطوهم على المـدح شيئاً . فالحثي كناية عن الحرمان والرد والتخجيل . قال الزمخشري : من المجاز حثـا في وجهه الرماد إذا أخجلـه . أو المراد قولوا لهم: بـأفواهكم التراب . والعرب تستعمل ذلك لمن يكرهون » .

ثم يعقب المناوي مؤلف الفيض ، فيذكر ما قاله النووي : « ومـدح الانسـان يكون في غيبته وفي وجهه . فالأول لايمنع إلا إذا جازف المـادح ودخل في الكـذب فيحرم للكـذب ، لا لكـونـه مـدحـاً ، ويستحب مـالا كـذب فيـه إن ترتب عليـه مصلحة ولم يجّر إلى مفسدة . والثـاني قـد جـاءت أخبـار تقتضي إبـاحتـه ، وأخبـار تقتضي منعه كهذا الخبر . وجُمِعَ بأنه إن كان عنـد الممـدوح كمال إيمـان وحسن يقين وريـاضـة بحيث لا يفتتن ولا يغتر ولا تلعب بـه نفسـه فلا يحرم ولا يكره . وإن خيف عليه شيء من ذلك كره مدحه . »

والخلاصة أن الشكر لله يتضمن عرفان آلائه ونعمه السـابغـة ظـاهرة وبـاطنـة والحمـد لله يعمّ الشكر لـه ويتعرف صفـاتـه وأسماءه الحسنى ، ويشتمل على الثقـة بـه

---

(٢١) سورة الحج ٢٤ .

خالق الحياة والموت ومالك الدنيا والآخرة . وكل ذلك يستلزم وجود التضامن بين الإنسان والكون ، ولزوم أداء المسؤولية الكبرى التي تقع على الإنسان في سلوكه السويّ ، وتعاونه هو وأبناء نوعه في سبيل العلم والفن والتقدم والرقي والتماس أسباب المعالي .

هذا وإن الحمد لله أول ما نتلوه في المصحف الشريف ، وهو أيضاً آخر دعاء أهل الجنان .

☆ ☆ ☆

الدكتور عبد الكريم اليافي

الأوزان والقوافي في شعر المتنبي

رسالة مخطوطة لأبي العلاء المعريّ

تحقيق محمد طاهر الحمصي

لقد كان المعريّ يُعنى بشعر المتنبي ويتعصَّب لـه ، وحكايتـه مشهورة مع الشريف المرتضى في بغداد ، وما كان من أمره لما ردّ المذمّة عن أبي الطيّب بقولـه : « لـو لم يكن للمتنبي من الشعر إلاّ قولـه : (لـكِ يـا منـازلُ في القلوب منـازلُ) لكفاه فضلاً »[1] .

وما زالت الكتب التي ترجمت للمعريّ تحفظ له أنه قد وضع شرحين على شعر أبي الطيّب ، دعا أحدهما (اللامع العزيزيّ) والآخر (معجز أحمد)[2] .

وهذه المخطوطـة ليست إلاّ جزءاً من أحد الشرحين المذكورين أو من شرحٍ آخر لم يصل إلينا ذكره . وهي محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن مجموعٍ مخطوط تحت رقم ٩٢٣٧ عام ، وناسخها مجهول ، إلاّ أنّ الذي يوثّق نسبتهَا إلى أبي العلاء أمران :

أمّا الأوّل فهو موافقة كلام أبي العلاء في هذه المخطوطة لكلامه فيا سواها . ومن هذا القبيل قوله في هذه المخطوطة بأن الطيّ تنفر منه الغريزة في بيت المتنبي :

ربّ نجيـعٍ بسيف الـدولـة انسفكا ... وربَّ قـافيـةٍ غـاظتْ بـه مَلِكا

وهذا يوافق كلام أبي العلاء الذي حكاه صاحب كتاب (تفسير أبيات المعاني من

---

١ ـ انظر تعريف القدماء بأبي العلاء : ٧٦ .

٢ ـ انظر تعريف القدماء : ١٨٣ .

شعر أبي الطيب) ص ١٦٢ إذ يقول في شأن البيت السابق : « لم يزاحف أبو الطيب زحافاً تنكره الغريزة إلاّ في هذا البيت » .

ومن ذلك أيضاً ما يذكره أبو العلاء في هذه المخطوطة عن الجرميّ أنه كان يزعم أنّ الرسّ لا حاجة لذكره . ومثل هذا الكلام لأبي العلاء موجود في مقدمة ديوانه (اللزوميات) ص ١٧ .

وبيتا الخَرْم اللذان يذكرهما أبو العلاء للمتنبي هنا مذكوران في كلام له حكاه صاحب كتاب (تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب) ص ٥١ ـ ٥٢ وفي (رسائل أبي العلاء) : ٢ / ٣٧٨ ـ ٣٧٩

وأولهما : لا يحزنِ اللهُ الأميرَ فإنني لآخُذُ من حالاته بنصيب

وثانيهما : إنْ تكُ طيّئٌ كانتْ لِئاماً فألأَمُها ربيعةُ أو بنوهُ

وأما الثاني فهو اعتماد أبي العلاء في هذه المخطوطة على الغريزة في التمييز بين أنواع الزحاف : وهذا أمرٌ ظاهرٌ في جميع آثاره ، فالجزء من الرجز يسهل فيه الخبن والطيّ . انظر هذا النصّ المحقّق ، وانظر الفصول والغايات ص ١٤٥ ، وطيّ (مفعولات) في حشو المنسرح أحسن في الغريزة من إتمامها . انظر هذا النصّ المحقّق ، وانظر عبث الوليد ص ١٨٣ ، ٣٠٦ وبهذا تثبت صحّة نسبة هذه الرسالة المخطوطة إلى أبي العلاء ، ويبقى أن نشير إلى أن أبا العلاء في هذه المخطوطة قد استقصى الأوزان التي نظم عليها المتنبي والقوافي التي استعملها في شعره ، وقد ضمّن كلامه كثيراً من الأحكام العروضيّة القيّمة ، مما يرفع من شأن هذه الرسالة لدى الباحث في شعر المتنبي ، ولدى الباحث في عروض المعريّ على حدٍّ سواء .

نصّ الرسالة

« قال الشيخ أبو العلاء أحمد بن سليمان[١] المعريّ : استعمل أبو الطيّب رحمه الله من الأوزان التي ذكرها الخليل بن أحمد أحد عشر وزناً : الطويل والبسيط والوافر والكامل والرجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمجتثّ والمتقارب . ولم يستعمل أربعةً وهي : المديد والهزج والمضارع والمقتضب .

واستعمل الطويل بضروبه[٢] الثلاثة : الأول كقوله :[٣]

أطاعنُ خَيْلاً من فوارسها[٤] الدهرُ
[وحيداً وما قولي كذا ومعي الصّبْرُ][٥]

والثاني كقوله :[٦]

وفاؤكما كالرَّبْع أشْجاهُ طاسِمُهْ [بأنْ تُسْعِدا والدمعُ أشفاه ساجِمُهْ]

والثالث كقوله :[٧]

ليَاليَّ بعد الظاعنين شُكُولُ [طِوالٌ وليلُ العاشقين طويلُ]

واستعمل من البسيط ثلاثة أضرب[٨] : الأول كقوله :[٩]

أجابَ دمعي وما الداعي سوى طللٍ [دعا فلبّاهُ قبلَ الركبِ والإبلِ]

والثاني كقوله :[١٠]

مَنِ الجآذرُ في زيِّ الأعاريبِ [حُمْرَ الحِلى والمطايا والجلابيبِ]

والثالث كقوله :[١١]

نالَ الذي نلتُ منه منّي الله ما تصنعُ الخمورُ

واستعمل الأول[١٢] من الوافر كقوله :[١٣]

طِوالُ قناً تُطاعِنُها قِصارُ [وقَطْرُكَ في ندىً ووغىً بحارُ]

وجاء بالأول[١٤] من الكامل كقوله :[١٥]

لكِ يا منازلُ في القلوب منازلُ [أقفرتِ أنتِ وهنَّ منكِ أواهلُ]

وبالثاني(١٦) كقوله :(١٧)

في الخــدّ أنْ عَـزَمَ الخليـطُ رحيـلا [مطرٌ تـزيـدُ بـه الخـدودُ مُحـولا]

وبالرابع(١٨) كقوله :(١٩)

اثلثْ فــإنّـــا أيّهـــا الطلـــلُ [نبكي وتُرْزِمُ تحتنــــا الإبــلُ]

وبالخامس(٢٠) كقوله :(٢١)

أقصرْ فلسْتَ بـــزائـــــدي ودّا [بَلَـغَ المـدى وتجـاوزَ الحـدّا]

وبالسادس(٢٢) كقوله :(٢٣)

وزيـــارةٍ مِنْ غير مَــوْعِـــدْ كالغصن في الجفن المسهّــــــدْ

وبالثامن(٢٤) كقوله :(٢٥)

لأحبّتي أنْ يملـــــــؤوا بـــالصـــافيـــات الأكْــوبـــا

وجاء بمجزّأ(٢٦) الرجز في قوله :(٢٧)

أيَّ محـــــــلٍّ أرتقي أيَّ عظيمٍ أتقي

وجاء بمشطور(٢٨) الرجز كقوله :(٢٩)

وشـــــامـــــخٍ من الجبـــــــال أقْـــوَدِ

وجاء بأصل(٣٠) الرمل الذي لم يذكره الخليل عن العرب ، وذلك قوله :(٣١)

إنّما بَـــدْرُ بنُ عَمّـــارٍ سحـــابٌ هَطِـلٌ فيـــه ثـوابٌ وعِقــابُ

إنمـــا بـــدرٌ عطـــايـــا ورزايـــا [ومنـــايـــا] وطعـــانٌ وضِرابُ

وقد رُويَ مثلُ هذه الأبيات لرجلٍ من قريشٍ قالها في صدر الإسلام ، وأولها :(٣٢)

إنّ ليلي طـــال والليـــلُ قصيرُ طـــال حتى مـــا أرى الصبحَ ينيرُ

ذكرُ أيـــامٍ عَرَتْنـــا مُنكَرَاتٍ حـــدثَتْ فيهـــا أمـــورٌ وأمـــورُ

فـــالـــذي يـــأمرُ بـــالغيِّ مُطـــاعٌ والـــذي يـــأمرُ (بـــالخير)(٣٣) دَخيرُ

وجاء بالثالث(٣٤) من الرمل في قوله :(٣٥)

إن هـــذا الشّعْرَ في الشّعرِ مَلَـــكْ سـارَ فَهْـوَ الشّمسَ والـدّنيـا فَلَـكْ

عَـــدَلَ الرحمنُ فيـــه بيننـــا فقضى بـــاللفـظِ لي والحمـــدِ لـــكْ

فـــإذا مَرَّ بـــأذْنَيْ حـــاســـدٍ صـــارَ ممّن كان حيّـــاً فَهَلَـــكْ

وجاء بالسريع[٣٦] الأول في قوله :[٣٧]

لا تَحسَنَ الشَعرةُ حتى تُرى منشورةَ الضَفْرَيْنِ يومَ القتالْ

وبالضرب السادس[٣٨] من السريع في رأي الخليل كقوله :[٣٩]

ما أجدرَ الأيامَ والليالي

[بأن تقول ماله ومالي]

والعرب تسمّي هذا رجزاً[٤٠] . وجاء بالمنسرح[٤١] الأول في مثل قوله :[٤٢]

أبْعدُ نأيِ المليحةِ البَخَلُ [في البعد ما لا تُكلَّفُ الإبلُ]

وبثاني[٤٣] المنسرح ، ولم يذكره الخليل ولا غيره ، كقوله :[٤٤]

ما سَدِكتْ علَّةٌ بموروِدِ [أكْرمَ مِنْ تَغْلِبَ بنِ داودِ]

وقوله :[٤٥]

أوهِ بديلٌ من قولتي واها [لمنْ نأتْ والبديلُ ذكراها]

وبالأول[٤٦] من الخفيف :[٤٧]

ما لنا كلُّنا جَوٍ يا رسولُ [أنا أهوى وقلبكَ المتبولُ]

وبالمجتثّ[٤٨] في قوله :[٤٩]

ما أنصفَ القومُ ضَبَّهْ [وأمَّهُ الطُرْطُبَّهْ]

وبالمتقارب[٥٠] الأول ، كقوله :[٥١]

أحُلْماً نرى أم زماناً جديدا [أمِ الخَلْقَ في شخصِ حَيٍّ أُعيدا]

وبالمتقارب[٥٢] الثالث كقوله :[٥٣]

إلامَ طَماعيةُ العاذلِ [ولا رَأْيَ في الحبِّ للعاقلِ]

فأما الطويل الأول فلم يزاحف فيه زحافاً تنكره الغريزة ، إنّما جاء بما لا تنكره الغريزة ، وهو سقوط نون جزء الخماسي[٥٤] ، وذلك كثير في الشعر القديم والمحدث . وفي قوله :[٥٥]

أُغالبُ فيكَ الشوقَ والشوقُ أَغْلَبُ وأعْجَبُ من ذا الهجرِ والوصلُ أَعْجَبُ

زحافان : أحدهما في (أغالب) والآخر في (وأعجب)[٥٦] . وقد خَرَمَ[٥٧] أبو الطيب في الطويل الثالث في موضعٍ واحد وذلك قوله :[٥٨]

لا يُحـــزِنِ اللهُ الأميرَ فـــــإنني لآخُـــذُ من حـــالاتِـــهِ بنصيبِ

وهذا الخرم يسمّى الثلم(٥٩) .

وأما البسيط فجاء فيه بزحاف يسمّى الخبن(٦٠) ، ولا تأثير له في الغريزة ، ومنه ما يقع في جزءٍ سباعيّ . ومن ذلك قوله :(٦١)

أجابَ دمعي وما الداعي سوى طللٍ دعـا فلبّـاه قبلَ الركْبِ والإبِـلِ

ففي قوله : (أجاب) زحاف ، وكذلك قوله : (دعا) ، وهذا زحاف السباعيّ . وأمّا زحاف الخماسي فمثل قوله :(٦٢)

ظَلِلْتَ بين أُصَيْحـــابي أُكَفْكِفُــــهُ وظَــلَّ يَسْفَـحُ بين العُــذْرِ والعــذَلِ

فبعد قوله : (بين) الأولى زحاف ، وكذلك بعد السين في (يسفح)(٦٣) ، وهو زحاف الخماسيّ . وقد جاء بزحاف يسمّى الطيّ في البسيط والغريزة تنفر منه ، وهو سقوط الرابع من الجزء السباعيّ ، وهو قوله :(٦٤)

ربَّ نجيـعٍ بسَيفِ الـدولـةِ انسفكا [وربَّ قـافيـةٍ غـاظتْ بـه مَلِكا]

وأول البسيط وثانيه يستوي الزحاف فيهما ، فما قبح في الأول قبح في الثاني ، وما خفي في أحدهما خفي في الآخر . فأما السادس منه فلا يقبح فيه خبن السباعيّ ولا طيّه ، ولا تنفر الغريزة من خبن الخماسيّ ، ولم يستعمله أحد من المحدثين ، ومن خبن السباعيّ قوله :(٦٥)

وذا انصرافي إلى محلّي فـــــآذنٌ أيّهـــــا الأميرُ

ومن الطيّ الخفيّ قوله :(٦٦)

مـــالَ عليّ الشّراب جِـــدّا وأنتَ للمكرُمـــاتِ أهْـــدى

وأمّا الوافر فاستعمل فيه العَصْب ، وهو سكون الخامس من السّباعيّ ، وكثر في الشعر القديم والمحدث . قال :(٦٧)

[و] يبكي خلفـــــه دَثْرٌ بُكاهُ رُغــــاءٌ أو ثُــؤاجٌ أو يُعـــارُ

وفي هذا البيت عصبٌ في أربعة(٦٨) مواضع .

وقد خرم في الوافر في موضع واحد ، وهو الخرم الذي يسمّى العَضْب[٦٩] ، وهو قوله :[٧٠]

إنْ تَـــكُ طيّئٌ كانتْ لِئـــامـــاً   فـــألأمُهـــا ربيعـــةُ أو بنـــوهُ

وأما الكامل فإنه زاحف فيه الزحاف الذي يسمّى الإضمار ،وهو كثير جداً في شعر من الوزن الكامل . من ذلك قوله :[٧١]

سِرْ حـــلَّ حيث تحلُّـــهُ النُّـــوّارُ   [وأرادَ فيـــكَ مُرادَكَ المِقـــدارُ]

والإضمار سكون الحرف الثاني .

وأما الرجز فجاء فيه بالطيّ والخبن ، وكلاهما غير قبيح ، كقوله :

أيَّ محـــــــــــــــــلٍّ أرتقي[٧٢]

وكقوله   وشـــــامـــخٍ من الجبـــــال أقْـــودِ[٧٣]

وأمّا الرمل فجاء فيه بالخبن ، وهو سقوط الثاني من سباعيّه ، كقوله :

فـــإذا مرَّ بـــأُذْنيْ حـــاســـدٍ   صـــارَ مِمّنْ كان حيّـــاً فَهَلَـــكْ

وفي النصف الأول خبنٌ في موضعين[٧٤] .

وأمّا السريع فطوى فيه وخَبَنَ ، كقوله :[٧٥]

آخِرُ مـــا المُلْـــكُ مُعَـــزّىً بـــهِ   [هـــذا الـــذي أثّرَ في قَلْبِـــهِ]

وفي هذا المصراع طيّ في موضعين[٧٦] . وقوله :[٧٧]

ولَمْ أقـــلْ ذلـــكَ أعْني بـــهِ   [ســواكَ يـــا فَرْداً بـلا مُشْبِـــهِ]

فيه خَبْنٌ في قوله : ولم أقل .

وأمّا المنسرح فاستعمل في أول جزء منه الطيّ كقوله :

أبْعَـــدُ نَـــأْيِ المليحـــةِ البَخَـــلُ

وخَبَنَ في الجزء الأول أيضاً كقوله :[٧٨]

ملـولـــةٌ مـــا يـــدومُ ليس لهـــا   [مِنْ مَلَـــلٍ دائمٍ بهـــا مَلَـــلُ]

ففي قـولـه : (ملولـة) خَبْنٌ ، وأتى بـالطيّ في الجـزء الثـاني . وطيُّـه أحسن في

الغريزة من تمامه . وفي قوله :

أبْعَـــدُ نَـــأْيِ المليحـــةِ البَخَـــلُ

طيّ في الجزء الثاني .

وأمّا الخفيف فخَبَنَ فيه وشعَّثَ ، والتشعيث سقوط حرف متحرك من جزء الضرب قال :[٧٩]

مـــالنـــا كلُّنـــا جَـوٍ يـــا رسـولُ أنـــا أهـوى وقَلْبُـــكَ المتْبـولُ

ففي قوله : (كلّنا جوٍ) خبن ، وقوله : (متبول) فيه تشعيث . وذلك موجود في الشعر الجاهليّ والإسلاميّ .

وأمّا المجتثّ فجاء فيه بخبن السباعيّ ، فإذا روي : (وأمَّةَ الطُّرْطُبَّهْ) بسكون الراء ، ففي البيت تشعيث لم يـذكره الخليل في المجتثّ ، وقد كثر في أشعار المحدثين ، وإنْ حرّكت الراء في (الطُّرُطُبَّهْ) فالجزء مخبون غير مشعَّث . وليس ضمُّهم[٨٠] الراء بأبعد من قولهم : سُلُطان ، بضم اللام في سُلْطان ، وحُكي أنّ عيسى☆ بن عمر قرأ : (حتى يأتيَنا بقُرُبانٍ تأكله النار)[٨١] بضم الراء .

وأمّا المتقارب فإنَ أبا الطيب قبض فيه أيضاً قبضاً غير منكر ، وحذفَ حذفاً ليس بقبيح ، كقوله :[٨٢]

تفـــانى الرجـــالُ على حبِّهـــا ومـــا يَحْصُلـون على طـــائـلِ

فقوله :(الرجال) فيه قبض ، وقوله : (حبّها) فيه حذف[٨٣] .

واستعمل أبو الطيب القوافي الأربع التي تردّد ذكرها ، وهي المتراكب والمتدارك والمتواتر والمترادف[٨٤] . ولم يستعمل المتكاوس ، وهو أربعة أحرف متحركات بعدها ساكن ، واستعمالها لا يكون إلاّ بزحاف .

والقوافي المقيّدة ثلاث[٨٥] ، استعمل أبو الطيب منها اثنتين ، وهما المجرّدة والمردفة ، [والمجرّدة] كقوله :

وزيـــارةٍ من غير مـــوْعِـــدْ [كالغُمضِ في الجفنِ المُسهَّـــدْ]

يلزمها لازمان : الرويّ والحركة التي قبله وهي التوجيه . والمردفة كقوله :[٨٦]

مـــا أنـــا والخمرَ وبطّيخـــةً ســـــــوداءَ في قشرٍ من الخيزُرانْ

يلزمها ثلاثة لوازم : الرويّ وهو النون ، والردف وهو الألف التي قبل النون ، والحذو[٨٧] وهي الحركة التي قبل الألف .

والقوافي المطلقة ستّ ، استعمل منها خمساً : المطلقة المجرّدة كقوله :[٨٨]

إذا [كان] مـدحٌ فـالنسيبُ المُقـدَّمُ [أكُـلُّ فصيـحٍ قـالَ شعراً مُتيَّمُ ؟]

الميم رويّ وحركتها المجرى ، والواو وَصْلٌ[٨٩] .

والمؤسَّسة المطلقة كقوله :[٩٠]

على قَـدْرِ أهْـلِ العـزمِ تـأتي العـزائمُ [وتـأتي على قَـدْرِ الكرامِ المكارمُ]

الألف في (العزائم) تأسيس ، وحركة ما قبلها الرسّ[٩١] . وكان أبو عمر* الجرميّ يزعم أنّ الرسّ لا يحتاج إلى ذكرها ، لأن ما قبل الألف لا يكون إلاّ مفتوحاً[٩٢] . والهمزة التي تَصوَّر ياءً في (العزائم) دخيلٌ وحركتها الإشباع[٩٣] ، والميم الرويّ وحركتها المجرى ، والواو وصل .

[و] المطلقة المردفة كقوله :[٩٤]

أين أزمعْتَ أيُّهـــــــذا الهُمامُ نحن نَبْتُ الرُّبـــــا وأنتَ الغَمامُ

الميم الآخرة في (الهمام) رويّ ، وحركتها مجرى ، والواو وصل ، والألف التي قبل الميم ردفٌ ، وحركة ما قبلها حَذْوٌ .

والقافية التي لها نفاذ[٩٥] كقوله :[٩٦]

أودُّ من الأيّـــامِ مـــالا يـــودُّهُ [وأشكـو إليها بَيْنَنا وهْي جُنْـدَهُ]

الدال رويّ ، وحركتها مجرى ، والهاء وصل ، وحركتها نفاذ .

والقافية المردفة التي لها نفاذ كقوله :[٩٧]

حجَّبَ ذا البحرَ بحـــارٌ دونـــهُ [يـذمُّهـا النـاسَ ويحمـدونـهُ]

الواو في قوله : (دونه) ردف ، وحركة ما قبلها حَذْوٌ ، والنون رويّ ، وحركتها

مجرى ، والهاء وصل ، وحركتها نفاذ ، والواو خروج[٩٨] .

ولم يستعمل القافية السادسة ، وهي المؤسّسة التي لها نفاذ ، كقول القائل :[٩٩]

ومـــاءٍ لا أنيسَ بـــهِ مُطَلْحَبَـــةٍ جـــوانبُـــهْ[١٠٠]
وردْتُ وليلُـــهُ داجٍ وقـــد غـــارتْ كـــواكبُـــهْ

الألف في قوله : (كواكبه) تأسيس ، وحركة ما قبلها رَسّ ، والكاف الثانية دخيل ، وحركتها إشباع ، والباء رويّ ، وحركتها مجرى ، والهاء وصل ، وحركتها نفاذ ، والواو خروج » .

(انتهى كلام أبي العلاء بن سليمان المعري رحمه الله)

المراجع

تعريف القدماء بأبي العلاء . طبعة دار الكتب ـ القاهرة ١٩٤٤ م .
تفسير أبيات المعاني من شعر أبي الطيب المتنبي . اختصار أبي المرشد سليمان المعري ـ تحقيق الدكتور مجاهد الصواف والدكتور محسن عجيل . مطبعة دار المأمون للتراث ـ بدمشق ١٩٧٩ م .
العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب . ناصيف اليازجي . ط دار القلم ـ بيروت ١٨٨٧ م .
الفهرست لابن النديم ـ تحقيق رضا تجدّد ـ طهران ١٩٧١ م .
القوافي للأخفش ـ تحقيق عزة حسن . مطبعة وزارة الثقافة ـ دمشق ١٩٧٠ م .
لزوم ما لا يلزم للمعريّ ـ ط دار صادر ـ بيروت .
المعيار في أوزان الأشعار لابن السرّاج الشنتريني ـ تحقيق الدكتور محمد رضوان الداية ـ ط دار الملاح ١٩٧٩ م .
الوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي ـ تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة وعمر يحيى ـ ط المكتبة العربية ـ حلب ١٩٧٠ م .

الحواشي:

١ ـ أبو العلاء هو : أحمد بن عبد الله بن سليمان . وقد أسقط الناسخ اسم أبيه .

٢ ـ للطويل عروض واحدة مقبوضة وزنها : مفاعلن . وله ثلاثة أضرب : الأول سالم صحيح وزنه : مفاعيلن ، والثاني مقبوض كالعروض ، والثالث محذوف وزنه : فعولن . انظر الوافي : ٣٧ ـ ٣٩ .

٣ ـ العرف الطيب : ١٩٤ .

٤ ـ في المخطوطة : فوارسه .

٥ ـ كلّ ما وضع بين معقوفين تكملة من المحقّق ، ولم يرد في المخطوطة .

٦ ـ العرف الطيب : ٢٦١ طامِمُه : دارسه . ساجِمه : ساكبه .

٧ ـ العرف الطيب : ٣٦٩ شكول : جمع شكل بمعنى شبيه .

٨ ـ هي بحسب ترتيب الأبيات هنا : الضرب الأول من البسيط وهو مخبون العروض والضرب (فَعِلن) ، والضرب الثاني وهو مخبون العروض مقطوع الضرب (فَعْلن) ، والضرب السادس وهو مقطوع العروض والضرب (مَفْعولن) . ويجوز في (مفعولن) الخبن فيصير (معولن) فينقل إلى (فعولن) كما هو الحال في البيت الثالث : نال الذي نلت منه مني .

٩ ـ العرف الطيب : ٣٤٨ .

١٠ ـ العرف الطيب : ٤٨٠ .

١١ ـ العرف الطيب : ١٦٠ .

١٢ ـ الأول من الوافر عروضه وضربه على وزن (فعولن) .

١٣ ـ العرف الطيب : ٤١٨ .

١٤ ـ الأول من الكامل عروضه وضربه (متفاعلن) .

١٥ ـ العرف الطيب : ١٧٩ .

١٦ ـ الثاني من الكامل سالم العروض مقطوع الضرب ، كان ضربه (متفاعلن) فأسقطت النون وسكّنت اللام فبقي (متفاعلْ) فنقل إلى (فَعِلاتن) . انظر الوافي : ٨٤ ، والمعيار : ٦٢ .

١٧ ـ العرف الطيب : ١٤٥ .

١٨ ـ الرابع من الكامل أحذّ العروض والضرب (فَعِلن) . انظر الوافي : ٨٦ والمعيار : ٦٣ .

١٩ ـ العرف الطيب : ٥٩٦ . اثلث : كن ثالثاً ، والمعنى : نحن نبكي والإبل تحنّ كأنها تبكي فكن أيها الطلل ثالثاً لنا في البكاء .

٢٠ ـ خامس الكامل عروضه حذّاء وضربه أحذّ مضمر ووزنه (فَعْلن) . الوافي : ٨٧ والمعيار : ٦٣ .

٢١ ـ العرف الطيب : ١٨ .

٢٢ ـ سادس الكامل عروضه مجزوءة وزنها (متفاعلن) وضربه مرفّل وزنه (متفاعلاتن) . [وقد رفّل أبو الطيب العروض في هذا البيت لأنه مصرع لابد أن تطابق عروضُه ضربَه في الزنة] .

٢٣ ـ العرف الطيب : ٢٢٣ وفيه (كالغمض) في موضع (كالغصن) .

٢٤ ـ ثامن الكامل مجزوء . أنظر المعيار ٦٤ .

٢٥ ـ العرف الطيب : ٥١ .

٢٦ ـ مجزوء الرجز وزنه : مستفعلن مستفعلن مستفعلن مستفعلن .

٢٧ ـ العرف الطيب : ٣٤ .

٢٨ ـ المشطور ما أُسقط منه عجزه .

٢٩ ـ العرف الطيب : ٢٣٧ .

٣٠ ـ أصل الرمل (فاعلاتن) ست مرات . انظر الوافي : ١٢١ .

٣١ ـ العرف الطيّب : ١٤٤ . وقد ورد البيت الثاني في المخطوطة ناقصاً بإسقاطه كلمة (منايا) .

٣٢ ـ البيتان الأولان في المعيار : ٨١ غير منسوبين مع بعض اختلاف في عجز البيت الأول (طال حتى كاد صبحٌ لا ينير) .

٣٣ ـ في المخطوطة (بالغيّ) ، والمعنى فاسد ، وقد استعضت عنها بكلمة (الخير) ليصلح المعنى . دخير : ذليل .

٣٤ ـ ثالث الرمل محذوف العروض والضرب ووزنها (فاعلن) . انظر الوافي : ١٢٣ .

٣٥ ـ العرف الطيب : ٣٥٤ .

٣٦ ـ السريع الأول عروضه وزنها (فاعلن) وضربه وزنه (فاعلان) . الوافي : ١٣٨ .

٣٧ ـ العرف الطيب : ٧ وفيه : لاتحسن الوفرة حتى ترى .

٣٨ ـ سادس السريع عروضه وضربه على وزن (مفعولن) ويجوز الخبن في كل منهما فيصير (فعولن) . انظر الوافي : ١٤٢ ـ ١٤٣ .

٣٩ ـ العرف الطيب : ٦١١ .

٤٠ ـ انظر المعيار : ٧١ .

٤١ ـ المنسرح الأول عروضه سالمة وضربه مطويّ ، ووزنه :

مستفعلن مفعولات مستفعلن　　　مستفعلن مفعولات مفتعلن .

٤٢ ـ العرف الطيب : ١٣٤ .

٤٣ ـ ثاني المنسرح الذي لم يذكره الخليل عروضه سالمة (مستفعلن) وضربه مقطوع (مفعولن) . انظر الوافي : ١٤٨ وقد خالف المعري في كتاب (تفسير أبيات المعاني) : ١١٠ ما ذكره هنا ، إذ حكى أن بعضهم قد ذكر ثاني المنسرح .

٤٤ ـ العرف الطيب : ٣٠١ .

٤٥ ـ العرف الطيب : ٥٨٤ .

٤٦ ـ الأول من الخفيف سالم العروض والضرب .

٤٧ ـ العرف الطيب : ٤٥٦ .

٤٨ ـ للمجتثّ عروض واحدة وضرب واحد ، ووزنه :

مستفع لن فاعلاتن　　　مستفع لن فاعلاتن

٤٩ ـ العرف الطيب : ٦٣٢ . ضُبّـه : اسم المهجوّ وهو ضبّة بن يزيد العتبيّ . الطرطبة : المسترخية الثديين .

٥٠ ـ المتقارب الأول سالم العروض والضرب ، وزنه (فعولن فعولن) أربع مرات . انظر الوافي : ١٨٣ .

٥١ ـ العرف الطيب : ١٣٢ .

٥٢ ـ المتقارب الثالث عروضه سالمة (فعولن) وضربه محذوف (فَعَلْ) ويجوز في (فعولن) التي في العروض الحذف فتصير (فَعَلْ) .

٥٣ ـ العرف الطيب : ٢٧٦ .

٥٤ ـ سقوط الخامس الساكن زحاف يسمى القبض .

٥٥ ـ العرف الطيب : ٥٠٢ والبيت من الطويل الثاني .

٥٦ ـ الزحاف في الموضعين زحاف القبض ، وهو هنا سقوط النون من (فعولن) فتبقى (فعولُ) .

٥٧ ـ الخرم : حذف الحرف الأول من الوتد المجموع في أول الجزء من أول البيت . انظر المعيار : ٣٠ .

٥٨ ـ العرف الطيب : ٣٢١ . وقد ذكره المعري أيضاً شاهداً على الخرم في شعر أبي الطيب في كتاب (تفسير أبيات المعاني) : ٥١ .

٥٩ ـ الثلم : هو الخرم في الطويل .

٦٠ ـ الخبن : سقوط الثاني الساكن .

٦١ ـ العرف الطيب : ٣٤٨ .

٦٢ ـ العرف الطيب : ٣٤٩ .

٦٣ ـ الصحيح أن الزحاف هنا وقع بعد الفاء من (يسفح) ، وهو زحاف الخبن في (فاعلن) الذي صار (فعلن) .

٦٤ ـ العرف الطيب : ٣٠٥ . وكلام أبي العلاء حول البيت هنا مطابقٌ لكلامه المحكي في (تفسير أبيات المعاني) : ١٦٢ .

٦٥ ـ العرف الطيب : ١٦٠ والرواية فيه : وفي انصرافي إلى محلّي ... آآذنٌ أيَها الأميرُ

وقد وقع الخبن في قوله : (وذا انصرا) وقوله : (فآذنٌ) .

٦٦ ـ العرف الطيب : ٢٢٦ وقد أصاب الطيّ الجزء الأول من البيت في قوله : (مال علي) .

٦٧ ـ العرف الطيب : ٤٢١ . والرواية فيه : ويبكي خلفهم دثر بكاه .

٦٨ ـ وقع العصب في الجزأين الأولين من صدر البيت ، وفي الجزأين الأولين من عجزه . الدَّثْر : المال الكثير يعني المواشي . الثؤاج : صوت الغنم . اليعار : صوت الماعز .

٦٩ ـ العَضْب : الخرم في الوافر .

٧٠ ـ العرف الطيب : ٥٥٧ . والرواية فيه : (لئن تك طيّئٌ كانت لِئاماً) بلا خرم .

٧١ ـ العرف الطيب : ٢٨٤ . وفي المخطوطة (ترحل) في مكان (سِرْ حَلَّ) وهو ليس بشيء .

٧٢ ـ هو شاهد الطيّ . وقع الطيّ في الجزء الأول من البيت .

٧٣ ـ هو شاهد الخبن . وقد لحق الخبن حشوه وعروضه .

٧٤ ـ في الجزء الأول والثاني .

٧٥ ـ العرف الطيب : ٦٠٨ .

٧٦ ـ الموضع الأول بعد الخاء من (آخر) والثاني بعد الكاف من (الملك) .

٧٧ ـ العرف الطيب : ٦١١ وفيه : ولم أقل مثلك .

٧٨ ـ العرف الطيب : ١٣٤ .

٧٩ ـ العرف الطيب : ٤٥٦ .

٨٠ ـ في المخطوطة : وليس بينهم الراء . والصحيح : وليس ضمّهم الراء .

☆ عيسى بن عمر الثقفيّ من مقدّمي نحويّي البصرة ، وعنه أخذ الخليل بن أحمد ، وهو أحد قرّاء البصريين ، مات سنة تسع وأربعين ومئة ، وله من الكتب كتاب الجامع وكتاب المكمّل . انظر الفهرست : ٤٧ .

٨١ ـ آل عمران : ١٨٣ .

٨٢ ـ العرف الطيب : ٢٨١ وفيه : وما يحصلون على طائل .

٨٣ ـ الحذف : سقوط سبب خفيف من آخر الجزء .

٨٤ ـ المتراكب : كل قافية توالت فيها ثلاثة أحرف متحركة بين ساكنين . والمتدارك : كل قافية توالى فيها حرفان متحركان بين ساكنين . والمتواتر : كل قافية فيها حرف متحرك بين حرفين ساكنين . والمترادف : كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان . انظر قوافي الأخفش : ٨ ـ ٩ .

٨٥ ـ القافية المقيّدة : ما كانت ساكنة الرويّ ، وهي مجرّدة أو مردفة (قبل رويّها واو أو ياء أو ألف) أو مؤسسة (فيها ألف للتأسيس) .

٨٦ ـ العرف الطيب : ٢٤٦ .

٨٧ ـ الحذو : حركة ما قبل الردف . والردف : واو أو ياء أو ألف قبل الرويّ .

٨٨ ـ العرف الطيب : ٣٠٨ .

٨٩ ـ المجرى : حركة الرويّ . والوصل : الحرف الحاصل من مدّ حركة الرويّ .

٩٠ ـ العرف الطيب : ٤٠١ .

٩١ ـ الرسّ : حركة ما قبل ألف التأسيس .

☆ أبو عمر الجرميّ : صالح بن إسحاق أخذ النحو عن الأخفش ، وأخذ اللغة عن أبي زيد والأصمعي وطبقتهما . ومن كتبه كتاب القوافي وكتاب التثنية والجمع . انظر الفهرست : ٦٢ .

٩٢ ـ ذكر المعري قول الجرميّ هذا في مقدمة اللزوميات ص ١٧ .

٩٣ ـ الدخيل : الحرف الفاصل بين الروي وألف التأسيس . والإشباع : حركة الدخيل في الشعر المطلق ، فإذا كانت في المقيد فهي التوجيه .

٩٤ ـ العرف الطيب : ٢٦٧ .

٩٥ ـ النفاذ : حركة الهاء إذا كانت وَصْلاً .

٩٦ ـ العرف الطيب : ٤٨٦ .

٩٧ ـ العرف الطيب : ٣٨٢ .

٩٨ ـ الخروج : هو الحرف الحاصل من مدّ حركة الهاء إذا كانت وصلاً .

٩٩ ـ البيتان في (الفصول والغايات) غير منسوبَيْن . ص ٣٣ .

١٠٠ ـ مطلحبة مثل مطحلبة : كثيرة الطحلب ، وهو خضرة تعلو الماء المزمن . انظر (اللسان) : ط ح ل .

أراجيز المُقلِّين

الأستاذ محمد يحيي زين الدين

القسم الثالث•

[٩]

بشير بن النِكث الكليبي(١)

- ١ -

١ - إن كَحَلَ الجَدبُ وعَضَّت لِزَبُهْ
٢ - كفاهُ من كلّ طعامٍ يجلبُهْ
٣ - كُومُ الذُّرى يطلبها وتطلبُهْ

----

٤ - وَلَّت ودعواها شديدٌ صَخَبُهْ

١ - ٣كحل : اشتد . اللزب : جمع لَزْبة وهي الشدة . الكوم : القطعة من الإبل ، وناقة كوماء : عظيمة السنام طويلته .

٤ - اللسان (دغر) . . ودعوى ما . . اللسان (دعا) ص ٢٥٧ وتهذيب اللغة ٣ / ١٢٠ قالت . . كثير . . المخصص ١٤ / ١٥٥ وكتاب سيبويه ٢ / ٢٢٨ . . كثير . . .

الدعوى : الدعاء .

• نظر الأستاذ أحمد راتب النفاخ عضو لجنة المجلة في هذا القسم من أراجيز المقلين ، وأثبتنا ما تراءى له من تعليقات بين حاصرتين تمييزاً عن الأصل [لجنة المجلة] .

(١) : معاصر لجرير ، ذكره الآمدي ولم يترجم له . له شعر غير رجز . المؤتلف والمختلف ٨٩ وذيل الأمالي ٥٦ وديوان جرير ٤٦٢ والنقائض ١ / ٢٠٦ .

التخريج :[٢]

١ ـ ٣ الأساس (كحل) ـ ٤ اللسان (دغر) (عقر) ـ اللسان (دعا) ص ٢٥٧☆ ، ص ٢٥٨ ـ اللسان والتاج (نكث) ـ تهذيب اللغة ٣ / ١٢٠☆ ـ المخصص ١٣ / ٨٨☆ ، ١٤ / ١٥٥ ، ١٥ / ١٨٤ ـ المحكم ١ / ١٠٥ ، ٢ / ٢٣٤ ـ المقصور والممدود لابن ولاد ٤٠☆ ـ كتاب سيبويه ٢ / ٢٢٨ .

ـ ٢ ـ

١ ـ فأصبحتْ بالأنْفِ من جَنْبَيْ شِعِرْ
٢ ـ بُجْحاً تراعى في نعامٍ وبَقَرْ
٣ ـ حيث تراءى مَأْسَلٌ وذو فَجَرْ
٤ ـ يَقْمَحنَ من حِبَّتِهِ ما قد نَثَرْ

----

٥ ـ حلا غُثاءُ الرّاسياتِ فَهَدَرْ
٦ ـ رَغرَغةً رَفهاً إذا الوِردُ حَضَرْ
٧ ـ أذاك خيرٌ أم عناءٌ وعُسُرْ

----

٨ ـ فوَرَدت عند هَجيرِ المُهتَجر
٩ ـ والظِّلُّ مَخصُوفٌ بأخفافِ جُمُرْ

----

١٠ ـ عَجِّلْ لها سقاتَها يا ابن الأَغَرّ

---

(٢) : في الإبل ٨٥ ، ١٣٠ واللسان والتاج (خشب) والأساس (قصب) (كذب) والمخصص ١٢ / ١٧ والجيم ٣ / ٢١٨ ومجالس ثعلب ٥٢٨ أبيات غير منسوبة تشبه أن تكون منها .

١١ ـ فــــأعلِــقِ الحبـــل بـــــذَيّـــالٍ زِوَرّ

- - - - - - - - - -

١٢ ـ وحَـــــــوءَبٍ أَنْجرَ وُفّي فـــــــاتَّفَرْ

١ ـ شْعر : جبل والأصل فيه تسكين العين .

٢ ـ بجحا : معجبات بمكانهن ، والأصل : بُجُج بضمتين . أي أنها بعيدة المرعى .

٣ ـ تراءى : قابل . مأسل وذو فجر : موضعان .

٤ ـ قمح البعير عن الماء : إذا رفع رأسه عنه لا يشرب لعيافه أو لبرد الماء . .

الحبة : أن يتكسر اليبيس ويتراكم فإذا رعتها النعم سمنت عليها .

[الصواب ـ فيما أرى ـ أن « يقمحْن » في البيت بمعنى : يسفَفْنَ ، من قولهم : قَمِح الشيءَ ـ وزان سَمِع ، واقتمحه ، إذا سفّه . وأمّا « الحِبَّة » فهي حب البقل الذي ينتثر . قال الأزهري في التهذيب (حبّ) ٤ / ٧ ، وهو عنه في اللسان (حبب) : « سمعت العرب تقول : رعينا الحِبَّة ، وذلك في آخر الصيف إذا هاجت الأرض ويبس البقل والعشب ، وتناثرت بزورها وورقها . وإذا رعتها النعم سمنت عليها . ورأيتهم يسمون الحِبّة بعد انتثارها : القميم والقفةَ . وتمام سمن النعم بعد التبقل ورعي العشب يكون بسفّ الحبة والقميم . ولا يقع اسم الحِبّة إلا على بزور العشب والبقول البرّية وما تناثر من ورقها فاختلط بها من القلقلان والبسباس والذّرق والنَّفل والملاّح وأصناف أحرار البقول كلها وذكورها »] .

٥ ـ رسا الفحل بشوله : هدر بها فاستقرت وسكنت .

٦ ـ قال الصغاني : والرواية : . . إذا الورد صدر . التاج (رغغ) .

الرغرغة : سعة العيش . الرفه : أن ترد الإبل كلما أرادت .

٩ ـ التاج (جمر) . . محفوف . .

مخصوف : أي قد قامت على أظلالها ، فكأن أخفافها قد خصفت الظل . جمر : صلبة .

١١ ـ التاج (زور) : واعلق . . .

الزور : البعير الصلب .

١٢ ـ الحوأب : الدلو الضخمة . انثجر : سال . اتفر : وفر .

[الظاهر أنه يعني بقوله : « أثجر » أنه واسع عريض ؛ قال في القاموس : « الأثجر : الغليظ العريض كالثَّجْر والثَّجِر ، والسهم الغليظ الأصل القصير . والتثجير : التوسيع والتعريض »] .

التخريج :

١ ،٢ التكملة والتاج (شعر) ـ ١ ، ٤ معجم ما استعجم ١ ، ٨ ـ ٣ ، ٤ التكملة والتاج (فجر) ـ ٥ ، ٦ اللسان والتاج (رغغ) ـ ٦ ، ٧ التاج (رغغ) ـ لمدرك بن لأي[٣] ـ ٨ ، ٩ التكملة والتاج (جمر) ـ ١٠ ، ١١التكملة والتاج (زور) [١٢ التكملة ، والتاج (وفر)] .

---

(٣) : في التكملة والعباب (ملع) بيتان آخران لمدرك بن لأي هما

وفيـــه من مَيْلَـــعَ نَجرٌ مُنتَجَرْ

ومن جَـــديـــلٍ فيـــه ضربٌ مُشْتَهَرْ

وفي التكملة (أمر) بيتان أيضاً :

تَرَبَّعت مُـــواسِـــلاً فـــذا أَمَرْ

فملتـــقى البـــطنيـــنِ مـــن حيـــثُ انفَـجَرْ

وفي التكملة والتاج (نذر) بيتان كذلك :

كأنَّـــه نـــذرٌ عليـــه مُنتَـــذَرْ

لايبرَحُ التَّـــاليَ منهـــا إن قَصَرْ

ميلع : ناقة مشهورة . النجر : الأصل والحسب . جديل : فحل مشهور . مواسل : اسم قنة جبل أجأ . ذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان . ومعنى البيتين الأخيرين : أي لا يفارق التالي منها ـ وهو المتأخر ـ إن قصر عنها ، حتى يلحقه بها .

- ٣ -

١ - فـــــــوردت قبـــــــل انبـــــــلاجِ الفجرِ
٢ - زَغْرَبَـــــــةَ المـــــــاءِ خَسيفَ البحرِ
٣ - وابنُ ذكـــــــاءَ كـــــــامِنٌ في كَفْرِ
٤ - بِشْرُ بنُ عبـــــــد الملـــــــك بن بِشْرِ
٥ - كالنيـــــــل يسقي قُرَيـــــــاتِ مِصْرِ

١ - التكملة والتاج (كفر) والتكملة (ذكا) : وردتُهُ قبل أفول النَّسرِ .
الانبلاج : انتشار الضوء .
٢ - الزغربة من البئار : الكثيرة الماء . الخسيف : التي لاينقطع ماؤها كثرة .
٣ - ابن ذكاء : الصبح . الكفر : الغطاء . يريد أن الصبح لم يظهر .
٤ - ٥[جعل صاحب المقال هذين البيتين في آخر الأرجوزة السابقة وضبطها بسكون الروي وكسر ما قبله ، وهو مخلٌّ بوزنها . وقد جاءا في التكملة (ألل ، شلل) - وهو المصدر الذي أخذا منه - مضبوطين بكسر الروي على الصواب في كلا الموضعين . فآثرنا نقلها إلى هذا الموضع .] .

التخريج[٤]

الأبيات ١ - ٣ في تهذيب الألفاظ ٢٨٧ - لحميد الأرقط - والبيتان ١ ، ٣ في اللسان والصحاح (كفر) والصحاح والتاج (ذكا) لحميد أيضاً . وهما في اللسان (ذكا) وإصلاح المنطق ٣٤٠ وتهذيب اللغة ١٠ / ٣٣٨ والمخصص ٦ / ٧٨ ، ٩ / ١٧ ، ١٣ / ٢٠٧ ، ١٦ / ٣٦ وشرح القصائد السبع ٥٦٠ وثمار القلوب ٢٦٤ والمقصور

(٤) : قال الصغاني في التكملة (كفر) : « وقال الجوهري : قال حميد . . . وليس الرجز لحميد ، وإنما هو لبشير بن النكث . . » ونحوه في التكملة (ذكا) والتاج (كفر) . والأرجح أن الأبيات ليست لحميد .

والممدود لابن ولاد ٤٤ ومبادئ اللغة ١٠ والمنتخب من كنايات الأدباء ٩٢ دون نسبة ـ والبيت الثالث في المسلسل ٣١٥ لحميد الأرقط . وهو في الحيوان ٥ / ١٣١ للعجاج . ودون نسبة في مقاييس اللغة ١ / ٣٠٣ والبلغة في الفرق بين المذكر والمؤنث ٧٦ ـ والأبيات الثلاثة في ذيل ديوان العجاج ٢ / ٢٨٥ .

[والبيتان ٤ ، ٥ التكملة (ألل) (شللَ) .] .

ـ ٤ ـ

١ ـ فَبَـدِعَت أرنبُـهُ وخِرنِقُـهْ
٢ ـ وغَمَـلَ الثعلبَ غَمـلاً شِبرِقُـهْ
- - - - - - - - - -
٣ ـ قـد غرّ زيـداً حَـوزُهُ وطَلَقُـهْ
٤ ـ من امرئٍ وَفَّقَـهُ مُـوفِّقُـهْ

١ ـ بدع : سمن . الخرنق : ولد الأرنب ، يكون للذكر وللأنثى .

٢ ـ غمل النبت : التف وغم بعضه بعضاً فعفن . الشبرق : نبات غض . أي طال الشبرق حتى غطى الثعلب .

[إنما يقال للنبت إذا التف وغمّ بعضه بعضاً : غَمِل ـ بفتح فكسر ، غَمَلاً ـ بالتحريك ، وهو فعل لازم والذي في البيت : « غَمَل » بفتحتين ، وهو متعدّ . ومصدره : « غَمْل » بفتح فسكون كما جاء في البيت أيضاً ؛ يقال : « غَمَل الشيءَ » إذا غطاه . وكل ما غطيته فقد غملته . والراجز إنما يصف نباتا طال حتى غطى الثعالب ـ انظر كتاب النبات . لأبي حنيفة (الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس) ص : ١٠٩ . وقد جاء في اللسان (غمل) عقب البيت تفسير له نُظر فيه إلى قولهم : « غَمَل الأديمَ » إذا جعله في غمّة لينفسخ عنه صوفه ، ونصه : « يريد : طال الشبرق ـ وهو الرضيع ـ حتى غمل الثعلب وأصلحه فسمن وتناثر شعره ، كما يُغْمَل الأديم إذا

ذَرّ فيه الغلفة وألقي بعضه على بعض حتى يسترخي الشعر . والغَلْفة : نبت يدبغ به الأديم » ا هـ .

كذا جاء في اللسان : « الغلفة » بالفاء في كلا الموضعين ، وهو تصحيف صوابه : « الغَلْقة » بالقاف ؛ ففي الجمهرة ٣ / ١٤٩ : « الغَلْقة : نبت يدبغ به » . وقال أبو حنيفة في كتاب النبات ، ص : ١٠١ : « الغَلْقة : شجرة لا تطاق حدّة يتوقى جانيها على عينيه من بخارها أومائها . وهي التي تمرط بها الجلود ، فلا تترك عليها شعرة ولا لحمة أغلت في الإهاب إلا حلقته » ثم قال ص : ١٠٨ أيضاً : « وهي (يعني الغلقة) عشبة تجفف وتطحن ، ثم تضرب بالماء ، وتنقع فيه الجلود فتمرط ويستنقى مافيها من بقايا اللحم ، ثم تطرح في الدباغ . وربما خلطت بها شجرة تسمى الشرجبان » . وقد حكى ابن سيده قوله الأخير في المخصص ٤ / ١٠٧ ، وحكى كلا القولين في المحكم ٥ / ٢٣١ ، وعن المحكم جاءا في اللسان ـ غلق] .

٣ ـ ٤ الحوز : أول ليلة توجه فيها الإبل إلى الماء إذا كانت بعيدة منه ، سميت بذلك لأنه يرفق بها تلك الليلة فيسار بها رويدا . الطلق : قبل القرب ، وهو أن يرعى القوم بينهم وبين المورد ، وفي ذلك يسيرون بعض السير ، حتى إذا كان بينهم وبين الماء ليلة أو عشية ، عجلوا فقربوا . يقول : غره حوزه فلم يَسُقْ ، ولم يكن مثل امرئ وفقه موفّقه فهيأ آلة الشرب .

التخريج :

١ ، ٢ التكملة والعباب والتاج (بدع) والتاج (خرنق) (شبرق) ـ ١ اللسان (بدع) وتهذيب اللغة ٢ / ٢٤٢ ـ ٢ اللسان (غمل)☆ ـ ٣ ، ٤ التكملة (حوز) ـ ٣ اللسان (حوز)☆ وتهذيب اللغة ٥ / ١٨٠☆ .

- ٥ -

١ - عَـــودَ على عَـــودٍ لأقـــوامٍ أُوَلْ[٥]
٢ - يمـــوتُ بـــالتَّرك ويحيـــا بـــالعَمَـــلْ
٣ - يَحُثُّ بَكرا كلَّما نَصَّ ذَمَـــــــــــلْ
٤ - قـــدِ احتـــذى من الـــدمـــاءِ وانتعـــلْ
٥ - ونَقِبَ الأَشعَرُ منـــــــه والأَظَـــــــلّ
٦ - حتى أتى ظِـــــلَّ الأراكِ فـــــاعتَزَلْ
٧ - وذكرَ اللهَ وصَلَّى ونـــــــــــــــزلْ
٨ - بمنزلٍ ينزِلُـــــهُ بنـــــو عَمَـــــلْ
٩ - لا ضَفَفٌ يَشغَلُـــــــهُ ولا ثَقَـــــلْ
١٠ - فلم يـــزل مُلَبِّيـــا ولم يَـــزَلْ
١١ - حتى عـــلا الصـــوتَ بُحُـــوحٌ وصَحَـــل
١٢ - وكلَّما أوفى على نَشْزٍ أَهَـــــــــــل

----

(٥) : أثبتها في القسم الثاني من هذا المقال ضمن أراجيز عمرو بن حُميل الأسدي وتفسيرها وتخريجها هناك .

[١٠]

سالم بن قُحفان العنبري(٦)

- ١ -

١ - وقـــد شجـــاني في النّجـــاءِ المُطلـــقِ
٢ - رأسُ الشّجـــا مثـــلُ الفُلُـــوّ الأبلـــقِ
٣ - وقـــد بـــدا لي في اللّـــوى المَنطّـــقِ

- - - - - - - - - -

٤ - يتبعنَ ورقـــاءَ كلـــونِ العَـــوهـــقِ
٥ - قـــوداءَ فـــاتت فَضلـــةَ المُعَلّـــقِ
٦ - لا حقـــةَ الرّجـــلِ بيـــونَ المِرفـــقِ
٧ - كأنّ بين دَفّهـــا والمرفـــقِ
٨ - خليف بين قُنّـــةِ وأبرقِ(٧)
٩ - بهـــواً لِمُستَنّ الرّيـــاحِ الخفّـــقِ
١٠ - بهنّ جنٌّ وبهـــا كالأَولَـــقِ
١١ - ظَلّت بيـــومٍ ذي سَمـــومٍ مُفلِـــقِ
١٢ - بين عُنَيزاتٍ وبين الخِرنِـــقِ
١٣ - تلـــوذ منـــه بخِبـــاءٍ مُلـــزَقِ
١٤ - بـــالأرضِ لم يُكفـــأ ولم يُرَوَّقِ
١٥ - إليـــك تشكـــو آزبـــاتٍ مغلِـــقِ

(٦) : لم أعثر له على ترجمة وله شعر غير الرجز .

نظام الغريب ١٣٤ والحماسة بشرح المرزوقي ٤ / ١٥٨١ ، ١٧٢٦ وبشرح التبريزي ٤ / ١٣٨ ، ٢٤٨ .

والأمالي ٢ / ٤ وسمط اللآلي ٦٣١ وخزانة الأدب ٤ / ٤٩ ومحاضرات الأدباء ٣ / ١٦٤ .

(٧) : التاج (خلف) . . قنة ابرق . . تحريف .

١٦ - وحـــــاديـــــاً كالسَّيـــــذَنُـــوقِ الأزرقِ
١٧ - ذو نمشٍ لم يَـــدَّهن بـــالـــزَّنبـــقِ
١٨ - ليس على آثـــارهـــا بمُشفِـــقِ
١٩ - يرمي بهن سَمْلَـــقٌ عن سَملـــقِ

- - - - - - - - - -

٢٠ - يـــاابن رُقيـــعٍ هـــل لهـــا من مَغبَـــقِ(٨)
٢١ - أم هـــل لهـــا عنـــدك من مُعَلَّـــقِ
٢٢ - هـــل أنت ســاقيهـــا سقـــاك المُستقي
٢٣ - مـــا شربت بعـــد طَـــويِّ القُربَـــقِ
٢٤ - من قطرةٍ غير النَّجـــاءِ الأدفَـــقِ

(٨) : قبله في الصحاح والتكملة واللسان والتاج (قربق) ومعجم البلدان (قربق) ٤ / ٣٢٠ البيتان : ٤ ، ٦ . قال الصغاني : « هكذا أنشد الرجز - أي الجوهري - والمشطوران الأولان ليسا من هذا الرجز ، والرجز لأبي قحفان العنبري والأول والثاني لمعروف بن عبد الرحمن الأسدي » . التكملة (قربق) . وقال ابن بري : « الرجز لسالم بن قحفان . وقال أبو عبيد : يابن رقيع ، وما بعده للصقر بن حكيم بن معية الربعي . قال ابن بري : والذي يروى للصقر بن حكيم :

١ - قـــد أقبلت طَـــواميـــاً من مَشرِقِ
٢ - قـــادحـــةً أعينهـــا في مَخرَقِ
٣ - تركبُ كُـــلَّ صَحصحـــانٍ أخـــوقِ

- البيتان ١ ، ٣ في اللسان والتاج (قربق) للصقر بن حكيم - عن ابن بري - والأول والثاني في التاج (خرق) لأبي قحفان العنبري . وفيه : طوامئا م المشرق . والبيت الثالث في اللسان والتاج (خوق) لسالم بن قحفان . والأبيات ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٢ في مجاز القرآن ١ / ٣٤٩ للصقر بن حكيم وفيه غَبْقٍ . . العِرَقِ . . الدَّفق . . المُسقي .
طمى : مر مسرعا . المخرق : الفلاة الواسعة تتخرق فيها الرياح . أخوق : واسع . وفي اللسان تركت . . . أخوقا تحريف .

١ ـ النجاء : اسم موضع .

٢ ـ معجم البلدان ٣ / ٣٢٦ (الشجي) . . الشجي[٩] كالفلو . .

الشجا : ظرب قد شجي به الوادي . وهو كل ما نتأ من الحجارة وحد طرفه .

الفلو : المهر إذا فطم .

٣ ـ اللوى : منقطع الرملة . المنطق : الأبيض موضع النطاق .

٤ ـ اللسان (عهق) . . سوداء . . . الجيم ١ / ٢٣٤ . . أدماء . . اللسان (خضر) وتهذيب اللغة ٧ / ١٠٧ ومبادئ اللغة ١٢٤ : خضراء حماء . . التكملة واللسان (غهق) والتاج (غيهق) وتهذيب اللغة ٥ / ٣٨٧ . . الغوهق . المحكم ١ / ٥٦ واللسان (عهق) . . حرفا مثل قوس . . التاج (عوهق) . . خرقاء . . .

الورقاء : التي في لونها بياض إلى سواد وهي أصبر على طول السرى .

العوهق : الغراب الجبلي .

٥ ـ قوداء : طويلة العنق والظهر . أي فاتت أن تُنال فيعلق عليها فضل مما يحتاج إليه نحو القعب والقدح .

٦ ـ اللسان والصحاح والتاج (عند) (قربق) والتاج (عوهق) والتكملة (قربق) ومعجم البلدان ٤ / ٣٢٠ . . عنود . . . لاحقة الرجل : أي أنها تلحق الإبل فلا تكاد الإبل تفوتها في السير . بيون المرفق وعنوده : بعيدته من الزور .

٧ ـ ٨ دفها : جنبها . الخليف : الطريق بين جبلين . قنة وأبرق : جبلان .

٩ ـ ١٠ البهو : الواسع من الأرض الذي ليس فيه جبال بين نشزين . أي أن الرياح تأتي على وجه واحد وطريقة واحدة لا تختلف . الأولق : شبه الجنون .

١١ ـ السموم : الريح الحارة . مفلق : يأتي بالعجب من شدته .

١٢ ـ ١٣ عنيزات : موضع . الخرنق : اسم حمة . ملزق : ملاصق .

١٤ ـ الكفاء : سترة أعلى البيت إلى أسفله من مؤخره . الرواق : سترة مقدم البيت من أعلاه إلى الأرض .

١٥ ـ الأزبة : الشدة . مغلق : مكره عليه في أمره ومضيق عليه في تصرفه .

[يقال لمن أُكره على أمر : « مُغْلَق » بفتح اللام ، وهو اسم المفعول من « أغلقه على كذا » إذا أكرهه عليه . والذي في البيت : « مغلِق » بكسر اللام ، وهو اسم الفاعل من « أغلق البعيرَ صاحبَه » إذا أثقل حمله حتى يدبر ، أي حتى يتقرّح ظهره] .

١٦ ـ السيذنوق : الصقر .

١٩ ـ السملق : الأرض المستوية .

[في نسبة الأبيات : ١٧ ـ ١٩ إلى سالم بن قحفان ووضعها في هذا الموضع نظر . فالبيت (١٧) جاء في اللسان (زنبق) أن ابن بري أنشده لعمارة بن طارق ، وكذلك قال الزبيدي في التاج (زنبق) أيضاً ، ثم ذكر ـ كما جاء في التخريج ـ أن الصغاني أنشده لأبي قحفان العنبري . ويؤنس بتصحيح نسبته إلى عمارة قوله : « ذو غش » بالرفع ، ولو كان لسالم وكان هذا موضعه لكان من صفة قوله في البيت (١٦) : « وحاديا . . . » وكان الأشبه أن يتبعه موصوفه فينصبه . والبيت (١٩) لم ينسبه أحد إلى سالم ، وإنما جاء في اللسان والتاج (سملق) منسوبا إلى عمارة بن طارق ، فأدرجه صاحب المقال في هذه الأرجوزة ـ كما قال ـ استئناساً بما ذكره الزبيدي في البيت (١٧) ، ولا يلزم من ذلك أن يكون هذا البيت قد نسب إلى سالم أيضاً . وكذلك الأمر في البيت (١٨) فالظاهر من التخريج أن لم ينسبه أحد إلى سالم ، ولا مسوغ لإدراجه هنا إلا أنه جاء في اللسان والتاج (سذق) وقبله البيت (١٦) منسوبين لحميد الأرقط .

هذا ، والوجه في ترتيب أبيات الأرجوزة أن تقدّم الأبيات ١١ ـ ١٦ وتليها الأبيات ٤ ـ ١٠ ، فإن قوله في البيت (٤) : « تبعن . . . . » وقوله في البيت (١٠) : « بهن جنّ . . . . » يقتضي أن يكون قد تقدم ذلك صفة إبل تبعن الناقة التي يصفها في هذه الأبيات] .

٢٠ ـ الإبدال ٢ / ٣٥٨ . . عمير . . .

٢٣ ـ التكملة والعباب والتاج (رقع) و التاج (دفق) (قربق) وجمهرة اللغة ٢ / ٣٨٣ ومعجم البلدان (قربق) ٤ / ٣٢٠ ومعجم ما استعجم ١٠٦٠ والإبدال ٢ / ٣٥٨ . . قليب . . معجم ما استعجم ٤٩٥ . .الخربق . ويروى : الكربق . ـ وهي رواية أبي عبيد . الصحاح واللسان والتاج (قربق) ـ . الطوي : البئر المطوية بالحجارة . القربق : قليب معروفة بالبادية .

٢٤ ـ جمهرة اللغه ٢ / ٣٨٣ ومعجم ما استعجم ٦٦٨ ، ١٠٦٠ والمعرب ٧ . . شربة . . معجم ما استعجم ٤٩٥ : من بلل . . . التاج (دفق) والعباب والتاج (رقع) والإبدال ٢ / ٣٨٥ : بقطرة . . . ويروى النِّجاء بكسر النون ـ وهي رواية أبي علي . اللسان والتاج (قربق) ـ . النجاء الأدفق : السير الشديد . والنجاء بالكسر : جمع نجوة وهي السحابة ، والمعنى ما شربت غير ماء النجاء ، فحذف المضاف الذي هو الماء لأن السحاب لا يشرب ، قال : والظاهر من البيت عندي أنه يريد بالنجاء الأدفق : السير الشديد لأن النجو هو السحاب الذي هراق الماء ، وهذا لا يصح أن يوصف بالغزر والدفق قاله أبو علي . اللسان والتاج (قربق) . قال أبو عبيدة : المراد البصرة بعينها ورواه أيضاً بالكاف . قال الصغاني : « وهذا مما يستثنى من غيره . يقوَل إنها لم تشرب ماء منذ خرجت من البصرة حتى وردت الرقيعي[١٠] بقطرة أي بقليل » . التاج (قربق) .

التخريج :

١ ، ٢ معجم البلدان ٣ / ٣٢٦ (الشجي) ـ ٣ ، ٢ معجم ما استعجم ٣٢٧ ـ ٤ ، ٥ اللسان (عهق)☆ والمحكم ١ / ٥٦☆ . ـ ٤ ، ٦ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ اللسان والتكملة (قربق) . التاج (قربق) وفيه : « لأبي قحفان عبد الله بن قحفان العنبري وأنشده الأصمعي لسالم بن قحفان وصوبه ابن بري » . معجم البلدان ٤ / ٣٢٠☆

(١٠) : الرقيعي : ماء بين مكة والبصرة منسوب إلى رجل من بني تميم يقال له ابن الرقيع . التكملة (رقع) وجمهرة اللغة ٢ / ٣٨٣ .

(قربق) والصحاح (قربق) ـ ٤ ، ٦ اللسان والصحاح* والتاج (عند) ـ ٤ ، ٧ ، ٨ الجيم ١ / ٢٣٤* ـ ٤ ، ١٠ ، ٦ التاج (عوهق) ـ لمعروف بن عبد الرحمن الأسدي . قال الزبيدي : وينسب أيضاً إلى سالم بن قحفان ـ ٤ ، ١٠ التكملة (غهق) والتاج (غيهق) ـ لمعروف بن عبد الرحمن ـ ٤ اللسان (خضر)* (غهق) (عهق) . وتهذيب اللغة ٥ / ٣٨٧* ، ٧ / ١٠٧* والمحكم ١ / ٥٦* ومبادئ اللغة ١٢٤* ـ ٥ اللسان (عهق)* والمحكم ١ / ٥٦* ـ ٧ ، ٩ شرح ديوان النابغة ١٩* ـ ٨ اللسان* والتاج* (خلف) ـ ١١ ـ ١٦ ، ٤ ، ٦ اللسان (غهق) ـ ١٢ معجم البلدان ٢ / ٣٦٢ (خرنق) واللسان* والتاج* (خرنق) وتهذيب اللغة ٧ / ٦٢٩* ـ ١٦ ، ١٨ اللسان والتاج (سذق) ـ لحميد الأرقط ـ ١٦ اللسان* والصحاح* (سوذق) ـ ١٧ اللسان (زنبق) ـ لعمارة بن طارق ـ . التاج (زنبق) وفيه : « وأنشده الصغاني لأبي قحفان العنبري » ـ ١٩ اللسان والتاج (سملق) ـ لعمارة بن طارق ـ[11] ـ ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ الإبدال ٢ / ٣٥٨* ـ ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ كتاب سيبويه ٢ / ٣٤٣* ـ العباب (رقع) وفيه : « وأنشد رجز سالم بن قحفان وقيل عبد الله بن قحفان بن أبي قحفان العنبري » . ونحوه في التاج (رقع) ـ ٢٠ ، ٢٣ التكملة (رقع) ـ ٢٠ الاشتقاق ٣٧٥* ـ ٢٢ اللسان والتاج (قربق) ـ ٢٣ ، ١٢ ، ٢٤ معجم ما استعجم ٤٩٥ ـ ٢٣ ، ٢٤ . ٢٠ جمهرة اللغة ٢ / ٢٨٣* ومعجم ما استعجم ٦٦٨ ، ١٠٦٠ ـ ٢٣ ، ٢٤ التاج (دفق) ـ لأبي قحفان العنبري ـ المعرب ٧ .

---

(١١) : لم ينسب هذا البيت إلى سالم بن قحفان وإنما أثبته في هذه الأرجوزة استئناسا بما ورد في التاج (زنبق) للبيت ١٧ ، وانظر القسم الثاني من هذا المقال .

[خِطام الرِّيح المجاشعي[١٢]]

- ١ -

١ - يـــارُبَّ بيضـــاءَ بـــوَعْسِ الأرمُـــلِ
٢ - شبيهـــــةِ العينِ بعيني مُغـــــزِلِ
٣ - فيهـــا طِماحٌ عن حَليـــلٍ حَنكَـــلِ
٤ - وهي تُـــداوي ذاكَ بـــالتجمُّـــلِ
٥ - قـــد شُغِفَتْ بنـــاشئٍ هَبَرْكَـــلِ
٦ - ينفض عِطفَيْ خَضِـــلٍ مُرَجَّـــلِ
٧ - يُحسَبُ مُختـــالاً وإن لم يَختَـــلِ
٨ - دسّ إليهـــا برســـول بُحمـــلِ
٩ - عن : كيف بـــالـــوصـــل لكم أم كيف لي
١٠ - فلم تـــزل عن زوجهـــا المُخَشَّـــل[١٣]
١١ - ابعث فكن في الرائحين أو كُـــلِ
١٢ - وكُـــلَّ مـــا أكلت في مُحَلَّـــلِ
١٣ - و أوقِرَنَّ يـــا هُـــديتَ جَمَلي
١٤ - حتى إذا دبَّ الرِّضـــا في المِفصَـــلِ
١٥ - وكان في القلب تُحيتَ المَسعَـــلِ
١٦ - ثم غـــدا الشيـــخ لهـــا بـــأزفـــلِ
١٧ - رخـــو اليـــد اليمنى من التّرسُّـــلِ
١٨ - من الرِّضـــا جَنَعـــدَلِ التكتُّـــلِ

---

(١٢) : هـو بشر بن عيـاض بن نصر بن ريـاح بن عيـاض بن يربـوع ، من بني الأبيض بن مجاشع بن دارم . راجز إسلامي . المؤتلف والمختلف ١٦٠ والتكملة (مرت) وخزانة الأدب ٣ / ٣٧٥ . وفي أدب الكاتب ٣٥١ : عياض بن بشر . . . غلط . .

(١٣) : في خزانة الأدب ٣ / ٣١٥ : المختشل . تحريف مخل بالوزن .

١٩ ـ كأن خُصَيَيـــــه من التـــــدلـــــدُلِ
٢٠ ـ ظرفُ عجـــوزٍ فيـــه ثِنتـــا حَنظـــلِ
٢١ ـ لمـــا غـــدا تَبَهّلت لا تـــأتلي
٢٢ ـ عن ربٍّ يـــاربٍّ عليـــه عَجِّـــلِ
٢٣ ـ تقـــول يـــاربـــاهُ يـــاربٍّ هَـــلِ
٢٤ ـ إن كنتَ من هـــذا مُنَجِّي أحبلي
٢٥ ـ إمّـــا بتطليـــقٍ وإمّـــا بـــارحلي
٢٦ ـ برهصـــة تقتلـــه أو دمـــل
٢٧ ـ أو حيـــة تعض فـــوق المفصـــل

١ ـ التكملة والتاج (هبركل) وتهذيب اللغة ٦ / ٥٣٧ . . بوعث . . .
الوعس : الأرض اللينة ذات الرمل .
٢ ـ التكملة (هبركل) . . بعين المغزل .
مغزل : ظبية ذات غزال . شبه عينيها بعيني الظبية .
٣ ـ الحنكل : القصير . أي تبغض زوجها وتنظر إلى غيره .
٤ ـ التكملة (هبركل) وخزانة الأدب ٣ / ٣١٥ . . تداري . .
٥ ـ التكملة والتاج (هبركل) . . شعفت . . اللسان (جعدل) وتهذيب اللغة ٣ / ٣٦٩ : قد منيت . . جنعدل .
شغفت : أي وصل الحب إلى غشاء قلبها . الناشئ : الغلام الحسن الشاب . الهبركل : الحسن الجسم .
٦ ـ ينفض : يحرك . العطف : الجانب . الخضل : الرطب الناعم . المرجل : الموشى والمزين . أي هو مغتر بنفسه .
٧ ـ وإن لم يختل : أي وإن لم يعجب بنفسه .
١٠ ـ المخشل : الضعيف الذليل .
١١ ـ خزانة الأدب ٣ / ٣١٥ . . وكن . . .

١٣ ـ أو قرن : تحلّم وترزّن .

١٤ ـ ١٦ المفصل : اللسان . المسعل : محل السعال . الأزفل : الغضب والحدة .

١٧ ـ خزانة الأدب ٣ / ٣٦٨ . . يد . . . .

الترسل : الرفق والتؤدة .

١٨ ـ الجنعدل : الصلب الشديد . التكتل : الاكتناز .

١٩ ـ ٢٠ شرح الحماسة للتبريزي ٤ / ٢٣٨ وللمرزوقي ١٨٤٧ : سحق جراب . . فصيح ثعلب ٨٤ . . جراب . . اللسان والتاج (هدل) وتهذيب اللغة ٦ / ١٩٩ . . التهدل .

١٩ ـ ٢٠ : التدلدل : الاضطراب . شبه الخصيتين بحنظلين في جراب ، وأضاف ثنتا إلى الحنظل ، كأنه قال ثنتان من الحنظل .

٢٣ ـ ٢٤ خزانة الأدب ٣ / ٣٦٩ . . يارب ويارب . . ، هل أنت من هذا مُخلٍّ . . . اللسان (خصا) . . أجلي .

٢٣ ـ ٢٤ : هَل : أي هل يحسن إلي بتفريق ما بيني وبينه . الأحبل : ما بينهما من العقد . أي بقطع ما بيني وبينه من الوَصلة وعقد التزويج .

٢٥ ـ خزانة الأدب ٣ / ٣٦٩ . . وإلا فاقتل .

[الأبيات : ٢٣ ـ ٢٥ زادها صاحب المقال على رواية الغندجاني من روايتين لطائفة من الأبيات حكاها البغدادي في الخزانة ، وقد نقل أولاهما ٣ / ٣١٧ عن ابن المستوفي ، ونقل الأخرى ٣ / ٣٦٩ عن اللبلي ، وهذا نقلها عن السيرافي ، وقد عزيت الأبيات فيها لشماء الهذلية . فنسبة الأبيات الثلاثة إلى خطام غير ثابتة ، وإقحامها في هذا الموضع يخلخل بنية الأرجوزة ، ويعصف بما في رواية الغندجاني من اطراد وتماسك . ومن البين أن قوله في البيت (٢٦) : « برهصة . . . . » متعلق ـ على رواية الغندجاني ـ بقوله في البيت (٢٢) : « . . . . عجّل » وبإقحام الأبيات الثلاثة بينهما يبقى قوله : « برهصة » لا متعلق له .

هذا ، ورواية « هل أنت من هذا مخلّ أحبلي » في البيت (٢٤) هي الرواية التي يلتئم بها نظام الكلام ، و « هل » في أوله على هذه الرواية

تكرار لـ « هـل » في آخر البيت السـابـق ، وأمـا روايـة « إن كنت من هذا . . . . » التي آثر صاحب المقال إثباتها في المتن فلا يكاد يظهر لها وجه ، إذ ليس فيا يلي البيت ما يصلح أن يكون جواباً لـ « إن »] .

٢٦ ـ خزانة الأدب ٣ / ٣١٧ ، ٣٦٩ : أو ارم في وجعائه بدمل .

الرهصة : أن يذوي باطن حافر الدابة من حجر تطؤه . الوجعاء : الاست .

التخريج :

قال أبو محمد الأعرابي : هي لخطام الريح الجاشعي ، وقال الصغاني : « وأنشـدت أم البهلول لغلام من تميم وهو لخطام الريح » . كما نسبت إلى جنـدل بن المثنى الطهوي وإلى دكين وإلى سلمى الهـذليـة ـ في بعض المصـادر : شماء ، ولم أجـد لهـا ذكرا في شعراء هذيل ـ والأرجح أنها لخطام الريح . فرحة الأديب ١٥٨ والتكملة (هبركل) وفصيح ثعلب ٨٥ وخـزانـة الأدب ٣ / ٣١٥ ، ٣٦٨ ـ ١ ـ ١٦ ، ١٨ ـ ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ فرحـة الأديب ١٥٨ ـ ١٦٠ وخـزانـة الأدب ٣ / ٣١٥ ـ ٣١٦ ـ ١ ـ ٥ التكملـة (هبركل) ـ ١ ، ٥ تهذيب اللغـة ٦ / ٥٣٧☆ . التـاج (هبركل) ـ لغلام من تميم ـ ٥ اللسان☆ (جعـدل) وتهـذيب اللغـة ٣ / ٣٦٩☆ ـ ١٧ ـ ٢٠ فصيح ثعلب ٨٤ ـ ٨٥ ـ ١٧ ، ١٨ خـزانـة الأدب ٣ / ٣٦٨ ـ ١٩ ، ٢٠ اللسـان☆ (ثني) (هـدل) ـ التـاج☆ (دلـل) (هـدل) . الصحـاح☆ والتـاج☆ (ثني) (خصي) . تهـذيب اللغـة ٦ / ١٩٩☆ ، ٧ / ٤٧٨☆ . المخصص ١٦ / ٩٨☆ ، ١٧ / ١٠٠☆ . إصـلاح المنطـق ١٦٨☆ . المنصف ٢ / ١٣١☆ . كتـاب سيبـويـه ٢ / ١٧٧☆ وفي ٢ / ٢٠٢ ـ لبعض السعـديين ـ أمـالي ابن الشجري ١ / ٢٠☆ . التنبيهـات ٢٩١☆ . خـزانـة الأدب ٣ / ٣٦٠☆ ، ٣٦٧☆ ، ٣٨٤ . شرح الحماسـة للتبريـزي ٤ / ٢٣٨☆ . شرح الحمـاسـة للمرزوقي ١٨٤٧ ، ١٨٤٨ ـ لبعض الأعراب ـ ١٩٠ اللسـان☆ (دلـل) . المخصص ١٢ / ١١٠☆ . خـزانـة الأدب ٣ / ٣٦٨ وبعضـه في منهج السـالـك ٣ / ٣٦٤☆ ـ ٢٠ المخصص ١٣ / ١٩٦☆ ، ١٧ / ٨٩☆ ـ ٢٣ ـ ٢٦ ، ١٩ ، ٢٠ خـزانـة الأدب ٣ / ٣٦٩ ـ ٢٣ ـ ٢٦ خـزانـة الأدب ٣ / ٣١٧ ـ ٢٣ ـ ٢٥ ، ١٩ ، ٢٠ فرحـة الأديب ١٥٨ وشرح أبيات سيبويه ٢ / ٣٦١☆ واللسان☆ (خصا) .

- ٢ -

١ - حيِّ ديـــــــــــارَ الحي بين الشَّهْبَيْنْ
٢ - وطَلحــــــةِ الـــــدَّومِ وقـــــد تَعفَّيْنْ
٣ - لم يبـــــقَ من آيٍ بهـــــا يُحَلَّيْنْ
٤ - غيرُ حُطـــــامٍ ورمـــــادٍ كِنفَيْنْ
٥ - وغيرُ نُـــؤْيٍ وحِجـــاجي نُـــؤْيَيْنْ
٦ - وغيرُ وَدّ جـــــــاذلٍ أو وَدَّيْنْ
٧ - وصـــاليـــاتٍ ككمـــا يُـــؤَثفَيْنْ

- - - - - - - - - -

٨ - جَرَّبهـــــــا نـــــــوءً من السِّماكَيْنْ

- - - - - - - - - -

٩ - ومَـهمـهيـن أغـبريـن مَـرْتَـيـنْ(١٤)
١٠ - مُشتبهينِ قَـــــــذَفينِ صَعبيْنْ

---

(١٤) : بعده في خزانة الأدب ٣ / ٣٧٥ وتفسير غريب القرآن ٤٣٩ واللسان (سمت) (بقق) وتهذيب اللغة ٨ / ٣٠٢ والتاج (سمت) والبيان والتبيين ١ / ١٥٦ :

قطعتـــــه بـــــالسَّمتِ لا بـــــالسَّمتيْنْ

قال البغدادي : « هو من رجز لشاعر اخر انشده الفارسي في تذكرته وذكر قبله :

ومهمـــــهٍ أعـــــورِ إحـــــدى العينيْنْ
بصيـــر أخـــرى وأصَـــمِّ الأذنيـــنْ »

خزانة الأدب ٣ / ٣٧٦ . وهما في اللسان (عور) (صمم) والحيوان ٤ / ٣٨٧ دون نسبة .

والأبيات الثلاثة في خزانة الأدب ١ / ٣٦٩ ومجالس ثعلب ٣٧٩ دون نسبة أيضا .

قال ثعلب : « هذا منهل كانت فيه عينان فعَوّرت إحداهما . وأصم الأذنين ، أي ليس فيه جبل يجيب الصدى . وقطعته بالسمت : أي قيل لي مرة واحدة .

كما رُوي قبل البيت الثالث :

أهَـــلْ عرفتَ الـــدارَ بـــالغَرِيَّيْنْ

اللسان (غرا) . وهو في الصحاح والتاج (غرا) قبل البيت السابع . قال الصغاني : « المشطور الثاني - البيت ٧ - لخطام الريح ، والمشطور الأول ليس في رجزه ، وإنما هو للكميت والرواية : هل تعرف المنزل . . » التكملة (غرا) . وهو في خزانة الأدب ٤ / ٥٠٩ لخطام الريح وذكر في ٤ / ٥٠٥ دون نسبة .

١١ ـ ظهراهمــــــا(١٥) مثــــلُ ظهــــورِ التّرسينْ
١٢ ـ جبتُها بـــــــالنعتِ لا بـــــــالنّعتينْ(١٦)
١٣ ـ على مطـــــــارِ القلبِ ســــــامي العينينْ

----

١٤ ـ كأنّ زحفــــــا من وعــــــول صَفَيْنْ
١٥ ـ على محــــــاني صُلبِـــــهِ تــــــلاقينْ

١ ـ ٢ خزانة الأدب ١ / ٣٦٧ . . دار . . [وهو تحريف من النساخ أخلّ بوزن البيت ، وشرح البغدادي نفسه للأبيات يفيد أن ما أثبته هو « حي ديار . . »] شرح أدب الكاتب ٣٥١ وشرح الشافية ٤ / ٦٠ . . السهبين .

١ ـ ٢ الحي : القبيلة . الشهبان وطلحة الدوم : أسماء مواضع . تعفى : درس .

٣ ـ المؤتلف والمختلف ١٦٠ . . بهن تحلين . خزانة الأدب ١ / ٣٦٧ . . تحلين . شرح أدب الكاتب ٣٥١ . . . تبقين . الآية : العلامة . التحلية : الوصف .

٤ ـ المؤتلف والمختلف ١٦٠ . . رماد وحطام(١٧) الكنفين . شرح أدب الكاتب ٣٥١ وشرح الشافية ٤ / ٥٩ . . رماد وحطام . .

الحطام : ما تكسر من الحطب ، والمراد به دق الشجر الذي قطعوه وظللوا به . الخيام . الكِنف : وعاء يجعل الراعي فيه أداته ، والكَنف بالفتح : الناحية والجانب .

٥ ـ النؤي : حفيرة حول الخباء لئلا يدخله ماء المطر ، يؤخذ ترابها ويجعل حاجزا للبيت . فجعل ذلك الحاجز كحجاح العين . وهو العظم الذي ينبت عليه الحاجب .

---

(١٥) : في البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٤٤٦ : ظهرا كما . تحريف .

(١٦) : قال العيني : « وذكر في بعض شروح أبيات كتاب الزمخشري : قطعته بالنعب والنعبين . . وهذا تخليط وتخبيط » .

المقاصد النحوية ٤ / ٩٠ .

(١٧) : في بعض المصادر : خطام ـ بالخاء ـ تصحيف .

٦ ـ الود : الوتد . الجاذل : المنتصب .

٧ ـ المؤتلف والمختلف ١٦٠ وشرح القصائد السبع ٢٤٢ وخزانة الأدب ١ / ٣٦٩ . . وما ثلاث[18] . . شرح أبيات سيبويه ١ / ١٤٠ وشرح الشافية ٤ / ٦١ وخزانة الأدب ١ / ٣٦٧ : ويروى : وغير سفع . .

الصاليات : أراد بها الأثافي ، وهي حجارة تجعل عليها القدر . يؤثفين : يجعلن في موضع الطبخ . ككما يؤثفين : يريد أنها كما نصبت وتركت القدر ، لم يتغير منها شيء ، ولم تنح أثفية منها عن موضعها .

٨ ـ جر : أدام المطر . السماكان : نجمان نيران أحدهما السماك الرامح والآخر السماك الأعزل .

٩ ـ هي رواية الصغاني ، وفي بقية المصادر : قذفين مرتين . خزانة الأدب ٣ / ٣٧٥ ويروى : وفدفدين . المرت : الأرض التي لا ماء بها ولا نبات .

١٠ ـ القذف : البعيد من الأرض .

١١ ـ الظهر : ما ارتفع من الأرض . شبهه بظهر ترس في ارتفاعه وتعريه من النبات .

١٢ ـ أي نُعتا لي مرة واحدة فلم أحتج إلى أن يُنعتا لي مرة ثانية . وصف نفسه بالحذق والمهارة .

١٣ ـ أراد على فرس جيد هذه صفته .

١٥ ـ المحاني : المعاطف .

التخريج :

١ ـ ٧ ، ٩ ، ١١ ـ ١٣ خزانة الأدب ١ / ٣٦٧ ـ ١ ـ ٤ ، ٧ المؤتلف والمختلف ١٦٠ ـ ١ ، ٢ شرح الشافية ٤ / ٦٠ ـ ١ ، ٣ ، ٤ ، ٧ شرح أدب الكاتب ٣٥١ ـ ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ اللسان (رنب) وشرح الشافية ٤ / ٥٩ ـ ٣ ، ٤ ، ٧ ، ٦ المقاصد النحوية ٤ / ٥٩٢ ـ ٣ ـ ٧ شرح أبيات سيبويه ١ / ١٣٨ وشرح شواهد مغني اللبيب ٥٠٤ ـ

---

(١٨) : أشير إليها في خزانة الأدب ١ / ٣٦٧ . وشرح الشافية ٤ / ٦١ .

٣ ، ٤ ، ٧ تهذيب اللغة ١٥ / ١٤٩ واللسان (غرا) واللسان والتاج (ثفا) ـ ٣ ، ١٢ شرح الشافية ٤ / ٩٤☆ ـ ٧ اللسان (أثف)☆ (عصف)☆ . الصحاح (ثفا)☆ (رنب)☆ (غرا)☆ . جمهرة اللغة ٣ / ٢١٩☆ . المحكم ١ / ٢٧٨☆ . المخصص ٨ / ٧٦☆ ، ١٤ / ٤٩☆ ، ٦٤☆ ، ١٦ / ١٠٨☆ . مقاييس اللغة ١ / ٥٨☆ . الصاحبي ٢٧☆ . الخصائص ٢ / ٣٦٨☆ . المحتسب ١ / ١٨٦☆ . المنصف ١ / ١٩٢☆ ، ٢ / ١٨٤☆ ، ٣ / ٨٢☆ . مجالس ثعلب ٤٨☆ . مجالس العلماء ٧٢☆ . كتاب سيبويه ١ / ١٣☆ ، ٢٠٣☆ ، ٢ / ٣٣١ . خزانة الأدب ١ / ٣٦٧ ـ ٣٦٩ ، ٢ / ٣٥٣☆ ، ٤ / ٢٧٠☆ ، ٢٧٣☆ . أدب الكاتب ٥٣٥☆ ، ٦٣١☆ . شرح أدب الكاتب ٤٠٨☆ . الاقتضاب ٤٣٠ . شرح أبيات سيبويه ١ / ١٤٠ . سر صناعة الإعراب ١ / ٢٨٢☆ ، ٣٠٠☆ . سمط اللآلي ٧٥٩☆ . أسرار العربية ٢٥٧☆ . توجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب ١٤٧☆ . المقتضب ٢ / ٩٧☆ . شرح القصائد السبع ٢٤٢☆ . ٨ اللسان والتاج (جرر) ـ ٩ ـ ١١ التكملة (مرت) ـ ٩ ، ١١ ـ ١٣ خزانة الأدب ٣ / ٣٧٥ ـ ٩ ، ١١ ، ١٢ اللسان (مرت)☆ . توجيه إعراب أبيات ملغزة الإعراب ١٣٥☆ ـ ١٣٦☆ ـ ٩ ، ١١ الصحاح (مرت)☆ . أمالي ابن الشجري ١ / ١٢ ، ٢ / ٢٠٣ ـ لهميان بن قحافة ـ المقاصد النحوية ٤ / ٨٩ ـ لخطام الريح وقال أبو علي : هو لهميان بن قحافة ـ شرح الشافية ١ / ١٩٤☆ ، ٤ / ٩٤☆ . منهج السالك ٤ / ٣٥٣☆ . البيان والتبيين ١ / ١٥٦☆ . إعراب القرآن للزجاج ٧٨٧☆ : تلخيص البيان في مجازات القرآن ٣٧٧☆ . الجمل ٣٠٣☆ ٩ تهذيب اللغة ٨ / ٣٠٢☆ . اللسان (سمت)☆ (بقق)☆ التاج (سمت)☆ كتاب سيبويه ١ / ٢٤١ ـ ٢ / ٢٠٢ ـ لهميان ـ خزانة الأدب ٣ / ٣٧٥ . تفسير غريب القرآن ٤٣٩☆ ـ ١١ اللسان (رحل) . المخصص ٩ / ٧☆ . خزانة الأدب ٣ / ٣٧١☆ ، ٣٧٤ ـ لهميان ـ ٣٧٥☆ . البيان في غريب إعراب القرآن ٢ / ٤٤٦☆ ـ ١٤ ، ١٥ سمط اللآلي ٦٧٨ . التبيان ٤ / ١٦٩☆ .

- ٣ -

١ - يـــا صـــاحبـــا ربّت إنســـانٍ حَسَنْ
٢ - يســـأل عنـــك اليـــوم أو يســـأل عَنْ
٣ - إنـــا على طـــولِ الكـــلال والتّـــونْ
٤ - ممـــا نقيمُ الميـــلَ من ذاتِ الضَّغَنْ
٥ - إنـــا على التشـــواقِ منّـــا والحَـــزَنْ
٦ - ممـــا نَمُـــدُّ للمطيِّ المُستَفَن
٧ - نســـوقهـــا سَنّـــاً وبعضُ الســـوقِ سَنّ
٨ - حتى تراهـــا وكأن
٩ - أعنـــاقُهـــا مُلـــزَّزاتٌ في قَرَنْ
١٠ - حتى إذا قَضَّـــوا لبُـــانـــاتِ الشَّجَنْ
١١ - وكلُّ حـــاجٍ لفـــلانٍ أو لِهَنْ
١٢ - قـــامـــوا فشـــدّوهـــا لمـــا يُشقي الأَرِن
١٣ - ورَحَلُـــوهـــا رِحلـــةً فيهـــا رَعَنْ
١٤ - حتى أنخنـــاهـــا إلى مَنٍّ ومَنْ

٣ - ٤ التون : التواني . وهو التعب والفترة . الضغن[١٩] : الحقد .

٦ - الأمثال لأبي عكرمة ٩٦ . . نفن . .

المطية : الدابة . المستفن : الذي يحمل على ضروب السير .

٧ - ٨ النوادر ١٠٣ : يسوقها . . الأمثال لأبي عكرمة ٩٦ . . نراها .
السن : السير الشديد .

٩ - النوادر ١٠٣ . . مسربات . ورواية المازني وأبي حاتم : أعناقهن مُشربات . ويروى : مُشَرّبات . المصدر السابق . خزانة الأدب ٣ / ٣٢٤ . . مشربات . . منهج السالك ٤ / ٣٨٦ . . مشددات بقرن . ملززات : مشدودات . القرن : الحبل . المشربات : المدخلات . مسربات : أي أنها تسرب في الحبل ، أي تذهب وتجيء .

---

(١٩) : في النوادر ١٠٣ : الظعن - كذا - .

١٠ ـ الشجن : الحاجة .

١٢ ـ الأرن : النشاط .

١٣ ـ اللسان والتاج (منن) والأمثال لأبي عكرمة ٩٦ والفاخر ٥٥ وإعراب ٣٠ سورة من القرآن ١٩٧ : فرحلوها . . جمهرة اللغة ٢ / ٣٨٨ قد . .

رحله رحلة : شد عليه أداته . رعن : استرخاء . لأنهم لم يحكموا شدها من الخوف والعجلة .

١٤ ـ الفائق ٢ / ٤١ وإعراب ٣٠ سورة من القرآن ١٩٧ ثم أناخوها . . الفاخر ٥٥ . من ثَمّ من . أي أبركناها إلى رجل وأي رجل . يريد بذلك تعظيم شأنه .

التخريج :

قال ابن بري : « قال خطام الريح المجاشعي ورأيت بخط النيسابوري : قال الأغلب العجلي » اللسان (رعن) والمقاصد النحوية ٤ / ١٠٠ . والأرجح أنها لخطام الريح كما يتضح من التخريج .

١ ـ ٤ ، ٧ ـ ٩ النوادر ١٠٣☆ ـ وخزانة الأدب ٣ / ٣٢٣☆ ـ ٣٢٤☆ ـ ١ ، ٢ خزانة الأدب ٣ / ٣٢٣☆ ، ٤ / ١٠٥☆ ـ ١ خزانة الأدب ٣ / ٣٢٣☆ ـ ٣ ، ٧ اللسان☆ والتاج☆ (وني) .

٥ ـ ١٤ اللسان (رعن) والمقاصد النحوية ٤ / ١٠٠ ـ ٥ ـ ٩ ، ١٣ الأمثال لأبي عكرمة ٩٦☆ ـ ٨ ، ٩ منهج السالك ٤ / ٣٨٦☆ والمقاصد النحوية ٤ / ١٠٠ ـ ١٠ ، ١١ اللسان☆ والتاج☆ (شجن) ـ ١٣ ، ١٤ اللسان والتاج (منن) وجمهرة اللغة ٢ / ٣٨٨☆ والفاخر ٥٥☆ وإعراب ٣٠ سورة من القرآن ١٩٧☆ ـ ١٣ التاج (رعن) . اللسان☆ والتاج☆ (رحل) والصحاح☆ (رعن) والمحكم ٢ / ٧٦☆ ، ٣ / ٢٢٥☆ والمخصص ٣ / ٥٠☆ ، ٧ / ١٤٩☆ ومقاييس اللغة ٢ / ٤٠٨☆ وإصلاح المنطق ٥٧☆ ومجمع الأمثال ١ / ٣١٧☆ ـ ١٤ الصحاح☆ (منن) والفائق ٢ / ٤١☆ .

حلب

محمد يحيي زين الدين

مادام المصدرية الشرطية وشواهدها

الأستاذ صبحي البصام

تمهيد :

جاء في هذه المجلة الزهراء [ج ٢ مج ٥٢ / ١٩٧٧ م] قول في « مادام في بعض تعبيرات عصرية » ، وهو فرع على مقالة عنوانها « آراء وأنباء » . ويُستفاد منه أنّ جُمَيعة من أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة ومن أعضائه المراسلين تذاكروا تعبيراً يرون أنه عصري ، وهو تقدّم « مادام » في نحو قولهم : « مادام عليّ مجتهداً في دروسه فسيكتب له النجاح » . وقالوا إنّ النحاة قالوا في « مادام » بـ « وجوب تأخرها عمّا يكون مظروفاً أو جملة » . ثم أجازوا التعبير على أحد وجهين : أحدهما أن تكون جملة « مادام » مقدّمة من تأخير ، والآخر أن تكون (ما) زمانية شرطية ، كما في قوله تعالى : ﴿ فما ٱستَقاموا لكم فٱستقيموا لهم ﴾ . ورأى بعضهم ، وهو الأستاذ الفاضل عباس حسن أن يُجاز التعبير على أنّ « دام » تامة بمعنى بقي فلم يؤخذ برأيه .

مادام المصدرية الشرطية :

١ ـ والحق الذي لاشوب فيه ، أنّ « مادام » هذه ليست عصرية ، بل هي قديمة صحيحة ، وردت في منطق الفصحاء ، وجرت في كلام علماء اللغة ولاسيّما الخليل الفراهيدي والفرّاء وابن السّكيّت والزجّاجي وابن سيدة والزمخشري ، وهم ممن عُرف بجلالة القدر ، واستنارة البصيرة ، والتوفرّ على حفظ اللغة ، وتقويم دَرْئها ، ورمّ ماٱسترمّ منها . وأقدمُ من وجدته يستعملها نثراً طُوَيس ، وكان وُلد يوم توفي النبيّ صلى الله عليه وسلمّ .

جاء في فوات الوفيات [١ / ٤١٨ ت . عبد الحميد] أنه كان من شؤمه يقول : « ياأهل المدينة ، مادمتُ بين أظهركم فتوقعوا خروج الدابّة والدجّال » . وأقدم من

وجدته يستعملها شعراً عبد الرحمن الداخل[١١٣ ـ ١٧١ هـ] ، وهو عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ، قال[نفح الطيب ٣ / ٤٣ ت . إحسان عبّاس] :

مادام من نسلي إمام قائم فالمُلك فيكم ثابت متواصل

ونقل مؤلف النفح من المسهب أنّ عبد الرحمن هذا : « كان من البلاغة بالمكان العالي الذي يرتّد عنه أكثر بني مروان حسيراً » .

٢ ـ فـ « مادام » قديمة في تقدمها ، وهي مصدرية شرطية ، وإن شئت قلت ظرفية شرطية ، لأنها تقدّر بمصدر نائب عن ظرف الزمان محتملاً معنى الشرط . ففي قولك « مادام زيد مريضاً فأنا مهموم » تكون مدّة المرض شرطاً في الهمّ . و « ما » في « مادام » حقّها أن تعامل معاملة « ما » في « مااستقام » في قوله تعالى : ﴿ فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ﴾ لأنها تشبهها مبنى ومعنى . وقد قدّر النحاة الشرط للاسم الموصول ، ومنهم ابن جني في سرّ صناعة الإعراب [١ ـ ٢٦٠ ت . السقا . . .] ، ومن تمثيله لذلك قوله : « الذي يكرمني فله درهم[1] » ، وذلك لأن « الذي » بمعنى مَنْ الشرطية . فاذا عومل الموصول الذي لايشبه لفظُه لفظَ الشرط معاملته ، فما أشبه أداة الشرط باللفظ والمعنى كان أحقّ بتلك المعاملة .

---

(١) كأني بابن جني يوجب إدخال الفاء هاهنا لقوله في مَثَله : « ولو قلت الذي يكرمني له درهم ، لم يدل هذا القول على أن الدرهم إنما يستحق للإكرام ، بل هو حاصل على كلّ حال » . وأظنّ أن حذف الفاء جائز إذا عُرف المراد من سياق الكلام ، لأن وجه الشبه بين الذي والشرط ليس بالقدر الذي يقتضي هذا الوجوب ، ومن الحذف القريب من ذلك قول والد ابن العميد في رسالة له [يتيمة الدهر ٣ / ١٠] : « وكلّ ضيقة إلى رخاء ، وكلّ غمرة فإلى انجلاء » فحذف الفاء أولاً وأثبتها آخراً . ومما قُدّر له الشرط النكرة الموصوفة ، كقول معاذة العدوية [البخلاء ص ١٤٨ ت . الحاجري] : « كُلّ مقدور عليه فمقلوّ محقور » ، والتقدير كُلّ شيء مقدور عليه .

٣ ـ وتقديم مادام قد تقتضيه حاجة بلاغية ، كأنْ تؤْثر أن تقول : « مادام زيد غاضباً فلن أكلّمه » ، على أن تقول « لن أكلّم زيداً مادام غاضباً » ، كي لايتوهم السامع ، قبل أن تتم كلامك ، أنك تريد عدم تكليم زيد على أي حال .
ألا ترى الى حسن تأتّي الخليل الفراهيدي في تقديمه « مادام » في قوله لرسول سليمان بن علي ، عمّ السفاح والمنصور ، وهو يشير إلى خبز بيده : « مادمتُ أجده فلا حاجة لي إلى سليمان » [نزهة الألباء ص ٤٤ ت . أبو الفضل] . ولو كان بدأ قوله بـ « لاحاجة لي إلى سليمان . . . » لاحتمل أن يرى راءٍ أنّ قوله يعوزه شيء من التحرّز والكَيْس .

٤ ـ ثم إننا قد نحتاج إلى تقديمها عند الاستدلال ، والأكثر أن تُقرن عندئذ بالفاء ، كأَنْ يُكشف عن حال أمر من الأمور ، فيُقال استدلالاً : « فما دام الأمر على هذا الانكشاف والوضوح فقد بطلت إقامة الأدلة عليه » . ومنه قول أبي بشر الفارسي الحافظ (اليتيمة ٣ / ٨) :

شكى النقرسَ نقريسٌ أخـــو علم ونِطِّيسُ
فمـــا دام لكم قـــوسٌ فنفسي لكُمُ جُـــوسُ

قال فيه الثعالبي : « وكان متقدّماً في علم العربية متأخراً في قول الشعر » وفسرّ شعره هذا ، فمن شاء وقف عليه في موضعه .

٥ ـ وقد تُقَدّم « مادام » لوزن الشعر . ومن له بصر في الشعر ، وتمهّر في عمله ، يعرفُ التحيّل في تأليف كلامه ، والتخيّر في رصف نظامه ، ويُدرك أنّ مايلتوي من هاهنا قد يستوي من هنالك .

٦ ـ ويصحّ أن يُعتدّ تقديمها تقديماً من تأخير ، لأن الأكثر في استعمالها أن

تُؤخرّ عن الكلام الذي يُتِمّ معنى جملتها[٢] .

٧ ـ فإن دخل عليها شرط عند تقديمها زال شرطها ، كقول أعرابي وقد سئل : هل لك في البادية ؟ : « أمّا مادام السعدانُ مستلقياً فلا » [مجالس ثعلب ق ١ / ٣٤٥ ت . هارون] ، وكقول بعضهم للمنتصر : « أما مادُمت ياأمير المؤمنين في قلة ممن معك فلن أبرح » [تأريخ الطبري ٩ / ٢٣٥ ت . أبو الفضل] وكقول التوحيدي : « فأمّا مادُمنا نرتكض في ظلّة الهيولى فإنا نفقد كلّ حظ جسيم » [رسائل التوحيدي ص ٧٩ ت . الكيلاني] وهذه الشواهد الثلاثة المذكورة تدلّ على جواز تقدّم « مادام » بلا دلالة منها على شرط .

٨ ـ ويجوز فيها عند تقديمها أن تعرب « ما » شرطية ، و « دام » تامة ، على أن يصيّر خبرها حالاً . وهذا هو الذي قصد إليه الأستاذ الفاضل عباس حسن على أنّ فيه تكلّفاً بتصيير خبرها حالاً . ومن ورود « مادام » تامة شرطية من غير أن يتلوها منصوبها قول زياد بن سُميّة : « مادام سُلطاننا فالدنيا كلها لنا » [أنساب الأشراف ق ٤ / ٢٨٣ ت . إحسان عباس] ، وقول الشريف الرضي [الديوان ٢ / ٩٠٥ ت . اللبابيدي] :

فما دُمت فالملك واري الزنا ... دِ صافي الموارد عليّ المباني

و « عليّ » هكذا في الديوان ، ولاآمن أن تكونَ تحريف « عالي » .

---

(٢) من ذلك قوله تعالى حكاية عن المسيح عليه السلام : « وأوصاني بالصلاة والزكاة مادُمتُ حياً » ، وقول زهير [الديوان ص ٢٨٢ صنعة ثعلب] :

مــازال في سيبهم سجــل يعمُّهُمُ ... مــادام في الأرض من أوتــادهــا وتِــدُ

وقول مسكين الدارمي [الأشباه والنظائر للخالديين ص ٦٠ ت . محمد يوسف] :

وهبني امرأ راعيتُ مــادُمتُ شــاهــداً ... فكيف إذا مــاغبتُ عن بيتهــا شهرا

٩ ـ أمّا ماذكره الفضلاء من أعضاء مجمع اللغة العربية في القاهرة من أنّ النحاة قالوا في مادام بـ « وجوب تأخرها عمّا يكون مظروفاً أو جملة » فلم أقف عليه فيما بين يديّ من كتب النحو ، فإن كان قال به بعض النحاة فأظن قوله يعوزه الاستقراء ، وينقصه النظر في وجوه البلاغة . على أني وجدتهم يمنعون أن يتقدم خبرها عليها . قال كال الدين عبد الرحمن بن الأنباري في كتابه أسرار العربية [ص ٥٨ ليدن ١٨٨٦] : « وأجمعوا على أنه لايجوز تقديم خبر مادام عليها ، وذلك لأن (ما) فيها مع (الفعل) بمنزلة المصدر ، ومعمول المصدر لايتقدّم عليه » . قلتُ : أي أنّ الممتنع عندهم أن يُقال « لا أكلم زيداً حيّاً مادمتُ » لأن الذي عليه كلامهم : « لا أكلّمُ زيداً مادُمتُ حيّاً » .

ب ـ وزاد ابن مُعطٍ على ذلك أن مَنَع من تقدّم خبرها على اسمها [الأشباه والنظائر للسيوطي ٢ / ٥] ، ودُفع منعه بشواهد منها قول الشاعر [أوضح المسالك ١ / ١٧٠ ت . عبد الحميد] :

لاطيبَ للعيش مادامت منغّصةً   لذّاته بادّكار الموت والهرمِ

ج ـ ومنع ابن مالك أن يكون خبر مادام ماضياً . قال الرضي الاستراباذي في شرحه على الكافية [ج ١ /٢٥٢] بعد أن أيد رأي ابن مالك : « لأنّ (ما) المفيدة للمدة نحو ماذرّ شارق ، تقلب الماضي في الأغلب الى معنى الاستقبال ، كما يجيء في قسم الأفعال ، فلهذا تقول : أجلس مادام زيدٌ جالساً » . قلتُ : ومن كُتّاب عصرنا من يأتي بخبر (مادام) ماضياً ، مضيفاً الى معناها التعليل ، كأنْ يقول : أجلس مادام زيد قد جلس . وهذا أيضاً فاش في لغة العامة منا في العراق .

شواهد مادام المصدرية الشرطية :

١ ـ ٤ ـ تقدّم ذكرُ شواهد لطُوَيس وعبد الرحمن الداخل والخليل الفراهيدي وأبي بشر الفارسي ، وهي تشهد بمصدرية مادام وشرطيتها ، وهي أربعة وأنا مُضيف

اليها هاهنا سائر ماتحصّل لديّ منها :

٥ ـ قال أبو عبيدة : « مادامت الوديقُ في وداقها فهي في قَرْئها وإقرائها » [تهذيب اللغة ٩ / ٢٧٤ قرأ . ت . هارون] .

٦ ـ وقال الفرّاء : « يعني الكُفُرّى ، مادام في أكمامه فهو نضيد » [تهذيب اللغة ١٢ / ٤ نضد . ت . البردوني] .

٧ ـ وقال ابن السِّكّيت : « يقول : مادام الندى فهو في سلوة من العيش » [إصلاح المنطق ص ٢٠٥ ط . الكاثوليكية ببيروت] .

٨ ـ وقال الجاحظ : « ومادام صاحبه فيه فإنه بلاء » [البخلاء ص ٥] ،وقال « فما دام عزيزاً قليلاً فهو نفيس جليل آخذ للثمن » [الدلائل والاعتبار[٣]ص ١٥ حلب ١٩٢٨] وقال : « وهو مادام راكبه عليه فهو ألين من كلّ ذي أربع » [الحيوان ٧ / ٢٢٧ ت . هارون] .

٩ ـ وقال القاهر بعد عزله عن الخلافة وسمل عينيه [الفرج بعد الشدة ٣ / ٨٣ حاشية للمحقق عبود الشالجي] :

مادام تـوزون لـه إمرةٌ مُطـاعـةٌ فـالمِيـلُ في الجمرِ

١٠ ـ وقال السكري : « يقول : مادام الحمارُ مقيّداً فهو ذليل معترف بالهون » [الموازنة ١ / ٢٠٨ حاشية للمحقق سيد صقر] .

١١ ـ وقال الزجّاج : « أي ماداموا في الدنيا فالتوبة معرضة ولا توبة في الآخرة » [تهذيب اللغة ٤ / ٤٤٧ فتح . ت . العزباوي] .

١٢ ـ وقال التوحيدي : « والعلّة مادامت علّة فانها تقتضي شيئاً خاصاً ،

---

(٣) كتاب الدلائل هذا منسوب إلى الجاحظ ولاأحقّه له .

والشيء مادام مقتضياً فإنه يتبع علّته الخاصة به » [المقابسات ص ٣٢٢ ت . السندوبي] .

١٣ ـ وقال مسكويه في النفس : « حكموا أنها مادامت في البدن ومتصلة بالطبيعة ونجاسات البدن . . . فليست سعيدة على الاطلاق » ، وقال : « إنّ الإنسان مادام في هذا العالم فهو محتاج إلى حسن الحال الخارجة عنه » [تهذيب الأخلاق ص ٨٥ ثم ص ٩٥ ط . بيروت] .

١٤ ـ وقال أبو الفتح ذو الكفايتين [اليتيمة ٣ / ٢٨] :

مادام في ليل الصّبا في فاحمٍ رجل الذرى فينان كالعنقودِ
قبل المشيب فطارقات جنوده يُبدلنه يققاً بسُحم سُودِ

١٥ ـ وقال أحمد بن محمد بن إبراهيم الخطّابي [اليتيمة ٤ / ٢٣٢] :

مادمتَ حيّاً فدار الناس كلَّهُمُ فإنما أنت في دار المداراةِ

وقال فيه الثعالبي : « كان يُشبّه في عصرنا بأبي عبيد القاسم بن سلاّم في عصره علماً وأدباً . . . وتدريساً وتأليفاً »

١٦ ـ وقال الثعالبي في « ترتيب سنّ الغلام وتنقّل السنّ به » : « مادام في الرحم فهو جنين ، فاذا وُلد فهو وليد ، ومادام لم يستتم سبعة أيام فهو صديغ . . . ثم مادام يرضع فهو رضيع » [فقه اللغة ص ١٤١] .

١٧ ـ وقال الإمام عبد القادر الجيلي : « مادُمتَ ترى الخلق لاترى نفسك ، ومادمت ترى نفسك لاترى ربّك » [فوات الوفيات ٢ / ٥] .

١٨ ـ وقال ابن سيدة : « وقيل مادام رطباً فهو ضريع فإذا يبس فهو الشِّبرق » [المحكم ١ / ٢٥٠ ض ر ع . ت . السقا ونصّار] .

١٩ ـ وقال الزمخشري في قوله تعالى : ﴿ وأعبد ربّك حتى يأتيك اليقين ﴾ من سورة الحجر : « أي مادمتَ حيّاً فلا تخلّ بالعبادة » ، وقال في قوله جلّ

ثناؤه : ﴿ كأنهم خُشُبٌ مُسَنَّدَة ﴾ من سورة المنافقون : « ومادام متروكاً فارغاً غير مُنتَفع به أُسند إلى الحائط » [الكشاف ١ / ٢٢٧ ثم ٢ / ١٤٨٦ ط . كلكتا ١٨٥٦ م] .

٢٠ ـ وقال الأعلم الشنتمري : « يقول : الإنسان مادام حيّاً فإنه لايدرك أواخر الأمور » [ديوان امرئ القيس ص ٣٩ ت . أبو الفضل] .

٢١ ـ وقال عبد الملك بن شُهيد [نفح الطيب ٣ / ٢٦٠] :

مادام من أرملاط مشربنا دع دير عَمّى وطيزنا باذا

٢٢ ـ وقال بعضهم [أوضح المسالك ١ / ١٧٠ حاشية للمحقق] :

مادام حافظَ مرّي من وثقتُ به فهو الذي لست عنه راغباً أبدا

٢٣ ـ وقال أبو اسحاق إبراهيم المعروف بالرقيق العديم : « واحتجوا أنّ عصير العنب مادام حُلواً فهو حلال مطلق . » [قطب السرور ص ٤٦٤ ت . الجندي] .

٢٤ ـ وقال ماجد بن هاشم الحسيني البحراني ، وهو من المئة الحادية عشرة [سلافة العصر ص ٥٠٣ مصر ١٣٢٤ هـ] :

مادام طرفك لايصحّ فإنما قلبي على الحَدَق المراض مريضُ

فعدّة هذه الشواهد أربعة وعشرون ، عاش أصحابُها في عصور شتى تبتدىء بالمئة الهجرية الأولى وتنتهي بالمئة الحادية عشرة .

ختام :

لمّا قرأت قول الفضلاء من أعضاء المجمع اللغوي في القاهرة بعصريّة تقدّم « مادام » أنكرته ، لتذكري شواهد ممّا قدّمته تشهد لقدمها وصحتها . وهممتُ أن أنبّه على ذلك ، فقعد بي عن التنبيه اشتغال بالي ، ببعض أحوالي ، ثم قلت في

نفسي : إنهم أجازوه على وجه وجيه ، فما الحاجة إلى التنبيه ؟ ثم إني وجدتُ بأَخَرَة الدكتور إبراهيم السامرائي يخطّيء اللغويّ الشيخ محمداً العدناني في استعماله « مادام » هذه ، وذلك في أثناء مقالة له في هذه المجلة (ج ٢ مج ٥٦ / ١٩٨١) ، فأيقظ راقد عزمي ، وحرّك ساكن نيتي . إنه بتخطئته قد أوجد السبيل على نفسه ، فأُتي من حيث لم يحتسب ، لأن عبارة الخليل الفراهيدي المقدّم ذكرها وهي : « مادُمتُ أجده فلاحاجة لي إلى سليمان » قد مرّت به في ترجمة الخليل إبّان تحقيقه كتاب « نزهة الألبّاء[٤] . . . » ، فلم يرتسم في ذهنه موضع « مادام » منها . وكان قبل سُنيّات استعمل « مادام » هذه في كتاب له مطبوع فما الذي جعله من بعدُ يقول بخطئها وهي صحيحة ؟ أظنّ أنه لم يكن له رأي خاص في تقدمها إلى أن نجم له قول الفضلاء من أعضاء المجمع بعصريتها ، وحصحص ركونهم إلى إجازتها ، فظنّ أنه وقف منها على شيء جديد ، فبدا كَمَن يرفض إجازتها ، ويرفضّ عنها ، وذلك بتخطئته اللغويّ العدناني في استعمالها . وأنّى يفعل ذلك وهو ذو صَغْو إلى التسمّح في لغتنا ، وإلى التفسّح في إدخال التعابير العصرية فيها ؟ وهل يصحّ أن يجتمع الصّغو إلى الشيء والمخالفة إلى ضده ؟ وقد رأيتُ أنّ تخطئته هذه قد يُغَرّ منها جماعة من المعنيين باللغة ، وأنها قد تفرّخ وتبيض بين أهل الأدب ، فأمللتُ هذه المقالة ، قاصداً فيها إلى إقامة الحجّة ، وإيضاح المحجّة ، وتوليّ القَرْنَ بالقَصْم ، والداءَ بالحَسْم ، فإن بلغتُ بها المقصود ، وإلاّ فليُفدني مُفيد من علمه ، وعسى أن تكون فائدته صباحاً مغنيا عن مصباحي[٥] .

لندن — صبحي البصام

(٤) هو ممن حقق هذا الكتاب . وعبارة الخليل في النسخة التي حققها هي (ومادمتُ أجده فلا حاجة لي في سليمان) (ص ٤٦ ط ٢ / ١٩٧٠) باستعمال (في) بدل (إلى) التي في النسخة المحققة من قبل أبي الفضل إبراهيم .

(٥) المراجع التي رجعت إليها في هذه المقالة وعدّتها تسعة وثلاثون كنت استعرتها من مكتبة SOAS من جامعة لندن ، وكلّ مقالة لى من لندن فمراجعها كلّها أوجلّها من هذه المكتبة .

مقدمات في الاستعراب الجديد
(١)
نحن والاستشراق :

ملاحظات نحو مواجهة إيجابية

القسم الأول

عبد النبي اصطيف

ربما كان أخشى ما يخشاه صاحب هذه السطور من أن يؤدي ظهور كتاب **الاستشراق**[١] للأستاذ الدكتور ادوار سعيد بترجمة[٢] الدكتور كمال أبو ديب إلى غير ما أريد له من اطلاع للقارئ العربي على هذا الكتاب الهام الذي يكاد يكون فريداً في نوعه في معالجة تأثير تراث أو تقليد ثقافي معين هو « الاستشراق » على تكوين ما ينتجه عقل معين يمارس فعاليته ضمن هذه البنية الثقافية هو « المستشرق » ، وفي تقديم نموذج يحتذى في دراسة العلاقة بين **هذا التراث الثقافي برمته كبنية عميقة محددة (بكسر الدال المشددة) وبين ما ينتجه العقل الفردي من إنشاء ، أو بعبارة أخرى من بنية فوقية .**

إن الاستشراق كتقليد ثقافي هو ـ فيما يبدو بالنسبة لسعيد ـ **نظام يشبه في تأثيره وقوته النظام اللغوي Langue** ، وما **ينتجه المستشرق من إنشاء يشبه الكلام parole في خضوعه لهذا النظام .**

أقول أخشى ما يخشاه المرء هو أن تؤدي هذه الخدمة الجليلة (والشيقة في حد ذاتها كتجربة جريئة في ميدان الترجمة من الانكليزية إلى العربية ينبغي أن تدرس

من هذه الوجهة) التي قام بها الدكتور أبو ديب إلى مجرد تزويد بعض المعادين للاستشراق ـ وما أكثرهم ـ بذخيرة حديثة جداً على غاية ما تكون من التطور والفعالية في هجومهم على هذا التقليد الثقافي ، بدل الإفادة من تضمنات هذا الكتاب الذي سيكون له تأثير حاسم على الطريقة التي تدرس بها الظواهر الثقافية المعاصرة وخاصة ما اتصل بقضية التأثر المتبادل بين المعرفة من جانب والقوة / السلطة من جانب آخر . **فالاستشراق هو نموذج متطور جداً في التحليل الأيديولوجي القائم على افتراض فحواه أن أي إنشاء يخبرنا عن منتجه والبنية الثقافية التي يعمل من خلالها أكثر مما يخبرنا عن موضوعه الذي يفترض فيه أن يعالجه ويحلله ويصل إلى نتائج معينةتتصل به .**

ولهذا فإنني سأحاول فيا يلي من سطور أن أقدم جملة من الملاحظات التي تتصل بعلاقتنا نحن العرب ـ الداخليين Insiders ـ بهذا التقليد الثقافي القوي وبما ينتجه المستشرقون أو الخارجيون Outsiders ، لأصل إلى ما يبدو له أنه الطريق الأجدى في التعامل مع هذا التقليد ، أو ماأود أن أسميه بالمواجهة الإيجابية له .

تنبغي الإشارة بادئ ذي بدء إلى أنه مهما اختلفت آراؤنا في الاستشراق ، فإننا لا نستطيع أن ننكر حقيقة كونه تقليداً يتمتع بعراقة نسبية ، ويستطيع أن يمارس تأثيرات بعيدة المدى على كل من يتصل به بسبب ، من خلال كونه مؤسسة ثقافية وطيدة الأركان . أو بمعنى آخر إن كون الاستشراق بنية ثقافية تتمتع بقسط معقول من التماسك يجعل من الصعب على من يتحرك من خلالها أن يهرب من ساحة تأثيراتها السلبية أو الإيجابية على حد سواء . فالنصوص التي تشكل هذا التقليد مثلها أي نصوص توجد في سياقات معينة ، وثمة ما يشبه الإجماع الآن إلى أن هذه النصوص هي حصيلة تراكات جمعية ، أو هي بعبارة أخرى حصيلة نظام من الاقتباس من أعمال ومؤلفين[٢] سابقين ومعاصرين ، وان لنصية أي تقليد ثقافي

ضغطاً يمارس من خلاله المساهمون فيه على اختلافهم تأثيرات معتبرة تحاول أن تقمع الصوت الفردي لصاحب الإنشاء الجديد . وبالطبع فإن ذلك لايعني إهمال أثر الكتاب الأفراد في هذا الجسد الجمعي للنصوص التي تشكل التقليد ، رغم أن هذا الأثر يقتصر على فئة قليلة جداً .

إن أي متتبع للاستشراق يستطيع أن يتلمس أن هذا التقليد الثقافي الذي بدأ في منتصف القرن الثامن عشر على وجه التقريب استطاع ـ ومن خلال جملة من التطورات التي مرّ بها ـ أن يتحول إلى مؤسسة ثقافية بالغة القوة لاتستطيع فقط أن تمارس تأثيرها على العاملين في دوائرها ، أو من يتصلون بها من قريب أو بعيد ، بل أن تمتد بتأثيرها هذا إلى موضوع بحثها ـ الشرقيين أنفسهم ـ . ورغم كل مايمكن للمرء أن يجده في هذا التقليد من مثالب وعيوب ونواقص وما يستشفه في قراءاته له من أهواء ونزعات مغرضة ، ورغم كل مايقال عنه من أنه كان شريكاً للأنظمة السياسية في الغرب المستعمر في السيطرة على الشرق والتحكم بمقدراته ومصائر أهله وشعوبه ، وفي سماحه بتوظيف مالديه من معرفة لخدمة نزعة السيطرة ، وتسويغ استخدام القوة ضد الآخر الضعيف الذي لا يملكها ، فإنه لا يمكن له إلا أن يعترف ـ وربما بأسف شديد حقاً ـ بأن دارس العرب خاصة والشرق عامة ـ سواء أكان من الشرق أم من الغرب ـ يظل يتحرك ضمن بنية ثقافية خلقها الخارجيون عن هذا الشرق ، ومن منطلق التمحور حول الذات . فقد نجح هؤلاء رغم كل شيء في خلق تقليد ثقافي متماسك أصبح له تاريخ يمتد على أكثر من قرنين من الزمان ، ويستطيع بالاضافة إلى ذلك لا أن يشكل عقلية الدارسين الغربيين من المستشرقين فحسب ، بل وعقلية الدارسين الداخليين من الشرقيين أنفسهم في أحايين كثيرة سواء أدرسوا في الغرب أم لا . وأكثر من هذا فإننا كما يقول ادوارد سعيد فإننا :

« إذا اتخذنا من أواخر القرن الثامن عشر نقطة للانطلاق محددة تحديداً تقريباً » . . . نستطيع أن نناقش الاستشراق ونحلله « بوصفه

المؤسسة المشتركة للتعامل مع الشرق ـ التعامل معه بإصدار تقريرات حوله ، وإجازة الآراء فيه وإقرارها ، وبوصفه ، وتدريسه ، والاستقرار فيه ، وحكمه ، وبإيجاز : الاستشراق كأسلوب غربي للسيطرة على الشرق ، وإعادة بنائه ، وامتلاك السيادة عليه[٤] »

وبالطبع فإنه ليس ثمة حاجة إلى القول ان هذه المؤسسة ما كان لها أن تقوم ، وان هذا التقليد الثقافي ما كان له أن يغدو بهذه الفاعلية مالم يقدم حصيلة ثقافية على قدر معقول من الموضوعية ، وعلى حد أدنى من مقتضيات البحث لم يكد يصلها إلا عدد محدود جداً من دراسات الداخليين ممن يدعون الغيرة الشديدة على تراثهم وثقافتهم ، بل إن هذا التقليد غدا فرعاً على غاية من التنظيم استطاعت من خلاله الثقافة الغربية « أن تتدبر الشرق ـ بل حتى أن تنتجه ـ سياسياً واجتماعياً ، وعسكرياً ، وعقائدياً ، وعلمياً ، وتخيلياً في مرحلة ما بعد عصر التنوير »[٥] . والحقيقة التي تبعث على الأسى حقاً هو أن هذا التقليد لايكاد يفر من تأثيره حتى الشرقيون أنفسهم . ودع عنك المستشرقين الذين يُؤسسون في دوائره . وعلى الرغم من أن الاستشراق قد بدأ بعملية نقد داخلية منذ بداية العقد السابع ، وأن ثمة أصوات جديدة متعاطفة مع موضوع الدراسة أخذت تتردد أصداؤها في رحابه ، فإن المستشرق الذي يبدأ بدراسة الشرق ومن خلال جملة المكونات الثقافية التي تحكم انتاجه في النهاية ـ كالقوالب الثقافية الجاهزة التي تراكمت من خلال أجهزة الإعلام والتي يعتبر عالم ألف ليلة وليلة والحروب الصليبية وسواها من موادها الأساسية ، ومن خلال التغطية الإعلامية للشؤون الشرقية وخاصة ما اتصل منها بحياته اليومية ؛ وبعد ذلك من خلال الكتب التي يقرؤها في دراسته الجامعية الأولى ، ومن خلال المراجع المختلفة التي كتبت بمختلف اللغات الأوربية والتي أنتجها الأوربيون ، الخارجيون ، الآخرون ؛ وأخيراً من خلال التفاعل بين هذا الجانب الأكاديمي من هذا التقليد والجانب الإعلامي منه ـ يتقولب بفعل هذا التقليد الثقافي ورغم محاولته دائماً البحث عن صوته الخاص به ، ورغم محاولته أن

يكسر هذه الدائرة المغناطيسية التي تحدد حركته وتقيده ، فإنه يظل أسير هذا النمط من النظام الفكري الذي يقوم عليه الاستشراق ، هذا التراث النقابي / المهني كما يسميه ادوارد سعيد ، إنه بمعنى آخر يغدو منتجاً ـ بفتح التاء ـ ثقافياً له .

والغريب أن الاستشراق ، رغم إخفاقاته التي تحدث عنها أنور عبد الملك[٦] ، وعبد اللطيف الطيباوي[٧] ، وادوارد سعيد وآخرون[٨] ، « ورغم مصطلحه المعاظل الذي يثير الشفقة ، وعرقيته التي لاتكاد تحجب ، وجهازه الفكري الرقيق رقة الورقة ، يزدهر اليوم[٩] » ازدهاراً لايمكن للمرء أن يغضي طرفه عنه . ولكن من المثير للقلق حقاً هو أن تأثيره قد انتشر إلى الشرق نفسه ، « فصفحات الكتب والمجلات باللغة العربية . . . . تمتلئ بتحليلات من الدرجة الثانية لـ « العقل العربي » ، والإسلام ، وأساطير أخرى ، يقوم بها كتاب عرب »[٩] . ورغم أن المرء لا يمكن أن يأخذ ـ وعلى النحو نفسه من التطرف ـ برأي ادوارد سعيد في تغلغل هذا التأثير عندما يقول :

« إن الوطن العربي اليوم كوكب تابع فكرياً وسياسياً وثقافياً للولايات المتحدة ، وليس هذا في ذاته بشيء يدعو إلى الرثاء ، غير أن الشكل المحدد بعلاقته الكوكبية نفسه يدعو إلى ذلك »

إلا أنه من جهة أخرى لايسعه إلا أن يعترف بأن رأي سعيد فيما يتعلق بظروف انتاج الثقافة العربية المعاصرة صحيح في مجمله ويالللأسف ، يقول سعيد :

« خذ بعين الاعتبار أولاً أن الجامعات العربية في الوطن العربي تدار بشكل عام تبعاً لنسق ما موروث عن ، أو مفروض مباشرة من قبل ، قوة مستعمرة سابقة ، وتجعل الظروف الجديدة واقعيات المنهج الدراسي قبيحة حتى الرعب تقريباً : صفوف يحتشد فيها مئات الطلبة ، جهاز تدريس مدرب تدريباً سيئاً ، ومرهق بالعمل ، ويتلقى رواتب سيئة ، تعيينات سياسية ، الغياب المطلق للأبحاث المتقدمة ولوسائل

البحث العلمي ، وأهم من ذلك ، الافتقار إلى مكتبة واحدة لائقة في المنطقة بأسرها »[٩]

والحقيقة أن هذا الوضع المزري لظروف الانتاج الثقافي ، وسائله ، وعلاقاته ، وعناصره في المؤسسات الثقافية العربية ـ وخاصة الجامعات منها والتي يفترض منها أن تكون حصن القيم الثقافية في الوطن العربي ـ يقود بشكل أو بآخر إلى شيئين أولهما طفيلية المثقف العربي ، وثانيهما موقفه المتكافئ الضدين من هذا التقليد الثقافي المعني بمنطقته وتاريخه وثقافته وأدبه وحضارته . وحتى لا يكون هذان الحكمان دون أساس فإني سوف أتوقف عند كل منهما وأناقشه بشيء من الإجمال .

الاستشراق وتطفل المثقف العربي

ربما كان من غير المبالغة القول إن الدارسين العرب المحدثين ـ إن لم نقل العرب جميعهم ـ كانوا وما زالوا (وربما سيتابعون ذلك إن لم يستطيعوا تغيير الظروف الموضوعية للانتاج الثقافي في مجتمعهم) عالة على الغرب ، ليس في مجال التقنية والعلوم النظرية والتطبيقية أو في ميادين الفلسفة والعلوم الإنسانية وحدها ، وإنما في ميادين الدراسات المتعلقة بتاريخهم وأدبهم وثقافتهم وحضارتهم بشكل عام . فنحن نستورد هذه الدراسات المكتوبة بالانكليزية أو الفرنسية أو الألمانية أو الروسية أو الإيطالية أو الاسبانية أو غيرها من اللغات مثلما نستورد كتب الطب والهندسة والفيزياء والرياضيات وغيرها ، وأنا بالطبع أعنيها وأعني حصيلتها معاً هنا ، وبالطريقة التي نستورد فيها الطائرة والسيارة والآلة الحاسبة والمدفع والدبابة والحاسب الآلي وغير ذلك . إن الوطن العربي يبقى كما يقول سعيد قوة من الدرجة الثانية أو الثالثة على صعيد انتاج الثقافة والمعرفة والبحث المتعلق بأقرب الشؤون التي تتصل بهويته ، أي ثقافته وتراثه وأدبه وتاريخه . ومن ناحية أخرى ، فإنه ليس ثمة من باحث عربي أو إسلامي ـ جدير بلقب باحث ـ يستطيع المخاطرة بتجاهل ما يحدث في المجلات البحثية ، والمعاهد

والجامعات في الولايات المتحدة وأوربا ، غير أن العكس ليس بصحيح ، فليس « ثمة من مؤسسة تعليمية عربية واحدة قادرة على مضاهاة أماكن مثل أوكسفورد وهارفرد ، وجامعة كالفورنيا ، لوس أنجلوس ، في دراسة الوطن العربي ، ودع عنك أي موضوع غير شرقي »[١٠] . لأن العرب فيما يتصل بهذا الأخير ـ وأنا هنا أتحدث عن العرب المحدثين ـ لم يسهموا إلا بقسط لايكاد يذكر في دراسة حضارات الآخرين وثقافاتهم ، بل ربما شعر البعض أن الحديث عن مساهمة كهذه للعرب في العصر الحديث شيء من العبث ، لأن المقصر بحق نفسه لايمكن أن يلام إذا ما قصّر بحق الآخرين . ولكن رغم ذلك تبقى النقطة قابلة للإثارة . صحيح أن ثمة أسماء معينة قد ساهمت ـ من خلال كتابات جادة وقيمة عن الثقافات الأخرى ـ بقسط لايمكن انكاره ، إلا أن من الإنصاف أن نشير إلى جملة حقائق في هذا السياق :

١) إن هذه الإسهامات محدودة جداً ، ولايمكن مقارنتها في أي وجه بإسهامات الخارجيين في دراسة ثقافة الشرق ، وربما كان من أهم ما يميزها فيما يتصل بموضوع هذه الدراسة ، كونها تخلو إلى حد كبير من أية نزعة عنصرية أو أيديولوجية تتصل بهذا الفرق الوجودي بين الشرق والغرب (والذي يكمن وراء أغلب الآراء الاستشراقية المغرضة) . ويستطيع المرء أن يشير في هذا الموضع إلى أسماء كمحمد مصطفى بدوي[١١] ، وإيهاب حسن[١٢] ، وادوارد سعيد[١٣] ، وعادل سلامة[١٤] وسمر عطار[١٥] وآخرين . وهذا يقودنا إلى الحقيقة الثانية وهي :

٢) أنها نتاج غربي مائة بالمائة لأنها حصيلة ممارسة وتدريب ونشاط تم في الغرب ، ولأنها كتبت بلغة أجنبية . والحقيقة أنه إذا ماتم تغيير أسماء مؤلفين هذه الكتب ووضع أسماء أجنبية مكانها ، فإن المرء لايمكن أن يدرك أنها كتبت من قبل باحثين عرب ، لأنها حصيلة ثقافية أجنبية .

٣) أما فيما يتعلق بتلك المؤلفات التي كتبت باللغة العربية فهي متفاوتة في حديثها وقيمتها وتوثيقها ، إلا أنها يمكن أن تندرج تحت الفئات التالية :

☆ مؤلفات تمت عن طريق معرفة واسعة ومتعمقة وواثقة واحتكاك مباشرين بالثقافات الأخرى ، وهذه قليلة ومحدودة جداً وانتشارها يقتصر على فئة محدودة من الطلبة والدارسين .

☆ ☆ مؤلفات تمت عن طريق معرفة واحتكاك غير مباشرين ، ويغلب عليها السطحية والتردد أحياناً وشيء غير يسير من الانتحال أحياناً أخرى .

☆ ☆ ☆ مؤلفات تعتمد على الترجمة وهي في مجملها تتخبط في مسخها ونسخها عما تنقل عنه ، إضافة إلى مساهمتها الغريبة حقاً في نشر الكثير من سوء الفهم فيما يتعلق بهذه الثقافات .

ومن الغريب أننا بعد هذا التقصير في حق ثقافة الآخرين - (والذي ربما اغتفره البعض) وفي حق ثقافتنا (والذي لا أظن أن أحداً يمكن أن يغفره لنا) لانرضى وفي كثير من الأحايين عما تنتجه المؤسسات الثقافية الخارجية من آراء ونظريات وننعتها باستمرار بأنها متعسفة مغرضة وغير موضوعية ومتحيزة وعنصرية . وغير مستقصية أو غير شاملة أو سواها من الصفات ، دون أن نستطيع أن نقدم البديل عنها . وإذا ماكان عجزنا عن انتاج سيارة أو طائرة أو دبابة أو حاسب آلي مسوغ بسبب طبيعة الظروف التي مرت بها الأمة العربية خلال القرون الماضية ، فإنه من غير المسوغ على الإطلاق أن نظل عاجزين عن تقديم دراسات جادة وموثقة ورصينة عن أدبنا وثقافتنا وتاريخنا وحضارتنا يمكن أن تنهض للمقارنة مع ما ينتجه الآخرون من أشياء تتعلق بنا ، ونحن أولى بها منهم ، والأغرب من هذا أننا نتأثر بشكل أو بآخر بحصيلة ما تقدمه هذه المؤسسة الثقافية الخارجية .

فنحن نباشر دراستنا من خلال مناهج وطرائق ومداخل ابتكرها الغربيون في دراستهم لثقافتنا وحضارتنا وأدبنا وتاريخنا ، وليس ثمة من حاجة إلى الإشارة إلى أن هذه المناهج والطرائق والمداخل متخلفة بالقياس إلى نظائرها المستخدمة في

المعارف الأخرى . والسبب في ذلك عائد لوظيفة الاستشراق في المجتمع الغربي وللأعباء الكثيرة التي حمّلها المستشرقون ـ تلك الأعباء التي كان من الصعب عليهم أن ينهضوا بها وهم على ماهم عليه من التأهيل الذي يقتصر في كثير من الأحيان على اللغة وفقهها فقط . يقول ألبرت حوراني :

« ولما كان المستشرقون من الجيل القديم الباحثين الوحيدين المهتمين بحق بالعالم الإسلامي ، والذين يملكون مفتاحاً أساسياً لكشف أسراره ـ وهو معرفة لغاته ـ فإنهم كانوا يدعون للقيام بأشياء عديدة دون أن يكونوا مستعدين تمام الاستعداد للقيام بها جميعاً : أن يعلموا اللغات ، ويتذوقوا الأدب ، ويدرسوا التاريخ ، ويشرحوا النظم الدينية والقضائية ، بل أن يشيروا على الحكومات ويوعوا الرأي العام حول القضايا السياسية ، لقد كتب أعظمهم وعلم في حقل واسع سعة عجيبة وأظهر سعة معرفة وفهماً لايستطيع أن يطمح إلى بلوغها إلا القليل من الباحثين المحدثين ، **ولكنهم قاموا بكل هذا بثمن** »[١٦]

وما ذلك إلا لأن عدتهم الوحيدة كانت معرفة اللغة فقط (وشيء عن الاسلام وتاريخه) ، وهل هذه تكفي لسبر أغوار ثقافة الشرق أو في ارتياد آفاقها الرجبة الواسعة . وهكذا فإن معظمهم كان على اطلاع كاف عندما يتعلق الأمر بفقه اللغة أو الدراسات الدينية ، ودون ذلك اطلاعاً عندما يتعلق الأمر بالأدب الصرف ـ بل إنهم في رأي سعيد لم يدرسوا الأدب لأنهم لم يكونوا ليتقنوا اللغة[١٧] ـ وربما أقل من ذلك في التاريخ والعلوم الاجتماعية . ونأتي بعد ذلك لنتخذ مما يقولون حجة نوثق بها كتاباتنا ، ولنقلدهم فيما ننتجه عن هذا الأدب وذاك التاريخ وتلك الثقافة رغم اعترافهم هم بقصوره منهجياً عن مضارعة ما ينتجه معاصروهم في ضروب المعارف الإنسانية الأخرى .

وهكذا فإن أكثر ما تنتجه مؤسسات الثقافة العربية هو نسخه ممسوخة ومنسوخة وربما من الدرجة الثانية أو الثالثة مما ينتجه الآخرون ، وما ذلك إلا

لأننا لم نستطع خلق تقليد ثقافي متين ومتماسك في دراستنا لثقافتنا وحضارتنا وتاريخنا ، تقليد يكون في جانب منه تطويراً للتقاليد العربية الكلاسية من جهة ، واستجابة لما جدّ من مناهج ومداخل ونظم معرفية من جهة أخرى . تقليد يضارع هذا التقليد الثقافي المتماسك والقوي والفعال الذي نسميه بالاستشراق .

موقف متكافئ الضدين تجاه الاستشراق

لاأظن أن ثمة من يماري في أن المثقف العربي كعامل من عوامل الانتاج / أو الاستهلاك الثقافي في الوطن العربي يقف موقفاً متكافىء الضدين في تعامله مع هذا التقليد الثقافي المدعو بالاستشراق . فهو من جهة يعرف ـ أو ربما لايعرف ـ أن هذا التقليد يشكل بنية ثقافية شديدة الوطأة في تأثيرها عليه ، ومن الصعب عليه تجاهلها أو الخروج منها دون إرادة قوية وهيهات أن يتم ذلك دون خلق بنية ثقافية مكافئة في القوة والمستوى تكون بديلاً عنها . وهو يشعر إضافة إلى ذلك أنها بعيدة عن أن تقارب واقعه الذي يعيشه وتظل تختلط فيها بقايا سياسية وأيديولوجية مغرضة ، إلا أنه من جهة أخرى يعرف أنه لايملك انتاج البديل الذي يتيح له أن يستغني عنها بسبب طبيعة ظروفه المحيطة والتي سبق أن أشرت إليها . لذلك نجد أن كثيراً من المثقفين العرب يتخبطون في طريقة تعاملهم مع هذا التقليد ، فهم يرفضونه لما فيه رغم أنهم في انتاجهم الثقافي يتأثرون بشكل أو بآخر بهذا التقليد سواء أكانوا على وعي بهذا أم لم يكونوا . ويكفي أن يشير المرء إلى بعض مظاهر هذاالتأثر :

أ) هنالك أولاً أولئك الذين يدرسون في الغرب ، وهؤلاء يخضعون لما يخضع له أي دارس يتحرك ضمن البنية الثقافية الغربية ، ويتأثرون بنحو أو بآخر بالبنى الثقافية الغربية . وبالطبع فإن هؤلاء (إذا ماشاء المرء أن يؤكد على النواحي الإيجابية في مشروعهم) يبقون في موقع متميز ـ على أي حال ـ لأنهم يبقون على اطلاع مباشر ليس على هذا التقليد فقط بل وعلى ظروف خلقه ومعطيات إنتاجه ، وعلى النقد الداخلي الذي يمارس في داخله أيضاً . وهذه المعرفة المباشرة

يمكن لها أن توظف توظيفاً إيجابياً سأشير إليه بتفصيل أكبر فيما بعد . وربما كان من الضروري هنا أن نشير إلى خطر تبني آراء كآراء ادوارد سعيد في هذه الفئة (عندما يدعو أصحابها بالمخبرين الأصليين[١٨]) لأنها تعني بشكل أو بآخر سلب هؤلاء من حس انتمائهم دونما سبب موضوعي مسوغ من ناحية ، ولأنها من ناحية أخرى تعني التخلي عن عامل هام في تحويل مجرى الاستشراق ، هو بالقوة في صالح المواجهة الإيجابية لتقليد الاستشراق ، ويمكن إذا ما أحسن استخدامه أن يسام مساهمة لها شأنها في خلق مستويات جديدة داخل هذا التقليد تخلخل القيم السائدة فيه وتستطيع في النهاية أن تدخل قيماً وآراء ورؤى داخلية نافذة يصعب معها للمستشرق أن يتمسك بهذا التقليد ، لأنه لن يستطيع مقاومة رياح التغيير الداخلية .

٢) هنالك ثانياً هؤلاء الذين أتيح لهم أن يطلعوا على نحو غير مباشر على هذا التقليد وتعرضوا لتأثيره . وهؤلاء ـ سواء في تحقيقهم لكتب التراث القديم وإعدادها للنشر أو في دراستهم لضروب الثقافة العربية الكلاسية والحديثة والمعاصرة ، أو في كتابتهم عن التاريخ العربي ، أو المجتمع الغربي ، أو السياسة ، أو الفلسفة وما إلى ذلك ـ يحاكون المستشرقين ربما في كل خطوة يخطونها . فلست أظن أن طرق تحقيقنا لتراثنا هي تطوير للطرق التي استخدمها العرب القدماء في تدوينه وتوثيقه وحفظه ونقله ؛ ولست أظن أن دراستنا للأدب العربي في عصوره المختلفة أو في دراستنا لبيئاته أو مذاهبه تفيد الفائدة التي يفترضها المرء من طرق دراستنا الكلاسية لهذا الأمر بعد تطويرها التطوير المناسب ؛ ولست أظن أن مناهج البحث التاريخي والاجتماعي والسياسي وغيرها مأخوذة عن أسلافنا القدماء مثلما هي مأخوذة ـ وإلى حد كبير ـ عن الغرب . وبمعنى آخر إننا في دراساتنا الإنسانية المعاصرة نتابع التقليد الغربي تقريباً ، وأننا إلى حد بعيد ننظر إلى تراثنا وثقافتنا وأدبنا بعيون غربية ، مصدرها تكويننا الثقافي الذي تنعدم فيه المشاركة العربية الفعالة التي تستند إلى تقليد يكون استمراراً لما ساهم فيه أسلافنا العرب .

٣) وهنالك أخيراً هـذه الفئـة الثـالثـة التي ترفض الاستشراق رفضـاً كاملاً ، ولا تدع أية فرصة تفوتها دون أن تحاول النيل من هذا التقليد أو تفنيد مـا ينتجـه من آراء . وهي ترى فيه على وجه الإجمال تقليداً مغرضاً مافتئ منذ بداياته الأولى المرتبطة بالعهود الاستعمارية يحاول الانتقاص من ثقافة الشرق وأدبـه وحضـارتـه ، ويسعى جهـده لتشـويـه تـاريخـه وإعطـائـه شتى التفسيرات البعيـدة عن مـدارك الشرقيين وآفاق تخيلاتهم .

والمفارقـة في موقف هـذه الفئـة تتبـدى في أنهـا في محـاولتهـا نقـد الاستشراق وتفكيك بناه تلجأ إلى الأطر الثقافية نفسها ، وتنتهي إلى تبني منطقـة واعتقـاداتـه وافتراضاته ومسلماته وأنظاره . وإذا ماشاء المرء أن يدلل على هذا فحسبـه أن يشير مثلاً إلى أن الكثير من البـاحثين العرب شغل إلى وقت طويل بتفنيـد جـوانب من التراث الاستشراقي المتصل بفلسطين وهو بـالتحـديـد الجـانب المعني بتسـويـغ الحـق التاريخي للصهاينة في الاستيطان في هذه الأرض العربيـة ، وهم في محـاولتهم هـذه تبنوا المنطق نفسه ، والأطر النظرية نفسها التي استخدمهـا المنظرون الصهـاينـة في تسـويـغ مـايرتكبـونـه من اضطهـاد وظلم ضـد العرب من سكان فلسطين المحتلة . وكـذلـك فـإن الكثيرين من أفراد هـذه الفئـة وجـدوا أنفسهم في معرض الرد على الاتهامـات التي يلصقهـا بعض المستشرقين بـالعرق السـامي والتي تنبع من الاعتقـاد بتفوق العرق الآري ـ يلجؤون إلى المنطق نفسـه ، ويحـاولون أن يثبتوا أن العكس هو الصحيـح وأن العرق السـامي عرق متفـوق ، وأن الشرق الـذي يسكنـه هـؤلاء الساميون هو مهـد الـديـانـات السماويـة وموطن الأمن والسكينـة الروحيين ومنبع الحضارات الكبرى في تاريخ الإنسانية وما إلى ذلك من بيـانـات تعتمـد أسـاسـاً على الإطار النظري نفسه الذي يستخدمه المستشرقون . وهكـذا فـإنهم يقعون في الشرك نفسه الـذي أرادوا أن يخرجوا الآخرين منـه ، لأنهم ينطلقون من المسلمـات نفسهـا التي ينطلق منهـا الآخرون ، وبـالتـالي فـإنهم وعلى نحو سلبي يثبتـون صحـة هـذه المسلمـات عن غير وعي منهم . وهنـاك أمر آخر ، وهو أنـه نتيجـة المـوقف الرافض

الذي تتخذه هذه الفئات من الاستشراق جملة وتفصيلاً تغضي طرفها عن كثير من الإنجازات الإيجابية فيه وهي لذلك تحرم نفسها دونما سبب من الإفادة مما يمكن - لو مُحِّص - أن يكشف عن سمين فيه . فالاستشراق - كما لايستطيع أن ينكر ذلك أي باحث منصف - فيه الغث والسمين ورغم أنه يوجد فيه الكثير من الأساطير والأوهام ، إلا أنه يستند إلى شيء ما ، استطاع أن يحفظ عليه وجوده حتى يومنا هذا . ويكفي أن يشير المرء هنا إلى أن التسهيلات المتاحة للباحث الغربي والتي تتراوح بين المكتبة المستوعبة للكتب والدوريات والنشرات والوثائق والأوراق الخاصة والمخطوطات وبين الحاسب الآلي مروراً بخدمات رجال سلك الأمن وأجهزته المختلفة ومعلوماتهم - المصنفة - والتي تقدم له على أساس المنفعة المتبادلة ، إضافة إلى الأموال الطائلة التي ترصدها المؤسسات الثقافية ومعاهد البحث والدراسة والخدمات ، أو التي توقفها عليه المؤسسات الاقتصادية والتجارية المهتمة بالمنطقة ، ودع عنك بعد ذلك الظروف المعيشية للباحثين أنفسهم والتي لاتكاد تفكر فيها المؤسسات الثقافية أو التعليمية أو التربوية العربية . **إن الثقافة انتاج في مجملها ، وليست إبداعاً مطلقاً ، وما لم يتم توفير وسائل هذا الإنتاج وتنظيم علاقاته ، وتعبئة موارده من أجل دفع الحصيلة النهائية كماً وكيفاً ، فإنه لاسبيل إلى تعليق آمال كبيرة على مستقبلها . ولذلك فإن القائمين على أسباب إنتاج الثقافة العربية ينبغي أن يتنبهوا إلى ضرورة القيام بشيء ما ، من أجل تغيير ظروف هذا الإنتاج ، حتى يكفلوا انتاجاً ثقافياً يمكن أن يعتبر إسهاماً عربياً من ناحية ، وأن ينتمي إلى العصر الذي نعيش فيه من ناحية أخرى .**

أعود فأقول إن حصيلة هذه التسهيلات الخارجية (التي تُمنح للمستشرق) والمتمثلة بما يكتبه المستشرقون لابد وأن تكون على حدّ أدنى من الجدية والرصانة ، وبل والاطراد والاتساق الداخليين[١٩] . ولربما كان من المفيد هنا أن نشير إلى رأي أكثر نقاد الاستشراق فاعلية وأهمية في تماسك هذا التقليد ، وما يتمتع به من قوة داخلية ، يقول إدوارد سعيد :

« ينبغي على المرء ألا يفترض أبـــداً أن بنيـــة الاستشراق ليست ســـوى بنيـــة من الأكاذيب أو الأســـاطير التي ستـــذهب أدراج الريـــاح ، إذا كان للحقيقـة المتعلقـة بهـا أن تجلى . وأنـا نفسي أؤمن بـأن الاستشراق أكثر قيمة بشكل خـاص كعلامـة على القـوة الأوربيـة ـ الأطلسيـة بـإزاء الشرق منـه كإنشـاء حقيقي عن الشرق (وهـو مـايـدّعي الاستشراق ، في شكله الجامعي أو البحثي ، كونه) . على أي حال ، إن ماعلينا أن نحترمه ونحـاول أن نـدركـه هـو القـوة المتـلاحمـة لـلإنشـاء الاستشراقي ، وعـلاقـاتـه الـوثيقـة بـالمـؤسســات الاجتماعيـة والسيـاسيـة المعـززة ، وقـدرتـه المهيبـة على البقـاء . فـأي نظـام من الأفكار قـادر ، بعـد كل حسـاب ، على أن يبقى دون تغيير كحكمـة قـابلـة للتـدريس (في الجـامـع ، والكتب ، والمؤتمرات والجامعات ، ومعاهد السلـك الخـارجي) من زمن إرنست رينـان في أواخر ١٨٤٠ (١ ت) إلى الـوقت الحـاضر في الـولايـات المتحـدة ، لابـد أن يكون شيئاً أكثر صلابة ومتانة من مجرد مجموعة من الأكاذيب[١٩] »

ويكتب في موضع آخر :

« إن لتـاريـخ الاستشراق ـ في آن واحـد ـ اتسـاقـاً داخليـاً ، وجملـة من العلاقات ، على درجة عالية من الفصاحة والوضوح ، مع الثقافة المسيطرة المحيطة به[٢٠] » .

وبالطبع فإن **الحديث عن تماسك الاستشراق وقوته الداخلية واتساقه لايعني بحال من الأحوال إنكار وجود أبعاد أيديولوجية وسياسية واقتصادية وثقافية لهذه الحصيلة . فالمعرفة المتعلقة بالمجتمع الإنساني معرفة تاريخية ومحكومة بالضرورة بظروف إنتاجها ، وهي لذلك قائمة على المحاكمة والتفسير . ولا يعني هذا أن الحقائق والمعطيات غير موجودة ، ولكنه يعني أن الحقائق تستحوذ على أهميتها مما يصنع بها في التفسير**[٢١] . إلا أنه من الأهمية بمكان أن يكون العرب المعاصرون على وعي

بوجود هذه الحصيلة الثقافية ويفيدوا منها . وليس ثمة من حاجة إلى أن يؤكد المرء من جديد على أن هذا الموقف السلبي الرافض الذي تتخذه هذه الفئة الثالثة من هذا التقليد يحرمها ـ دونما مسوغ معقول ـ من فرصة الاحتكاك به ، وبالتالي الإفادة منه : هذه الإفادة الموجودة **بالقوة** فيه بالتأكيد .

☆ ☆ ☆

على ضوء ما تقدّم عن واقع العلاقة بين الاستشراق كتقليد ثقافي وبين العرب ، هذه العلاقة المحكومة بالثنائية والتي تمت مناقشتها فيما سبق من سطور ، كيف يمكن لنا نحن العرب ـ الداخليين ـ أن نتعامل مع هذه التقليد ، وما هي الخيارات المتاحة أمامنا ، وكيف السبيل إلى مواجهته مواجهة إيجابية ؟ هذا ما آمل أن أتحدث عنه في القسم الثاني من هذه المقالة .

عبد النبي اصطيف

كلية سانت أنتوني ـ جامعة أكسفورد

كانون الأول / ١٩٨١

هوامش

☆ أنا مدين بكتابة هذه الدراسة للدكتور عدنان درويش (مدير التراث في وزارة الثقافة والإرشاد القومي بدمشق) . فعلى الرغم من أن نواتها تعود إلى جملة من ملاحظات سجلتها هنا وهناك خلال السنوات الثلاث الماضية (أي إلى الفترة التي تلت ظهور كتاب « الاستشراق » في عام ١٩٧٨) ، إلا أن الحافز على تدوينها في صورتها هذه إنما جاء إثر نقاش مطوّل معه عن وضع الدراسات العربية باللغة الانكليزية ، أثناء زيارتي الأخيرة لدمشق في صيف ١٩٨١ .

(١) أنظر Edward W. Said,

Orientalism, Routledge & Kegan Paul, London, 1980.

(٢) أنظر : ادوارد سعيد ،

الاستشراق : المعرفة ، السلطة ، الإنشاء

نقله إلى العربية كال أبو ديب ، مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت ١٩٨١

(٣) أنظر ، ادوارد سعيد ،

الاستشراق : المعرفة ، السلطة ، الإنشاء

ص ٥٦ (ومما تنبغي الإشارة إليه هو أن جميع الإشارات اللاحقة ستكون للترجمة العربية المذكورة أعلاه رغبة في التسهيل على القارئ)

(٤) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ، ص ٢٨ ـ ٣٩

(٥) ادوارد سعيد ، نفسه ، ص ٣٩

(٦) Anouar Abdel-Malek,

Orientalism in Crisis , In his Social Dialectics , Vol.I,

Civilization & Social Theory, State University of New York, 1981, P P. 73-96.

(٧) A. L Tibawi,English Speaking Orientalists, London, 1964.

Second Critique Of English-Speaking Orientalists and

Thier Approach to Islam and the Arabs, The Islamic Qurterly,

Vol.XXIII, no.I, 1979.

«On the Orientalists Again» The Muslim World,

Vol. LXX, no.l, January 1980, pp.56-61.

(٨)د. عزيز العظمة ، « افصاح الاستشراق » ، في :

المستقبل العربي (بيروت) ، العدد ٣٢ ، تشرين الأول / أكتوبر ١٩٨١

ص ص ٤٣ ـ ٦٢ .

وانظر أيضاً كتابه :

A. Al-Azmeh, Ibn Khaldun in Modern Scholarship: A Study in Orientalism, Third World Centre for Research and publishing, London, 1981.

(٩) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ، ص (٣١٩)

(١٠) ادوارد سعيد ، الاستشراق. . . ، ص (٣٢٠)

(١١) M. M. Badawi, Coleridge : Critic of Shakespeare,

Cambridge University press, 1973.

Background to Shakespeare,

Macmillan, London ,1981.

(١٢) Ihab Hassan, Radical Innocence: Studies in the Contemporary American novel, princeton University press, 1961.

The Dismemberment of Orpheus : Towards a postmodern Literature,

Oxford University press, 1971.

Paracriticism: Seven Speculations of the Times,

Urbana, University of Illinois press, 1975.

وغيرها بالفرنسية أيضاً

(١٣) Edward W. Said, Joseph Conrad and the Fiction of Autobiography,

Harvard University press, 1966.

Beginning: Intention and Method,

Johns Hopkins University press, 1978.

Literature and Society,

Johns Hopkins University press, 1980.

Criticism between Culture and System,

Harvard University press, Forthcoming.

إضافة إلى عدد كبير من المقالات .

(١٤) للدكتور عادل سلامة كتاب عن « قصائد شيلي الطويلة » نشر في سلسلة « دراسات سالزبورغ في الأدب الانكليزي » ، لم يكن قريب المتناول عند كتابة هذه المقالة

(١٥) Samar Attar, The Intruder in Moden Drama,

Peter Lang, Frankfurt, West Germany, 1981

(١٦) Albert Hourani,

Europe and the Middle East, Macmillan & St. Antony' s College

Series, 1980, p.180.

(١٧) أنظرمقابلة مجلة دياكريكتيس معه Interview/ Edward Said in:

Diacritics, Fall, 1967, p.47.

(١٨) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ص (٣٢٠)

(١٩) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ص (٤١)

(٢٠) ادوارد سعيد ، الاستشراق . . . ص (٥٥)

(٢١) أنظر ، Edward W. Said,

Covering Islam: How the Media and the Experts Determine

How we See the Rest of the World, pantheon Books, new york,

1981, p.154.

الأقرع بن حابِس التَّمِيْمِيّ
فاتح الجُوْزَجان[1]

اللواء الركن محمود شيت خطاب

نسبه وأيامه الأولى

هو : الأقرع بن حابِس بن عقال بن محمَّد بن سُفْيان بن مُجَاشِع بن دارِم[2] بن حَنْظَلَة بن مالِك بن زَيْد مَناة بن تَمِيْم التَّمِيْمِي[3] المُجاشِعِيّ الدّارِميّ . وأمّه : فطيمة بنت حوى بن سفيان بن مجاشع[4] .

واسم الأقرع : فِراس ، ولقّب : الأقرع بقرع كان برأسه[5] ، وكان أعرج فهو من ذوي العاهات[6] .

---

(١) الجوزجان : اسم للناحية ، وهي كورة واسعة من كور (بَلْخ) بخُرسان تقع بين (مرْو الروذ) و (بَلْخ) ، وفيها عدّة مدن ، منها مدينة (الجوزجان) التي أطلق اسمها على الكورة ، وبين مدينة (بلخ) ، والجوزجان تسعة عشر فرسخاً ، وهي ناحية كثيرة الخصب ، انظر التفاصيل في المسالك والممالك (١٥٣) ومعجم البلدان (٣ / ١٦٧) وتقويم البلدان (٤٤٤ و٤٤٧) .

(٢) جمهرة أنساب العرب (٢٣٠) وطبقات خليفة بن خياط (١٧٨) .

(٣) الإستيعاب (١ / ١٠٣) وأسد الغابة (١ / ١٠٧) .

(٤) الاصابة (١ / ٥٨) وتهذيب الأسماء واللغات (١ / ١٢٤) ، وانظر طبقات خليفة بن خياط(١٧٨) حول أمّه .

(٥) أسد الغابة (١ / ١٠٩) وتهذيب الأسماء واللغات (١ / ١٢٤) والمعارف (٥٧٩) والبداية والنهاية (٧ / ١٤١) .

(٦) المعارف (٥٧٩) .

كان شريفاً في الجاهليّة[٧] رئيساً على قومه ، مجوسياً[٨] ، وكان حكَماً في الجاهلية[٩] : يقضي بين الناس ، ويفصل بين المتخاصمين ، ويحكم بالعدل مااستطاع إلى ذلك سبيلا .

وقد مارس الأقرع في جاهليته الغزو لغرض السّلب والنهب ، إذخرج وأخوه في بنى مُجاشِع من تميم وهما يريدان الغارة على بَكر بن وائل ، فلقيهم بِسْطَام بن قَيس الشَّيْبَانِيّ[١٠] وعِمْران بن مُرَّة[١١] في بنى وائل (بزُبالة)[١٢] ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ظفرت فيه بَكْر وانهزَمت تميم ، وأُسر الأقرع وأخوه وهما : الأقرعان ، وناس كثير . وافتدى الأقرعان نفسيهما من بسطام وعاهداه على إرسال الفداء ، فأطلقهما ، فَبعُدا ولم يرسلا شيئا[١٣] .

هكذا كان الأقرع في الجاهلية مثالاً حيّاً لرئيس القبيلة العربي : انحراف في الدين ، وممارسة للغارات ، ومقارعة للأخصام ، ومنازلة للشجعان ، ومصاولة للأقران ، وغدر إذا سمحت الظروف .

وفي غياب العقيدة السليمة ، ذهبت مزايا الأقرع وأمثاله أدراج الرياح ، وطفت على الماء السيئات وبرزت وسادت ، كأنّ المزايا لا وجود لها ، ولا تأثير لها

(٧) تهذيب الأسماء واللغات (١ / ١٢٤) والاستيعاب (١ / ٥٨) .

(٨) المعارف (٦٢١) والإصابة (١ / ٥٨) وابن الأثير (١ / ٥٨٧) .

(٩) سيرة ابن هشام (١ / ٨١) والإصابة (١ / ٥٨) والمحبّر (١٨٣) و (١٣٤) .

(١٠) هو بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد الشيباني ، انظر تفاصيل نسبه في جمهرة انساب العرب (٣٢٦) .

(١١) هو عمران بن مرّة بن الحارث بن مرّة ، كان رئيساً ، انظر تفاصيل نسبه في جمهرة أنساب العرب (٣٢٥) .

(١٢) زبالة : قرية عامرة بطريق مكة من الكوفة بين واقصة والثعلبية ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤ / ٣٧٣) .

(١٣) ابن الأثير (١ / ٦٠١) .

في المجتمع الجاهلي إلاّ في حدود ضيّقة للغاية ، فالعقيدة السليمة هي التي تشيع الانسجام الفكري بين الأفراد والجماعات وتؤدي إلى التعاون المثمر والضبط والنظام .

ولكن لما كان الأقرع وأمثاله يعانونه من مثالب الجاهلية ، فقد كان بحق شخصية لامعة في محيطه ومجتمعه ، ولم يكن رجلاً مغموراً بلا غد ، بل سيّداً مطاعا(١٤) ، وأحد الرؤساء(١٥) .

الصحابيّ

خرج رسول الله ﷺ من المدينة على رأس جيش المسلمين يريد فتح مكّة ، فلحقه الأقرع بـ (السُّقْيا)(١٦) ، وسار مع الجيش فشهد فتح مكّة وحُنَيْناً وحصار الطائف تحت لواء الرسول القائد عليه أفضل الصّلاة والسّلام(١٧) .

وانصرف النبيّ ﷺ من الطّائف إلى (الجِعْرانة)(١٨) ، وأتاه هناك وفد هوازن مُسْلِمِيْن راغبين ، فخيّرهم رسول الله ﷺ بين عيالهم وأبنائهم وبين أموالهم ، فاختاروا عيالهم وأبناءهم ، فأمر رسول الله ﷺ أن يُكَلِّموا المسلمين في ذلك . وقال النبيّ ﷺ : « ما كان لي ولبني عبد المطّلب فهو لكم » ، وقال المهاجرون والأنصار : أما ما كان لنا ، فهو لرسول الله ﷺ . وامتنع عُيَيْنة بن حِصن(١٩)

---

(١٤) البداية والنهاية (٧ / ١٤٢) .

(١٥) البداية والنهاية (٧ / ١٤١) .

(١٦) السُّقيا : قرية جامعة من عمل (الفُرْع) بينهما تسعة عشر ميلاً ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٥ / ٩٤) ، وهي قرية على طريق المدينة المنورة ـ مكّة المكرّمة ، وانظر الطبري (٣ /٥٢) حول التحاق الأقرع بالنبيّ ﷺ بالسُّقيا ، وانظر ابن الأثير (٢ / ٢٤٢) أيضاً .

(١٧) الاستيعاب (١ / ١٠٣) وأسد الغابة (١ / ١٠٩) والإصابة (١ / ٥٨) .

(١٨) الجعرانة : هي ماء بين الطّائف ومكة وهي إلى مكة أقرب ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣ / ١٠٩) .

(١٩) انظر سيرته في : أسد الغابة (٤ / ١٦٦ ـ ١٦٧) .

والأقرع عن أن يردّا عليهم ما وقع لهما من الفَيْء ، وساعدهما قومهما ، وامتنع العبّاس بن مِرْداس السُّلَمِي[٢٠] ، فطمع أن يساعده قومه ، فأبوا وقالوا : بل ما كان لنا فهو لرسول الله ﷺ ، فردّ على (هوازن) نساءهم وأبناءهم ، وعوّض مَنْ لم تَطِبْ نفسه بترك نصيبه أعواضاً رضوا بها ، وكان عدد سبي (هوازن) ستة آلاف إنسان[٢١] .

لقد كان احجام الأقرع وغيره عن ردّ السبي لهوازن بعد تنازل النبي ﷺ عن حصّته وحصّة ذوي قرباه ورغبته في أن يفعل المسلمون ما فعله ، دليلاً على أنّ نعرة الجاهلية كانت لاتزال هي السائدة على الأقرع وقومه الذين معه ، فلم يكن حينذاك منضبطاً ولا ملتزما .

ومن الأدلة على عدم انضباطه والتزامه حينذاك ، أنّ النبيّ ﷺ قَسَمَ الأموال بين المسلمين ، ثم أعطى نصيبه من الخمس المؤلّفة قلوبهم ومنهم الأقرع مائة بعير[٢٢] ، فتألّف المؤلفة قلوبهم بهذا العطاء ووكل المؤمنين حقاً إلى إيمانهم[٢٣] ، وكان الأقرع يومئذ من المؤلفة قلوبهم[٢٤] ، وهم جماعة من قادة العرب والأعراب ومن رؤسائهم لهم كلمة مسموعة وأثر في أتباعهم ، إذا أسلموا انقاد إليهم أتباعهم ، وإن أحجموا أحجم أتباعهم .

وقد أسلم الأقرع في شهر رمضان من سنة ثمان الهجرية (٦٢٩ م) ، سنة فتح مكّة ، وكان تقسيم الغنائم في شوال سنة ثمان الهجرية ، ويبدو أنّ مضيّ

(٢٠) انظر سيرته في : أسد الغابة (٣ / ١١٢ - ١١٤) .

(٢١) جوامع السيرة (٢٤٤ - ٢٤٥) وانظر سيرة ابن هشام (٤ / ١٣٥) والطبري (٣ / ٨٧) .

(٢٢) جوامع السيرة (٢٤٦) والبدء والتاريخ (٤ / ٢٣٨) وسيرة ابن هشام (٤ / ١٤٣) وعيون الأثر (٢ / ١٩٤) .

(٢٣) جوامع السيرة (٢٤٨) وسيرة ابن هشام (٤ / ١٤٤) .

(٢٤) الإصابة (١ / ٥٨) وتنظر أسماء المؤلفة قلوبهم في المعارف (٣٤٢) وانظر تاريخ ابن خياط (١ / ٥٣) .

شهرين على إسلام الأقرع وأمثاله لم يؤثر فيهما التـأثير المطلوب ، فالتفاصيل في الإسلام بالتقوى وحدها لا بالنسب والحسب والنشب كما كان التفاضل في الجاهليّة .

وبمرور الوقت ، حسن إسلام الأقرع[٢٥] ، كما حسن إسلام المؤلفة قلوبهم من أمثاله .

وفي سنة تسع الهجرية (٦٣٠ م) ، قدم وفد بني تَمِيْم ومعهم الأقرع وعُيَيْنَة بن حِصْن الفزاري[٢٦] في وفد عظيم ، وكان الأقرع وعُيَيْنَة قد شهدا مع رسول الله ﷺ فتح مكّة وحُنَيْناً وحضرا الطّائف ، فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم . ودخل وفد بني تميم المسجد ، فنادوا رسولَ الله ﷺ من وراء الحُجُرات : أنْ اخرج إلينا يا محمّد ! فاذى ذلك رسول الله ﷺ ، وخرج إليهم[٢٧] .

وفي رواية : أنّ الأقرع هو الذي نادى رسول الله ﷺ من وراء الحُجُرات . وقال أيضاً : « يا محمّد ! إنّ حمدي زَيْن ، وإنّ ذمي شَيْن » ، فقال رسول الله ﷺ : « ذلكم الله سبحانه »[٢٨] .

وخرج إليهم رسول الله ﷺ ، فقالوا : نحن ناس من تميم ، جئنا بشاعرنا وخطيبنا لنشاعرك ونفاخرك ! فقال النبي ﷺ : « ما بالشِّعر بُعِثْنا ، ولا بالفخار أُمرنا ، ولكن هاتوا ! »[٢٩] .

وقال الأقرع لشاب من تميم[٣٠] : « قم يا فلان ، فاذكر فضلك وفضل قومك[٣١] »

---

(٢٥) الإصابة (١ / ٥٨) .

(٢٦) انظر تفاصيل أسماء الوفد في : الطبري (٣ / ١١٥) وابن الأثير(k ٢٨٧) وابن خلدون (٢ / ٨٢٤ - ٨٢٥) .

(٢٧) الطبري (٣ / ١١٥) وابن الأثير (٢ / ٢٨٧) وسيرة ابن هشام (٤ / ٢٢٣ - ٢٢٤) .

(٢٨) أسد الغابة (١ / ١٠٧) والإصابة (١ / ٥٨) .

(٢٩) أسد الغابة (١ / ١٠٧) .

(٣٠) في الطبري (٣ / ١١٦) : ان اسمه عطارد بن حاجب بن زُراده بن عُدَس التميمي .

(٣١) أسد الغابة (١ / ١٠٧) .

وقام خطيب وفد بني تَميم ، فقال : « الحمد لله الذي له علينا الفَضْل وهو أهله ، الذي جعلنا ملوكاً ، ووهبَ لنا أموالاً عظاما نفعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزّ أهل المشرق وأكثره عَدَداً ، وأيسره عُدَّةً ، فَمَن مثلُنا في الناس ! ألسنا برؤوس الناس وأُلي فضلهم ! فمن يفاخرنا فليعدِّد مثل ما عددنا ، وإنّا لو نشاء لأكثرنا الكلام ، ولكنا نحيا من الإكثار فيما أعطانا ، وإنا نُعْرَف . أقول هذا لتأتونا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا » ، ثم جلس(٣٢) .

وقال النبيّ ﷺ لخطيبه ثابت بن قيس الخزرجيّ الأنصاري(٣٣) : « قُم فأجِبهُ » ، فقام ثابت وقال : « الحمد لله الذي السمواتُ والأرضُ خَلْقَهُ ، قضى فيهنّ أمره ، وَوَسِع كُرْسِيّه علمه ، ولم يك شيء قط إلاّ من فضله . ثمّ كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً واصطفى من خير خلقه رسولاً ، أكرمهم نسباً ، وأصْدَقهم حديثاً ، وأفضلهم حَسَباً ، فأنزل عليه كتابه وائتمنه على خَلْقِه ، فكان خِيرَةَ الله في العالمين . ثمّ دعا الناس إلى الإيمان ، فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رَحِمِه ، أكرم الناس أنساباً ، وأحسن الناس وجوهاً ، وخير الناس فعالاً . ثمّ كان أوّل الخلق إجابة ـ واستجاب لله حين دعا رسولِ الله ﷺ ـ نحن ، فنحن أنصار الله وَوُزراء رسوله ، نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله ، فَمَن آمنَ بالله ورسوله منع ماله ودَمَه ، ومَن كفر جاهدناه في الله أبداً ، وكان قتله علينا يسيراً . أقول قولي هذا ، واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ، والسّلام عليكم »(٣٤) .

---

(٣٢) نص الخطاب من : الطبري (٣ /١١٦) ، وانظر ماجاء في : أسد الغابة (١ / ١٠٦) ، وبين الخطابين اختلاف يسير .

(٣٣) انظر سيرته في : أسد الغابة (١ / ٢٢٩ ـ ٢٣٠) والإصابة (١ / ٢٠٣) .

(٣٤) نص الخطاب من : الطبري (٣ / ١١٦) ، وانظر ماجاء في : أسد الغابة (١ / ١٠٨) ، وبين الخطابين اختلاف يسير .

وقال بنو تميم : يا محمد ! ائذَنْ لشاعرنا ، فقال : « نعم » ، فقام الزِّبْرِقان☆ بن بَدْر[٣٥]
فقال :

نحن الكرامُ فلا حيٌّ يُعادِلُنا ... منَّا الملوكُ وفينا تُنْصَبُ البِيَعُ[٣٦]
وكم قَسَرْنا من الأحياءِ كلِّهمُ ... عند النِّهاب ، وفَضْلُ العزِّ يُتَّبَعُ
ونحن نُطْعِمُ عند القَحْطِ مُطعِمَنَا ... من الشِّواء إذا لم يُؤْنَس القَزَعُ[٣٧]
بما تَرَى الناسَ تأتينا سَراتُهمُ ... من كل أرضٍ هُوِيّاً ثم نَصْطَنِعُ[٣٨]
فَنَنْحَرُ الكومَ عَبْطاً في أرومتِنَا ... للنَّازلين إذا ما أنزلوا شَبِعوا[٣٩]
فلا تَرانا إلى حَيٍّ نُفَاخِرُهم ... إلاّ اسْتَقَادوا وكادَ الرَّأسُ يَقْتَطَعُ
إنا أبيْنا ولن يأبى لنا أَحَدٌ ... إنّا كذلك عند الفَخْرِ نَرْتَفِعُ
فمن يُقَادِرنا في ذاك يعرفنا ... فيرجِعُ القول والأخبار تُسْتَمَعُ

وكان حسّان بن ثابت الأنصارى شاعر النبيّ ﷺ غائباً ، فبعث إليه رسول الله ﷺ . قال حسّان : « فلما جاءني رسوله فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم ، خرجت إلى رسول الله وأنا أقول :

مَنَعْنا رسول الله إذْ حَلَّ وسْطَنَا ... على كلِّ باغٍ من مَعَدٍّ وَراغِمِ
مَنَعْناهُ لَمَّا حَلَّ بين بُيُوتنا ... بأسيافنا من كلِّ عادٍ وظالِمِ

---

(٣٥) انظر سيرته في : أسد الغابة (٢ / ١٩٤) وتهذيب الأسماء واللغات (١ / ١٩٣) ، وفي : أسد الغابة (١ / ١٠٨) الزربرقان قال لرجل منهم : « قم فقل أبياتاً تذكر فيها فضلك وفضل قومك » .

(٣٦) البيع : مواضع الصلوات والعبادات ، واحدها بيعة .

(٣٧) القزع : السحاب الرقيق .

(٣٨) هوياً : سراعاً .

(٣٩) الكوم : جمع كوماء ، وهي العظيمة السنام من الإبل . وعبط : من غير علّة . أرومتنا : أي هذا الكرم متأصل فينا .

بِبَيْتٍ حَرِيْـــــدٍ عِـــزّه وثَراؤُه بجابِيَة الجَوْلان وَسْطَ الأعـاجِمِ[٤٠]
هـل المَجْـدُ إلاّ السُّؤْدَد العوْدُ والنَّدى وجـاهُ الملـوكِ واحتمالُ العظـائمِ

قال حسّان : فلما انتهيت إلى رسول الله ﷺ ، وقام شاعر القوم فقال ماقال ، عرضتُ في قوله وقلت على نحوٍ مما قال » .

إنّ الـذَّوائب من فِهْرٍ وإخْـوَتِهمْ قـد بيَّنـوا سُنَّـةً للنّـاس تُتَّبَـعُ[٤١]
يَرْضى بهـا كلُّ مَن كانت سَريْرَتُـهُ تقْـوَى الإلـهِ وكلُّ الخيرِ يُصْطَنَـعُ
قـومٌ إذا حـاربـوا ضَرُّوا عـدوَّهمُ أو حـاولـوا النَّفْـعَ في أشيـاعهم نَفَعُوا
سَجيَّـةٌ تلـك منهم غيرُ مُحْـدَثَـةٍ إنّ الخـلائـقَ فـاعلم شَرُّهـا البِـدَعُ
إنْ كان في النّـاس سَبَّـاقـون بَعْـدَهُمْ فكلُّ سَبْـقٍ لأدنى سَبْقِهِمْ تَبَـعُ
لايَرْقَـعُ النـاسُ مـاأوْهَتْ أكُفُّهُمُ عنـد الدِّفـاعِ ولا يُـوْهُـونَ مـارَقَعُوا
إنْ سـابقـوا النـاس يـوماً فـازَ سَبْقُهُمُ أو وازنوا أهلَ مَجْدٍ بـالنّدى مَتَعُوا[٤٢]
أعِفَّـةٌ ذُكِرَتْ في الـوحْيِ عِفَّتُهُمُ لايَطْبَعُـونَ ولا يُرْدِيْهِمُ طَمَـعُ[٤٣]
لايَبْخَلـونَ على جـارٍ بِفَضْلِهِمُ ولا يَمَسُّهُمُ من مَطْمَـعٍ طَبَـعُ[٤٤]
إذا نَصَبْنَـا لِحَيٍّ لم نَـدِبّ لهم كما يَـدِبّ إلى الـوَحْشيَّـةِ الـذَّرَعُ[٤٥]
نَسْمـو إذا الحربُ نـالَتْنـا مَخـالِبُهـا إذا الزَّعـانِفُ من أظفـارِهـا خَشَعوا[٤٦]
لافخرَ إنْ هُمْ أصـابـوا من عـدوِّهِمُ وإن أُصيبـوا فـلا خُـورٌ ولا هَلَـعُ[٤٧]

---

(٤٠) البيت الحريد : الفريد .

(٤١) الذوائب : السادة ، انظر ديوان حسّان (٢٤٨) .

(٤٢) متعوا : زادوا .

(٤٣) الطبع : الدنس . ولايطبعون : لايدنسون .

(٤٤) الطبع : الدّنس .

(٤٥) نصبنا : أظهرنا العداوة ولم نسرها . والذرع : ولد البقرة الوحشيّة .

(٤٦) الزعانف : أطراف الناس وأتباعهم . وخشعوا : تذللوا .

(٤٧) الخور : الضعفاء . والهلع : جمع هلوع ، وهم الجازعون .

كأنهم في الـوغَى والمـوتُ مُكْتَنِـعٌ أُسـدٌ بحَلْيَـة في أرْسـاغِهـا فَـدَعُ[٤٨]
خُـذْ منهمُ مـاأتـوا عَفْـواً إذا غَضِبـوا ولا يكن همَّك الأمرُ الـذي مَنَعوا[٤٩]
فـإنَّ في حربهم ـ فـاتْرُك عـداوتَهم شَراً يُخـاضُ عليـه السُّمُّ والسَلَـعُ[٥٠]
أكْرِم بقـومٍ رسـولُ اللهِ شيْعَتُهم إذا تَفرَّقَتِ الأهـواءُ والشِّيَـعُ
أهـدى لهم مِـدْحَتِي قَلْبٌ يُـوازِرُهُ فيا أَحَبُّ لسـانٌ حـائـك صَنَـعُ[٥١]
فـإنهم أفْضَـلُ الأحيـاء كلّهم إن جدّ بالنّاس جِدُّ القَوْل أو شَمَعوا[٥٢]

فلما فرغ حسّان من قوله ، قال الأقرع : « إنّ هذا الرّجل لمؤتى له[٥٣] ! لخطيبُه أخطب من خطيبنا ، ولشاعرُه أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا »[٥٤] .

وفي رواية ، أنّ الأقرع قام فقال : « إني والله يا محمد ! لقد جئت لأمرٍ ما جاء له هؤلاء ! قد قلت شعراً ، فاسمعه » فقال : « هاتِ » ، فقال[٥٥] :

---

(٤٨) مكتنع : دان . وحلية : مأسدة باليمن . والأرساغ : جمع رسغ ، وهو موضع القيد من الرجل . فدع : اعوجاج الى ناحية .

(٤٩) عفواً : من غير مشقة .

(٥٠) يخاض : يخلط . والسلع : نبات مسموم .

(٥١) صنع : يحسن القول ويجيده .

(٥٢) شمعوا : هزلوا . وأصل الشمع : اللّهو والطرب .

(٥٣) مؤتى له : موفق .

(٥٤) الطبري (٣ / ١١٧ ـ ١١٩) ، وانظر ماجاء في سيرة ابن هشام (٤ / ٢٢٢ ـ ٢٢٩) وابن الأثير (٢ / ٢٨٦ ـ ٢٨٩) أسد الغابة (١ / ١٠٧ ـ ١٠٨) مع اختلاف في السياق والشعر غير يسير ، وماجاء في المتن نقلاً عن الطبري .

(٥٥) أسد الغابة (١ / ١٠٨) ، وفي سيرة ابن هشام (٤ / ٢٣٠) : أنّ الزبرقان بن بدر هو قائل هذا الشعر .

أَتَيْنـاكَ كيما يَعْلَمَ النّـاسُ فضلنـا إذا احتفلوا عند احْتِضَـار المواسِمِ(٥٦)
بـأنـا فروع النّـاس في كلّ مـوطن وأن ليس في أرض الحجـاز كَـدارم(٥٧)
وأنـا نـذودُ المُعْلَمِيْنَ إذا انتخـوا ونضرب رأس الأصيـد المتفـاقم(٥٨)
وإنّ لنـا المِرْبـاعَ من كلّ غـارةٍ نُغيْرُ بنَجْـدٍ أو بـأرضِ الأعـاجم(٥٩)

وقام حسّان بن ثابت فأجابه قائلاً :

هـل المَجْـدُ إلاّ السـؤدد العَـوْدُ والنـدّى
وجـاهُ الملـوكِ واحتمال العظـائم(٦٠)
نَصَرْنـا وآوَيْنَـا النبيَّ محمـداً
على أنفِ راضٍ من مَعَـدٍّ وراغِم
بِحَيٍّ حَرِيْـدٍ أصلُـهُ وثَراؤُه
بجـابيـة الجَـوْلانِ وسـط الأعـاجِم(٦١)
نَصَرْنـاهُ لَمّـا حَـلَّ وَسْـطَ ديـارِنـا
بـأسيـافنـا من كلّ بـاغٍ وظـالِمِ
جعَلْنَـا بَنِيْنَـا دونـه وبنـاتِنـا وطِبْنـا لـه نَفْسـاً بِفَيء المغـانِمِ

(٥٦) المواسم : جمع موسم ، وهو المكان الذي يجتمع الناس فيه كلّ سنة ، مثل موسم الحج ، وموسم عكاظ .

(٥٧) دارم : من بني تميم .

(٥٨) المعلمين : الذين يعلمون أنفسهم بعلامة يعرفون بها ، ليطلع الناس على بلائهم في الحرب . انتخوا : تكبّروا وأعجبوا بأنفسهم . والأصيد : المتكبّر . والمتفاقم : المتعاظم .

(٥٩) المرباع : ربع الغنيمة .

(٦٠) العود : القديم ، والذي يتكرّر على الزمان . والندى : الكرم والعطاء . والعظائم : جمع عظيمة .

(٦١) حريد : منفرد لايختلط بغيره لعزّته . وجابية الجولان . موضع بالشّام ، وأصل الجابية : الحوض الكبير .

وَنحن ضَرَبْنَا النَّاس حتى تتابعوا على دينه بالمُرْهَفَاتِ الصَّوارِمِ[٦٢]
ونحن وَلَدْنا من قُرَيشٍ عظيمَها ولدنا نبيَّ الخيرِ من آل هاشمِ[٦٣]
بَنِيْ دارمٍ لاتفخروا ، إنّ فخرَكُمْ يعود وبالاً عند ذكر المكارم
هَبِلْتُمْ علينا تفخرون وأنتمُ لنا خَوَلٌ مابين ظِئْرٍ وخادمِ[٦٤]
فإن كنتمْ جئتم لحقنِ دمائكِم وأموالكم أن تُقْسَموا في المقاسِمِ
فلا تجعلوا لله نِدّاً وأسْلِموا ولا تَلْبَسوا زِيّاً كَزِيِّ الأعاجم

فلما فرغ حسّان بن ثابت من قوله ، قال الأقرع : « إنّ هذا الرَّجل لَمُؤتىً : لخطيبه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولأصواتهم أعلى من أصواتنا » فأسلم القوم ، وجوّزهم رسول الله ﷺ ، فأحسنَ جوائزهم ،[٦٥] وكان الأقرع هو الذى بادر بإعلان إسلامه ، فقال : « أشهد ألاّ إله إلاّ الله ، وأنك رسول الله » ، فقال رسول الله ﷺ : « لايضرّك ما كان قبل هذا »[٦٦] .

ولا شكّ في قدوم وفد بنى تميم على النبيّ ﷺ في عام الوفود ، أي في سنة تسع الهجرية كما سبق ذكره ، وقد نزل في هذا الوفد قرآن هو قوله تعالى : (إنّ الذين يُنادونَكَ من وراء الحُجُرات أكثرهم لايعقلون)[٦٧] ، كما أنّ المصادر المعتمدة تجمع على قدومه ، كما تجمع على قدوم الأقرع مع الوفد .

---

(٦٢) المرهفات الصوارم : السيوف المحددة القاطعة .

(٦٣) ولدنا نبيَّ الخير : ذلك لأن أم عبد المطلب بن هاشم جد النبي ﷺ كانت من بني النجّار من الأنصار .

(٦٤) هبلتم : فقدتم . والظئر : التي ترضع ولد غيرها وهي تأخذ على ذلك أجراً ، وأصله : الناقة التي تعطف على ولد غيرها . والخادم : يقال للذكر والأنثى .

(٦٥) سيرة ابن هشام (٤ / ٢٣٠ - ٢٣٢) ، وانظر أسد الغابة (١ / ١٠٨ - ١٠٩) مع اختلاف في عدد أبيات الشعر .

(٦٦) أسد الغابة (١/ ١٠٩) .

(٦٧) الآيـة الكريمة من سورة الحجرات (٤٩ : ٤) ، انظر سيرة ابن هشام (١ / ٢٣٣) والاستيعاب (١ / ١٠٣) وأسد الغابة (١ / ١٠٩) والطبرى (٣ / ١٢٠) وابن الأثير (٢ / ٢٩٠) .

ولكن الشك في نصوص القصائد والخطب التي قيلت في أثناء اجتماع النبيّ ﷺ بالوفد ، فهناك اختلاف في كلمات الشّعر والخطب وفي قائليها إذ تنسب قسم من المصادر المعتمدة الشعر إلى الزبرقان تارة وإلى الأقرع تارة وإلى قيس بن عاصم[٦٨] تارة أخرى .

ومن تدقيق ما قيل من الشعر والنثر ، يظهر أثر التنميق الذي يحتاج إلى الروية ولا يستقيم مع الارتجال ، فما قيل أشبه بالأعمال الأدبية المدبّرة لا بحوادث التاريخ التصادفيّة .

ويبدو أثر الأقرع في الوفد ، فهو الذي استحثه على القدوم ، وهو الذي حبّب إليه الإسلام ، وهو الذي بايع النبيّ صلىّ الله عليه وسلّم قبل أعضاء الوفد ليقتدوا به ويقتفوا أثره ، فنجح في ريادته أعظم النجاح .

لقد كان الأقرع رئيساً من رؤساء قبائل الأعراب ، يحبّ هذا الفخر كما يحبه غيره من الرؤساء .

وكان النبيّ ﷺ يتألّفه بإكرام وفادته وقبول رجائه ، وبالهدايا والمال ، كما يتألّف أمثاله من المؤلفة قلوبهم .

فقد بعث النبيّ ﷺ عُيَيْنَة بن حِصْن الفَزارى على رأس سرية إلى بنى تميم فيما بين (السقْيا) وأرض بنى تميم ، وذلك في المحرّم من سنة تسع الهجرية (٦٣٠ م) ، فأسر أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً ، فجاءه الأقرع مع قسم من رؤساء بنى تميم ، ورجوه أن يطلق سراح الأسرى ، فردّ عليهم رسول الله ﷺ الأسرى والسّبي[٦٩] .

وأرسل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه إلى النبي ﷺ بذُهَيْبة من اليمن ،

---

(٦٨) انظر سيرته في أسد الغابة (٤ / ٢١٩ ـ ٢٢٠) .

(٦٩) انظر التفاصيل في طبقات ابن سعد (٢ / ١٦٠ ـ ١٦١) ومغازي الواقدي (٣ / ٩٧٤ ـ ٩٧٥) .

فقسمها بين أربعة أحدهم الأقرع[٧٠]، وكانت سرية عليّ بن أبي طالب إلى اليمن سنة عشر الهجرية[٧١] (٦٣١ م) .

والتحق النبيّ ﷺ بالرفيق الأعلى ، بعد أن حظي الأقرع برعايته ، ونال شرف صحبته ، والجهاد تحت رايته .

المجاهد

شهد الأقرع تحت لواء الرسول القائد فتح مكّة وغزوة (حُنَيْن) وحصار الطائف ، كما ذكرنا .

وشهد تحت لواء خالد بن الوليد (اليمامة)[٧٢] وهي المعركة التي بين المسلمين من جهة بقيادة خالد بن الوليد وبين المرتدين من بني حَنِيْفَة بقيادة مسيلمة الكذّاب ، وذلك سنة إحدى عشرة الهجرية[٧٣] (٦٣٢) ، كما شهد مع خالد غيرها[٧٤] من حروب الردّة .

وسار مع خالد إلى العراق ، وشهد معه المشاهد كلّها ، وفي فتح (الأنبار)[٧٥] كان وعلى مقدمته الأقرع ، فلما بلغها خالد طوّق المدينة وأنشب القتال ، وكان قليل الصّبر عنه . وأمر خالد رماته أن يصوّبوا على عيون أعدائهم ، فرموا رشقاً واحداً ، ثم تابعوا فأصابوا ألف عين ، فسميت تلك الوقعة : (ذات العيون) ، وأخيراً استسلم الفُرْس فصالحهم خالد[٧٦] .

(٧٠) الإصابة (١ / ٥٨) .

(٧١) طبقات ابن سعد (٢ / ١٧٠) ومغازى الواقدى (٣ / ١٠٧٩) .

(٧٢) الإصابة (١ / ٥٩) .

(٧٣) انظر التفاصيل في ابن الأثير (٢ / ٣٦٠ ـ ٣٦٧) .

(٧٤) الإصابة (١ / ٥٩) وابن خلدون (٢ / ٨٧٥) .

(٧٥) الأنبار : مدينة على الفرات غربي بغداد ، بينهما عشرة فراسخ ، أنظر التفاصيل في معجم البلدان (١ / ٣٤٠) وهي مدينة الفلوجة .

(٧٦) أنظر التفاصيل في الطبري (٣ / ٣٧٣ ـ ٣٧٦) وابن الأثير (٢ / ٣٩٤ ـ ٣٩٥) وابن خلدون (٢ / ٨٩٤ ـ ٨٩٥) .

وسار خالد إلى (عَيْن التمر)[٧٧] وفيها قوّات فـارسيّة وعربيـة تـدافع عنهـا ، فاكتسحها خالد عَنْوَة[٧٨] .

وكان عِيَاض بن غَنْم الفهريّ القرشي[٧٩] قـد سـار إلى (دُوْمـة الجَنْـدَل)[٨٠] ليخضع أهلها المتمردين ، ثم يسير منها شرقاً إلى هدفـه في فتح العراق بـالتعـاون مع خالد بن الوليد[٨١] .

ولكن عِياضـاً لم يستطع فتح (دُوْمَـة الجَنْـدَل) ، فكتب إلى خـالـد بعـد أن عجز عن فتحها يستمده على مَنْ بإزائه من العدو ، وكان خالد قد فرغ حينذاك من فتح (عين التمر) ، فسار سيراً حثيثاً نحو عياض ، فلما وصل (دُوْمَة الجندل) وجد عياضاً قد حاصر أهلها وحاصروه ، وقد أخـذوا عليـه الطريق وأشجوه وشُجوا بـه ، فجعل خالد (دُوْمَة الجندل) بين عسكره وعسكر عياض .

وخرج أهلهـا لقتـال المسلمين ، ولكنهم لم يلبثوا ان انهزمـوا إلى الحصن ، فلمـا امتلأ بالناس ، أغلق مَن فيه أبوابه دون أصحابهم وتركوهم عرضة للقتل والأسر .

وأطاف خالد بباب (الحصن) ، ثم أمر به فاقتلع . واقتحم المسلمون على مَن فيـه وقتلـوا المقـاتلـة كافـة إلاّ أسرى بني كلب الـذين أمّنهم بنـو تميم وعلى رأسهم الأقرع[٨٢] بعد أن قتل أحد قادة (دومة الجندل)[٨٣] .

---

(٧٧) عين التمر : بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة ، بقربها موضع يقال له (شفاثا) ، التفاصيل في : معجم البلدان (٦ / ٢٥٣) ، ولا تزال آثار الحصن بـاقيـة حتى اليوم ، ويسمى : قصر الأخيضر ، وقد اطلق عليه هذا الإسم بعد الإسلام ، بينما كان الحصن قبل الإسلام .

(٧٨) انظر التفاصيل في الطبرى (٣ / ٣٧٦ ـ ٣٧٧) وابن الأثير (٢ / ٣٩٤ ـ ٣٩٥) .

(٧٩) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٤٦٩ ـ ٤٧٩) .

(٨٠) دومـة الجنـدل : حصن على سبع مراحل من دمشق ، تقع بين دمشق والمدينـة المنـوّرة ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٤ / ١٠٦) .

(٨١) ابن الأثير (٢ / ٣٨٤) .

(٨٢) الطبري (٣ / ٣٧٩) .

(٨٣) الطبري (٣ / ٣٧٨) .

وفي روايـة : أنَ الأقرع كان مـع شُرَحْبِيْـل بن حَسَنَـة[٨٤] في (دومـة الجنـدل)[٨٥] ، ولم يكن شُرَحْبِيْل في (دومـة الجنـدل) بعـد حروب الردّة ، بـل قصدها عياض بن غنم ، لذلك لاصحة لهذه الرواية .

وعاد خالد على رأس قوّات المسلمين بعد استعـادة فتح (دومـة الجنـدل) إلى العراق ، وكان معه الأقرع الذي شهد مع خالد معـارك حرب العراق ، وكان ذلـك سنة اثنتي عشرة الهجرية (٦٣٣ م) .

وفي سنـة ثلاث عشرة الهجريـة (٦٣٤ م) ، أمر أبو بكر الصـديـق رضي الله عنه خالداً بالمسير إلى الشام من العراق ، وأن يـأخـذ نصف النـاس ويستخلف على النصف الآخر المُثَنّى بن حارثة الشيباني[٨٦] ، ولا يأخذنَ مَنْ فيـه نجـدة إلاّ ويترك عند المُثَنّى مثله . ولكن خالداً استأثر أصحـاب النبيّ ﷺ على المثنى ، وترك للمثنى عدادهم من أهل القناعة مَنْ ليس له صحبة ، ثمّ قسم الجنـد قسمين ، فقـال المثنى : والله لا أُقيم إلاّ على إنفاذ أمر أبي بكر ، وبـالله مـا أرجو النصر إلاّ بـأصحـاب النبيّ ﷺ ، فلما رأى خالد ذلك أرضاه[٨٧] .

وليس لدينا نص صريح يصرّح بأنّ خالـداً أخـذ معـه الأقرع من العراق إلى الشّام ، ولكن هناك دلائل تـدلّ بوضوح على أنّ الأقرع كان مع خـالـد في رحلتـه العسكريـة من العراق إلى الشـام ، فقـد كان الأقرع مـوضـع ثقـة خـالـد ، يـوليـه المقدمات في حروبه كما رأينا في معركة فتح الأنبار ، ويحقن دمـاء بني كلب لرجـاء الأقرع ، ويـوليـه قيـادة المقـدمـة بعـد عـودتـه من (دومـة الجنـدل) إلى العراق ثانية[٨٨] .

---

(٨٤) انظر سيرته في كتابنا : قادة فتح الشّام ومصر (١١٣ ـ ١١٩) .

(٨٥) ابن خلدون (٢ / ٨٧٥) والإصابة (١ / ٥٩) .

(٨٦) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٣٧ ـ ٥٠) .

(٨٧) ابن الأثير (٢ / ٤٠٧) .

(٨٨) الطبري (٢ / ٢٨٠) .

كما أنّ الأقرع صحابيّ جليل يحبّ أن يستأثر به خالد ، وكان الأقرع مع خالد في حروب الردّة وفي معارك العراق ، وقد عرف كلّ واحد منهما مزايا صاحبه وأساليبه القتالية نتيجة لرفقة السّلاح أمداً طويلا .

فمن المتوقع أن يستأثر به خالد ، وأن يُقر الأقرع هذا الاستئثار طائعاً مختارا .

ولعلّ مما يؤيّد هذا التوقُّع ما ورد في بعض المصادر المعتمدة ، أنّ الأقرع استشهد في معركة (اليرموك)[٨٩] الحاسمة ، تلك المعركة التي فتحت أبواب أرض الشّام على مصراعيها للفاتحين المسلمين ، ومعنى ذلك أنّ الأقرع شهد تلك المعركة ، فأخطأ مَن ذكر استشهاده فيها أوعدّه بين شهدائها ، ولكنه لو لم يشهد تلك المعركة لما جاء ذكره بين أسماء الشهداء .

وعاد أهل العراق الذين شهدوا معركة (اليرموك) في أرض الشام إلى العراق ، فوصلوا في اليوم الثاني من أيام معركة (القادسيّة) المشهورة ، أي يوم (أغْواث) ، فشهدوا هذه المعركة الحاسمة التي كانت بقيادة سعد بن أبي وقاص[٩٠] ، وأبلوا فيها أعظم البلاء[٩١] ، وكان ذلك سنة أربع عشرة الهجرية (٦٣٥ م) .

ولم يرد للأقرع ذكر في (القادسيّة) ، فما كلّ مَن شهدها ورد ذكره .

وسكت المؤرخون عن أخبار الأقرع وبخاصة جهاده ، ولكنّ قوم الأقرع بني تميم كان لهم جهاد مشهود في أرض فارس ، بقيادة الأحنف بن قيس التّميمي[٩٢] وغيره من بني تميم ، فليس من المعقول أن يبقى الأقرع بعيداً عن ميدان الجهاد .

---

(٨٩) الإصابة (١ / ٥٩) ، فقد ورد فيه : « وقرأت بخط الرضى الشاطبيّ : قُتِل الأقرع بن حابس باليرموك في عشرة من بنيه » .

(٩٠) انظر سيرته في كتابنا : قادة فتح العراق والجزيرة (٢٤٨ - ٢٩٦) .

(٩١) الطبري (٣ / ٥٤٣) وابن الأثير (٢ / ٤٧٣) .

(٩٢) انظر سيرته المفصلة في كتابنا : قادة فتح بلاد فارس (٢١٥ - ٢٤٦) .

وفجأة برز اسم الأقرع قائداً فاتحاً ، فقد عاد الأحنف بن قيس التّميمي إلى مدينة (مَرو الرُّوذ) ، بعد أن انتصر على أعدائه انتصاراً ساحقاً ، فلحق قسم من أعدائه بـ (الجُوْزَجان) ، فوجّه إليهم الأحنفُ الأقرعَ على خيل وقال : « يابني تميم ! تحابّوا وتباذلوا تَعْدِلْ أموركم ، وابدأوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ، ولا تغلُّوا يسلم لكم جهادكم »[٩٣] .

وسار الأحنف ، فلقي العدو بالجُوْزَجان ، فكانت بالمسلمين جولة ، ثمّ عادوا وفتحوا الجوزجان عَنْوَة[٩٤] ، فقال كُثَيِّر النهشليّ :

سَقَى مُزَن السَّحاب إذا اسْتَهَلَّتْ
مصارعَ فِتْيَةٍ بالجُوْزَجانِ
إلى القصْرين من رُسْتَاق خُوْطٍ[٩٥]
أقادَهُمُ هناك الأقرعانِ[٩٦]

وكان فتح الجوزجان سنة إحدى وثلاثين الهجرية[٩٧] (٦٥١ م) ، أو سنة اثنتين وثلاثين الهجرية[٩٨] (٦٥٢ م) .

ويبدو أنّ الجوزجان انتقضت ، فسيّره عبد الله بن عامر[٩٩] على رأس جيش إلى الجوزجان ، فأصيب بالجوزجان هو والجيش[١٠٠] وذلك في زمن عثمان بن عفّان

(٩٣) لاتغلوا : لاتخونوا في المغنم وغيره .

(٩٤) ابن الأثير (٣ / ١٢٦) وابن خلدون (٢ / ١٠١٢) والبلاذري (٥٧٣) .

(٩٥) خوط : قرية من قرى بلخ ، انظر التفاصيل في معجم البلدان (٣ / ٤٩٠) .

(٩٦) الطبري (٤ / ٣١٣) .

(٩٧) ورد ذلك في حوادث إحدى وثلاثين الهجرية في ابن الأثير (٣ / ١١٧ - ١٣٠) وانظر البداية والنهاية (٧ / ١٦٠) .

(٩٨) ورد ذلك في حوادث اثنتين وثلاثين الهجرية في الطبري (٤ / ٣٠٤ - ٣١٦) .

(٩٩) انظر سيرته المفصّلة في هذا الكتاب .

(١٠٠) أسد الغابة (١ / ١٠٩ - ١١٠) .

رضي الله عنـه[١٠١] . وقـد استشهـد عثمان سنـة خمسٍ وثـلاثين الهجريـة[١٠٢] (٦٥٥ م) ، ومعنى ذلك أنّ استشهاد الأقرع كان سنة ثلاث وثلاثين الهجرية أو أربع وثلاثين الهجرية أو خمس وثلاثين الهجرية ، فانتهت باستشهاده صفحة من صفحات البطولة العربية الإسلاميّة .

الإنسان

كان الأقرع في الجاهلية رئيس دارم من بني تميم ، وكان من رؤساء بني تميم ومن المقدّمين فيهم ، وبقي على منزلته في الرئاسة والشرف في الإسلام ، فكان شريفاً في الجاهلية والإسلام[١٠٣] .

وكان في الجاهلية مجوسياً ، وكان بنو تميم قضاة موسم الحج وعكاظ ، وقد اجتمع للأقرع قضاء الموسم وعكاظ ، وكان آخر القضاة في الجاهلية ثم أدرك الإسلام[١٠٤] .

وتوليه منصب القضاء في الموسم وفي عكاظ دليل على رئاسته وشرفه ، كما أنّ إعطاءه مائة من الإبل مع المؤلفة قلوبهم[١٠٥] دليل آخر على منزلته العالية في الجاهلية والإسلام .

وقد أسلم وحسن إسلامه[١٠٦] ، ووفد على النبيّ ﷺ مع وفد تميم عام الوفود ، ونال شرف الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء الرسول القائد عليه الصّلاة والسّلام ، ولم يرتد[١٠٧] بعد أن التحق النبيّ ﷺ بالرفيق الأعلى .

---

(١٠١) الإصابة (١ / ٥٩) .

(١٠٢) الطبري (٤ / ٤١٥) والبداية والنهاية (٧ / ١٩٠) .

(١٠٣) أسد الغابة (١ / ١٠٩) والإصابة (١ / ٥٨) وتهذيب الأسماء واللغات (١ / ١٢٤) .

(١٠٤) المحبّر (١٨٢ - ١٨٣) .

(١٠٥) الشعر والشعراء (٢١٨و ٦٣٤) .

(١٠٦) الإصابة (١ / ٥٨) .

(١٠٧) البداية والنهاية (٧ / ١٤٢) .

وكان في زيـارة النبيّ ﷺ في يـوم من الأيـام ، فـأبصر النبيّ ﷺ يُقبِّـل الحسن[١٠٨] وفي روايـة أو الحسين ، فقـال الأقرع : « إنَّ لي من الـولـد عشرة ، مـا قَبَّلْتَ واحداً منهم » ، فقـال رسول الله ﷺ : « مَنْ لا يرحَم لا يُرْحم[١٠٩] » ، وفي روايـة أنّ النبيّ ﷺ قـال لـلأقرع : « مـا أملـك أن نـزع الله الرحمـة من قلبك ![١١٠] » .

وقسوته البالغـة دليل على بـداوتـه المتطرّفـة ، فهو مثـال للأعرابيّ في شـدّتـه وتطرفه اللّتين جعلتا قلبه يجف من الشفقة والحنان .

وحين ارتدّ الناس في أول عهد أبي بكر الصدّيق رضي الله عنـه ، وفـد الأقرع إلى أبي بكر الصدِّيق ومعه الزِّبْرِقان بن بَدْر التَّميميّ وقـالا لـه : « اجعل لنـا خراج (البحرين) ونضمن لك ألاّ يرجع من قومنـا أحـدٌ » ففعل وكتب الكتـاب ، وكان الذي يختلف بينهم طَلْحة بن عبيد الله رضي الله عنه أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأشهدوا شهوداً على مـا جـاء في الكتـاب أحـدهم عمر بن الخطّـاب رضي الله عنـه . وحُمَـل الكتـاب إلى عمر ليشهـد ، فنظر فيـه ولم يشهـد قـائـلاً : « لا والله ولا كَرامَة ! » ، ثم مزّق الكتاب ومحاه . وغضب طلحة ، فأتى أبا بكر وقـال : « أأنت الأمير أم عمر ؟ ! » ، فقال : « عمر ! غير أنّ الطّاعة لي » ، فسكت طلحة[١١١] .

وقد استقطع عُيَيْنَة بن حِصْن والأقرع أبا بكر الصدِّيق رضي الله عنه أرضـاً ، فقـال لهما عمر بن الخطّـاب رضي الله عنـه : « إنمـا كان النبيّ ﷺ يتـألفكمـا على الإسلام ، فأما الآن فاجهدا جهـدكما[١١٢] » . ذلـك لأنّ الإسلام أصبح قويـاً وأصبح المسلمون كثيرين ، فلم تبق حاجة لدفع الأموال للمؤلفة قلوبهم .

---

(١٠٨) الحسن بن عليّ بن طالب رضي الله عنه .

(١٠٩) أسد الغابة (١ / ١٠٩) والإصابة (١ / ٥٨) .

(١١٠) البداية والنهاية (٧ / ١٤١) .

(١١١) الطبري (٣ / ٢٧٥) .

(١١٢) الإصابة (١ / ٥٩) .

وكان بليغاً في حديثه ، فقد أخذ عُيَيْنَة بن حِصْن عجوزاً من سبي هوازن في غزوة (حُنَيْن) وقال حين أخذها : « أرى عجوزاً وأرى لها في الحي نسباً ، وعسى أن يعظُمَ فداؤها » ، فلما ردّ رسول الله ﷺ السبايا لستٍّ فرائض[١١٣] ، أبى عُيَيْنَة أن يرد عجوزه ، فقال له زُهير أبو صُرَد[١١٤] : « خُذْها عنك ، فوالله ما فوها ببارد ، ولا ثَديُها بناهد ، ولا بطنها بوالد ، ولا درّها بماكد[١١٥] ، ولا زوجها بواجد[١١٦] » ، فردّها عُيَيْنَة بست فرائض حين قال له زهير ما قال . ولقي عُيَيْنَةُ الأقرعَ ، فشكا له ذلك ، فقال الأقرع : « والله إنك ما أخذتها بكراً غريرة[١١٧] ، ولا نَصَفاً وثِيْرة[١١٨] » ، وقد كان شاعراً ، وذكرنا شيئاً من شعره سابقا .

لقد كان الأقرع من خير مسلمي رؤساء وشيوخ وسادة الأعراب ، شجاعاً مقداماً ، شهماً غيوراً ، كريماً سخياً ، يحب هذا الفخر ويهواه ، ويحب هذا المال ويريده ، يدافع عن رجاله ويحرص على حقوقهم ، فلا عجب أن يفخر الشاعر الفرزدق بعمه الأقرع ، فيقول :

وعند رسول الله قام ابن حابسٍ ... بخطّة أسوار إلى المجد حازم
له أطلق الأسرى التي في قيودها ... مُغلّلة أعناقها في الشّكائم[١١٩]

وكانت هُنَيْدَة بنت صَعْصَعَة عمّة الفَرَزدق تقول : « مَن جاءت من نساء العرب بأربعة كأربعتي ، يَحِلُّ لها أن تَضَعَ خِمَارَها عندهم ، فصِرْمَتي[١٢٠] لها : أبي

(١١٣) الفرائض : جمع فريضة ، والفريضة : المُسِنّة من الإبل .

(١١٤) انظر سيرته في : أسد الغابة (٢ / ٢٠٨) .

(١١٥) الماكد : الغزير .

(١١٦) واجد : حزين .

(١١٧) غريره : الصغيرة السنّ من النساء .

(١١٨) الطبرى (٣ / ٨٨) ، والوثيرة : السمينة .

(١١٩) الإصابة (١ / ٥٨) .

(١٢٠) الصرمة : القطعة من الإبل مابين العشرين إلى الثلاثين ، وقيل غير ذلك .

صَعْصَعَة ، وأخي غالب ، وخالي الأقرع بن حابِس ، وزوجي الزِّبْرِقان بن بَدْر » ، فسميّت : ذاتَ الخِمار[١٢١] .

ولا أحد يعرف متى ولد الأقرع ، فقد ولد في الجاهلية ، وولد أمثاله كثيرون وماتوا دون أن يعرف بسنة قدومهم ولا سنة رحيلهم شيئاً ، فلم يكن لهم في جاهليتهم وزن ولا قيمة ، فلما أسلم منهم من بقي على قيد الحياة ، أصبح لهم بالإسلام وزن وقيمة في مجالات الحياة الجديدة : عسكرية في الفتح والجهاد ، ومدنية في العلم والإدارة ، فعُرف موت الأقرع في ساحات الوغى شهيداً سنة ثلاث وثلاثين أو أربع وثلاثين أو خمس وثلاثين الهجرية .

لقد أكرمه الله بالشهادة ، فنال درجة الشهداء الأبرار ، وبقي اسمه في التاريخ وسيبقى مابقي التاريخ .

ومن حقّ أهل بيته وغير أهل بيته أن يفخروا به رجلا ، لأنه تمسّك بأهداب الشَّرف في الجاهلية والإسلام ولم يتهاون بما يتطلّبه الشرف من المتمسّك بأهدابه من تكاليف جسام ، فنال ثناء الناس حياً وميتاً ، ونال ثواب الآخرة باستحقاق .

لقد كان الأقرع رجلاً . ... . وكفى . .

القائد

لايستطيع المتتبّع لجهاد الأقرع أن يتبيّن سماته القيادية إلاّ في نطاق ضيّق محدود ، لأنّ المؤرخين والذين تطرّقوا إلى نواحٍ معينة من حياته ، لم يسلّطوا الاضواء الكافية على حياته قائداً وإنسانا .

وقد كان الأقرع رئيساً من رؤساء بني تميم ، وهي من القبائل العربيّة الكثيرة ذات التاريخ العريق في المجال العسكري قبل الإسلام وبعده ، وكانت القبائل تقاتل بقيادة رئيسها في الجاهليّة وفي أيام الإسلام ، فلا بدّ من أنّ الأقرع

---

(١٢١) العقد الفريد (٢ / ١٩٦) .

مارس القيادة العملية في ميادين القتال أيام الجاهلية ، وفي ميادين الجهاد أيام الإسلام ، ولكنّ الذين كتبوا عنه أهملوا تفاصيل المعارك التي خاضها وأثره القياديّ فيها وتأثيره في نتائج القتال ، ولم يذكروا له غير موقعين قياديين : الأول قيادة المقدِّمَة لجيش خالد بن الوليد في فتح (الأنبار) ، والثاني مطاردة فلول القوّات الفارسيّة إلى (الجوزجان) وفتح هذه المنطقة الواسعة الغنيّة ، تلك القوّات التي كبدّها الأحنف بن قيس التميمي خسائر فادحة بالأرواح والمواد ، فتركت ميدان المعركة وانسحبت إلى (الجوزجان) .

وقد يغمز في قناة الأحنف بسبب تولية الأقرع منصباً قيادياً ، لأنّ الأحنف من بني تميم والأقرع من بني تميم أيضاً ، ولكن هذا الغمز لا يصدر إلاّ من أعداء العرب والمسلمين أو من الذين ينقلون إلى العربية ما يكتبه أولئك الأعداء بدون تدقيق ولا تمحيص ، ولا يصدر عن مُنْصِف يعتمد الحق ولا يحيد عنه . أما العسكريون المختصون فلا يقعون في مثل هذا الخطأ ، لأنهم يعلمون علم اليقين أنّ القريب قد يُؤْثر قريبه بالمناصب المدنية المريحة في أيام السلام ، وقد يؤثره بالمناصب العسكرية في أيام السّلام أيضاً ، ولكنه لايؤثره بالمناصب العسكرية في أيام الحرب ، لخطورة هذه المناصب على الذي يتولى القيادة ، لأنه قد يقتل أو يصاب بأذى ، وعلى الذي ولاّه القيادة ، لأنّ إخفاق مَن ولاّه يؤثر في سمعته ومصيره ، وعلى الجيش الذي يقوده ، لأنه يقوده إلى الهزيمة ويكبِّده خسائر مادية ومعنوية ، لذلك ليس هناك مسئول يولي منصب القيادة في أيام الحرب مَن لا يستحقه من ذوي قرباه .

فإذا غمز الأحنف في هذا المجال من الأعداء والمغرّر بهم والجهلاء ، فإنّ خالداً لايمكن غمزه ، لأنه من بني مخزوم والأقرع من بني تميم ، ولأن خالداً لايولي غير أصحاب الكفايات العالية والماضي المجيد .

إنّ الأقرع تولىّ القيادة لكفايته العالية ، مافي ذلك أدنى شك ، فليس كلّ

قـائـد يستطيع العمل بإمرة خـالـد بن الوليـد ، ولا كلّ قـائـد يقـدر على العمـل بإمرته ، ولا يولي خالد كلّ مَن هبّ ودب منصباً قيادياً .

ومن المعلوم أنّ واجبات المقـدِّمَـة هي : الحصول على المعلومـات المفصّلـة عن العدو ، وحرمـان العـدو من الحصول على المعلومـات المفصّلـة عن قواتنـا ، وحمـايـة قواتنا في تقدمها وفي معسكرها ، وإدخال الجيش في المعركة بأمان .

وهذه الواجبات المعلومة ، بحاجة إلى قائد ماهر ، يتميز بالـذكاء ، والشجـاعـة والاقـدام ، وحضـور البـديهـة ، وبمعرفـة مبـادئ الحرب ، وبـالانـدفـاع ، وسرعـة الحركة ، والقابلية على تحمل أعبـاء القتـال ، وبـإتقـان الفروسيـة إتقـانـاً متفوقـاً ، وبتحمل المسئولية كاملة بلا تردّد .

هذا بالإضافـة إلى قوّة الشخصيـة ، والإرادة القويـة ، والقـابليـة على إصـدار القرارات السريعـة السليمـة ، وتبـادل الثقـة بينـه وبين رجـالـه ، وتبـادل المحبـة ، والماضي القياديّ النّاصع المجيد .

أما واجبات قوّات المطاردة ، فتحتاج إلى قائد قدير على قلب الانسحاب إلى هزيمـة ، وتحطيم قوَّة العـدو مـاديـاً ومعنويـاً لإجبـاره على الاستسلام والرضوخ إلى شروط المنتصر ، وإلى قـائـد يتميز بحبّ المغـامرة والانـدفـاع بسرعـة فـائقـة عمقـاً ، بالإضافة إلى صفات القائد الأخرى بصورة عامة وإلى قائد المقدَّمة بصورة خاصة .

ونستطيـع أن نستنتـج أنّ الأقرع كان قـائـداً قـديراً على إصـدار القرارات الصّائبة السريعة ، قادراً على وضعها في حيِّز التنفيذ ، ذكياً ألمعيّ الذكاء ، شجـاعـاً مقداماً جسوراً ، حاضر البديهة ، عارفـاً بمبـادئ الحرب ، منـدفعـاً سريع الحركـة ، مغامراً من غير تهوّر ، يثق برجاله ويثقون به ويحبّهم ويحبّونه ، له قـابليـة بـدنيـة متميزة ، فارساً لامعاً ، قوي الشخصية ، صلب الإرادة ، له ماض ناصع مجيد .

وهو فوق ذلك يتحمل المسئولية كما يتحمّلها الرجال .

وأخيراً ، توّج الأقرع حياته بالشهادة ، فسقط مضرّجاً بـدمـائـه ، ولم يسقـط من يمينه السّيف .

الأقرع في التاريخ

يـذكر التـاريـخ لـلأقرع أنـه كان رئيسـاً من رؤسـاء بني تميم البـارزين في الجاهليّة والإسلام .

ويـذكر لـه ، أنـه كان قـاضيـاً يقضي بين النـاس في مـواسم الحـج وعكاظ في الجاهلية ليس بين تميم حسب ، بل للحجيج جميعاً وللوافدين على عكاظ .

ويـذكر لـه ، أنـه كان من أوائـل مَن أسلم من رؤسـاء بني تميم ، فنـال شرف الصحبة وشرف الجهاد تحت لواء النبيّ ﷺ .

ويذكر له ، أنـه كان من أبرز المؤلّفـة قلوبهم ومن بين الطبقـة الأولى منهم ، وكان لأثره الحاسم في بني تميم إقبالهم على الإسلام ودخولهم في دين الله أفواجا .

ويـذكر لـه ، أنـه أسلم وحسن إسلامـه ، فلم يرتـد كما فعـل كثير من رؤسـاء القبائل الأخرى ، وقاتل المرتدين قتالاً لا هوادة فيه .

ويذكر لـه ، أنـه وهب نفسـه للجهـاد في حروب الردّة وفتح العراق والشّام وفارس وخُراسان ، فشرّق بجهاده وغرّب ، ورفع رايات الإسلام خفاقة عالية شرقاً وغرباً .

ويـذكر لـه ، أنـه فتح (الجوزجـان) ونشر العربيـة لغـة والإسـلام دينـاً في أرجائها الواسعة الفسيحة .

ويذكر له ، أنه نال شرف الشهادة ، فضحّى بروحـه من أجل عقيـدتـه ، ولم يضح بعقيدته من أجل روحه .

ويذكر له ، أنه كان مثالاً حيّاً لرؤساء قبائل الأعراب في الجـاهليـة والإسلام بما فيهم من مزايا وهنات .

رضي الله عن الفـارس المغـوار ، القـائـد الفـاتـح ، الشهيـد البطـل ، الأقرع بن حابِس التّميميّ .

الحصبة من الرازي إلى ابن سينا

بقلم
الدكتور فيصل دبدوب

إن بحثي هذا يحتوي على ماقاله ثلاثة من أعلام الطب العربي عن « الحصبة » وهم : الرازي والمجوسي وابن سينا . وسوف أبدأ بالرازي بناءً على التسلسل التاريخي .

١ ـ الحصبة عند الرازي :

الرازي هو ابو بكر محمد بن زكريا ، ولد في الري ، (وهي مدينة قديمة تقع قرب طهران الحديثة) نحو عام (٢٣٦ هـ = ٨٥٠ م) ولذلك سمي بالرازي وكانت وفاته عام (٣٢٠ هـ = ٩٣٢ م) .

وقد اعتمدت في بحثي عن الحصبة عند الرازي على الجزء السابع عشر من الحاوي (طبعة الدكن بالهند) وعلى كتاب الجدري والحصبة (طبعة الكلية السورية الانجيلية في بيروت عام ١٨٧٢ م) .

أ ـ مايحدث في الدم عند الاصابة بالحصبة : تصوّر الرازي أن مايحدث في الدم عند الاصابة بالحصبة هو نفسُ مايحدثُ عند الاصابةِ بالجُدري إذ لم يظهر له فرق بينهما في هذا الخصوص ؛ وتصور مايحدث في الدم عند الاصابة ـ بواحد من هذين المرضين ـ من تغيير ، أشبه مايكون بما يحدث من تحول العصير (عصير الفواكه) إلى خمر وتحول الخمر إلى خل ، أي يحدثُ مايشبه التخمر نتيجة لتعفن الدم . ومعلوم أن بين فعل الجراثيم ، وفعل الخمائر (فيما يحدثانه من تغيير) من التشابه الشيء الكثير . فالرازي بالاستنادِ إلى ماسبق كان له قَصَبُ السبقِ في

التفكير بالعامل المسبب لبعض الأمراض أي المكروب = الجرثوم MICROBE وذلك عن طريق البصيرةِ والفكرِ وليس عن طريقِ البَصرِ والجهرِ والمختبرِ ، إذ كان اختراع الجهرِ بعدهُ بقرون عديدةٍ .

قال الرازي في كتابه الجدري والحصبة (ص ١٤) : « ويكون الجدري عند عفونة الدم وغليانه لتنفشَّ عنه فضولُ الابخرةِ وينقلبَ من دم الطفولةِ المُشْبه العصاراتِ الرطبةِ الى دمِ الشباب المُشْبِه الشراب النضج . وأما دماءُ المشايخ فَتُشْبهُ الشرابَ الذي قد انفَشّتَ عنه قوته وقرب أن يبرد ويصير خلاً » .

ب ـ أعراض الحصبة : قال الرازي في الحاوي (جـ ١٧ / ص ٢ و ص ٣) :

« علاماتُ الحصبةِ أن يغلظَ الصوتُ ، وتحمرَ العينان والوجنتانِ ، ويحدثُ الوجعُ في الحنجرةِ والصدرِ ، ويجف اللسانُ ، وتنفتح الاصداغُ[1] ، ويحمر الجسدُ ، وتدمع العينان ،ويهيج التهوعُ ، فان رأيت هذه فانه ستظهرُ الحصبة ، والحصبة تخرجُ بمرةٍ والجدريُ شيئاً بعد شيء . والحصبةُ الخضراءُ والبنفسجيةُ رديئةٌ ، وخاصةً إذا جاءت بغتةً فانه يُغشى عليه ، ويقتل سريعاً » .

وقال :« من علامات الجدري والحصبةِ ، الحمى الحادة من أولِ الابتداءِ ، مع صداعٍ وحمرةٍ في العين ، وأكثر مايظهر في اليوم الثالثِ من ابتداء الحمى وربما كان من أولِ يومٍ أو من الثاني » . (الحاوي / جـ ١٧ / ص ٥) .

وقال كذلك : « فاذا رأيت الحمى الدائمةَ بكرْبٍ وقَلَقٍ وغمٍ شديدٍ دائمٍ ، فاعلم بأنه أخصُ العلامات بالحصبةِ » (الحاوي / جـ ١٧ / ص ٢٢) .

جـ ـ الانذار :Prognosis قال الرازي : « إذا رأيت الحصبةَ البنفسجيةَ والخضراءَ قد غابت بغتةً الى داخلِ البدنِ فاعلم بانه سيُغشى على المريض فيموت »

---

١ ـ الصدغ : TEMQLE . TEMPORA

(الحاوي / جـ ١٧ / ص ٣٣ » .

وقال : « أفضل العلامات وأدلُّها على السلامةِ أن يثورَ في الثالثِ أو في وقتٍ تكون الحمى قد لانت ؛ وبالضدِ لو ثارت في أول يوم » . وقال كذلك « إذا رأيتَ قد ثار الجدريُ والحصبةُ وقد لانت الحمى ، فانها علاماتُ السلامة ، واذا ثار (الجدريُ والحصبةُ) في عنفوان الحمى فانه مهلك » (الحاوي / جـ ١٧ / ص ٣٤) .

وذكر الرازي في كتابه الجدري والحصبة (ص ٧٢ ـ ص ٧٣) أن أسلم الحصبةِ التي ليست شديدةَ الحمرةِ ، وأما الكمدةُ فرديئةٌ ، وأما الأخضرُ والبنفسجيُ فمهلكان »

وقال كذلك : « ومتى غابا الجدري والحصبة بغتةً بعد أن كانا قد برزا وأحدثا تعباً وكرباً وغشياً ، فانه سيتبع ذلك غشيٌ مهلك بسرعة إلا ان يعود بارزاً »

وقال أيضاً : « إذا كان الجدريُ أو الحصبةُ يظهر مرةً ويُبطئ أُخرى ، ويعرض معها كَرْبٌ وهذيانٌ فانه مهلكٌ ، كيفما كان لونُه ، وقلما يعرضُ ذلك مع الأبيضِ الذي ينضجُ ويحملُ الماءَ سريعاً » (كتاب الجدري والحصبة ص ٧٣) .

د ـ التشخيص التفريقي DIFFERENTIAL DIAGNOSIS

(١) من حيثُ الإندفاعاتُ : فرّق الرازيُ بين الحصبةِ والجدري فقال : « وجدتُ الفرق بين الجدري والحصبةِ أن الحصبةَ إنما تكونُ حمرةً فقط في سطح الجلدِ ، وليس لها عمقٌ البتة ، أعني نتوءاً وعلواً . والجدريُ يكونُ كما يبدو مستديراً ، وله نتوءٌ ، فأجد التفرسَ في ذلك ، ومتى اشتبهَ عليك فلا تتحكمْ إلا بعد هذه الحالةِ بيومٍ أو بيومينِ ، فانه إن لم يظهر نتوءٌ فليس يجبُ أن تتحكمَ بأنه جدري » (الحاوي / جـ ١٧ / ص ١٤ ـ ص ١٥) .

(٢) من حيثُ العلاماتُ الأخرى : قال الرازيُ : « غير أنه لايكون في الحصبةِ من وجع الظهرِ ما يكونُ مع الجدري ولا في الجدري من الكربِ والغشي ما يكون مع الحصبةِ إلا أن يكونَ جُدرياً رديئاً » كتاب الجدري والحصبة (ص ١٩ ـ ص ٢٠)

وقال : « لاشيءَ أخصُ بالجدري من وجع الظهرِ مع الحمى ، فان رأيتَ ذلك في

الخريف فثقْ بانه سيخرجُ جدريٌ دون حصبةٍ ، والحصبةُ لايكون معها وجعُ الظهر » (الحاوي / جـ ١٧ / ص ٢٣ ـ ص ٢٤)
وقال ابن زكريا كذلك : « اذا رأيتَ الحمى الدائمةَ بكَرْبٍ وغمٍ شديدٍ دائمٍ فاعلم بأنه أخصُ العلاماتِ بالحصبة » (الحاوي / جـ ١٧ / ص ٢٢) .

هـ ـ العلاج : قال محمد بن زكريا : « تجارب المارستان في الجدري والحصبة : يفصدُ قبل اليوم الرابع وبعده بالجملة قبل أن يثور جُلّه ، فاذا ثار كُلُّه فلا يحتاجُ إلى الفصدِ ، لكنه دَعه لتُبقي على القوةِ ، اللّهم إلا ان تُقَدِّرَ أن المادةَ كثيرةٌ جداً فتفصدَ ليجفَ على الطبيعةِ قليلاً » ، (الحاوي / جـ ١٧ / ص ٣ ـ ص ٤)
وقال أيضاً : « المري متى أُكتحل به يومَ ظهورِ الجُدري والحصبةِ ، قَوّى الحدقةَ وحَفِظَها وأزال غِلَظَها » ، (الحاوي / جـ ١٧ / ص ٣ ـ ص ٤).

التعليق والنقد :

١ ـ إن من الملاحظات الجيدة في التشخيص التفريقي بين الحصبة والجدري قوله : « إن طفحَ الحصبةِ يظهرُ دفعةً واحدةً في حين أن طفحَ الجدري يظهر في مجموعات يتلو بعضُها بعضاً » .

٢ ـ ومن ملاحظاته الجيدةِ كذلك في التشخيص التفريقي قولُه : « لاشيء أخصُ بالجدري من وجعِ الظهرِ مع الحمى ، فان رأيتَ ذلكَ في الخريفِ فثِقْ بأنه سيخرجُ جُدَريٌ دون حصبةٍ ، والحصبةُ لايكونُ معها وجعُ ظهرٍ » .
أقول : لايزالُ وجعُ الظهرِ من العلاماتِ الحاسمةِ في التشخيصِ التفريقي بين الجُدري والحصبة في الطب المعاصر لنا .

٣ ـ ومن ملاحظاتهِ الجيدة التي تتفقُ والطبِ الحديثِ قولهُ : « إنَ الحصبةَ الخضراءَ والبنفسجيةَ رديئةٌ وخاصةً إذا جاءت بغتةً ، وإذا غابت بغتةً ، فانها مميتةٌ » .

٤ ـ إن في سردِ الرازي علاماتِ (أعراضِ) الحصبةِ من صدقِ الملاحظةِ والدقةِ العلميةِ الشيء الكثير .

٥ ـ وقد أصاب أبو بكر في تفريقهِ بين طفحِ الجدري وطفح الحصبة بقوله : « الطفحُ ناتئٌ عن الجلدِ في الجُدري كالثآليل وإن منه مايغورُ في الجلد (وهو المعروف الآن بالطفح السري UNBILICATED) أما الحصبةُ فطفحُها ليسَ له نتوءٌ في الجلدِ وقد يصحبها طفحٌ داخلَ الجوفِ يؤدي إلى نزفٍ معوي » (الحاوي / جـ ١٧ / ص ١٤ ـ ص ١٥) .

٦ ـ ان في تشبيه محمد بن زكريا العاملَ الممرضَ في الحصبةِ (الجرثوم MICROBE) وما يحدثهُ في دم المصاب من تغيير ، أقول إن تشبيهه إياه بالتخمر الحاصل بالخمائر في تحويلها العصير الى خمرٍ والخمر الى خلٍ قد سبقَ غيره في هذا المجال أي بالتفكير بما نسميه اليوم بالجراثيم . فاستحق علينا اذاً أن نرفعه الى مصافِ الخالدينَ من عباقرة العلوم .

٧ ـ اشار الرازيُ الى علاج الحصبة في أيامها الأُول بالفصد وهو مالاُنقره عليه الآن وهذا الرأيُ يتماشى مع ماكان سائداً عند أطباءِ عصرهِ وما قبلَه ، فلم يستطع الخروج من الاراء اليونانية في هذا الخصوص كما خرج على نظرية الاخلاط اليونانية في تصوره لما نسميه اليوم بالجرثوم وما يحدثه في الدم من تغيير عند الاصابة بالحصبة والجدري معاً .

٢ ـ الحصبة عند علي بن عباس المجوسي ـ ويعرف بابن المجوسي كذلك ـ ولد علي بن العباس في الأهواز (الاحواز) واعتنق الاسلام وعاش في حاشية بني بويه زمناً ، وصنف لعضد الدولة البويهي كتابه « كامل الصناعة » المشهور « بالملكي » وهو الذي اعتمدناه في بحثنا هذا عن الحصبةِ ، وقد طبع بمصر عام ١٢٩٤ هـ .

توفي علي بن العباس عام (٣٧٢ هـ = ٩٨٣ م) أما تاريخُ ولادته فمجهولٌ .

أ ـ أسباب وأعراض الحصبة : قال علي بن العباس في كامل الصناعة (جـ ١ / ص ٣٠٩ ـ ص ٣١٠) « وفي الجدري نوعٌ يقال له الحصبةُ ، وحدوثهُ عن دم حارٍ رقيقٍ ليس بالقوي الرّداءةِ ، وهذا النوعُ إذا انتهى منتهاه كان شبيهاً بحبِ الجاورس[٢] أو أكبرَ منه قليلاً ، وكان لونُهُ أحمرَ ، ولا ينفتحُ بل يصيرُ له خشكريشه[٣]. » .

ب ـ علاج الحصبة : قال المجوسيُ في كتابهِ كامل الصناعةِ (جـ ٢ / ص ٩٣ ـ ص ٩٤) : « ينبغي أولَ ماتظهرُ علاماتُ الجدري والحصبةِ من يوم الى ثلاثة أيامٍ المبادرةُ الى فصدِ صاحبهِ وأن يُخْرجَ له من الدمِ مايُغشى عليه إذا ساعدتِ القوةُ والمزاجُ والسنّ والوقتُ الحاضر من أوقات السنةِ ، وان كان العليل صبياً يحجمُ من الكاهل »

وقال : « الاسهال في آخر الحصبةِ خطرٌ ووصفَ له أقراص الطباشير[٤] الحابسةِ » .

---

٢ ـ الجاورس : ورد في مفردات ابن البيطار (جـ ١ / ص ١٥٦) :قال بعضهم انه صنف من الدخن صغير الحب شديد القبض أغبر اللون وعند جميع الرواة انه الدخن نفسه . قال أبو حنيفة الدينوري الجاورس لفظ فارسي ويقابله في العربية الدخن . أقول ومن مرادفاته أيضاً الثُّمام ؛ جنس نباتات عشبية زراعية حبية من الفصيلة النجيلية .

الجاورس = PANICUM : MILLET . PANIC .

٣ ـ الخشكريشة : SLOUGH .

٤ ـ الطباشير : ذكره ابن البيطار في مفرداته فقال (جـ ٣ / ص ٩٦) : هو شيء يوجد في جوف القنا الهندي وأجوده أشده بياضاً، وقال ابن سينا عنه انه فيه قبض ودبغ وقال الرازي إنه جيد للحميّ الحادة والعطش . والطباشير لفظ فارسي ومعناه مَنْ الخيزران وهو بالانكليزية CHALKوبالفرنسية CRAIE .

ويقول العالم LAUFER إن اللفظ ليس من الفارسية بل الفارسية أخذته من السانسكريتية .

وقال كذلك : « ينبغي أن يُعنى بالعين في الحصبةِ والجدري وأوصى بتقطيرِ ماءِ الوردِ قد تُقع فيه سمّاق[٥] » .

التعليق والنقد :

١ - لم يفرقْ علي بن العباس بين الحصبة والجدري إلا ببعضِ الأعراضِ اذكان يعتقد أن الحصبةَ من أنوعِ الجدري فقد قال في « الملكي » (جـ ١ / ص ٣١٠) « وفي الجدري نوع يقال له الحصبة » . وقوله يتماشى مع ماكان شائعاً بين الاطباء آنذاك وقبلئذ ، اذ كان القدماء يعتقدون ويعدون كلَّ حمى يتبعها طفحٌ جلديٌّ مرضاً واحداً على اختلاف هذه الحالات ، على خلاف ماكان قد قاله الرازي من قبله ، فيظهر أنه لم يطلع على ماقاله أبو بكر أو أنه لم يعتقد به .

٢ - كان علي بن العباس كالرازي في وصفه الفصدَ لعلاج الحصبة في أيامها الاول ، وهذا كما قلنا لايتفق مع الطب الحديث .

٣ - وفي بحثه عن الحصبة الشيُّ الكثيرُ من الايجاز مع إغفال الأعراضِ والتشخيصِ ، وهذا مما يقللُ من قيمةِ بحثه نسبةً للرازي الذي سبقه في الزمن وفي تكامل البحث نسبة لذلك العصر ؛ وقد فاقه ابن سينا من بعده في التنسيق والتبويب والتنظيم كما سنرى في النصوص المختارة من قانونه .

٣ - ابن سينا : هو أبو علي الحسين بن عبد الله بنِ الحسن بن علي بن سينا الملّقب « بالشيخ الرئيس » ؛ ولد بالقرب من بخارى عام (٣٧١ هـ = ٩٨٠ م) وسيرته طويلة ومسطورة في كتب التاريخ وغيرها ، وتوفي عام (٤٢٩ هـ = ١٠٣٧ م) اشتهر ابن سينا في الطب بكتابه « القانون » وقد اعتمدته في بحثي عن الحصبةِ واستقيتَ مادونتهُ من نصوص من الجزء الثالث منه من (ص ٦٨ - ص ٦٩)

---

٥ - السّماق (RHUS) = SUMMAC : جنس اشجار أو جنبات من الفصيلة البطمية وهذا الذي يستعمل بزره تابلاً وأوراقه للدباغة يسمى = . HIDE SUMAC TANNINC SUMAC

ومن مرادفات اسم السماق تُمْتُم، وعبرب وعَرَبْرَب وعَتَرّب .

(طبعة جديدة بالأفست عن طبعة بولاق / مكتبة المثنى ببغداد) .

أ ـ الاعراض : قال الشيخُ الرئيسُ « إن الحصبةَ كأنها جدريٌّ صفراويٌّ لافرق بينهما في أكثر الأحوال » .

ب ـ الانذار : قال ابن سينا : « علامات سلامةِ الحصبةِ مثلُ علامةِ سلامةِ الجدري ، فان السريعَ البروزَ والظهورَ والنضجَ سليمٌ ، والصّلبَ والأخضرَ والبنفسجيَ رديٌّ ، وما كان بطيء النضجِ متواتر الغشيِ والكربِ ثقيلٌ ، وماغاب دفعةً فهو رديءٌ » . وقال : « وأما الرئة فربما عرض فيها من بثور الجدري والحصبة ضيق نفس شديد وربما أوقعت في السل اذا تقرحت واما الأمعاء فربما عرض فيها سحج[٦] يعسر تلافيه .

جـ ـ التشخيص التفريقي :

١ً ـ الفرقُ بين الحصبةِ والجدري أنَّ الحصبةَ صفراوية وأنّها أصغرُ حجماً وكأنها لاتجاوزُ الجلدَ .

٢ً ـ والحصبةُ لايكون لها سَمكٌ يُعتدُّ به وخصوصاً في أوائلها . والجدري يكون له في أولِ ظهورهِ نتوءٌ وسَمكٌ وهي (أي الحصبةُ) أقلُ من الجدري .

٣ً ـ الحصبةُ أقلُّ تعرضاً للعين من الجدري .

٤ً ـ علامات ظهور الحصبةِ قريبةٌ من علامات ظهور الجدري .

٥ً ـ التهوعُ في الحصبةِ والكَرْبُ والاشتعالُ أشدُ مما في الجدري .

٦ً ـ وجعُ الظهرِ في الحصبةِ أقلُ مما في الجدري .

٧ً ـ يتولدُ الجدريُ من الدمِ الفاسدِ والحصبةُ أشد رداءةً للدم الفاسد .

٨ً ـ الحصبةُ تخرجُ دفعةً واحدةً في الأكثرِ والجدريُ شيئاً بعد شيء .

د ـ العلاج : أوصى ابن سينا بالفصد ـ في علاج الحصبة ـ في الأيام الثلاثة الأول ، وأوصى كذلك بان يُعطى المريضَ ربَّ الاجاصِ[٧] ، والتمرَ الهنديِ[٨] التليين

---

٦ ـ السحج = PARATRIMMA .

٧ ـ الأجاص هو البرقوق وهو في المصطلح العلمي PRUNUS .

الطبيعةِ وبالبطيخ الرقي لادرار البولِ . ولم يسمحْ بالفصدِ من بعد الأيام الأوُل لظهور الاعراض . وأوصى كذلك باطلاءِ المحصوبِ ماءَ الحصرم[8] وعصيرَ الفواكه الباردةِ .

هـ - وصايا صحية : أوصى ابن سينا بما يلي لحفظ صحةِ بعضِ الأجهزة من العقابيل والآفات الجانبية التي تحدثُ عند الاصابة بالحصبة .

١ً - أوصى بحفظِ صحةِ العينِ بالكحلِ بالمري أو ماءِ الكزبرةِ وقد جُعل فيه سماقٌ وكافورٌ وخصوصاً أولَ يوم ،والمري[9] أيضاً وحدَه ، وكذلك تكحلُ العينَ بكحلٍ مُربّى بماء[10] الكزبرةِ وماءِ السُّماقِ مجعول فيه كافورٌ[11] ، وعصارةُ شحمِ

٨ - الحصرم : جاء في مفردات ابن البيطار : قال ابو حنيفة هو غض العنب مادام أخضر وهو في الكرم بمنزلة البلح في النخل وكان يستعمل هاضماً وقاطعاً للنزف والاسهال (المفردات / جـ ٢ / ص ٢٢ - ص ٢٣) .

والتمر الهندي ومن مرادفاته صُبار (TAMARINDUS INDICA) : شجر مثمر اثماره ملينة .

٩ - المرّي : في مفردات ابن البيطار (جـ ٤ / ص ١٤٩) يكتحل به في الجدري فيمنع أن يخرج الجدري في العين وان خرج منه شيء أذابه ويعمل من السمكِ المالح واللحوم المالحة . قال الرازي اجود انواعه النبطي .

١٠ - الكزبرة : ومن مرادفاتها كسبرة وهما من الآرامية وفي العربية تَقِدة وتَقِدْ وتِقْدَة والثلاثة الاخيرة من المخصص . بقلة حولية من الفصيلة النجمية تضاف أوراقها لبعض المآكل وتستعمل بزورها في الصيدلة .

واسمها العلمي (CORIANDER , CORIANDRUM SATIVUM) .

١١ - الكافور : مادة عطرية بيضاء متبلورة تستخرج من شجر الكافور وتستعمل دواء للتشنج والباه والآلام الموضعية .

واسم الكافور في الانكليزية (CAMPHOR) وبالفرنسية (CAMPHRE) وشجر الكافور الذي يستخرج الكافور من ورقه هو (CAMPHOR TREE) أو (CINNA-MUM CAMPHORA)

الرمانِ جيدٌ أيضاً في الأول .

٢ً ـ وأما حفظُ الفمِ والحلقِ فيمثلُ بمصِ الرمانِ ومضغِ حبه في الابتداءِ ومص[١٢] التوتِ الشامي والغرغرةِ بربهِ خصوصاً إذا أخذ يشتكي وجعاً فيها .

٣ً ـ وأما حفظ صحة الأنف فباستنشاقِ الخلّ .

٤ً ـ وأما الامعاءُ فيعطى بالابتداءِ القوابضَ ، واذا حدث الاستطلاقُ في آخر العلّةِ عولج بأقراص الطباشير[١٣] ورب الريباس[١٤] وأقراصِ بزرِ الحماض .

التعليق والنقد : أعلق على ماجاء عن الحصبة عند ابن سينا وأنقده فيما يوجب النقد فاقول :

١ً ـ اعتبر ابن سينا الحصبة كأنها جدري صفراوي وهذا ما لانوافقه عليه بالقياس الى الطب الحديث .

٢ً ـ وأوصى بالفصد في الأيام الثلاثة الاول وهذا الرأي يتفق فيه ابن سينا مع الجوسي والرازي ولكنه لايتفق والطب الحديث .

---

١٢ ـ التوت الشامي : (MORUS NIGRA) ويسمى كذلك التوت الاسود :

والتوت : شجر من الفصيلة القرّاصية والقبيلة التوتية ، تزرع لثمرها يأكله الانسان ، أو لورقها يطعمه دود قزّية التوت . ومن أنواع التوت التوت الأبيض M . ALBA والتوت الأحمر M . RUBRA .

من اسماء التوت التوث بالثاء والفِرصاد .

ومن فوائد التوت الشامي حسب ماجاء في مفردات ابن البيطار (جـ ١ / ص ١٤٣) انه يقمع الصفراء ويطفئ حدة الدم .

١٣ ـ الريباس : ذكر الريباس ابن البيطار في مفرداته (جـ ٢ / ص ١٤٣)فقال إنه يقوي المعدة .

أقول وكلمة ريباس من أصل فارسي . وهو نبات معمر ينبت في جبال الشام وتؤكل ضلوعه وتربب ويصنع من عصيره شراب الريباس (RIBES RHUM) .

١٤ ـ البثرةPOCK .

٣ً ـ أجاد ابن سينا في وصفه تغذيةَ المريض بالفواكه الباردةِ(أعني الفواكه وعصيرها) وبماء الحصرم واعطاء البطيخ الرقي لادرار البول .

٤ً ـ أشار ابن سينا الى احتمال حدوث السل في المحصوب كنتيجة لظهور الاندفاعات (البثور) في الداخل ؛ والى حدوث ضيق في النفس شديد وقال ربما اندفعت البثور في الامعاءِ فسببت السحج فيها الذي ربما لايمكن تلافيه ، وفي جميع هذه الملاحظات كانت الجودة والاصابة من نصيب أبي علي .

٥ً ـ اهتم بصحةِ العينِ وهذا جيد وكذلك بصحة الفم والأنف والحلق (أي الحنجرة) وفي هذا الاهتمام بهذه العوارض يحمد الشيخ الرئيس .

وبعد : فهذا ماأردت بيانَه عن الحصبة في الطب العربي من الرازي الى ابن سينا مروراً بالمجوسي ، ذكرتُه باقتضاب على ماأرى ، وربما بتوسع على رأي بعضهم ، ولابد لي من المقارنة بين أقوال هؤلاء الاعلام عن هذا الداء ليستوفي البحثُ نصيبه من التمحيصِ فأقول :

١ ـ خرج الرازي على نظريةِ الاخلاط في تصوره مايحدثُ في الدم عند الاصابة بالجدري والحصبةِوربما كان يعتقدُ انّه مازال ينضوي تحت لواء هذه النظرية ، وفي هذا من صدقِ البصيرةِ ونفوذِ الفكرِ ومطابقةِ الحدسِ للواقع مايدعونا للفخرِ والاعتزازِ بالرازي لسبقه العلمي ، والعباقرة في بعض الاحيان لايدرون قيمة ما يخترعون أومايكتشفون والرازي من هؤلاء .

٢ ـ كان الرازي في بحثه عن الحصبة أغزرَ مادةً وأكثر دقةً من علي بن العباس ومن ابن سينا ، معاً . خاصة في التشخيص التفريقي والاسباب والعلاماتِ .

٣ ـ امتاز ابن سينا في بحثه عن الحصبةِ بالتبويب والتنسيقِ والتنظيمِ وليس كذلك الرازي والمجوسي وسببُ ذلكَ أن الرازي كان عالماً سريرياً فهو يقدمُ آراءه ومعلوماته عن هذا المرضِ كما يقدمُ الأستاذُ السريريُّ معلوماتهِ لتلامذته أمامَ سريرِ المريضِ وليسَ كالمحاضِرِ أو المؤلفِ ، الذي قد نَسّق بحثه وسلسلَ آراءَه بشكلٍ منطقي ذلك لان الرازي أبرزُ في الطب منه بالفلسفة وابن سينا أبرزُ بالفلسفة

والتنسيقِ الفلسفي منه في الطب ، وهذا ماجعلَ كتابةُ القانونَ إنجيلَ الاطباءِ في القرونِ الوسطى ؛ وأما المجوسي فلا يقاس بها في هذا المجال إذ هو ليس بفيلسوف طبيب ولا بطبيب سريري عظيم .

٤ ـ دفع أطباءُ العربِ بالطبِ العالمي الى الأمام والأعلى ، هذا مانلاحظه في هذا البحث ، بخلاف ماقالةُ خصومُ العربِ من أن العرَب كانوا في علومهم يقلدون اليونان وغيرهم ويسيرون على خُطاهم ؛ وهنا تتجلى فوائد المؤتمراتِ التي تقامُ للطِب والعلومِ عند العربِ ؛ حيث يُنفض فيها الغبارُ عن كنوز الأجدادِ فتعرضُ للباحثينَ حَسْب أصولَ العِلمِ الحديثِ فنفخرُ ـ من بينهم ـ بالمبتكرين ، فنضعهم في مكانهم اللائق بهم في صفوف الخالدين من أفذاذ العالم .

الدكتور فيصل دبدوب
العراق . الموصل

(التعريف والنقد)

دليل السماء والنجوم

للدكتور عبد الرحيم بدر

الأستاذ المهندس وجيه السمان

هذا كتاب جديد في الفلك صدر باللغة العربية عام ١٩٨١ ، وما أقل ما ينشر عن الفلك بالعربية في هذه الأيام .

يقع هذا الكتاب في ٢٥٠ صفحة ويتكلم عن القبة السماوية وعن المجرات عامة وعن مجرتنا (مجرة درب التبان) خاصة ويستعرض الشمس والنظام الشمسي بكواكبه وأقماره وكويكباته ومذنباته . ويذكر باختصار آلات الرصد وأقدار النجوم ولمعانها وتصنيفها وكيفية قياس أبعادها (باختصار شديد) ويذكر شيئاً يسيراً عن تصنيفها وعن النجوم الثنائية .

ثم يستعرض النجوم المرئية في السماء بشيء من التفصيل متتبعاً إياها حسب مجموعاتها التي تسمى بالكوكبات (وتسميها العرب بالصور النجمية) كالدب الأكبر والدب الأصغر وذات الكرسي والتنين وقيفاوس والعوّاء والجاثي والقيثارة والدجاجة والفرس الأعظم والمرأة المسلسلة ، الخ . . .

ويمتاز الكتاب بإيراد الأسماء العربية لهذه النجوم وهو أمر أراه ضرورياً لكل كتاب يبحث في الفلك ، فالناس الآن يجهلون أن هذه النجوم جميعاً قد أعطاها العرب أسماء وأن هذه الأسماء ترجمت فيما بعد إلى اللاتينية ثم إلى اللغات الأوربية الحية فحرفت أثناء هذه الترجمات أيما تحريف حتى بعد بعضها عن تسميته الأصلية .

مثال ذلك نجم السهى ، وهو نجم خفيّ ملاصق للعناق من بنات نعش في كوكبة الدب الأكبر كان الناس يمتحنون به أبصارهم ، وهو يسمى باللغات الأوربية Alcor ويقول أمين المعلوف صاحب المعجم الفلكي إن كلمة Alcor هي من خوّار العربية ، فقالوا في وصفه كوكب خوّار أي ضعيف وقد تكون الكلمة من

حَوَر العربية والحور كوكب آخر من بنات نعش الكبرى وهو رأي الأب لامنس .

والأمثلة على التحريف والتصحيف عديدة جداً ، مثال آخر لها هو Alderaminمن الذراع اليمين أي اليمنى . وهنالك قرابة ١٥٠٠ اسم عربي للنجوم نقل أكثرها إلى اللاتينية بتحريف أو بدون تحريف .

ونعود إلى كتابنا ، فهو يعطي مع كل صورة نجمية مصوراً لها مع الأسماء العربية لنجومها . وينتهي الكتاب بمعجم صغير للمصطلحات الفلكية وأسماء النجوم مرتبة على أحرف الهجاء العربية وتأتي بعد ذلك عدة ملاحق في مواقع الكواكب السيارة في السماء في السنوات الخمس المقبلة وفي ذكر ألمع نجوم السماء وهنالك أخيراً جدول تواتر حوادث كسوف الشمس الكلي والحلقي من عام ١٩٨٠ حتى عام ٢٠٠٠ ومعلومات احصائية عن الكواكب السيارة .

يضم الكتاب كما نرى معلومات فلكية قيمة تفيد كل من يريد مراجعة هذه الموضوعات التي ندرت الكتابة عنها في اللغة العربية كما قلت ، إلى حد أن القارئ العربي يقف عاجزاً عندما يحتاج إلى مراجعة موضوع فلكي حديث .

ولكن الكتاب لايورد كل شيء عن الفلك ، فعنوانه يحدد ماورد فيه ، إذ أنه دليل للنجوم وللكواكب السيارة فقط .

وأما بحوث الفلك الحديث ونظريات نشوء الكون ، والمكتشفات الفلكية الحديثة التي يزداد غناها كل عام ، والتي طورت علم الفلك تطويراً مدهشاً في السنوات الأربعين الأخيرة ، وخاصة فرع الفلك الذي يسمى فيزياء النجوم Astrophysics وجعلت الفلك يسبق بتقدمه جميع العلوم فلا تجدها في هذا الكتاب ولانلوم مؤلفه على ذلك فهو قد حدد موضوع كتابه في العنوان ووفاه حقه .

لقد نشطت بحوث الفلك منذ أن أقيمت المراصد الحديثة الكبيرة وخاصة مرصد جبل بالومار في كاليفورنيا وبدأ يعمل بعد الحرب العالمية الثانية ، وبعد إقامة المراصد الراديوية التي تستقبل الموجات الكهربائية المغنطيسية (بينما تستقبل المراصد العادية الموجات الضوئية) وبعد ولادة عصر الفضاء وارسال المراصد

المتنوعة على متن مراكب الفضاء إلى خارج جو الأرض لكي تتجاوز الغلاف الغازي المحيط بالأرض ، وهو يحجب عنا قسماً كبيراً جداً من الاشعاعات الواردة من الشمس والكواكب والنجوم والمجرات ؛ يحجب قسماً من الأشعة الراديوية ومن الأشعة تحت الحمراء ويحجب الأشعة فوق البنفسجية والأشعة السينية وأشعة غاما والأشعة الكونية .

لقد ولد الآن لكل من هذه الأشعة فلك خاص بها فتح لعلم الفلك عامة آفاقاً جديدة واسعة جداً طورت مفاهيمنا عن الكون وهي ماضية في تسهيل الاكتشافات يوماً بعد يوم . ثم إن أجهزة الرصد والتصوير التي ارسلت على متن مركبات الفضاء الجديدة إلى الكواكب السيارة بدءاً بالزهرة والمريخ ثم عطارد ثم الزهرة والمريخ ثانية ثم إلى المشتري وزحل وهي الآن في طريقها إلى أورانوس قد التقطت من هذه الكواكب ومن أقمارها حصاداً غنياً جداً من الصور والمعلومات العلمية بعثت به إلى الأرض حيث تلقته محطات الرصد المتخصصة وحولته إلى صور ملونة ومخططات وجداول علمية بالغة الأهمية .

لم أذكر هذه البحوث الواسعة الغنية بقصد انتقاد الكتاب ولكن طلباً للتأليف فيها باللغة العربية .

غير أنه قد استوقف نظري في مطالعتي الأولى للكتاب بعض ملاحظات أرى من الواجب ذكر أهمها :

في الصفحة ١٩ ، قد تكلم عن الحركة الظاهرية للنجوم في القبة السماوية حول محور الأرض فقال :

« المجموعات هذه تلف حول القطب الشمالي عكس اتجاه عقارب الساعة »

وبالرغم من كثرة استعمال اللف بمعنى الدوران ، وخاصة في هذا المعنى الميكانيكي للحركة الدورانية ، فإني لم أجد للف هذا التفسير في المعاجم . لقد جاء في اللسان : لفّ الشيء يلفه لفاً جمعه . وقد التف ، وجمعٌ لفيفٌ مجتمع ملتف من كل مكان واللفوف الجماعات ، ورجل ألفّ مقرون الحاجبين . وجاء القوم بلفّهم ولَفّتهم

ولفيفهم أي جماعتهم وأخلاطهم . وجاء لِفُّهم ولَفُّهم ولفيفهم . واللفيف ما اجتمع من الناس من قبائل شتى . والتف الشيء تجمع وتكاثف . الجوهري : لففت الشيء لفاً ولفّفته . واللفيف الكثير من الشجر . وجنة لفة ولف . وفي التنزيل : ﴿ وجنات ألفافاً ﴾ أي وبساتين ملتفة . والتفاف النبت كثرته . الجوهري : في قوله تعالى ﴿ الفافاً ﴾ واحدها لِفّ ومنه قولهم كنا لفاً أي مجتمعين في موضع . التف الشجر بالمكان كثر وتضايق وألفّ الرجل رأسه إذا جعله تحت ثوبه وتلفف فلان في ثوبه وتلفلف به . واللفافة ما يلف على الرجل وغيرها وجمعها اللفائف .

وكذلك شأن المعاجم الأخرى لانجد فيها للف معنى الدوران ، وذلك بالرغم من أن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد أجاز كلمة اللف بمعنى الدوران في ترجمة كلمة Spin الانكليزية وتعني الدوران (مجموعة المصطلحات العلمية التي أقرها المجمع - المجلد ١٨ عام ١٩٧٦)

وتكلم المؤلف في الصفحة ٣٢ عن النجم الذي سماه بالغميضاء ، وهو الشعرى الشامية Procyon (وعاد إلى ذكرها في الصفحة ٢٠٩ باسم الغميصاء) وذكر الاسطورة المعروفة عنها لدى كلامه عن الشعرى اليانية Sirius (ص ٢٠٧) . فأكد بأنها الغميضاء لأنها أغمضت عينيها فسميت الشعرى الغميضاء .

وجاء في القاموس المحيط : الغميصاء إحدى الشعريين ومن أحاديثهم ان الشعرى العبور قطعت المجرة فسميت عبوراً وبكت الأخرى على إثرها حتى غَمِصت . ويقال لها الغموص أيضاً .

وجاء في لسان العرب : الشعرى الغموص والغميصاء ويقال الرميصاء من منازل القمر ، وأختها الشعرى العَبور وهي التي خلف الجوزاء . وإنما سميت الغُمَيْصاء بهذا الإسم لصغرها وقلة ضوئها من غَمَصِ العين ، لأن العين إذا رَمِصَت صغرت .

قال ابن دريد : تزعم العرب في أخبارها أن الشعريين أختا سهيل وانها كانت مجتمعة ، فانحدر سُهيلٌ فصار يمانياً وتبعته الشعرى اليانية فعبرت البحر (المجرة)

فسميت عبوراً ، وأقامت الغميصاء مكانها فبكت لفقدها حتى غمصت عينها ، وهي تصغير الغمصاء . وقيل إن العَبور ترى سهيلاً إذا طلع والغميصاء لاتراه فقد بكت حتى غمصت . . . إلى آخر ماقيل في هذه الاسطورة . فهي إذاً الغميصاء لا الغميضاء ، ولعل ثمة خطأ مطبعياً .

هذا وقد كتب الكتاب بلغة سهلة جداً تجعل مطالعته يسيرة ، ولكنها تكاد تلامس الركاكة أحياناً . ولست أقصد من هذه الملاحظة الانتقاص مما فيه من فوائد جمة ومعلومات نفيسة هامة تجعله جديراً بالمطالعة وبالاستفادة منه .

وجيه السمان

الفراسة عند العرب

وكتاب« الفراسة »لفخر الدين الرازي

تأليف الدكتور يوسف مراد

ترجمة الدكتور مراد وهبة ـ مراجعة الدكتور إبراهيم مدكور

عبد الكريم زهور عدي

في البحث الذي أعده الدكتور يوسف مراد (١٩٠٢ ـ ١٩٦٦) بعنوان « الدراسات السيكولوجية في مصر المعاصرة ١٨٧٥ ـ ١٩٦٣ »[١] ، تلبية لطلب من « هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأمريكية ببيروت » لإلقائه في الحلقة الدراسية التي انعقدت في (٩ ـ ١٣) كانون الأول (ديسمبر) ١٩٦٣ ـ اختص الرسائل التي قدمها طلبة مصريون في جامعات غربية للحصول على درجة الدكتورا بأكثر من نصف البحث[٢] (٢٤ صفحة من ٤٥) ، أما القسم الأول منه فكان عرضاً لكتب مدرسية ومقالات كل قيمتها أنها تباشير ومقدمات لما تلاها من تدريس لعلم النفس تدريساً حديثاً ومن كتابات سيكولوجية في مستوى علمي مقبول .

من هذه الرسائل رسالتان ليوسف مراد نفسه قدمتا للسربون وطبعتا في باريس سنة ١٩٣٩ ، ثم نوقشتا وحصل يوسف مراد على دكتورا الدولة في الآداب بمرتبة الشرف الأولى في ٢٧ كانون الثاني (يناير) ١٩٤٠ : الأولى منهما في علم النفس وعنوانها « بزوغ الذكاء ، دراسة في علم النفس المقارن »[٣] ، والثانية في جانب من التراث العربي يتصل بالدراسات السيكولوجية وهي « الفراسة عند العرب وكتاب الفراسة لفخر الدين الرازي »[٤] ، وقد استقبلت الرسالتان في الأوساط العلمية حينذاك بالتقدير واعتُمدتا فيها[٥] .

ولم يكن يوسف مراد من الذين ينامون على (غار الدكتورا) كدأب الأكثرين من الشباب العربي ، بل ظل حياته يعمل وينشط في ميادين كثيرة ولكنها تتصل جميعاً بعلم النفس : في التدريس والمحاضرة ، وفي الكتابة والتأليف ـ وهنا لابد من ذكر كتاب « مبادئ علم النفس العام » (١٩٤٨) الذي أظن أنني لا أجانب الصواب إذا قلت فيه : إنه ، في حدود اطلاعي ، الكتاب العربي الوحيد في علم النفس العام الذي لم يكن نقلاً أياً كان نوع النقل : ترجمة أو اقتباساً أو تلخيصاً او تلفيقاً ، وأية كانت درجة الأمانة في النقل ، بل كان كتاباً تظهر فيه شخصية المؤلف وأعماله واتجاهه الفلسفي ـ وفي النشاط الفكري الاجتماعي[٦] : تأسيس جماعة علم النفس التكاملي ، إنشاء مجلة علم النفس التي ظلت تصدر ثلاث مرات في السنة من حزيران (يونيو) ١٩٤٥ إلى شباط (فبراير) ١٩٥٣ الخ . . .

والدكتور يوسف مراد ، كما عرفته طوال ثلاث سنوات دراسية (١٩٤٣ ـ ١٩٤٦) ، مزاج من العالم والفيلسوف والفنان : فهو إذ ينطلق من الوقائع لا تقنعه الوقائع حتى تنتظم في نظرية (أو نظرة) فلسفية لكل منها فيها موقع ووظيفة ، وهو فنان في خلقه الرضي وفكره الذي يلتقط الأفكار والمشاعر وهي في حياتها وروحه الطيبة اللطيفة ، ولذلك كان طلابه يفيدون من الاتصال به ومحاورته وتوجيهه الرفيق أكثر مما يفيدون من دروسه التي ربما كان ينقصها شيء من الحزم ، وقد غلب عليه الفنان في السنين الأواخر من حياته فازداد اهتمامه بالفن وسيكولوجية الفن واتخذت دراساته في معظمها هذه الوجهة[٧] ، إلى أن استغرقه الفن في أخريات أيامه وغمرته أمواج الموسيقا .

(١)

الفراسة عند العرب

يقول الدكتور مراد وهبة في مقدمته لترجمة الكتاب : « قبل موته أبدى يوسف مراد رغبة في نشر النص العربي للإمام فخر الدين الرازي مع ترجمة عربية لمقدمته (أي الدراسة التي قدم بها يوسف مراد للكتاب) ، على أن يتولى صاحب المقدمة (أي مراد وهبة) تحقيق هذه الرغبة » . وقد لبى صاحب المقدمة هذه الرغبة وظهر الكتاب بالعربية سنة ١٩٨٢ .

وقد يفسر حرص الدكتور يوسف مراد على إصدار الكتاب بالعربية ـ وكان المتوقع أن يكون حرصه الأكبر على ترجمة « البزوغ » فهو الرسالة الكبرى وفيه أتى بالجديد وبه ثبت أقدامه في علم النفس وبين علماء النفس ـ أنه كتاب من التراث العربي ودراسة لجانب من هذا التراث فأولى له أن يعود إلى وطنه بعد الغربة الغربية التي طال أمدها .

والكتاب مؤلف ، كما هو واضح من عنوانه ، من قسمين : كتاب الفخر الرازي والدراسة التي قدم بها يوسف مراد له . والدراسة تتكون من مقدمة وأربعة فصول :

لاحظ يوسف مراد ، كما جاء في المقدمة ، وجود فجوة في تاريخ علم الفراسة فقرر أن يملأها « بتاريخ المؤلفات العربية في هذا العلم » ، فهبط هذه الأرض المجهولة وليس معه من دليل إلا بروكلمان ، فجاس ، في رحلتين[8] ، خلال مكتبات باريس ولندن وكمبردج وأكسفورد وليدن وبرلين وميونيخ وغوتا الغنية بالمخطوطات (والمطبوعات) العربية يبحث وينقب ، وبعد سنة من البحث والتنقيب استطاع أن يقول : إنه عثر على معظم ما كتبه العرب في هذا الموضوع .

وفي المقدمة أيضاً يقول : إن العرب كان لديهم تراثهم الخاص في الفراسة قبل نقل تراث يونان ، وإن هذا التراث الخاص انضاف إلى تراث يونان فأغناه .

وفي الفصل الأول ، وعنوانه « موضوع علم الفراسة وتطوره » ، يرى أن عليه أن يبدأ بالتمييز بين علم الفراسة وطرائق التخمين التي تنسب إليه خطأ ، « فإلى جانب المؤلفات العلمية التي تقتصر على تقرير الصلة بين الخصائص العقلية والأخلاقية وشكل أعضاء الجسم ، صدرت مؤلفات وفيرة لاتقف عند حد تقرير علاقات مستنبطة من ملاحظة الظواهر الطبيعية ، وإنما تتجاوزه إلى التنبؤ بمصير الإنسان استناداً إلى السحنات . . وخطوط الكف الخ . . » . ومن هذه الطريق نفذ التنجيم إلى علم الفراسة ، إذ الإنسان هو الكون الأصغر الذي تنعكس فيه صورة الكون الأكبر وهو محل التقاء تأثيرات النجوم التي تترك عليه آثاراً وسمات وأسارير . . وهذه العروة التي تربط الكونين تتيح من جهة معرفة العالم العلوي ابتداءً من الإنسان والتنبؤ بمصير الإنسان برصد مواقع النجوم وطوالعها وقراناتها . . من جهة أخرى . ولقد سيطر التنجيم على علم الفراسة في العصر الوسيط سيطرة جعلت الباحثين في تطور علم الفراسة ليصبح علم فراسة الدماغ (فرينولوجيا Phrénologie) يصمونه بأنه قد أفسدته تماماً الخرافات وأخطاء التنجيم . ولكن هذا الحكم ينقصه التحديد والدقة ، فعلم الفراسة العربي ظلّ محافظاً على الاتجاه العلمي الطبيعي حتي تاريخ متأخر من العصر الوسيط .

ثم يعرض يوسف مراد لأساس من أسس علم الفراسة وهو المشابهات الملاحظة بين الناس والحيوانات ، ولما كان قد قرّ في الأذهان طباع خاصة لكل نوع نوع من الحيوانات وكل جنس جنس فقد أصبح من السهل الانتقال من التشابه الجسدي إلى التشابه بالطباع .

ثم يمضي فيقول : إن العرب قد ترجموا « كتاب الفراسة » لبوليمون الطرسوسي وكانوا على علم « بكتاب سر الأسرار » المنحول لأرسطو وكتبوا في علم الفراسة كما فعل أبو بكر الرازي ، وانتقلت هذه الكتب إلى العالم اللاتينى فتركت أثراً كبيراً

وكانت أساساً لمؤلفات كثيرة ، ولكن سريعاً ما اختلط علم الفراسة هنـاك ، ولا سيما في القرن السادس عشر عصر إحياء القبّالـة وظهور الطبيب كورنيليوس أهريبـا ، بالتنجيم حتى وقع تحت سيطرته تماماً .

ثم ينتقل إلى العصر الحـديث ليقـول قـولاً : إن علمي الجماجم Crâniologie وفراسة الدماغ هما فرعان من الفراسة ، وكذلـك أبحـاث الأنتروبولوجيـا الإجراميـة التي انتهت إلى تأسيس مدرسـة لومبروزو وفيري والأبحـاث النفسيـة لموريل ومورو دو تور في الانحلال النفسي والعقلي والخلقي .

وينتهي إلى الوقوف وقفة غير معجلة عند مـدرستين حـديثتين في علم النفس همـا : مـدرسـة الغشطلت (سيكولوجيـا الشكل أو الصيغـة) والمـدرسـة السلـوكيـة الحديثة ليبين مدى الاتصال بين مبادئ الفراسة والمبادئ التي تقومان عليها .

ففي مقابل السيكولوجيا الارتبـاطيـة التي تعمـد إلى تحليل الحوادث النفسيـة إلى عنـاصرهـا ثم تركيب هـذه الحوادث بـل الحيـاة النفسيـة كلهـا ابتـداء من هـذه العنـاصر ، قـالت سيكولوجيـا الشكل : إن الشكل والبنيـة ـ وكـذلـك العلاقـة بين الشكل والمضمون وبين العلامة ودلالتها ـ واقعة أولية تفرض نفسها وتكتشف تلقائياً وتختفي بـالتحليل ، وان الشكل لا يرتـد إلىأجزائـه بل هو أكبر من مجموع أجـزائـه ويتميز بتفرد لا يدركـه التحليل بل يخفيـه ولهـذا يجب أن يـدرك دفعـة واحـدة . وهكذا تكون هذه المدرسة قد أعـادت الاعتبـار لمـا تقول بـه الفراسـة من أن شكل الجسم وأعضائه ، الأسلوب والسير ، الهيأة ، الصوت ، الكتابة من شأنهـا أن تكشف عن الخلق وتعبر عنه .

وكذلك كانت المدرسة السلوكية الحديثة رداً على سلوكيـة واطسن التي ترجع السلوك إلى منعكسات ارتبط بعضها ببعض شرطياً . يقول تولمان : « إذا نظرنا إلى السلـوك في جملتـه وفي ديـومتـه في الـزمـان نـدرك أنـه أكبر من مجمـوع أجـزائـه الفزيولـوجيـة ومتميز منهـا . والسلـوك من حيث هـو كـذلـك هـو ظـاهرة بـازغـة

(مخلوقة خلقاً جديداً) تتميز بخصائص وصفية ومحددة . ولهذا فإن أفعال السلوك ، مهما يكن أمر تقابلها التام مع ظواهر طبيعية وفزيولوجية تتميز ، من حيث هي كل ، بخصائص بازغة معينة ، وما يهم السيكولوجيين في المقام الأول هو هذه الخصائص . . » .

ويختم يوسف مراد الفصل بأن علم الفراسة كان دائماً على صلة وثيقة بالطب ، وكان متفقاً مع مفاهيم الفزيولوجيا والطب في العصرين القديم والوسيط القائلة بأن الطبيب الحق يجب عليه في المقام الأول أن يتبصر بالهيأة الخاصة بالفرد قبل وصف الدواء . أما الطب الحديث المتأثر بالإنتاج الكبير والاستهلاك بالجملة والتطور المذهل للتكنولوجيا فقد وصل إلى أفكار مضحكة ، كما يقول ثورندايك ، مؤداها أن جميع البشر ينبغي أن يطعموا بلا تمييز ضد التيفوئيد وأن يعالجوا على نمط واحد . . . أو ما هو أكثر شذوذاً أن يكون في مقدور الطبيب أن يتخصص في أمراض الأنف والحنجرة فقط . . . ويخلص ثورندايك إلى القول : « إن قبول نظرية الهيأة يفضي إلى الثقة بعلم الفراسة وإلى تقرير الفرض القائل بأن أي جزء من كلّ في إمكانه أن يعكس بقدر مايسهم به حالة الصحة والتكوين الطبيعي والمعادلة الشخصية لهذا الكل ، وأن كل جزء من أجزاء البدن له علامات تعبر عن الهيأة الفردية » .

وفي الفصل الثاني وعنوانه « تصنيف العلوم والفراسة » يذكر يوسف مراد أربعة تصنيفات :

الأول ـ تصنيف أبي نصر الفارابي (ـ ٣٣٩) وبسطه في كتابه « إحصاء العلوم »[٩] ، ولم يذكر فيه علم الفراسة .

الثاني ـ تصنيف ابن سينا (ـ ٤٢٨) وبسطه في رسالة « في أقسام العلوم العقلية »[١٠] ، وهو أول من أدخل علم الفراسة في تصنيف للعلوم وجعله ضمن الأقسام الفرعية للعلم الطبيعي ، لأن « الحكمة الطبيعية منها ما يقوم مقام الأصل ومنها ما يقوم مقام الفرع . وأقسام ما يقوم مقام الأصل ثمانية . . . وأقسام الحكمة

الطبيعية الفرعية : الطب . . أحكام النجوم . . علم الفراسة والغرض فيه الاستدلال من الخلق على الأخلاق . علم التعبير . . علم الطلسمات . . النيرنجيات . . علم الكيمياء . . »

وقد أورد هذا التصنيف الغزالي (ـ ٥٠٥) في « تهافت الفلاسفة » ، الذي يطرح في بدايته آراء خصومه من الفلاسفة قبل أن يوجه إليها النقد[١١] .

وفي رد ابن رشد (ـ ٥٩٥) على الغزالي « في تهافت التهافت » ينقد هذا التصنيف : يوافق على العلوم الطبيعية الأصلية ، ولكنه يرفض العلوم الفرعية : إما لأنها صناعية عملية كالطب والعلم الطبيعي نظري ، وإما لأنها بتقدمة المعرفة (تنبُّئية) كعلم أحكام النجوم ، ومثله علم الفراسة إلا أنه علم بالأمور الخفية الحاضرة . . وليس هذا الجنس من العلم لا نظرياً ولا عملياً ، وإما لأنها باطلة كعلوم الطلسمات ، أو أنها داخلة في باب التعجب كعلوم الحيل ، أو أنها صناعة مشكوك في وجودها كالكيمياء[١٢] .

الثالث ـ تصنيف محمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري الأكفاني (ـ ٧٤٩) في كتابه « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » وفيه أحصى ستين علماً ، واتفق مع ابن سينا في أقسام العلم الطبيعي الأصلية الثمانية ، ولكنه جعل الأقسام الفرعية عشرة بدل سبعة وهي : الطب ، البيطرة والبيزرة ، الفراسة ، تفسير الرؤيا ، أحكام النجوم ، السحر ، الطلسمات ، السيميا ، الكيميا ، الفلاحة[١٣] .

الرابع ـ تصنيف أحمد بن مصطفى الشهير بطاش كبرىزاده (ـ ٩٦٨) في كتابه « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » ، وفيه أحصى مالا يقل عن ثلثمائة وسبعة علوم . وفي العلم الطبيعي يتفق مع الأكفاني في العلوم الأصلية والعلوم الفرعية ولكنه يضيف إليها ما يدعوه فروع فروع العلم الطبيعي : فللطب مثلاً اثنا عشر فرعاً وللفراسة أحد عشر فرعاً هي علوم الشامات والخيلان ، الأسارير ، الأكتاف ، قيافة الأثر (العيافة) ، قيافة البشر ، الاهتداء بالبراري والقفار ، الريافة ، استنباط المعادن ، نزول الغيث ، العرافة ، الاختلاج[١٤] .

وفي الفصلين الثالث والرابع ذوي العنوان المشترك « الكتب اليونانية والعربية » اتخذ يوسف مراد من قول محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي (ـ ٧٢٩)[١٥] في مطلع كتابه « السياسة في علم الفراسة » دليلاً في دراسته للكتب الأمهات في علم الفراسة . قال الدمشقي إنه أفاد في تصنيف كتابه من سبعة حكماء هم : بوليمون ، أرسطو ، المنصوري (ويعني مؤلفه أبا بكر الرازي) ، الرازي « الفخر » ، إيلاوس ، الشافعي ، ابن عربي .

إيلاوس ـ وبدأ بإيلاوس فقال : إنه لم يستطع معرفة هويته . وبعد أن لاحظ أن الدمشقي لم يأت في كتابه على ذكره البتة على حين أكثر من ذكر الستة الآخرين وذكر معهم أبقراط ، ولاحظ أن هناك كتاباً آخر بعنوان « أساس الرياسة في علم الفراسة » لمحمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري يشبه شبهاً كبيراً كتاب الدمشقي ويتفق معه في ذكر الأسماء الستة ويحل اسم أبقراط محل اسم إيلاوس ـ قال : « أغلب الظن أن الدمشقي أراد ذكر أبقراط فكتب خطأ إيلاوس » .

أبقراط (٤٦٠ ـ ٣٧٥ ق . م بالتقريب)[١٦] ـ ليس في كتب أبقراط إلا صفحات قليلة في كتابه « الأوبئة »[١٧] تتصل بأحكام جزئية في الفراسة ، ولكنه في الكتاب نفسه ، في الكتابين الثاني والسادس منه ، تحدث عن تأثير التربة والمناخ في مزاج البدن والطبع الخلقي . وكذلك فعل في كتابه « الأهوية والمياه والأمصار »[١٨] . أما التأثير الكبير لأبقراط في علم الفراسة العربي فكان من كتابين منسوبين له :

دلالة الخيلان ـ ليس إلا كتاب واحد في اليونانية يعالج هذا الموضوع وهو لمؤلف من القرن الثالث قبل الميلاد يدعى ميلامبس يتحدث فيه عن الوظائف الطبيعية للجلد . والترجمات العربية للكتاب المنحول لأبقراط تختلف فيما بينها : فما جاء في الكتاب المنسوب للجاحظ (ـ ٢٥٥) « باب العرافة والزجر والفراسة على مذاهب الفرس » أعمق مما جاء في كتاب الدمشقي ـ وتختلف عما جاء في كتاب

ميلامبس . فهو وإن كان مماثلاً لها فإنه أقل تفصيلاً وملاحظاته أكثر دقة . والمؤكد أن التنبؤ بالخيلان وبقع الأظافر والحركات اللاإرادية للأعضاء مستمد من مصادر شرقية وبخاصة هندية قديمة . والتنبؤ بالخيلان لم يكن من الأساليب المنتشرة عند العرب ، فليس له ذكر مثلاً في « مروج المسعودي » أو « مقدمة ابن خلدون » . . . ونجد لصلاح الدين الصفدي (ـ ٧٦٤) كتاباً اسمه « كشف الحال في وصف الخال » وهو « مؤلف من مقدمتين وخاتمة : المقدمة الأولى تدور على ملاحظات لغوية على لفظة خال ، والمقدمة الثانية تعرض لأسباب ظهور الخيلان على الجلد ودلالتها من حيث انتشارها في أجزاء متباينة من الجسم على مذهب علماء الفراسة ، وفي الخاتمة يذكر المؤلف حسب الحروف الأبجدية الأشعار التي تعرض للخيلان » .

وبمناسبة ميلامبس يذكر يوسف مراد رسالة أخرى له تتناول « علم الاختلاج » ، وهو أسلوب آخر من التنبؤ يعتمد على الحركات اللاإرادية لأعضاء البدن . والتراث العربي أكثر غنى في هذا المجال منه في المجال السابق .

علامات ما قبل لحظة الموت ـ في كتب الفراسة العربية ثلاثة نصوص تتناول هذا الموضوع : الأول في الكتاب المنسوب للجاحظ « باب العرافة . . » ويعطيه فيه عنوان « أسرار الطبيعة » وينسب ترجمته إلى حنين بن إسحاق (ـ ٢٦٠) ، والثاني في كتاب الدمشقي السابق ذكره ، والثالث في مخطوطة محفوظة في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم ٢٨٦٨ وفيها يُذكر يحي بن البطريق بصفته المعلّق لا المترجم . وفي الغرب اللاتيني نص باسم « أسرار أبقراط » يختلف اختلافاً ما عن النص العربي فهو أقل حجماً ودقة في تحديد الأيام الباقية من حياة المريض . فما مدى صحة نسبة هذه النصوص إلى أبقراط ؟ هذا ما يصعب الحكم فيه . فلأبقراط كتابات كثيرة في علم العلامات ، يصف في بعضها صفات الوجه في لحظة الموت ، وهو ما يدعوه القدماء « وجه الموت » ويدعوه المحدثون « الوجه الأبقراطي »

ويصف الحركات الفوضوية لليدين حين يكون المرض قاتلاً . والمترجم العربي على كل حال كان حذراً حين قال : إنه جملة حكم مقتبسة من مؤلفات أبقراط .

وقد أحيط النص بأسطورة مذكورة في الكتاب المنسوب للجاحظ خلاصتها : أن أبقراط حين شعر بدنو الأجل أمر بحفر أسراره على قطعة من الرخام توضع في صندوق من العاج ووصى بأن يدفن الصندوق معه ، وحين زار قيصر المدينة التي فيها قبر أبقراط عثر على الصندوق وعُرضت قطعة الرخام عليه فأعطاها لصديقه ميتوديروس لترجمة ما فيها .

بوليمون الطرسوسي[١٩] ـ سفسطائي من القرن الثاني بعد الميلاد . ذكر ابن النديم (ـ ٣٨٠) في فهرسته كتابه في الفراسة ، وعلى ذلك فقد كان مترجماً إلى العربية ومتداولاً في القرن الرابع .

لم يبدأ المؤلف كتابه بمقدمة عامة يعرف فيها علم الفراسة ويبين طرائقه ويعدد مسائله بل بدأ بفصل طويل في فراسة العين عرض فيه لشكل العين وسعتها وحركتها وأمراضها وما تدل عليه أحوالها هذه من خلق وطبع .

وتناول في الفصل الثاني المشابهات بين الناس والحيوانات وكيفية استنباط طبع الإنسان من الحيوان الذي يشبهه .

وعرض في الفصول : ابتداء من الثالث حتى الثلاثين لأعضاء الجسد عضواً عضواً .

ثم خصص لشعوب الأرض خمسة فصول من الواحد والثلاثين حتى نهاية الخامس والثلاثين ، وخص اليونانيين بفصل هو السادس والثلاثون .

وعرض للأعضاء حسب لونها وحسب المجموعة الشعرية في الفصول من السابع والثلاثين حتى نهاية الثامن والأربعين .

ثم الحركات المتنوعة للأعضاء مثل المشي والتنفس والصوت من الفصل التاسع والأربعين حتى نهاية الثاني والخمسين .

ورسم صوراً فراسية لنماذج بشرية : علامات الإنسان القوي الجريء الخجول ، علامات الإنسان المحب للعلم والفلسفة الخ . . بالفصول من الثالث والخمسين حتى نهاية السادس والخمسين .

وذكر في الفصول الأربعة الأخيرة علامات إنسان على شفا موت من غير مرض ظاهر ، وعلامات إنسان مهدد بكوارث وشيكة بعلل داخلية لايدري عنها شيئاً .

أرسطو (٣٨٤ ـ ٣٢٢ ق .م) ـ لم يضع أرسطو بالتأكيد أي كتاب في علم الفراسة ، وإن كان قد عرض نظريات في الفراسة كثيرة في كثير من كتبه لاسيا منها كتبه في التاريخ الطبيعي . ومع ذلك ذاع له في العصر الوسيط كتابان في الفراسة :

الأول « كتاب الفراسة » الذي لم يشك في صحة نسبته لأرسطو أحد في الغرب المسيحي . أما في الشرق الإسلامي فلم يعرف مترجمه ولم يذكره ابن النديم بين مؤلفات أرسطو المترجمة ، ثم ذكره تحت عنوان « الكتب المؤلفة في الخيلان والاختلاج والشامات الخ . . » ونعته بأنه منحول[٢٠] ، ثم لا نعود نسمع بذكره إلا في « كشف الظنون » .

والثاني « سر الأسرار » وعنوانه الحقيقي « علم السياسة في تدبير الرياسة » . وقد عد في الشرق كما في الغرب اصيل النسبة لأرسطو ، وإذا كان هناك اختلاف بينه وبين كتب أرسطو الأخرى فمرد ذلك إلى أن هذه الكتب تعبر عن تعاليم أرسطو العلنية على حين أنه يعبر عن تعاليمه السرية . وقد ألفه أرسطو ليعلم تلميذه الإسكندر كيف يجب عليه أن يعرف نفسه ويعرف الآخرين ليتجنب الانخداع ولتكون الفراسة له معيناً في اختيار وزرائه وندمائه .

ويقال : إن مترجمه هو يحي بن البطريق (ـ ٢٠٠ بالتقريب) . ويقص ابن البطريق قصة طويلة عن سبب بحثه عن الكتاب وكيف عثر عليه . أما عن

حقيقة « سر الأسرار » فيقول يوسف مراد « يجب البحث عنها في ثنايا الأفكار الفارسية والسريانية المنتشرة في القرن التاسع (الميلادي) »[٢١] .

وجاء في « سر الأسرار » : إن القدرة على التنبؤ موهبة تستند فاعليتها على علاقات النجوم ، والزهد المطهر ضروري لتقويتها ، كما أن الموسيقا بما تولد من الفرح تطهر النفس وتهيئها لكشف الحقائق الخفية بتفسير العلامات الظاهرة ، إذ كلما كان انسجام عناصر النفس كاملاً كانت النفس صافية وكان انعكاس الموضوعات العقلية عليها صافياً .

وعلم الفراسة « علم صحيح ولولا الإطالة لأتيت بالعلة الموجبة » . ثم يورد صاحب « سر الأسرار » دليلاً على صحة علم الفراسة حكاية بوليمون وأبقراط ، وخلاصتها أن تلاميذ أبقراط أعدّوا صورة متقنة لأستاذهم ثم عرضوها على بوليمون فحكم على صاحب الصورة وهو لا يعرفه بأنه « رجل خداع فاسق يحب الزنا » ، وحين ثار عليه التلاميذ قال لهم : « سألتموني عن علمي فأخبرتكم » ، فلما عادوا إلى أبقراط وسألهم فصدقوه القول أكد صحة الحكم وقال : « ولكن لما رأيت هذه الأشياء قبيحة ملكت نفسي عنها وغلب عقلي على شهوتي وأى حكيم لا يغلب عقله على شهوته ليس بحكيم » .

ويؤكد صاحب « سر الأسرار » على خطورة فترة الحمل إذ الرحم للجنين بمنزله القدر للطعام فإذا لم يكن النضج الجواني كافياً فسيكون تكوين الجنين ناقصاً .

ويصف هيأة « أفضل البشر » جسدياً وعقلياً أنها تلك التي ليس فيها زيادة ولا نقصان في الصورة واللون والقامة ، فالاعتدال والتوازن بين ميلين متطرفين هو الكمال .

ثم يستعرض الأعضاء والجوارح ويبين دلالاتها حسب هيآتها .

أبو بكر محمد بن زكريا (٢٥١ ـ ٣١١) ـ خصص الرازي المقالة الثانية من « كتاب الطب المنصوري »[٢٢] لدراسة الأمزجة المتنوعة وعلاماتها .

بدأ فبين وسائل تشخيص الأمزجة : اللون ، الوجه ، الصورة ، استجابة الأعضاء للّمس ، الحركات ، فحص الإفرازات .

ثم استعرض الأمزجة المتنوعة ، وهيأة الأعضاء ، والأخلاط الأربعة وعلاماتها ثم ذكر بعض علامات خاصة يستعان بها بالاضافة إلى العلامات العامة ، منها : شدة الصوت وضعفه ، الرقبة ، الأنف ، العين ، الشعر اللين والخشن ، رائحة البدن ، الأسنان ، الأصابع والأظافر ، صورة اليد والقدم .

ويختم المقالة بعدد من الفصول يصف فيها وصفاً فراسياً نماذج من الشخصيات .

هذا وقد خص بفصل خاص تفسير الأحلام لمعرفة مزاج الشخص ومن ثم المتاعب المرضية التي تؤثر عليه من غير علمه .

كما خص الفحص الطبي للعبيد قبل الشراء بفصل خاص أيضاً . وقد نقل هذا الفصل الدمشقي في كتابه ، وتأثر به كثيرون أمثال ابن بطلان والأكفاني والأمشاطي وغيرهم .

محمد بن إدريس الشافعي (١٥٠ ـ ٢٠٤) ـ الإمام الشافعي عند الدمشقي حجة في علم الفراسة ، ويذكره في كتابه أربعاًوستين مرة .

وينقل البيهقي عن الحميدي أنه قال : « قال محمد بن إدريس الشافعي : خرجت إلى اليمن في طلب كتب الفراسة حتى كتبتها وجمعتها »[٢٣] . ولكن ابن النديم فيما ذكره من كتب الشافعي لم يذكر له كتاباً في الفراسة[٢٤] ، وكذلك البيهقي . وجاء في كتاب بروكلمان ذكر « كتاب في علم القيافة » منسوب للشافعي توجد مخطوطة منه في مكتبة « المدرسة الإسلامية » في الجامع الكبير في الموصل ، ويشكك بروكلمان بأصالتها[٢٥] .

وعلى كل حال تروى عن الشافعي قصص كثيرة تدل على قوة فراسته ، فقد كان يتعرف للوهلة الأولى على مهنة الشخص أو موطنه الأصلي أو قرابته من شخص آخر ، وربما على ما سيؤول إليه أمره في مقبل الأيام[٢٦] .

ويذكر البيهقي نقلاً عن حرملة بن يحيى قال : « سمعت الشافعي رحمه الله يقول : احذر الأعور والأحول والأعرج والأحدب والأشقر والكوسج وكل من به عاهة في بدنه ، وكل ناقص الخلق فاحذره فإنه صاحب التواء ومعاملته عسرة[٢٧] » .

أبو بكر محمد بن علي بن عربي محيي الدين (ـ ٦٣٨) ـ يعرض ابن عربي رأيه في الفراسة في فصل طويل من موسوعته الصوفية « الفتوحات المكية » ، وفي رسالة « التدبيرات الآلهية » .

وغاية ابن عربي شرح رأيه في الفراسة الصوفية ، ولكن هذه موهبة من الله لا يفوز بها إلا الخاصة ، ولكي تعم الفائدة الخاصة والعامة يتحدث أيضاً في الفراسة الطبيعية ، وهو في هذه الناحية متأثر « بسر الأسرار » ، بل إن رسالة « التدبيرات الإلهية » تضم بين دفتيها هذا الكتاب .

يميز ابن عربي بين نوعين من الفراسة : الفراسة الطبيعية ، والفراسة الصوفية :

فالفراسة عامة هي الحكم على ما خفي من علامات ظاهرة . والعلامات التي يبني عليها المتفرس أحكامه علامات بدنية تعبر عن المزاج ، أما العلامات التي يراها الصوفي فهي علامات روحانية نفسية إلهية ، هي[٢٨] « نور إلّهي في عين بصيرة المؤمن يعرف به إذ يكشف له ما وقع من المتفرّس فيه أو ما يقع منه أو ما يؤول إليه أمره . ففراسة المؤمن أعم تعلّقاً من الفراسة الطبيعية . فإن الفراسة غاية ما تعطي من العلوم العلم بالأخلاق المذمومة والمحمودة وما يؤدي إلى العجلة في الأشياء والريث فيها والحركات البدنية كلها . . والفراسة الإلهية تتعلق بعلم ما تعطيه

الفراسة الطبيعية وزيادة ، وهي أنها تعطي معرفة السعيد من الشقي ومعرفة الحركة من الإنسان المرضية عند الله وغير المرضية التي وقعت منه من غير حضور صاحب هذا النور ، فإذا حضر بين يديه بعد انقضاء زمن تلك الحركة ، وقد ترك ذلك العمل في العضو الذي كان منه ذلك العمل علامة لا يعرفها إلا صاحب الفراسة ، فيقول له فيها بحسب ما كانت الحركة من طاعة أو معصية . . »(٢٩) .

ثم يقول يوسف مراد : « إن العرض المتسق لوجهة نظره (ابن عربي) يستلزم أن يكون في الإطار الشامل لنظريته الفلسفية ، وهي مسألة تجرفنا بعيداً عن موضوع بحثنا » .

ويختم دراسته بقوله : « وثمة عروض موجزة عن الفراسة في مؤلفات متنوعة » . ويسرد سرداً أسماء عدد من الكتب مثل : « مروج السعودي » و « مستطرف الأبشيهي » و « أذكياء ابن الجوزي » و « الطرق الحكمية لابن القيم» الخ . .

ـ للبحث صلة ـ

المراجع والتعليقات

(١) يوسف مراد والمذهب التكاملي ، إعداد وتقديم مراد وهبة ، ص ٤٨٣ ـ ٥٢٨ ـ مصر ١٩٧٤ .

هذا البحث كما هو في الكتاب ناقص ، وأظن أنه لم يُتل في الحلقة الدراسية ، وأن مرض يوسف مراد هو الذي حال دون إتمامه . وفيه على كل حال إشارات إلى موضوعات قال إنه سيعرض لها بعد ولم يعرض لها ، كما قد جاء في نهايته : « ونود الآن استكمالاً لعرض الاتجاهات المختلفة الإشارة إلى أهم رسائل الدكتورا التي قدمت للجامعات الأميركية . . كما أننا سنستوفي الحديث عن بقية رسائل الدكتورا التي قدمت للجامعات الانكليزية وذلك عند حديثنا عن الإنتاج العلمي في العشرين السنة الأخيرة في مختلف ميادين علم النفس » .

وهذا البحث ، فيما حرر منه وما لم يحرر ، يبرز لنا ظاهرة لا نلقاها في ميدان علم النفس وحده ولكن في كل الميادين الفكرية الأخرى ، وهي أن خير أعمال الباحثين العرب وأكثرها أصالة وجدية هي رسائلهم الجامعية لا سيما منها المقدمة إلى الجامعات الغربية . وإذا كان لهذه الظاهرة من مغزى فهو أننا لا تنقصنا القدرات العقلية ولكن النقص فينا ، أفراداً ومجتمعات ، في الطاقة الروحية والخلقية .

(٢) وهذه هي الأسماء والرسائل التي ذكرها يوسف مراد في بحثه :

محمد مظهر سعيد ـ الطبيعة النوعية لذاكرة الألوان والأشكال ـ سنة ١٩٢٩ .

عبد العزيز القوصي ـ بحث في العوامل باستخدام اختبارات تتضمن الإدراك البصري للمكان ـ لندن ١٩٣٥ ـ هذا ويرتبط اسم القوصي بالعامل المكاني K الذي اكتشفه سنة ١٩٣٤ .

محمد خليفة بركات ـ تحليل القدرات الرياضية عند تلاميذ المدارس الثانوية ـ لندن ١٩٥١ .

مختار حمزة ـ التأخر الدراسي في الرياضة في المدارس الثانوية ـ جامعة ليدز ١٩٥١ .

محمد عبد السلام أحمد ـ حول مشكلة القدرة على التصور المجسم ـ أمريكا١٩٥١ .

محمد خير مرسي ـ مسؤوليات العمليات العقلية والمعرفية ـ لندن ١٩٥١ .

رمزية الغريب - التحليل العاملي للقدرة العملية وعلاقتها بالاستعداد العقلي العام والسمات المزاجية والتحصيل الدراسي - أدنبرة ١٩٤٩ .

عزة راجح - المهارة اليدوية في مجال التوجيه المهني - باريس ١٩٣٨ .

مصطفى زيور - الأفازيا والعسر الدماغي - ليون ١٩٤١ .

صلاح مخيمر - التكيف الانفعالي لعميان الحرب - السربون ١٩٥٧ .

- المشكلات الجنسية لأعمى الحرب .

سامي محمود علي - الإسقاط والطرق الإسقاطية - السربون ١٩٥٧ .

- عرض نقدي للدراسات التي بدأها برونر وبوستمان في العلاقة بين الإدراك والدوافع .

سيد غنيم - الخداع البصري الهندسي من الطفل إلى الراشد - جنيف ١٩٥٩ .

يوسف مراد والمذهب التكاملي ، ص ٥٠٤ - ٥٢٨ .

(٣) L'Eveil de l'intelligence, etude de psychologie comparée, 2e éd.Paris,1955

(٤) La Physiognomonie arabe et le Kitab al-Firasa de Fakhr al-Din al-Razi, Paris, 1939.

(٥) ففيما يتصل بكتاب « بزوغ الذكاء » فقد استشهد ببعض ما جاء فيه الأستاذ هنري بيرون في « فصل سيكولوجية الحيوان » في موسوعة علم النفس . وجان فييو في كتابه عن سيكولوجية الحيوانات يشير الى التمييز الذي أقامه يوسف مراد بين السلوك المكتسب والذكي ، أي العلاقة بين التعلّم والذكاء وهو موضوع الفصل الرابع من « بزوغ الذكاء » كما أنه في حديثه عن تعلم الفأر اجتياز المتاهة يرجع القارئ الى الفصل السادس ، وفي خاتمة كتابه يذكر نصاً مقتبساً من « البزوغ » في التمييز بين ذكاء الحيوان والإنسان . وكذلك استشهد ببعض ما فيه العالم الهولندي بويتنديك . وعدل بورجاد رأيه في طبيعة الذكاء في الطبعة الثانية من كتابه « ذكاء الطفل وتفكيره » يوسف مراد والمذهب التكاملي ص ٥٢٣ . و ٥٢٤ .

وأما كتاب « الفراسة » فقد تلقى مؤلفه من جورج سارتون مؤرخ العلم المشهور خطاباً يثني فيه عليه . وورد ذكره في مجلة إيزيس لتاريخ العلم والفلسفة ١٩٤١ . وكذلك في الجزء

الثالث من كتاب جورج سارتون « مدخل الى تاريخ العلم » - يوسف مراد والمذهب التكاملي ، ص ٥٢٣ و ٥٢٤ .

(٦) في أوجه نشاط الدكتور يوسف مراد أنظر المرجع نفسه ، ص ١٥ - ٢٠ .

(٧) كلف الدكتور يوسف مراد بإلقاء محاضرات بالفرنسية على طلبة قسم اللغة الفرنسية حول الموضوعات الآتية :

ابتداء من الفصل الثاني للسنة الدراسية ١٩٥٦ - ١٩٥٧ حتى نهاية السنة ١٩٦١ - ١٩٦٢ ، الحضارة الفرنسية ، تاريخ الفنون التشكيليه في فرنسا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر .

ابتداء من السنة الدراسية ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ، النقد الأدبي .

وفي السنة الدراسية ١٩٦١ - ١٩٦٢ لطلبة الماجستير ، سيكولوجية الإبداع الفني في الشعر كا يراها الشعراء أنفسهم .

وفي السنة الدراسية ١٩٥٩ - ١٩٦٠ ألقى عشر محاضرات في سيكولوجية الفن على أعضاء مرسم الفنون الجميلة بكلية الفنون الجميلة .

وألقى محاضرات عامة في علم النفس والأدب والفنون الجميلة في متحف الفن الحديث وندوة الكتاب ومشغل (آتيليه) الإسكندرية والقاعة الشرقية بالجامعة الاميركية .

ذلك إلى أحاديث في البرنامج الثاني في الإذاعة في علم النفس وفي الفنون التشكيلية الحديثة .

وأخيراً اختارته وزارة الثقافة للإشراف على الدراسات العليا المسائية في التذوق الفني - المرجع نفسه ،ص ١٧ و ١٨ .

وللاطلاع على بعض كتاباته حول الفن ، المرجع نفسه ، ص ٢٦٧ - ٣٣٠ .

(٨) قد تكون هاتان الرحلتان وما اطلع عليه فيهما من مخطوطات عربية هي التي شجعته على التفكير في أن يكون كتاب « الفراسة » أول كتاب يصدر في « سلسلة المؤلفات العربية في الطب النفسي » ، فكان الكتاب الأول والأخير . . وانقشع المشروع عما تنقشع عنه معظم أحلام الشباب .

(٩) كتاب « إحصاء العلوم » نشره عثمان أمين ، القاهرة ١٩٣١ .

(١٠) « تسع رسائل في الحكمة والطبيعيات » وهذه الرسائل التسع هي :

١ ـ في الطبيعيات ٢ ـ في الأجرام العلوية ٣ ـ في القوى الإنسانية وإدراكاتها ٤ ـ في الحدود . ٥ ـ في أقسام العلوم العقلية (ص ٦٧ ـ ٧٧) ٦ ـ في إثبات النبوات وتأويل رموزهم وأمثالهم . ٧ ـ النيروزية في معاني الحروف ٨ ـ في العهد ٩ ـ في علم الأخلاق ـ طبعة بمبئي (بومباي) ١٣١٨ ـ وقد طبعت في القسطنطينية ١٢٩٨ .

(١١) ما عند الغزالي في الواقع :

في مقاصد الفلاسفة : تصنيف ابن سينا وقد غيّر الترتيب فيه وأنقصت بعض العلوم منه (علم الفراسة مثلاً لم يذكر) ـ مقاصد الفلاسفة ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، ط ٢ ، ص ١٣٤ ـ ١٤٠ ، دار المعارف مصر .

في تهافت الفلاسفة : أقسام العلوم الطبيعية الواردة عند ابن سينا الأصلية والفرعية ، لا بالنص الحرفي ـ تهافت الفلاسفة ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، ط ٣ ، ص ٢٣٢ و ٢٣٣ ـ دار المعارف مصر ١٩٥٨ .

(١٢) تهافت التهافت ، تحقيق الدكتور سليمان دنيا ، ص ٧٦٧ ـ ٧٦٩ ، دار المعارف مصر ١٩٦٥ .

ولقد ابتدع الدكتور دنيا طريقة في التحقيق غريبة عجيبة ، فهو يدخل في النص لا في الحاشية الاختلافات بين النسخ ، فكأنه يتعمد عرقلة عقل القارئ . وهذا مثال على بدعته (وعليه وزرها فقط لأنه لن يرتكبها غيره إلى يوم القيامة) « . . العلم الطبيعي نظري والطب عملي . وإذا تكلمنا في شيء مشترك للعلمين فمن جهتين ، مثل تكلمنا في الصحة والمرض ، وذلك أن صاحب العلم الطبيعي ينظر في الصحة والمرض من حيث هما من أجناس الموجودات الطبيعية ، والطبيب ينظر فيها ـ وفي نسخة فيها من حيث ـ وفي نسخة بزيادة إنه ـ يحفظ أحدهما ـ وفي نسخة بزيادة أعني الصحة ـ ويبطل ـ وفي نسخة يزيل ـ الأخر ـ وفي نسخة بزيادة أعنى المرض ـ أعني أنه ينظر في الصحة من حيث يحفظها وفي المرض ـ وفي نسخة بدون عبارة إنه ينظر في . . وفي المرض ـ من حيث يزيله » .

(١٣) كتاب « إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد » ، ص ٦٢ ـ ٧٨ ـ مطبعة الموسوعات بمصر ١٩٠٠ .

ومحمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري ويعرف بابن الأكفاني أبو عبد الله طبيب وعالم بالحكمة والرياضيات . ولد ونشأ بسنجار وسكن القاهرة وزاول صناعة الطب وتوفي فيها . له تصانيف منها : « نخب الذخائر في أحوال الجواهر » ، « كشف الرين في أحوال العين » ، « النظر والتحقيق في تقليب الرقيق » ، « اللباب في الحساب » الخ .

(١٤) « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » ، تحقيق كامل كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور ، ج ١ ، ص ٣٢٤ ـ ٣٥٩ ، دار الكتب الحديثة مصر ١٩٦٨ .

وأحمد بن مصطفى المعروف بطاش كبري زاده ولد في بروسه سنة ٩٠١ في أسرة علم ، وتنقل مع أبيه في مدن كثيرة ، وقرأ على شيوخ كانوا علماء عصره علوم اللغة وعلوم الدين والمنطق والعلم الإلّهي والفلك والخلاف والجدل . عمل في التدريس وفي القضاء . كف بصره في أخريات حياته . ألف كثيراً من الكتب :المعالم في علم الكلام ـ شرح القسم الثالث من كتاب المفتاح للسكاكي ـ الشفاء لأدواء الوباء الخ . . وأهم كتبه : الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية ـ مفتاح السعادة .

(١٥) محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي شمس الدين المشهور بشيخ الربوة . ولد في دمشق سنة ٦٥٤ ، وولي مشيخة الربوة ومات في صفد . كان ذكياً فطناً متقشفاً صبوراً ، يصنف في كل علم عرفه أم لم يعرفه . أصابه الصمم قبل موته بعشر سنين وأضر من عينه الواحدة . له من المصنفات : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ـ الدر الملتقط من علم فلاحتي الروم والنبط .

(١٦) ولد أبقراط في جزيرة كوس قريباً من سنة ٤٦٠ ق.م . وتعلم الطب على والده هراكليدس وعلى هيروديكوس السليبري . وساح في بلاد اليونان . وتوفي في لاريسا عن عمر يناهز الخمسة والثمانين عاماً نحو سنة ٣٧٥ ق .م . ينتسب أبقراط لأسرة من الأطباء ، فجده أبقراط وأبوه كانا طبيبين ، ومن بعده ابناه تسالوس ودراكون وصهره بوليبوس . وهم يكونون ما يسمى بالمدرسة الكوسية في الطب التي تعد هي ومدرسة كنيدوس أشهر مدرستين في

الطب اليوناني القديم . ذكره أفلاطون في محاورتي برتاغوراس وفيدروس ، وتحدث أرسطو في كتاب السياسة عن عظمة أبقراط ـ ج . سارتون ، تاريخ العلم ، الترجمة العربية ، ج ٢ ، ص ٢١٨ ـ ٢٢٠ ، دار المعارف مصر ١٩٥٩ .

(١٧) كتاب الأوبئة ، يتألف من سبعة كتب ، وهو جمهرة من الأنظمة الصحية ومجموعة من القصص السريرية (الاكلينيكية) ، تصف الأنظمة ظروف المناخ وأحوال المرض في مواطن معينة ، وتتميز الملاحظات السريرية بطابع علمي ولهجة رصينة .

وقد نسب القدامى الكتابين الأول والثالث لأبقراط نفسه ، أما الكتب الخمسة الأخرى فردوها إلى أبقراطيين آخرين ، فنسبوا الكتابين الثاني والسادس إلى تسالوس بن أبقراط ، وكذلك الرابع على شك ـ المرجع نفسه ، ص ٢٦٢ ـ ٢٧٢ .

(١٨) كتاب الأهوية والمياه والأماكن ـ صحيح النسبة ، أي أنه أبقراطي قديم . وهو أول بحث في الأدب العالمي يعالج علم المناخ الطبي . يقول فيه أبقراط : إن على الطبيب أن يدرس كل مسأله طبية في جوها الجغرافي والبشري الخاص لأن الأمراض تختلف باختلاف الأماكن تبعاً لتباين طبيعة سطح الأرض واختلاف المناخ وتفاوت الطبيعية الإنسانية . ويعالج فيه أيضاً تأثير المناخ في الطباع : ما الفرق بين أوربا وآسيا ، أو بين الهيلينيين والبرابرة ؟

كتاب طبيعة الإنسان ، وكتاب التدبير الصحي في العافية ـ هذان الكتابان مجموعان في مجلد واحد ، وكذلك كانا في المخطوطات القديمة . وقد اقتبس أرسطو نبذة من كتاب طبيعة الإنسان ونسبها الى بوليبوس صهر أبقراط . وأهم ما في هذا الكتاب بحث نظرية الأخلاط ، وهو الكتاب الأبقراطي الوحيد الذي عالج هذه النظرية . ويقرر كتاب التدبير الصحي في العافية قواعد للتغذية والتارين الرياضية بحسب فصول السنة ومزاج الإنسان وسنه ـ المرجع نفسه ، ص ٢٨١ و ٢٨٢ .

(١٩) ذكره القفطي في « تاريخ الحكماء » قال : « فاضل كبير عالم . . وكان معاصراً لبقراط . وأظنه شامي الدار . كان خبيراً بالفراسة عالماً بها إذا رأى الشخص وتركيبه استدل بتركيبه على أخلاقه ، وله في ذلك تصنيف مشهور خرج من اليونانية إلى العربية . وله قصة مع أصحاب أبقراط طريفة . . » ـ تاريخ الحكماء ، ص ٦٠ ، تحقيق ليبرت ، ليبزيغ ١٩٠٣ .

(٢٠) في الفهرست طبعة طهران لم يأت النعت بأنه منحول في المتن بل في الحاشية نقلاً عن طبعة فلوجل ـ ابن النديم ، الفهرست ، ص ٣٧٦ ، طبعة طهران ١٩٧١ .

(٢١) أضاف بروكلمان إلى « سر الأسرار » اسماًثالثاً « المقالات العشر لأرسطو طاليس » وقال عنه : « كتاب لفقه أحد العرب في القرن العاشر أو الحادي عشر من مصادر مختلفة » ـ تاريخ لأدب العربي ، الترجمة العربية ، ج ٤ ، ص ٩٤ و ٩٥ .

(٢٢) « كتاب الطب المنصوري » عرض للطب في عشر مقالات : الأولى في التشريح ومنافع الأعضاء ـ الثانية في الأمزجة ـ الثالثة في الأدوية البسيطة ـ الرابعة في حفظ الصحة ـ الخامسة في أمراض الجلد والدهون ـ السادسة في غذاء المسافر ـ السابعة في الجراحة ـ الثامنة في السموم ـ التاسعة في أمراض الأعضاء المختلفة ـ العاشرة في الحميات ـ المرجع نفسه ، ج ٤ ، ص ١٧٥ .

(٢٣) البيهقي ، مناقب الشافعي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، ج ٢ ، ص ١٣٤ ، دار التراث ، مصر ١٩٧٠ .

(٢٤) الفهرست ، ص ٣٦٤ .

(٢٥) بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج ٣ ، ص ٢٩٧ .

(٢٦) مناقب الشافعي ، ج ٢ ، ص ١٣٠ ـ ١٣٧ .

(٢٧) المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ١٣٢ .

(٢٨) ابن عربي ، الفتوحات المكية ، ج ٢ ، الباب الثامن والأربعون ومائة « في معرفة مقام الفراسة وأسرارها » ، ص ٢٣٥ ـ ٢٤١ ـ طبعة دار صادر بيروت .

(٢٩) المرجع نفسه ، ص ٢٣٥ .

عبد الكريم زهور عدي

آراء وأنباء

مجمعي افتقدناه

المرحوم الدكتور حكمة هاشم

الأستاذ عبد الهادي هاشم



في التاسع والعشرين من حزيران ١٩٨٢ م (٨ / ٩ / ١٤٠٢ هـ) ذهب فجأة الى لقاء ربه المفكر والعالم المجمعي الدكتور حكمة هاشم ، ففقد مجمع اللغة العربية بدمشق بوفاته رجلاً فذّاً من رجالاته ، وعَلَماً متميزا من أعلام الفكر في هذا العصر ، وعالما من أنضج علماء هذا الوطن العربي .

ولـد الفقيـد في دمشـق ، في آخر يـوم من أيـام العـام ١٩١٣ م (٢ / ٢ / ١٣٣٢ هـ) في أسرة محافظة عرف الكثيرون من أبنائها بالتفقّه في الدين والتبّحر في اللغـة ، فعبّ قـدراً وافيـاً من الثقـافـة الاسلاميـة من صغره ، وتخرّج بطـائفـة من الشيـوخ والعلماء من رجـالات ذلـك العصر ، وبعـد أن أنهى دراستـه الثانوية في بعض معاهد دمشق العربية والأجنبية دخل الجامعة السورية (جامعـة دمشـق اليـوم) ونـال شهادة مـدرسـة الأدب العليـا واجـازة كليـة الحقـوق في الثلاثينيات ، ثم أوفدته الحكومة السورية إلى باريز لدراسـة الفلسفـة في جـامعتهـا (السوربون) . وحالت الحرب العالمية الثـانيـة دون عودتـه الى بلـده بعـد أن نـال الاجازة في الفلسفة ، فـانصرف الى تعمق دراسـة الفلسفـة الاسلاميـة والاطلاع على ذخـائر المخطوطـات العربيـة المحفـوظـة في دار الكتب الـوطنيـة في بـاريـز ، ونـال دكتوراه الدولة من السوربون بدرجة الشرف الممتازة عام ١٩٤٦ . وكان يقوم أثنـاء ذلك بالتدريس في المدرسة القومية للغات الشرقية الحية . ثم عـاد الى دمشق فسمّي أستاذاً للتربية وعلم النفس الاجتماعي في كلية الآداب في الجامعة السورية ، ثم اختير عميداً للمعهد العالي للمعلمين (كلية التربية اليوم) .

وفي غضون ذلك ، انتُخب الفقيد عضواً عاملاً في مجمع اللغـة العربيـة بـدمشق سنة ١٩٥٣ خلفا للعلامة المرحوم الأستاذ محسن الأمين العاملي ، وقـد استقبلـه بـاسم المجمـع شـاعر الشـام الأستـاذ المرحـوم شفيـق جبري في جلسـة عـامـة عقـدت في ٢٥ / ٣ / ١٩٥٤ ، وكان مما قاله يومئذ يخاطبه : (. . . لقداجتمعتْ فيك قوتـان : قوة شرقية وقوة غربية ، أخذتَ عن العرب هذه اللغـة التي أحببتَهـا حبـاً جمّاً ملأ شعورك . . . وأخذتَ عن الغرب هـذه النظرة الصـادقـة الى الحيـاة وهـذا التفكير القوي . .)

أصـاب الفقيـد في عملـه العلمي والاداري نجـاحـاً بوّأه منصب مـدير جـامعـة دمشق (تشرين الأول ١٩٥٨)ثم اعتزل العمل الرسمي في بلـده لخلاف سيـاسي بينـه وبين أولي الأمر يومئذ ، فدعته جامعة محمد الخامس في الربـاط للتـدريس فيهـا ،

واستجاب لدعوتها وقضى في التدريس فيها أمداً نعم فيه بالهناء والغبطة ، ثم رغبت اليه منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) في أن يرأس بعض بعثاتها إلى الجزائر وليبيا ، وقضى في مهمته هذه سنوات . ثم لمّا اعتزل العمل في هذه المنظمة أقام في باريز وعاود ارتياد دار الكتب الوطنية فيها والتنقيب في مخطوطاتها العربية مما كان قد بدأ فيه قبل لواذ خمسة وثلاثين عاماً أنفقها في التدريس والبحث والمحاضرة متنقلاً في كثير من البلاد العربية والأجنبية . وقد أخذ في أيامه الأخيرة يوافي إحدى المجلات العربية الرصينة برسالته الثقافية التي كان قراؤها يترقبونها ويحرصون على مطالعتها بكثير من الشوق والتلهف ، إذ كانت تقفهم على كثير مما يجدّ في مجالات المعرفة الغربية من مستحدثات فكرية وأدبية وعلمية .

وقد عجّل في وفاته ، فيما يقول خلصاؤه الأقربون ، ما حلّ بلبنان من محن أليمة وأحداث دامية كانت أنباؤها تقضّ مضجعه وتنغص عليه صفو أيامه .

ساهم الفقيد في الكثير من الندوات الفكرية وحاضر في بعض الجامعات العربية والغربية بالعربية والفرنسية ، وشارك في بعض اللقاءات والمؤتمرات الثقافية والفكرية في مشرق الوطن العربيّ ومغربه وفي بعض البلدان الأوربية والأميركية ، ونشر في شتى المجلات كثيراً من المقالات والبحوث . وفي أسلوبه الكتابي والخطابي جزالة وأصالة وإحكام قلّ من يضارعه فيها ، هذا إلى التزام بالفكر العلمي الموضوعي ، وصدع بالحكم السديد الراجح ، وترفّع عن الهوى والتحيّز لرأي لم يقم عنده الدليل القاطع على صحّته ، ولو لقي في سبيل ذلك عنتاً وضراً .

لم ينشر الفقيد الكثير من التصانيف ، ولكنّ ما بين أيدي الناس من تآليفه ينمّ عن سعة معرفته وصحة حكمه وسلامة محاكمته وجزالة أسلوبه ، وقديماً قال الشاعر العربيّ :

بُغاث الطير أكثرها فراخا وأمّ الصقرْ مقلات نزورُ

وممّا يعرف من كتبه :

(١) كتاب نقد مذهب المشائين والأفلاطونية الحديثة عند الغزالي بالفرنسية .

(٢) كتاب ميزان العمل ، وهو دراسة تحليلية وترجمة فرنسية لكتاب ذي نزعة نفسانية صوفية ، كتبه الغزالي في أواخر أيامه في الاخلاق والتصوّف ، (وقد طبع في باريز عام ١٩٤٥) .

(٣) كتاب المذاهب الفلسفية المعاصرة ، لآندره كريسون وقد ترجمه عن الفرنسية ، ونشر في مطبوعات الجامعة السورية .

(٤) كتاب المدخل إلى علم النفس الجماعي لبلونديل وقد ترجمه عن الفرنسية ونشر في دار المعارف في القاهرة .

(٥) كتاب إعداد المربّي ، وقد ألّفه بالاشتراك مع المرحومين الدكتور جميل صليبا والدكتور سامي الدروبي وطبعته وزارة المعارف السورية .

عرفتُ الفقيد منذ ستين عاماً لم تنقطع بيننا أواصر الودّ ، ولم تتراخ عرى المحبة ، وكنت أزداد اعجاباً به وتقديراً له عاماً بعد عام ، وذكرياتي عن الفقيد تملأ الصفحات الكثيرة ، ولكنني أحتفظ بها اليوم لنفسي ، على أنني أذكر حادثة واحدة خطرت لي وانا أكتب هذه الكلمة ، فقد عين الفقيد في مقتبل شبابه معلماً ابتدائياً في قرية صغيرة من أرياف دمشق في أول الثلاثينيات ، وجرت العادة يومئذ بأن يعرض على ناشئة الموظفين استبيان يطلب منهم فيه الاجابة عن أسئلة كثيرة منها : ماذا تودّ أن تكون في المستقبل ؟ فكان جواب معلّم القرية الفتى الناشىء دون تردّد : أريد أن أصبح أستاذاً في الجامعة وقد رأى رؤساؤه يومئذ في هذا الجواب شططاً في الطموح وفرطاً في الجموح . ولكن لم ينقضِ عقدان من السنين حتى كان معلّم القرية أستاذا (ذا كرسيّ) في الجامعة بكفايته ومقدرته وجدّه ، ثم ما لبث أن أصبح مديرا لهذه الجامعة وقد نيطت به مهمّة إعادة تنظيمها .

أختم هذه الكلمة بابيات أنشدها على قبره في باريز بُعَيد وفاته صديقه وزميلنا الدكتور أمجد الطرابلسي :

أتيتَ يــــاحكمــــة أبكي ودّكْ　　أذكر عهـدي هـا هنـا وعهـدك
أبكي علينـــا لا عليــك وحــدك　　هــذا مصيري يــا أخيّ بعـــدك
مَن يــا ترى إذا قصــدتُ قصـدك　　يــذكر لحـدي أو يــزور لحــدك

كنّــــا نقــول غربـــة يـــومــــا لهـــا انقضـــاء
ثمّ نعـــــود حيث ننسى البعـــــــد والشقــــــاء
ونلتقي في حيّنــــــا أهــــلا وأصـــــدقــــاء
هــــــــــــــــــــاهي ذي تصرّمت وانكشف العياء
من بعــــد غربــــة الحيـــاة غربـــة الفنـــاء
وهــــذه يـــا صــــاحبي ليس لهــــا انتهــــاء

الأستاذ عبد الهادي هاشم

بدوي الجبل

تصحيح وتوضيح

المحامي هاشم عثمان

الدكتور عدنان الخطيب ، علم من أعلام الأدب والفكر الذين تفاخر الضاد بهم . وقد قرأت بإعجاب مقاله الرائع الهام عن بدوي الجبل المنشور في الجزئين الأول والثاني ـ ك ٢ / نيسان ١٩٨٢ ـ من مجلة مجمع اللغة العربية الغراء وبما أنني معنيّ ببدوي الجبل وبأدبه ، ولديّ عنه مؤلف ضخم ماثل للطبع ، جمعت فيه جلّ آثاره الشعرية والنثرية ومنها ماهو غير معروف من جمهرة القراء . لذلك أحببت أن أعلّق على مقال الدكتور بالكلمات التالية :

١ ـ حول تاريخ ولادة بدوي الجبل : عُرف عن البدوي تكتمه الشديد فيما يتعلق بعمره الحقيقي . هو يقول عن نفسه أنه من مواليد عام ١٩٠٥ . وفي مقابلة أجرتها معه مجلة (ألوان) عام ١٩٦٢ يقول : « في عام ١٩٢٠ أو ١٩٢١ وكنت يومها في الرابعة عشرة . . . » أي أنه من مواليد ١٩٠٦ أو ١٩٠٧ . وقيد نفوسه يشير إلى أنه من مواليد عام ١٨٩٨ لكن البدوي يقول إن هذا التاريخ هو تاريخ ولادة أخ له توفي قبله ولم يُرقّن قيده من السجل المدني ، فلما وُلد هو سمّي باسم أخيه المتوفى وحمل تاريخ ولادته . وذكر لي السيد علي نجيب ، وهو ترب الشاعر ورفيق صباه وزميله في الدراسة في القرية ، أنه أكبر من بدوي الجبل بسنة واحدة ، وعليّ المذكور من مواليد عام ١٨٩٨ .

٢ ـ حول تلقيه العلم : انتقل بدوي الجبل وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره مع أخته فاطمة إلى قرية (عين التينة) وقرأ على الشيخ عبد اللطيف شريف ، وكان المرحوم نجيب خزيم قد أحضر هذا الشيخ إلى القرية المذكورة لتعليم أبنائه وأبناء القرية ، وأقطعه أرضاً يعيش منها .

ثم انتسب بدوي الجبل إلى مدرسة إعدادي مكتبي في اللاذقية (١٩١٧ / ١٩١٨) . ويقول بدوي الجبل إنه درس في مكتب عنبر بدمشق لمدة خمسة أشهر . فهو إذن لم يتجاوز المرحلة الابتدائية من التعليم ، لكن مواهبه الشعرية فاقت أصحاب الشهادات .

٣ ـ لقبه : ذكر الدكتور عدنان الخطيب : « في اليوم التالي فوجئت دمشق بصحيفة (ألف باء) تتصدرها قصيدة على الصورة التالية (ماك سويني) .

أحقاً ما روت عنك الرواة . . . . . .

قرأ أهل دمشق القصيدة . . . . وأخذوا يتداولون الرأي فيمن يكون (بدوي الجبل) صاحب القصيدة » . . .

وفي الحقيقة ، إن قصيدة (ماك سويني) التي أوردها الدكتور الخطيب والمنشورة في ديوان بدوي الجبل الأول ،ليست هي القصيدة التي نشرها الأستاذ يوسف العيسى وذيَّلها بتوقيع بدوي الجبل . لان بدوي الجبل في مقابلة له مع إحدى المجلات العربية قال : إن عنوان القصيدة هو « صلاة » ويتذكر منها الأبيات التالية :

أمنوِّل الأمم الضعيفة حقها
ومديلها القهار من ظلاّمها

اسمحْ لنصرك ان يرفرف فوقها
ويطاول الجوزاء في إعلامها

إن لم تروَّ الفوزَ قبل حمامها
فاسمح به يارب بعد حمامها

فتراه بعد الموت في أرواحها
إن لم تكن شهدته في أجسامها

وهذه القصيدة مفقودة لم نعثر عليها .

أما الذي أقام الحفلة التي جرى فيها الكشف عن شخصية بدوي الجبل وتقديمه إلى

الأدباء ، بعد أن ذاع هذا الإسم على ألسنة القراء ، هو يوسف العيسى نفسه كما ذكر بدوي الجبل في أكثر من مقابلة صحفية أُجريت معه ، وذلك خلافاً لما ذكر الدكتور الفاضل من أن قاسم الهيماني صاحب جريدة (الفيحاء) هو الذي دعا إلى الحفلة .

٤ ـ **حول مهادنة بدوي الجبل للفرنسيين** : يقول الدكتور عدنان الخطيب : « لم يترك الشاعر خلال مهادنته الفرنسيين فرصة إلا وندّد باحتلالهم البلاد وما اقترفوه من مظالم وآثام ، داعياً أبناء البلاد إلى العمل على وحدة الكلمة . ولمّ الشمل . . . والحقيقة أن بدوي الجبل خلال مهادنته للفرنسيين تبنّى طروحاتهم السياسية الرامية إلى فصل الساحل عن سورية ودافع عن هذه الفكرة ، وهذا ما يتبين من رسالته إلى مسيو ليون بلوم ورسالته إلى أسعد عقل صاحب جريدة البيرق وخطابه أمام دي مارتيل وخطابه في بانياس ، كما هو مفصّل في كتابنا بدوي الجبل بين السياسة والأدب الماثل للطبع .

وأكثر من ذلك ، فإن بدوي الجبل مدح الجنرال غورو بقصيدة إثر معركة ميسلون عنوانها (تحية الجنرال) جاء فيها :

أسدٌ أطلّ على الشآم فهلّلتْ
وكذا تكون تحيةُ الآساد

أما المصادر التي ترجمت لبدوي الجبل أو درست أدبه فهي كثيرة جداً جداً لم نذكرها خشية الإطالة ، وعسى أن نعود إلى هذا الموضوع في مقال قادم .

هذا ماعنّ لي ذكره توضيحاً لمقال الدكتور عدنان الخطيب ذكرته إحقاقاً للحق وإتماماً للفائدة .

اللاذقية ـ المحامي هاشم عثمان

الكتب المهداة

لمكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق في الربع الثالث من عام ١٩٨٢

- **تثقيف الأذهان بعقيدة الإسلام والإيمان** - تأليف عبد الله بن زيد المحمود - قطر ١٩٨٢ .
- **الإيمان بالأنبياء بجملتهم وضعف حديث أبي ذر في عددهم** - تأليف عبد الله بن زيد المحمود - قطر ١٩٨٢ .
- **الحكم الشرعي في الطلاق السني والبدعي** - تأليف عبد الله بن زيد المحمود - قطر ١٩٨٢ .
- **العروض وموسيقى الشعر العربي** - تأليف د . محمد علي سلطاني - دمشق ١٩٨٢ .
- **فصول في النحو** - تأليف د . محمد علي سلطاني - دمشق ١٩٨٢ .
- **ما جاء على فعلتُ وأفعلتُ بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم** - تأليف أبي منصور الجواليقي - تحقيق ماجد الذهبي - دمشق ١٩٨٢ .
- **دراسة في منهجية البحث التاريخي** - تأليف د . ليلى الصباغ - دمشق ١٩٨٠ . .
- **أمير مغربي في طرابلس أو ليبيا من خلال رحلة الوزير الاسحاقي** - تأليف د - عبد الهادي التازي - المغرب - جامعة محمد الخامس .
- **سير الأئمة وأخبارهم** - تأليف أبي زكريا يحي بن أبي بكر - تحقيق وتعليق اسماعيل العربي - الجزائر ١٩٧٩ .
- **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** - تأليف محمد بن يوسف الزياني - تقديم وتعليق المهدي البو عبد لي - الجزائر ١٩٧٨ .

- **الكتابات الأثرية في المساجد الجزائرية** - تأليف رشيد بو رويبة ترجمة ابراهيم شبوح - الجزائر ١٩٧٩ .
- **الدراسات العربية والاسلامية في أوروبا** - تأليف ميشال جحا - بيروت ١٩٨٢ .
- **تاريخ الأدب العربي (الجزء الرابع) الأدب في المغرب والأندلس** - تأليف الدكتور عمر فروخ - بيروت ١٩٨١ .
- **نقيب كوبينيك** - تأليف كارل تسوكاير - ترجمة وتقديم د . عبد السلام اسماعيل - مراجعة د . مصطفى ماهر - الكويت ١٩٨٢ .
- **حفل كوكتيل** - تأليف ت . س . إليوت - ترجمة وتقديم صلاح عبد الصبور - مراجعة د . أمين العيوطي .
- **الحماية الفرنسية : بدؤها ، نهايتها** - تعريب د . عبد الهادي التازي .
- **العلاقات المغربية الايرانية عبر التاريخ** - تأليف د . عبد الهادي التازي .
- **رسائل مخزنية على عهد السلطان مولاي الحسن وابنه السلطان مولاي عبد العزيز تتعلق بأمين الأمناء محمد (محا) التازي وشقيقه عبد السلام (القسم الأول)** - تأليف د . عبد الهادي التازي .
- **مشارق الأنوار على صحاح الآثار** - تأليف القاضي عياض بن موسى اليحصبي السبتي (الجزء الأول) تحقيق البلعمشي أحمد يكن - المغرب ١٩٨١ .
- **مكارم الآثار وأحوال رجال دو قرن ١٣ و ١٤ هجري (باللغة الفارسية)** - تأليف آقاي ميرزا محمد علي - أصفهان .
- **في دروب العدالة** - تأليف د . صبحي محمصاني - بيروت ١٩٨٢ .
- **أغنيات قلب (شعر)** - مقبولة الشلق - دمشق .
- **بلا تونوف أو فضيحة في الريف - (مسرحية)** - تأليف أنطون تشيكوف - ترجمة فاروق عبد القادر - دمشق ١٩٨٢ .
- **لعبة البنج - بونج (مسرحية)** - تأليف أرتور أداموف - ترجمة فاروق عبد القادر - دمشق ١٩٨٢ .

- **كيف أدرك العـالم (مـذكرات عميـاء - بكمـاء - صماء)** - تـأليف أولغاسكوروكودوفا - ترجمة ميشيل واكيم - قصي أتاسي - دمشق ١٩٨١ .
- **ابن باديس وعروبة الجزائر** - تأليف محمد الميلي - الجزائر ١٩٧٣ .
- **السينما في الوطن العربي** - تأليف جان الكسان - الكويت ١٩٨٢ .
- **العمال الجـزائريـون في فرنسـة (دراسـة تحليليـة)** - تـأليف د . عمـار بوحوش - الجزائر .
- **الأنترو بـولـوجيـا والاستعمار** - تـأليف جيرار لكلرك - ترجمـة د . جـورج كتورة - بيروت ١٩٨٢ .
- **البدائية** - تحرير أشلي مونتا غيو - ترجمة د . محمد عصفور - الكويت ١٩٨٢ .
- **التكنو لوجيا الحديثة والتنمية الزراعيـة في الوطن العربي** - تـأليف د . محمد السيد عبد السلام - الكويت ١٩٨٢ .
- **النفـط والعـلاقـات الـدوليـة (وجهـة نظر عربيـة)** - تـأليف د . محمـد الرميحي - الكويت ١٩٨٢ .
- **مواصلـة رائعـة لقضيـة الكيمئيلسـونفيـة** - تـأليف محمـد المصري - كـوريـا ١٩٨٢ .
- **في السياسة والأمن** - تأليف أمين هويدي - بيروت ١٩٨٢ .
- **اسرائيل في ظل حكومة بيغن الثانية** - تأليف د . مصطفى حفال ، هـاني عبد الله ، نهاد حشيشو - بيروت ١٩٨٢ .
- **العالم الثالث والثورة** - تأليف نجاح واكيم - بيروت ١٩٨٢ .
- **فهرس المخطوطات (الجزء السادس)** - دار الكتب الوطنية - تونس ١٩٨١ .

محمد مطيع الحافظ

فهرس الجزء الرابع للمجلد السابع والخمسين

التعريف والنقد

آراء وأنباء

الفهارس العامة للمجلد السابع والخمسين

ـ أ ـ فهرس الأعلام (أسماء كتاب المواد)

منسوقة على حروف المعجم

ـ أ ـ

ـ ح ـ

ـ ص ـ

ـ ع ـ

- ف -

- م -

- ن -

- هـ -

- و -

ـ ب ـ فهرس المواد

منسوقة على حروف المعجم

ـ أ ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

- ح -

- د -

- ر -

- ش -

- ص -

- ع -

- ف -

- ك -

No. 4 VOL. L VIII

REVUE

DE L'ACAD'EMIE ARABE DE DAMAS

تباع مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

في كل من المكتبات الاتيــة :



١٤٠٢ هـ ـ ١٩٨٢ م